

كتاب الأئمة

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

المعلم العلامة المحقق فخر الأئمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
قدس سره



ولله الحمد والثناء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٩

﴿باب﴾

﴿الرياح و أسبابها و أنواعها﴾



الآيات :

- البقرة : و تصريف الرياح ^(١) .
الاعراف : و هو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ^(٢) .
الحجر : و أرسلنا الرياح لواقح ^(٣) .
الاسراء : فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيفرقكم بما كفرتم ^(٤) .
الانبيا : ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ^(٥) .
الفرقان : و هو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ^(٦) .
النمل : و من يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ^(٧) .
الروم : و من آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته و لتجري

(١) البقرة : ١٦٤ .

(٢) الاعراف : ٥٧ .

(٣) الحجر : ٢٢ .

(٤) الاسراء : ٦٩ .

(٥) الانبياء : ٨١ .

(٦) الفرقان : ٤٨ .

(٧) النمل : ٦٣ .

الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ^(١) .
 وقال تعالى : ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصيراً لظلّوا من بعده يكفرون ^(٢) .
 الذاريات : والذاريات نذراً ^(٣) . وقال سبحانه : وفي عاد إذا أرسلنا عليهم
 الريح العقيم ^(٤) .

القمر : إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ^(٥) .
 المرسلات : والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً فالناشرات نشرأ ^(٦) .
 تفسير : وهو الذي أرسل الرياح بشراً ، قال الرازي : حدث الريح أنه هواء
 متحرك ، فنقول : كون هذا الهواء متحركاً ليس لذاته ولا للوازم ذاته وإلا لدامت
 الحركة بدوام ذاته ، فلا بد أن يكون بتحريك الفاعل المختار وهو الله جلّ جلاله .
 قالت الفلاسفة : ههنا سبب آخر ، وهو أنه يرتفع من الأرض أجزاء أرضية لطيفة
 مسخنة ^(٧) تسخيناً قوياً شديداً ، فبسبب تلك المسخنة الشديدة ترتفع وتتصاعد ، فإذا
 وصلت إلى القرب من الفلك كن الهواء الملتصق بمقعر ^(٨) الفلك متحركاً على استدارة
 الفلك بالحركة المستديرة التي حصلت لتلك الطبقة من الهواء ، فهي تمنع هنالك دخنة
 من الصعود بل تردّها عن سمت حركتها ، فعندها ترجع تلك الدخنة وتفرّق في الجوانب
 وبسبب ذلك التفرّق تحصل الرياح ، ثم كلما كانت تلك الدخنة أكثر وكن صعودها
 أقوى كن رجوعها أيضاً أشدّ حركة فكانت الرياح أشدّ وأقوى . هنالك حاصل ما ذكرناه
 وهو باطل ، ويدلّ على بطلانه وجوه :

(١) الروم ، ٤٤ .

(٢) الروم ، ٥١ .

(٣) الذاريات ، ١ .

(٤) الذاريات ، ٤١ .

(٥) القمر ، ١٩ .

(٦) المرسلات ، ١-٣ .

(٧) في المصدر ، مسخنة .

(٨) بقعر (خ) .

الاول : أن صعود الأجزاء الأرضية إنما يكون لشدة تسخينها ، ولا شك أن ذلك التسخين عرضي ، لأن الأرض يلددة يابسة بالطبع ، فإذا كانت تلك الأجزاء الأرضية متصهرة جداً كانت سرعة الانفعال ، فإذا تصاعدت ووصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء امتنع بقاء الحرارة فيها بل تبرده جداً ، وربما بردت إمتنع بلوغها في الصعود إلى الطبقة الهوائية المتحركة بحركة الفلك ، فبطل مال ذكره .

الثاني : هب أن تلك الأجزاء الدخانية صعدت إلى الطبقة الهوائية المتحركة بحركة الفلك ، لكنها لما رجعت وجب أن تنزل على الاستقامة ، لأن الأرض جسم ثقيل ، والثقل إنما يتحرك بالاستقامة ، والرياح ليست كذلك ، فإنها تتحرك بمنة وبسرة .

الثالث : أن حركة تلك الأجزاء الأرضية النازلة لا تكون حركة قاهرة ، فإن الرياح إذا أضررت الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار وتزل على السطوح لم يحس أحد بنزولها وترى هذه الرياح تطلع الأشجار وتهدم الجبال وتموج البحار .

الرابع : أنه لو كان الأمر على ما قالوه لكأنت الرياح كلما كانت أشد وجب أن يكون حصول الأجزاء الغبارية الأرضية أكثر ، لكنه ليس الأمر كذلك ، لأن الرياح قد يعظم عصفها وهبوبها في وجه البحر مع أن الحس يشهد بأنه ليس في ذلك الهواء المتحرك العاصف شيء من الغبار والكثرة ، فبطل ما قالوه .

وقال المنجمون : إن قوى الكواكب هي التي تحرك هذه الرياح وتوجب هبوبها وذلك أيضاً بعيد ، لأن الموجب لهبوب الرياح إن كان طبيعة الكواكب وجب دوام الرياح بدوام تلك الطبيعة ، وإن كان الموجب هو طبيعة الكواكب بشرط حصوله في البرج المعين والدرجة المعينة وجب أن يتحرك هواء كل العالم وليس كذلك . وأيضاً قد بينا أن الأجسام متماثلة باختصاص الكوكب المعين والبرج المعين والطبيعة التي لأجلها اقتضت ذلك الأثر الخاص لا بد وأن يكون بتخصيص الفاعل المختار فثبت أن محرك الرياح هو الله سبحانه ، وثبت بالدليل العقلي أيضاً صحة قوله وهو الذي يرسل الرياح .

قوله « نشر » أي منتشرة متفرقة ، فجزء من أجزاء الريح يذهب يمنة ، وجزء آخر يذهب يسرة ، وكذا القول في سائر الأجزاء ، فإن كل واحد منها يذهب إلى جانب آخر ، فنقول : لا شك أن طبيعة الهواء طبيعة واحدة و نسبة الأفلاك و الأنجم و الطبائع إلى كل واحد من الأجزاء من ذلك الريح نسبة واحدة ، فاختصاص بعض أجزاء الريح بالذهاب يمنة و الجزء الآخر بالذهاب يسرة واجب أن لا يكون ذلك إلا بتخصيص الفاعل المختار ^(١) .

« بين يدي رحمة » أي بين يدي المطر الذي هو رحمة ، فإن قيل : فقد نجد المطر ولا تتقدمه الرياح ، قلنا : ليس في الآية أن هذا التقدم حاصل في كل الأحوال فلم يتوجه السؤال . وأيضاً فيجوز أن تتقدمه هذه الرياح وإن كنا لا نشعر بها . وعن ابن عمر : الرياح ثمان ، أربع منها عذاب وهو : القاصف ، و العاصف ، و الصرصر ، و العقيم ، وأربع منها رحمة : الناشرات ، و المبشرات ، و المرسلات ، و الذاريات . وعن النبي ﷺ : نصرت بالصبا ، و أهلك عاد بالدبور ، و الجنوب من ريح الجنة . و عن كعب : لو حيس الله الريح عن عباده ثلاثة أيام لأتت أكثر الأرض ^(٢) .

« فيرسل عليكم قاصفاً من الريح » قال الطبرسي - ره - : أي فإذا ركبت البحر أرسل عليكم ريحاً شديده كاسرة للسفينة ، و قيل : العاصب : الريح المهلكة في البر و القاصف : المهلكة في البحر . « فيفرقكم بما كفرتم » من نعم الله ^(٣) .

« أن يرسل الرياح » قال البيضاوي : أي الشمال و الصبا و الجنوب ، فإنها رياح الرحمة ، و أمّا الدبور فريح العذاب ، و منه قوله ﷺ « اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً » و قرأ ابن كثير و الحمزة و الكسائي « الريح » على إرادة الجنس « مبشرات » بالمطر « و ليذيقكم من رحمة » يعني المنافع التابعة لها ، و قيل : الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها أو الروح الذي هو مع هبوبها ، و العطف على علة

(١) مفاتيح الغيب : ج ١٤ ، ص ١٤٠ (من المطبوع بمصر)

(٢) مفاتيح الغيب : ج ١٤ ، ص ١٣١ .

(٣) مجمع البيان : ج ٦ ، ص ٤٢٨ .

محذوفة دل عليها « مبشرات » أو عليها باعتبار المعنى ، أو على « يرسل » بإضمار فعل مغلل دل عليه . « و لتبتغوا من فضله » يعني تجارة البحر ^(١) .

« فأروهم مصفراً » أي فأروا الأثر والزرع ، فإنه مدلول عليه بما تقدم ، وقيل : السحاب لأنه إذا كان مصفراً لم يمطر ، واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط . وقوله « لظلموا من بعده يكفرون » جواب سد مسد الجزاء و لذلك فسر بالاستقبال وهذه الآية ^(٢) ناعية على الكفار بقلة ثبوتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم ، فإن النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله ويلجئوا ^(٣) إليه بالاستئجار إذا احتبس القطر عنهم ولم يأسوا من رحمة الله ، وأن يبادروا إلى الشكر والاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار ، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب ذروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه ^(٤) .

أقول : وقد مر تفسير الذاريات بالريح التي تفرغ التراب و هشيم الثبت . وقال الطبرسي - ره - : الريح العقيم هي التي عقت عن أن تأتي بخير ، [و] من تنشئة سحب ، أو تلقيح شجر ، أو تذية طعام ، أو نفع حيوان ، فهي كالمرأة الممنوعة عن الولادة ، إذ هي ريح الإهلاك ^(٥) . وقال في قوله تعالى « ربحاً حرصاً » أي شديدة الهبوب ، وقيل : باردة من الصر وهو البرد « في يوم نحس ^(٦) مستمر » أي دائم الشؤم ، استمر عليهم بنحو سته « سبع ليال وثمانية أيام » حتى أتت عليهم ، وقيل : إنه كان يوم الأربعاء آخر الشهر لا يدور ، رواء الميثاشي بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام ^(٧) .

(١) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

(٢) في المصدر ، الآيات .

(٣) في المصدر ، يلجئوا .

(٤) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .

(٥) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٥٩ .

(٦) في المصدر ، أي في يوم شوم .

(٧) مجمع البيان ، ج ٩ ، ص ١٦٠ .

أقول : وقد مر أيضاً تفسير « المرسلات عرفاً » بالرياح أرسلت متتابعة كعرف
الفرس ، ود « المرسلات عفا » بالرياح الشديداً الهبوب ، ود « التشرات نثراً » بالرياح
التي تأتي بالمطر تشر السحاب نثراً للغيث .

١ - **الغنيه** : قال علي عليه السلام : للريح رأس و جناحان ^(١) .

بيان : لعل الكلام مبني على الاستعارة ، أي يشبه الطائر في أنها تطير إلى
كل جانب ، وفي أنها في بدء حدوثها قليلة ثم تنتشر كالطائر الذي يسط جناحه ، و
الله يعلم .

٢ - **الغنيه** : عن كامل ، قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام بالعريض ، فهبّت ريح
شديدة ، فجعل أبو جعفر عليه السلام يكبر ، ثم قال : إن التكبير يردّ الريح . وقال عليه السلام :
ما بعث الله ريحاً إلا رحمة أو عذاباً ، فإنا نأمرها فنقولوا : اللهم إنا نألك خيرها
وخير ما أرسلت له ، ونسوزبك من شرّها وشر ما أرسلت له ، وكبروا وادفوا أصواتكم
بالتكبير فإنه يكرها ^(٢) .

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد ، فأتتها
غمت على خزائنها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد ^(٣) .

٤ - وقال الصادق عليه السلام : نعم الريح الجنوب ، تكسر البرد عن المساكن ، و
تلقح الشجر ، وتسيل الأودية ^(٤) .

٥ - وقال علي عليه السلام : الرياح خمسة ، منها العقيم فتعوز بالله من شرّها ، و
كان النبي صلى الله عليه وآله إنا هبت ريح صفراء أو حمراء أو سوداء تغير وجهه واصفرّ ، وكان
كالخائف الوجل حتى ينزل من السماء قطرة من مطر فيرجع إليه لونه ، و يقول :
جاءتكم بالرحمة ^(٥) .

٦ - **توحيد المفضل** : قال : قال الصادق عليه السلام : أُنْبَهَكَ يامفضل على الريح
وما فيها ، ألت ترى ركودها إنا ركنت كيف يحدث الكرب الذي يكاد يأتي على

(١) الغنيه ، ١٤٢ .

(٢) (٤٣) الغنيه ، ١٣٣ .

النفوس ، و يعرض الأصحاء ، و ينهك المرضى ، و يفسد الثمار ، و يفسد البقول ، و يعقب الوباء في الأبدان و الآفة في الغلات ؟ ففي هذا بيان أن هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق . و أثبتك عن الهواء بخلّة أخرى ، فإن الصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام في الهواء ، و الهواء يؤدّي به إلى المسمع ، و الناس يتكلمون في حوائجهم و معاملاتهم طول نهارهم و بض ليهم ، فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القراطيس لامتلا العالم منه ، فكان يكرههم و يفسدهم ، و كانوا يحتاجون في تجديده و الاستبدال به أكثر مما يحتاج إليه في تجديد القراطيس ، لأن ما يلقى من الكلام أكثر مما يكتب ، ففعل الخلاق الحكيم - جلّ قدره - هذا الهواء قراطيساً خفيفاً يحمل الكلام ريشاً يبلغ العالم ^(١) حاجتهم ، ثم يمسح فيعود جديداً نقيّاً و يحمل ما حمل أبداً بلا اضطراع ، و حسبك بهذا التيسيم المسحى هواء جبرة و مافيه من المصالح ، فإنّه حياة هذه الأبدان و الحسنة لها من داخل بما يستشق منه ، و من خارج بما تباشر من روحه ، و فيه تطرد هذه الأصوات فيؤدّي بها من البعيد ، و هو العامل لهذه الأرايح ينقلها من موضع إلى موضع . ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهبّ الريح ؟ فكذلك الصوت ، و هو القابل لهذا الحرّ و البرد اللذين يتقبان على العالم لصلاحه ، و منه هذه الريح الهابّة ، فالريح تروح عن الأجسام ، و ترجي السحاب من موضع إلى موضع ليحمّ نفعه حتى يستكشف فيطر و تفضّه حتى يستنفّ فيتقشّي و تلقح الشجر ، و تسير السفن ، و ترخي الأطعمة ، و تبرّد الماء ، و تشب النار ، و تجفّف الأشياء النديّة ، و بالجملة إنّها تحيي كلّ ما في الأرض ، فلو لا الريح لنرى النبات ، و مات الحيوان ، و همت الأشياء و ضلت .

بيان : ركود الريح سكونها ، و التعرّض لإفساد البدن ، و نهكه الحمى أي أضرته و أضرته ، و قوله « و الهواء يؤدّي به » يدلّ على ما هو المنصب المنصور من تكييف الهواء بكيفيّة الصوت كما فصل في محله . و يقال : كربه الأمر أي شقّ عليه بوفدحه

الدَّيْنِ أَيِ أَثْقَلَهُ ، وَرَيْثَ مَا فَعَلَ كَذَا أَيِ قَدَرِ مَا فَعَلَهُ . وَ « يَبْلُغُ » إِقَامًا عَلَى بِنَاءِ الْمَجْرُودِ
فَالْعَالَمِ فَاعِلُهُ ، أَوْ عَلَى التَّغْيِيلِ فَالْهَوَاءُ فَاعِلُهُ ، وَالرُّوحُ - بِالْفَتْحِ - الرَّاحَةُ وَنَسِيمُ الرِّيحِ .
وَاطْرُدَ الشَّيْءُ : تَبَعَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَجَرَى . وَالْأَرَايِحُ : جَمْعُ جَمْعٍ لِلرِّيحِ . وَتَرْجِي السَّحَابَ -
عَلَى بِنَاءِ الْإِفْعَالِ - أَيِ تَسَوَّقُهُ ، وَتَفْضُهُ أَيِ تَفْرِقُهُ ، وَالتَّفْشِي : الْإِنْتِشَارُ ، وَتَرْخِي
الْأَطْعَمَةَ - عَلَى [بِنَاءِ] التَّغْيِيلِ أَوْ الْإِفْعَالِ - أَيِ تَصِيرُهَا رَخْوَةً لَطِيفَةً ، وَتَشَبَّ النَّارِ
أَيِ تَوْقَدُهَا .

٧ - **العلل** : عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَحْبُوحٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ التَّاجِرِ ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ ، عَنْ الْعَرْزَمِيِّ ، قَالَ :
كَنتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَالِسًا فِي الْحَجْرِ تَحْتَ الْمِيزَابِ وَرَجُلٌ يَخَاصِمُ رَجُلًا وَأَحَدُهُمَا
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : وَاللَّهِ مَا تَدْرِي مَنْ أَيْنَ تَهْبُ الرِّيحُ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ تَدْرِي أَتَى مِنْ أَيْنَ تَهْبُ الرِّيحُ ^(١) ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَسْمَعُ النَّاسَ
يَقُولُونَ ، فَقُلْتُ أَنَا لَا أَمَّا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : مَنْ أَيْنَ تَهْبُ الرِّيحُ ^(٢) ؟ فَقَالَ : إِنَّ الرِّيحَ
مَسْجُودَةٌ تَحْتَ الرُّكْنِ ^(٣) الشَّامِيِّ ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْسِلَ ^(٤) مِنْهَا شَيْئًا
أَخْرَجَهُ إِمَّا جَنُوبًا فِجَنُوبَ ، وَإِمَّا شِمَالًا فِشِمَالَ ، وَإِمَّا صَبَاءً فَصَبَاءَ ، وَإِمَّا دُبُورًا
فَدُبُورَ ، ثُمَّ قَالَ : وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى ^(٥) هَذَا الرُّكْنَ مَنَحْرًا أَبَدًا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ ^(٦)
وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(٧) .

معاني الاخبار : عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى ، عَنْ

(١) فِي النُّكَفَى ، هَلْ تَدْرِي أَيْتَ قَالَ لَا .

(٢) فِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ ، مَنْ أَيْنَ تَهْبُ الرِّيحُ جُمِلَتْ بِهَذَا .

(٣) فِي النُّكَفَى وَالْمَعَانِي ، تَحْتَ هَذَا الرُّكْنِ .

(٤) فِي النُّكَفَى ، يَخْرُجُ .

(٥) فِي الْمَصَادِرِ ، لَا تَزَالُ تَرَى .

(٦) لَفْظُهُ « الشِّتَاءُ » فِي الْمَصَادِرِ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَى « الصَّيْفِ » .

(٧) عِلَالُ الشَّرَائِعِ ، ج ٢ ، ص ١٣٣ .

العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن محمد بن الحسين ^(١) عن محمد بن الفضيل عن العرزمي مثله ^(٢) .

الكافي : عن أبي علي الأشعري ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن الفضيل مثله ^(٣) .
بيان : قوله « مسجونة » ، يحتمل أن يكون كناية عن قيام الملائكة الذين بهم تهب تلك الرياح فوقه عند إرادة ذلك كما سيأتي ، ولعل المراد بحركة الركن حركة الثوب المعلق عليه .

٨ - **العلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي عن السكوني ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ^(٤) قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا الرياح فإنها مأمورة ، ولا تسبوا الجبال ولا الساعات ولا الآيات ولا الليالي فتأنموا وترجع عليكم ^(٥) .

بيان : الفرض النهي عن تسبب الرياح والبقاع والجبال والآيات والساعات فإنها مفهورة تحت قدرة الله سبحانه مسخرة له تعالى لا يملكون تأخراً عما قدّمهم إليه ولا تقدماً إلى ما أخرهم عنه ، فسيهم سب لمن ^(٦) لا يستحقه ، ولعن من لا يستحق اللعن يوجب رجوع اللعنة على اللاعن ، بل هو مظنة الكفر والشرك لولا غفلتهم مما يؤول إليه ، كما ورد في الخبر : لا تسبوا الدهر فإنه هو الله ، أي فاعل الأفعال التي تنسبونها إلى الدهر وتسبوه بسببها هو الله تعالى .

٩ - **تفسير علي بن ابراهيم** : « وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » التي لا تلقح الشجر ولا تنبت النبات ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ^(٧) في قوله « فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً » والصرصر : الباردة ، « في أيام نصات » أيامها شمس ^(٨) .

(١) في المطاي ، محمد بن الحسين .

(٢) منافي الأخبار ، ٣٨٥ .

(٣) الكافي ، ج ٨ ، ص ٢٧١ .

(٤) علل الغرائب ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .

(٥) من (خ) .

(٦) تفسير القمي ، ٤٤٨ .

١٠ - و منه : « و أرسلنا الرياح لواقع » قال : التي تُلقيح الأشجار (١) .

١١ - العلال : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن السياري رُفِعَ إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : لم سميت ريح الشمال ؟ قال : لأنها تأتي من شمال العرش (٢) .

بيان : كون ريح الشمال من شمال العرش لأنها تهب من قبل الركن الشامي وهو في يسار الكعبة إذا فرضت رحلاً مواجهاً إليها والحجر الأسود عن يمين الكعبة وقد ورد في الخبر أن العرش محاذ للكعبة ، فيمينه يمينها ويساره يسارها ، و يوضح ذلك ما رواه الصدوق أيضاً في العلال بإسناده عن يزيد الصلي ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركن الآخر ؟ قال : إن الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش ، وإشما أمر الله تبارك وتعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه ، وقلت : فكيف صار مقام إبراهيم عن يساره ؟ قال : لأن إبراهيم معاماً في القيامة ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً ، فمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن يمين عرش ربنا عز وجل ومقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه ، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة وعرش ربنا مقبل غير مدبر .

وحاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت بإزاء العرش وحدائه في الدنيا والآخرة ، والبيت بمنزلة رجل وجهه إلى الناس ، ووجهه الطرف الذي فيه الباب فإذا توجه الإنسان إلى البيت من جهة الباب كلن المقام والركن الشامي عن يمينه والحجر [الأسود] والركن اليماني عن يساره ، فإذا فرض البيت إنساناً مواجهاً تنعكس النسبة ، فيمينه يساره وبالعكس . « وعرش ربنا مقبل » أي بمنزلة رجل مقبل ، ويمكن أن يكون تسمية الجانب الذي يلي الشامي شمالاً في خبر السياري لأنه أضعف جانبي الكعبة كما أن الشمال أضعف جانبي الإنسان ، لأن أشرف

(١) المصدر ، ٣٥٠ .

(٢) علل الفرائع ، ٢٤٠ ، ص ٢٦٤ .

أحرأ الكعبة وهي الحبر والركن اليماني واقعة على الجانب المقابل ، فهو بمنزلة اليمين .

١٢ - العليل : بالاسناد إلى وهب ، قال : إنَّ الرِّيحَ العقيم تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زمت سبعين ألف زمام من حديد ، قد وكل بكل زمام سبعون ألف ملك ، فلما سلطها الله عز وجل على عاد استأدت خزنة الرِّيح ربها عز وجل أن تخرج منها في مثل منخر الثور ، ولولدن الله عز وجل لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلا أحرقت ، فأوحى الله عز وجل إلى خزنة الرِّيح أن أخرجوا منها في مثل ثقب النخام فأهلكوا بها ، و بها ينسف الله عز وجل الجبال نسفاً ، والثلل والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَصَالُواكَ عَنْ الْجِبَالِ قُلْ يَنْسِفَارِبِي نَسفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً ^(١) ، والقاع الذي لا بات فيه ، و الصنف الذي لا عوج فيه ، و الأمت المرتفع . و إنما سميت العقيم لأنها تلتفت بالعداب و تحجب عن الرحمة كحتم الرجل ^(٢) إذا كان عقيماً لا يولد له . الحبر ^(٣) .

بيان : قال الجوهري : نسف البناء نسفاً : قلعه . وقال القاع المستوى من الأرض وكذا الصنف . و قال : الأمت المكان المرتفع ، و قوله تعالى : لا ترى فيها عوجاً ولا أمْتاً ، أي لا انحطاض فيها ولا انماح .

١٣ - القصص الراونكي : بالاسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن زرعة ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا هاجت الرياح فهاجت بالسافي الأبيض والأسود والأسفر فإتته رحيم قوم عاد .

بيان : في القاموس : سفت الرِّيح التراب تصفيه : نذته ، أو حملته . كأسفته . فهو ساف و سقى (انتهى) أقول : يمكن تنصيبه ببعض البلاد القريبة من بلادهم كمدينة ضاعف الله شرفها . ولا جد في التعميم أيضاً .

(١) ط ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) الرحم (غ) .

(٣) حل الشرائع : ج ١ ص ٢١٠ و الحبر موقوف لا اعتداد به

١٤ - العياشي : عن ابن وكيع ، عن رجل ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :
قال رسول الله ﷺ : لا تبتوا الريح ، فإنها شر ، وإنها خير ، وإنها لواقح ، فاسألوا
الله من خيرها و تعوذوا به من شرها ،
بيان : أي إنسان مأمورة مبعوثة بأمر الله إما للبشارة بالمطرو وغيره ، أو للإعذار
أولاً لقاح الأشعار ، أو لسوق السحب إلى الأفطار كعاصر ، فبشرها بطل لا ينفعكم بل
بضركم ، فاسألوا الله الذي عنها ليحملها نافعة لكم ، و يصرف شرها عنكم .
١٥ - العياشي : عن أبي حنيفة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لله رياح رحمة لواقح
بشرها بين يدي رحمة .

١٦ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن
محبوب ، عن محمد بن رثاب ^(١) و همام بن سالم ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا
جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع : الشمال ، والجنوب ، والعا ، والدبور ، وقلت له :
إن الناس يدكرون أن الشدة من الجنة والعاصف من النار ، فقال : إن الله عز وجل
حدوداً من رياح يعذب بها من يشاء ثم عاص ، فلكل ريح منها ملك موكل بها ، فإذا
أراد الله عز وجل ذكره أن يعذب قوماً بسوء من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك
السوء من الرياح التي يريد أن يعذبهم بها ، قال : فيأمرها الملك فتهب كما يهب
الأسد المنصب . وقال : ولكل ريح منهم اسم ، أما تسمع قوله عز وجل : كذمت
عاد فكيف كن عداي و فذر إننا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ^(٢) ،
وقال : الريح العقيم ^(٣) ، وقال : ريح فيها عذاب أليم ^(٤) ، وقال : فأصابها إعصار فيه
نار فاحترقت ^(٥) ، وما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عاص . وقال : والله عز

(١) في المصدر «علي بن رثاب» و الظاهر أنه الصحيح لعدم ذكره من «محمد بن رثاب»
في كتب الرجال .

(٢) القصص ١٩٠

(٣) الداريات ٣١ .

(٤) الاحقاف ١٤ .

(٥) البقرة ٢٦٦ .

ذكره رياح رحمة لواقع وغير ذلك ينشرها بين يدي رحته ، منها ما يهيج السحاب للمطر
ومنها رياح تجبر السحاب بين السماء والأرض ، ورياح تعصر السحاب فتطربا ن
الله ، ومنها رياح تفرق السحاب ، ومنها رياح بمأعد^(١) الله في الكذاب ، فمما الرياح
الأربع الشمال والجنوب والضا والبرق فإتت هي أسماء الملائكة الموكلين بها
فاذا أراد الله أن يهب شمالاً أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهب على البيت الحرام
فقدم على الركن الشامي فضرب بجناحه^(٢) ، فتمرقت ريح الشمال حيث يريد الله من
البر والبحر^(٣) ، وإذا أراد الله أن يبعث جنوباً أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط
على البيت الحرام ، فقدم على الركن الشامي فضرب بجناحه^(٤) ، فتمرقت ريح^(٥)
الجنوب في البر والبحر حيث يريد الله ، وإذا أراد الله أن يبعث^(٦) الصا أمر الملك
الذي اسمه الصا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه^(٧)
فتمرقت ريح الصا حيث يريد الله وحل في البر والبحر ، وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً
أمر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي ، فضرب
بجناحه^(٨) فتمرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ، ثم قال أبو جعفر
عليه السلام : أما تسمع لقوله : ريح الشمال ، وريح الصا ، وريح الدبور
إنما تضاف إلى الملائكة الموكلين بها^(٩) .

الخصال ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن
العباس بن معروف ، عن ابن محبوب مثله ، إلى قوله فكيف كان عداي وندى وذكر
رياحاً في العذاب ثم قال : فريح الشمال وريح الصا وريح الجنوب وريح الدبور أيضاً

(١) معاده (خ) .

(٢) (٢٧ و ٢٨ و ٢٩) بجناحيه (ج) .

(٣) في المصدر ، وإذا ،

(٤) ففرق (خ) .

(٥) في المصدر ، ريح الصا

(٦) الكافي ج ١ ، ص ٩٢ .

مضاف إلى الملائكة الموكلين بها ^(١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : الشمال بالفتح و يكسر : الريح التي تهب من قبل
الحجر ، أو ما استقبالك عن يمينك و أنت مستقبل القبلة ، و الصحيح أنه ما مبهمة بين
مطلع الشمس و بنات النعش ، أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر ، و يكون
اسماً و صفة ، ولا تكاد تهب ليلاً . وقال : الجنوب ريج تخالف الشمال ، مبهمة ^(٢) من
مطلع سهيل إلى مطلع الثريا . وقال : الصا ريج مبهمة من مطلع الثريا إلى بنات نعش
و قال : الدبور ريج تقابل الصبا . وقال الشهيد - قدس سره - في الذكرى : الجنوب
محلها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الاعتدالين ، والصبا محلها ما بين الشمس إلى
الجدي ، و الشمال محلها من الجدي إلى مغرب الشمس في الاعتدال ، والدبور محلها
من مغرب الشمس إلى مطلع سهيل . قوله تعالى « و نذر » أي إخبار لهم بالعذاب قبل
ترونها ، أو لمن بعدهم في تعذيبهم ، والريح العقيم قيل هي الدبور ، وقيل هي الجنوب
وقيل : السكباء . وقال الجوهري : الا عصار ريج تثير الصار إلى السماء كأنه عمود
وقيل هي ريج تثير سحاباً ذات رعد و برق . قوله « فترقت ريج الشمال » لا يتوهم
أنه يلزم من ذلك أن يكون مهب جميع الرياح جهة القبلة ، و ذلك لأنه لعظمة الملاك
و جناحه يمكن أن يتحرك رأس جناحه بأي موضع أراد ، ويرسلها إلى أي جهة أمر
بالإرسال إليها ، و إنما أمر بالقيام على الكعبة لشرافتها و كونها في محل رحمة
تعالى و مصدرها . وقيل : ضرب الجناح علامة أمر الملك الريح للهبوب . قوله « فترقت »
« أما نسمع لقوله » أي لقول القائل ، وكأنه عليه السلام استدل بهذه العبارات الشائعة على
ما ذكره من أنها أسماء الملائكة ، إبالظاهر من الإضافة كونها لامية و اليبانية فادرة
و إن كن القائلون لم يعرفوا هذا المعنى لأنهم سمعوا ممن تقدمهم و هكذا إلى أن ينتهي
إلى من أطلق ذلك على وجه المعرفة .

(١) العمال ، ١٢٣ .

(٢) في القاموس : مبهمة .

١٧ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **إِنَّ اللَّهَ يَلُوكُ وَتَعَالَى رِيحاً يُقَالُ لَهَا «الْأَرْبَب»** لو أُرْسِلَ مِنْهَا مِقْدَارُ مَنْخَرِ الثَّوْرِ لَأَثَرَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهِيَ الْجَنُوبُ ^(١) .

بيان : قوله « وهي الجنوب » من كلام بعض الرواة أو من كلامه عليه السلام ، وعلى التفسيرين لعل المراد به أنها نوع منها أو قريب منها . قال في القاموس : **الْأَرْبَب** كالأحر الجنوب ^(٢) ، والكباء تجري بينها وبين الصبا . وقيل : **النكباء** ريح باعترفت ووقعت بين ريحين ، أو بين الصبا والشمال ، أو تكب الرياح الأربع ، **الأربب** : نكباء الصبا والجنوب ، والصاية - **واسمى النكباء أربباً** - : نكباء الصبا والشمال ، والحرياء : نكباء الشمال والدبور وهي بيضة الأربب ، والوف : نكباء الجنوب والدبور وهي بيضة السكيا . **وَنَحْوَهُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ** . وقال : كل ريح استطالت أترافهت عليه ريحاً طويلاً فهي شحة ، فإن اعمرته فهي نبيجة .

١٨ - نوادر الراوندي : بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : **فُصِرَتْ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكَتْ عَادِبُ الدُّبُورِ ، وَمَا حَاجَتِ الْجَنُوبُ إِلَّا سَقَى اللَّهُ بِهَا غَيْثاً وَأَسَالَ بِهَا وَادِياً** .

١٩ - الاحتجاج : قال الصادق عليه السلام للزنديق الذي سأله مسائل : **الرياح لو حبست أيتاماً لفسدت الأشياء جميعاً وتغيرت ^(٣) .** وسأله عن حرر الرياح قال : **الرياح هواء إذا تحرك سمي ريحاً ، فإذا سكن سمي هواءً ، وبه قوام الدنيا ، ولو كفت ^(٤) الرياح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض وخن ، وذلك أن الرياح بمنزلة المروحة تدف وتنفخ الفساد عن كل شيء وتطيبه ، فهي بمنزلة الروح إذا**

(١) الكافي ، ج ٨ ، ص ٢١٢ .

(٢) في المصدر ، أو .

(٣) الاحتجاج ، ١٠٧ .

(٤) في المخطوطة ، كتفت .

خرج عن البدن تن البدن و تغير ، تترك الله أحسن الحالقين ^(١)

٢٠ - الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن مسكان ، عن معروف بن حمر بن بود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل رياح رحمته و رياح عذاب ، فإن شاء الله أن يجعل الرياح من ^(٢) العذاب رحمة فعل ، قال : ولن يجعل الله الرحمة من الريح عذاباً ، قل : و ذلك أنه لم يرحم قوماً قط أطاعوه و كانت طاعتهم إيتاء و بالاً عليهم إلا من عد تحول لهم عن طاعته . قال : وكذلك فعل يقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما كان قد ر عليهم العذاب وقصاه ، ثم تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدّر عليهم رحمة ، صرفه عنهم وقد أقر له عليهم و غشيمهم ، وذلك لما آمنوا به و تضرعوا إليه قال : و أما الريح العقيم فإنها رياح عذاب لا تفتح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من البيات و هي رياح تخرج من تحت الأرض السبع ، و ما خرجت منها رياح قط إلا على قوم عاد حين غصب الله عليهم ، فأمر النور أن يخرجوا منها على مقدار سعة الحاتم ، قال : ففتت على الحر أن يخرج منها على مقدار سعة النور نصيباً منها على قوم عاد ، قال : فصح الحر أن إلى الله عز وجل من ذلك فقالوا : ربنا إننا قد عنت عن أمرنا ، إننا نخاف أن تهلك من لم يصك من حلفك و عمار بلادك ! قال : فبعث الله إليها جبرئيل ، فاستقبلها بحاحه ، فردّها إلى موضعها وقال لها . اخرجي على ما أمرت به ، قال : فخرجت على ما أمرت به ، و أهلكك قوم عاد و من كان محصرتهم ^(٣) .

٢١ - الشهاب : عن النبي صلى الله عليه وآله قال : صرت بالعباءة و أهلكك عاد بالدبور .
الضوء : المباءة هي الريح التي تضرب فناء المصلى ، و بإرائها الدبور ، و الشمال التي تضرب يمين المصلى ، و بإرائها الجنوب ، و قالوا : مباءة المصلى المستوي أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل و النهار ، و رعبوا أن الدبور ترعج السحاب و تشخصه في الهواء ثم تسوقه ، فإذا علا كشفت عنه واستقبلته المباءة فوسعت به بعضه على بعض حتى تسير

(١) الاحتجاج ، ١٩٢ .

(٢) في المصدر : أن يجعل العذاب من الرياح

(٣) الكافي ، ج ٨ ، ص ٩٢ .

كسفاً واحداً ، والجنوب تلحق روادفه به وتمده من المند ، والشمال تمزق السحاب .
والتكباء هي التي بين الصبا والشمال ، والذي في الحديث إشارة إلى نصره الله تعالى
رسوله بالصبا لما أرسلها على الأحزاب

٢٢ - وعن ابن عمر : الرياح ثمانية أربع منها رحمة وأربع عذاب ، فأما
الرحمة فالناشرات ، والمبشرات ، والمرسلات ، والداريات ، وأما العذاب فالعقيم ، و
الصرصر وهما في البر ، والعاصف والقصف في البحر .

٢٣ - وروى أنه فتح على عاد من الريح التي أهلكهم مثل حلقة المعاتم

٢٤ - وعن معاهد . ما بعث الله عز وجل ريحاً إلا بمكيال ، إلا يوم عاد قائمها
هنت على الحزقة فلم يدركها مقاديرها .

٢٥ - وفي الحديث : إن الله تعالى خلق في الجنة ريحاً ، وإن من دونهما ما
مغلقتاً ، ولو فتح ذلك الناس لأتيت ما بين السموات والأرض وهي الأرب ، وهي
عندكم الجنوب

٢٦ - وعن العوام بن حوشب أقفل محرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم
ففتحها منه وبركتها من الجنة ، ونحرج الشمال من جهنم فتمر على الجنة ، وروحها
من الجنة وشرها من النار قلت : وقد سمعت أن السعوم لا تكون إلا الشمال
تهب على الرمال المصطربة والأرضين المتوجهة فتكسى للطافتها ورقتها منها زيادة
الحرارة ، فتهب نارا ملتهبة فتقتل وسود الجلود .

٢٧ - وقال كعب : لو حس الله الريح من الأرض ثلاثة أيام لأتت ما بين السماء
والأرض .

٢٨ - وكان النبي ﷺ إذا رأى الريح قد هابت يقول : اللهم اجعلها رياحاً
ولا تجعلها ريحاً .

وأكثر ما في القرآن من الرياح لنخير والريح بالعكس من ذلك . وقيل : الريح
الهواء المتحرك . وفائدة الحديث الإبقاء بأن الله تعالى خلق نصره في الأحزاب بريح
الصبا ، تكبهم على وجوههم ، وتثير السفياء في أعينهم ، فيعجزون عن مقاومة أصحاب

النبي ﷺ . ودلوي الحديث سعيد بن جبير عن ابن عباس .

٢٩ - **الدر المنثور** : عن أبي بن كعب ، قال : كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة ، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب ^(١)

٣٠ - وعن ابن عباس ، قال : الملاء والريح حندان من جود الله ، والريح جند الله الأعظم ^(٢) .

٣١ - وعن ابن عباس ، وعن ابن عمر ، قالوا : الريح ثمان ، أربع منها رحمة وأربع منها عذاب ، فأما الرحمة فالثلاث ، والمبشرات ، والمرسلات ، والنداريات . وأما العذاب فالثلاث ، والصرصر وهما في الرزق ، والخصف ، والقاصف وهما في البحر . ودراية ابن عباس مكنى النخريات (الرخاء) ^(٣) .

٣٢ - وفي رواية أخرى : الرياح سبع : الصا ، والديور ، والجنوب ، والشمال ، والخرزوق ، والتكياء ، وريح القائم . فأما الصبا فتجىء من المشرق ، وأما الديور فتجىء من المغرب ، وأما الجنوب فتجىء عن يسار القلعة ، والشمال ^(٤) عن يمين القلعة ، وأما التكياء فبين الصبا والجنوب ، وأما الخزوق فبين الشمال والديور ، وأما رياح القائم فأغاس الطاق ^(٥) .

٣٣ - وعن الحسن ، قال : جعلت الرياح على الكعبة فإذا أردت أن تعلم ذلك فاستد ظهرك إلى باب الكعبة ، فإن الشمال عن شمالك ، وهي مما يلي الحجر والجنوب عن يمينك وهي مما يلي الحجر الأسود ، والصبا عن مقابلك وهي مستقبل باب الكعبة ، والديور من دبر الكعبة ^(٦) .

٣٤ - وعن حسن ^(٧) بن علي البجلي ، قال : سألت إسرائيل بن يونس ، علي

(١) (٢٢ و ١) الدر المنثور ، ج ١ ص ١٦٦ .

(٤) في المصدر ، فيجبه من .

(٥) الدر المنثور : ج ١ ص ١٦٤ .

(٦) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٤ .

(٧) في المصدر ، حسن .

أي شيء سميت الريح ؟ قال : على القبلة ، شماله الشمال ، وجنوبه الجنوب ، و
الصبا ماجاء من قبل وجهها ، والديور ماجاء من خلفها ^(١) .

٣٥ - وعن ابن عباس ، قال : الشمال ما بين الجدي ومطلع الشمس ، والجنوب
ما بين مطلع الشمس وسهيل ، والصبا ما بين مغرب الشمس إلى الجدي ، والديور ما بين
مغرب الشمس إلى سهيل .

٣٦ - وعن كعب : لواء حيث الريح عن الناس ثلاثة أيام لا تنم ما بين السماء
والأرض ^(٢) .

٣٧ - وعن صفوان بن سليم ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا الريح
وعوذوا بالله من شرها ^(٣) .

٣٨ - وعن ابن عباس أن رجلاً لعن الريح فقال له النبي ﷺ : لا تلعن
الريح فإنها مأمورة ، فأتته من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه ^(٤) .

٣٩ - وعن ابن عباس ، قال : ما عشت ريح قط إلا جئت النبي ﷺ على ركبتيه
وقال : اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عذاباً ، اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً .

قال ابن عباس : تفسير ^(٥) ذلك في كتاب الله : « أرسلنا ريحاً مرسراً » فأرسلنا عليهم
الريح العقيم ، وقال : « وأرسلنا الرياح لواقح » فأرسلنا عليهم الرياح مبشرات ^(٦) .

٤٠ - وعن مجاهد ، قال : هاجت ريح فسيوها ، فقال ابن عباس : لا تسبوها
فإنها تجيء بالرحمة وتجيء بالعذاب ، ولكن قولوا : اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها
عذاباً ^(٧) .

٤١ - وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا
الليل والنهار ، ولا الشمس ، ولا القمر ، ولا الريح ، فإنها تبعث عذاباً على قوم ورحمة
على آخرين ^(٨) .

(١-٣) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٤) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ١٦٤ .

(٥) في المصدر : والله إن تفسري...

(٦-٨) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ١٦٥ .

٣٢ - وعن ابن عباس ، قال : الريح العقيم الشديدة التي لا تلقح الشجر ولا تنثر السحاب ، ولا بركة فيها ولا منفعة ، ولا ينزل منها غيث ولا يلقح بها شجر^(١) .

٤٣ - وعن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : الريح مسجنة في الأرض الثانية ، فلمّا أراد الله أن يهلك عاداً أمر حزن الريح أن يرسل عليهم ريحاً فهلك عاداً قال : أي رب ؟ أرسل عليهم من الريح فدمرهم الثور ؟ قال له الجبار : لا ، إذا تكلمت الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر حاتم ، فهي التي قال الله « ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالرميم » (١) .

٢٢- وعن سعيد بن المسيب ، قال : هي الحبوب .

٤٥ - وعن علي عليه السلام قال لم تنزل قطرة من ماء إلا بسكيات علي يد (٣) ملك
إلا يوم الطوفان (٤) فإنه أُنزل لها دون الخزان فخرجت ، وذلك (٥) قوله «إنا لما
طغى الماء ، ولم يرل شيء من الخريج إلا بسكيات (٦) علي يد (٧) ملك إلا يوم عاد
فإنه أُنزل لها دون الحر أن فخرجت ، فذلك قوله «يرجع سرصر عاتية ، غنت علي
الخزان أن (٨) .

٤٤ - وعنه عن النبي ﷺ قال: صرت بالصبا وأُهلكت عاد بالدبور. وقال: ما أمر الخزّ أن أن يرسلوا على عدد إلا مثل موضع الحاتم من الريح، فميت على الخزّ أن فخرجت من نواحي الأبواب، فذلك قول الله: «ريح صرصر عاتية» قال: عتوها عتت على الخزّ أن فبدأت أهل البادية معهم، فحملتهم بمواشيهم وبيوتهم فأقبلت بهم إلى

(١ و ٢) الدر المنثور: ج ٦، ص ١١٥ و الأولى منهما ثلاث روايات عن أبي عباس

جميعها المؤلف - رء - في رواية واحدة.

(٣) في العهد ، يدي ذلك .

Page 1 of 1

(*) ١ : دون العزان + عصا الماء على العزان فتخرج ، فذلك

(٤) • • • إلا بكل .

(٢) في المصدر ، يدي ملك

(A) الدر المنشور، ج ٦، ص ٢٥٩

الحاضرة ، فلمّا رأوها قالوا : هذا عارض ممطرنا ، ولمّا دلت الرياح أطلّتهم استبقوا^(١) الناس والمواشي فيها فألقت البديّة على أهل الحاضرة فتصقتهم^(٢) فهلكوا جميعا^(٣) .

٢٧ - وعن قبيصة بن ذؤيب ، قال . ما يرح من الريح شيء إلا عليها حزان يعلمون قدرها وعددها ووزنها وكيفها حتى كانت الريح التي أرسلت إلى عاد ، فاندفق منها شيء لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيفه غضبا لله ، و لذلك سميت عاتية ، والماء كذلك حتى^(٤) كان أمر نوح عليه السلام و لذلك سمي طاغية^(٥) .

٢٨ - وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن حذاف ، قال قال رسول الله ﷺ : الرياح ثمان ، أربع منها عذاب ، وأربع منها رحمة ، والعذاب منها : العاصف والصرصر والمقيم والقاصف ، والرحمة منها : الدشرات من كيشرات والمرسلات والداريات . فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب ، ثم يرسل المطرات فتلقح السحاب ، ثم يرسل الدارات فتحمل السحاب فتدبر كما تدر اللقحة ، ثم تطر وهي اللوايح . ثم يرسل الناشرات فتتشر ما أراد^(٦) .

٢٩ - وعن خالد بن عريرة ، قال : قام رجل إلى علي فقال : ما العاصفات عصفاء قال : الرياح^(٧) .

بيان : في القاموس . الحريق . الريح الباردة الشديدة الهبّاية كالحرّوق والليّنة السهلة ضدّ . والراحمة المستمرة السير أو الطويلة الهبوب ، واللّقحة - بالفتح والكسر - : الناقة الحلوب .

ذئابة

ذكر الفلاسفة في سبب حدوث الرياح على أصولهم أنّ البخار إذا ثقل بواسطة

(١) في المصدر : استبق .

(٢) في المصدر : تصقتهم .

(٣) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٥٩ .

(٤) في المصدر : حين كان ،

(٥) المصدر ، ج ٦ ، ص ٢٥٩ .

(٦) (٧) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ .

البرودة المكتسبة من الطبقة الزمهريرية و اندفع إلى أسفل فصار لتسخنه بالحركة الموجية لتلطيفه هواءً متحركاً وهو الريح ، وقد يكون الاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب الموجية لحركة حاطبها من الهواء لامتناع الخلأ ، فيصير السحاب من جانب إلى جهة أخرى ، وقد يكون لانبساط الهواء بالتخلخل في جهة واندفاعه من جهة أخرى ، وقد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد بعد وصوله إلى الطبقة الزمهريرية و قوله .

قالوا : ومن الرياح ما يكون سموماً محرقة لا تحرقه في نفسه بالأشعة السماوية أول حدوثه من بقية مادة الشهب ، أو لمزوره بالأرض الحارة جداً لأجل عليه نارية عليها . وقد يقع تهاول في ما بين ريتين متقابلتين قويتين تلتقيان فتستديران ، أو في ما بين رياح مختلفة الجهة حلوة ، فتتلاقح تلك الرياح الأحرار الأرضية المشتعلة عليها فتختلط تلك الأجزاء بينها مرتضة كأنها تلتوى على نفسها ، فيحصل الدوران المسمى بالزوجة والإعصار ، وربما اشتملت الرواح المعظام على قطعة من السحاب بل على بخار مرتفع ^(١) تفرى ظراً غدير ، ومهب الرياح اثنا عشر ، وهي حدود الأفق الحاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار والموازيين لها المماسين للدائرة الظهور والنقص ، ودائرة المشرق والمغرب الاعتداليين والموازيين لها المساويين ^(٢) برأس السرطان والجدي ، ولكل ریح منها اسم ، والمشهورات عند العرب أربعة : ریح الشمال ، وريح الجنوب وريح الصبا وهي الشرقية ، ریح الدبور وهي الغربية والبواقي تسمى فكباء .

(١) متصل (خ) .

(٢) في المخطوطة ، اللاتين .

٢٠٠

﴿باب﴾

﴿الماء وأنواعه والبحار وغرائبها وما ينقع فيها ، وعلة المد﴾

﴿ (و الجزر ، و المملوح من الأنهار و المنحوم منها) ﴾

الآيات :

إبراهيم : وسخر لكم الفلك لتحري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ^(١) .
 النحل : و هو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً و تستخرجوا منه حلية
 تلبسوها و ترى الفلك مواخر فيه و لتهنؤا من فضله و لعلكم تشكرون و ألقى في الأرض
 رواسباً أن تميز بكم و أنهاراً ^(٢) .

الفرقان : و هو الذي مرجح البحرين هذا عذب فرات و هذا ملح أجاج و جعل
 بينهما برزخاً و حبراً محجوراً ^(٣) .

النمل : و جعل حلالها أنهاراً و جعل لها رواسباً و جعل بين البحرين حاجزاً ^(٤) .
 طاهر : و ما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه و هذا ملح أجاج و
 من كل تأكلون لحماً طرياً و تستخرجون حلية تلبسونها و ترى الفلك مواخر فيه و لتهنؤا
 من فضله و لعلكم تشكرون ^(٥) .

حمصق : و من آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد
 على ظهوره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوقهن بما كسبوا و ينف عن كثير

(١) إبراهيم ، ٣٢ .

(٢) النحل ، ١٤ - ١٥ .

(٣) الفرقان ، ٥٣ .

(٤) النمل ، ٦٩ .

(٥) طاهر ، ١٢ .

و يعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ^(١)

الجمالية : الله الذي سحر لكم البحر لتحري الملك فيه بأمره و لتبتعوا من فضله
و لعلكم تشكرون ^(٢)

الطور : و البحر المسجور ^(٣) .

الرحمن : مرج البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما
تكذبان بخرح منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الحوار المشآت
في البحر كالآعلام ^(٤) .

الملك : قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ^(٥)

المرسلات : و أسقياكم ماء فريد ^(٦) .

تفسير : و سحر لكم الملك ، إنما سب إليه سبحانه مع أنه من أعمال العباد
لأنه لولا أنه تعالى خلق الأشجار السلة التي منها يمكن تركيب السمن ، ولولا خلقه
الحديد و سائر الآلات ، و لولا ترميقه العباد كيف يتخذونها ، ولولا أنه تعالى خلق
الماء على صفة اللامسه التي ما اعتبرها يصح جري انسيمة فيه ، ولولا خلقه تعالى الرياح
وخلق الحركات القوية فيها ، و لولا أنه وسع الأنهار وجعل لها من العمق ما يجور
حري السمن فيها ؛ لما وقع الاتعاع بالسمن ، صار لأجل أنه تعالى هو الخالق لهذه
الأحوال و هو المحدث لهذه الأمور و المصنوع لها صفت إضافته إليه ، وقيل : لما كان
يجري على وجه الماء كما يشبهه الملاح صار كأنه حيوان مسحر له . « بأمره » أي بقدرته
و إرادته .

(١) النوري ٢٢ - ٢٥ .

(٢) الجمالية ، ١٢ .

(٣) الطور ، ٦ .

(٤) الرحمن ، ١٩ - ٢٤ .

(٥) الملك ، ٣٠ .

(٦) المرسلات ، ٢٧ .

« وسخر لكم الأنهار » لما كان ماء البحر قلما يستمع به في الزراعات لأجرم ذكر تعالى إنعامه على الخلق بتفجير الأنهار والعيون حتى يبيت الماء منها إلى مواضع الزروع والنبات . وأيضاً ماء البحر لا يصلح للشرب والصالح لهذا مياه الأنهار .

« و هو الذي سخر البحر » أي جعله بحيث يتمكنون من الاقتناع به بالركوب والاسطياد والعوم « لتأكلوا منه لحماً طريماً » هو السمك ، و وصفه « لطراوة لانه أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله ولا يطهار قدرته في خلقه غذاءً طريماً في ماء رعاق . « حلية تلبسونها » كاللؤلؤ والمرجان « وترى الفلك » أي السفن « مواجر فيه » أي جوارى فيه يشقه مخرومها من المخرو وهو شق الماء ، وقيل : صوت جري الفلك . « و لتبتقوا من فضله » أي من سعة رزقه بركوبها للتجارة « ولعلكم تشكرون » أي تعرفون نعم الله فتقومون بحفظها .

« و هو الذي مرج البحرين » قال الفيثاوي : « حلاهما يتجاوران متلاصقين بحيث لا تمازجان ، من مرج دابته إنا حلاهما » هذا عدب ورات « قاعم للمعش من قرط عنوبته » وهذا ملح أجاج « بليغ الملاحة »^(١) « وجعل بينهما برزخاً » حائراً من قدرته « وحجراً محجوراً » و تناقراً بليغاً كُنْ كلاً منهما يقول للآخر ما يقوله المتعبد عليه ، وقيل : حدّاً محدوداً ، و ذلك كدحلة يدخل البحر فيشقّه فيجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمهما^(٢) . وقيل : المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل ، و بالبحر الملح البحر الكبير ، وبالبرزخ ما يحول بينهما من الأرض ، فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة ، مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضامّت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية^(٣) (انتهى) ويقال : إن نهرآمل تدخل بحر الخرد ويبقى على عنوبته ولا يختلط بالمالح ، و يأخذون منه الماء العذب في وسط البحر ، فيمكن على تقدير سحته أن يكون داخل تحت الآية أيضاً .

(١) في المصدر : الملوحة

(٢) طعمها (ع)

(٣) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

« وما يستوي البحران » ضرب مثل للمؤمن والكافر ، و الفرات : الذي يكسر العطش ، و السائح : الذي يسهل انحداره ، و الأجاج : الذي يحرق بملوحته « و من كل تأكلون » استطراد في صفة البحرين و ما فيهما ، أو تمام التمثيل ، و المعنى : كما أنهما و إن اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث إتيانهما لا يتساويان في ما هو المقصود بالذات من الماء ، فإما يحاط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن والكافر و إن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة و السخاوة لاختلافهما في ما هو الخاصية العظمى وبقاء أحدهما على العطره الأصلية دون الآخر ، أو تفصيل للأحاج على الكافرين بما يشارك المعبود من المنافع ، والمراد بالحلية الملاهي واليوافيت .

« و من آياته الجوار في البحر » قرأ نافع وأبو عمرو « الجواري » بياء في الوصل والوقف ، والناقون محذوفها على التحجيف « كالأعلام » أي كالحال ، فهذه السفن العظيمة التي تكون كأنها الجبال تجري على وجه الماء عند هبوب الرياح على أسرع الوجوه و عند سكوتها تنف ، فهي دلالة على وجود السائح المسبب لتلك الأسباب وقدرها الكاملة وحكمته النافعة ، لأنه تعالى خص كل جانب من جوانب الأرض بنوع من الأمتعة و إذا تقلع متاع هذا الجانب إلى ذلك الجانب في السفن و بالعكس حصلت المنافع العظيمة في التجارة . « فيظللن رواكد » أي فيقبرن نوابت « على ظهره » أي ظهر البحر . « لكل سببار » أي لكل من و كل همته و حبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آياته ، أو لكل مؤمن كامل ، فإنه روي أن الإيمان مصان : نصف صبر ، و نصف شكر . « أو يوبقهن » أي يهلكهن بإرسال الرياح العاصفة المفرفة ، والمراد إهلاك أهلها لقوله « بما كسوا » وأصله : أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسيم « يسكن الرياح » فاقصر فيه على المقصود ، كما في قوله « و يبع عن كثير » إيا المعنى . أو يرسلها عاصفة فيوبق ناساً بدنوبهم و ينجي ناساً على العفو منهم ، و قرئ « يعضو » على الاستئناف . « و يعلم الذليل يجادلون في آياتنا » عطف على علة مقدرة ، مثل : لينتقم منهم و يعلم . أو على الجزاء و نصب نصب الواقع جواباً للأشياء الستة لأنه أيضاً غير واجب ، و قرأ نافع و ابن عامر بالرفع على الاستئناف ، و قرئ بالجزم عطفاً على « يعضو » فيكون

المعنى : أو يجمع بين إهلاك و إنجاء قوم و تحذير آخرين . « ما لهم من محيص » من محيد من العذاب .

« الله الذي سخر لكم البحر » بأن جعله أملى السطح يلقو عليه ما يتخلخل كالأخشاب ولا يمنع القوس فيه « لتجري الفلك فيه بأمره » أي بقضيه و أتم راكبوها « و لتبتغوا من فضله » بالتجارة و القوس و الصيد و غيرها « و أنتم تشكرون » هذه النعم .

« و البحر المسجور » أي المملو و هو المحيط ، أو الموقد من قوله « وإنا البحر سحرت » كما روي أن الله تعالى جعل يوم القيامة البحر طراً يسير بها جهنم ، أو المختلط ، من السحر و هو المحيط ، وقيل : هو بحر معروف في السماء يسمى بحر الحيوان .

« مرج البحرين » أي أرسلهما ، والمعنى : أرسل البحر للملح و البحر العذب « يلتقيان » أي يتجاوران و تماس سطوحهما ، أو بحري قارس و الروم يلتقيان في المحيط لأنهما حليطان يتشعبان منه « بينهما برزخ » أي حاجز من قدرته تعالى أو من الأرض « لا يفيان » أي لا ينفى أحدهما على الآخر بالملازمة و إبطال الخاصية أو لا يتجاوزان حدّيهما ، أو بإعراق ما بينهما . وقال الطبرسي - ر - : قيل : المراد بالبحرين بحر السماء و بحر الأرض ، فإن في السماء براً يسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة ، و يسهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول و بحر الأرض من الصعود ، عن ابن عباس و غيره ، و قيل : إنهما بحر قارس و بحر الروم فإن آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلك و البرزخ بينهما البرزخ ، وقيل : مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير أن يختلط جملتهما « لا يفيان » أي لا يطلبان أن يختلطا ^(١) .

« يخرج منهما اللؤلؤ و المرجان » أي كبار الدر و سخره ، وقيل : المرجان النحر

الأحمر ، وإن صح أن الدر يخرج من الملح^(١) فعلى الأول إنما قال «منهما» لأنه يخرج من مجتمع المالح^(٢) والعذب ، ولأنهما لما اجتماعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من أحدهما كالمخرج من الآخر ، ذكره البياض^(٣) وقال الرازي^(٤) اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح فكيف قال «منهما» ؟ بقول الجواب عن من وجوه^(٥) الأولى ظاهر كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض السفس الذي لا يوثق بقوله ، ومن علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب ؟ غاية علمكم^(٦) أن الفؤاد أسير ما أخرجوه إلا من المالح ، ولكن لم قلتم^(٧) إن الصدف لا يخرج اللؤلؤ بأمر الله من الماء العذب إلى الماء المالح ؟ وكيف يمكن الجزم به ، والأمر الأرسية الظاهرة حجت عن التحار الدين قطعوا المفاوز وداروا البلاد فكيف لا يصح عليهم ما في كقول البحور ؟ الثاني أن نقول : إن صح قولهم أنه لا يخرج إلا من الماء المالح فنقول فيه وجوه أحدها أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من ماء المطر وهو بحر السماء ، فاليها أنه يتولد في ملتقاهما ثم يدخل الصدف في البحر المالح عند اقتران الدر فيه لحال الملوحة ، كالمتموحيمة التي يشتد في أوائل العمل فتقل هناك فلا يمكنه الدخول في العذب^(٨) ثم ذكر بعض الوجوه المتقدمة

وقال الطبرسي - ره - قيل - يخرج منهما أي من ماء السماء وماء البحر ، فإن القطر إن اجاء من السماء فتحت الأصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ ، عن ابن عباس ولذلك هل البحرين على بحر السماء و بحر الأرض ، وقيل - إن العذب والمالح يلتقيان ، فيكون العذب كاللقاح للمالح ، ولا يخرج اللؤلؤ إلا من الموضع الذي يلتقي

(١) في انوار التنزيل ، الملح

(٢) انوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ .

(٣) في المصدر ، من وجهين

(٤) في المصدر ، وجه ان ...

(٥) عبارة المصدر هكذا « لكن لا يلزم من هذا أن لا يوجد في النهر . سيما لم قلتم ان

الصدف يخرج بأمر الله من الماء العذب إلى الماء المالح » وكان فيه تمحيضا .

(٦) مفاتيح الغيب ، ج ٢٩ ، ص ١٠١ .

فيه العذب والملح ، وذلك معروف عند الملاحين ^(١) (انتهى) .

القول : « وله الجوار » أي السفن جمع جارية « المنشآت » أي المرفوعات الشرع أو المصنوعات . وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين أي الرافعات الشرع ، أو اللاتي ينشئن الأمواج أو السير « كالأعلام » جمع علم وهو الجبل الطويل « فبأي آلاء ربكما تكذبان » من خلق مواد السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها وإجرائها في البحر بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى .

« إن أصبح ماؤكم غوراً » أي غائراً في الأرض بحيث لا تتأله الدلاء ، مصدر وصف به « ماء معين » أي جارٍ ، أو ظاهر سهل المأخذ . « وأسقيناكم ماءً فراتاً » بخلق الأنهار والمناقع فيها .

١ - **العلل والعيون** : عن محمد بن عمرو بن علي السري ، عن محمد بن عبد الله ابن أحمد الواعظ ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل الطائي ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا عن آيائه ^(٢) قال : سألت رجلاً من أهل الشام أمير المؤمنين ^(عليه السلام) عن المد والجزر ما هما ؟ فقال : ملك ^(٣) موكل بالبحار يقال له « رومان » ، فإذا وضع قدميه في البحر فاض ، وإذا أخرجهما غاض ^(٤) .

٢ - **العلل** : عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد ابن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن أبي الحسن العبدي ، عن سليمان بن مهران ، عن عباد بن رجي ، عن ابن عباس ، أنه سئل عن المد والجزر فقال : إن الله عز وجل « وكل ملكاً بقاموس البحر » ، فإذا وضع رجله ^(٥) فيه فاض ، وإذا أخرجهما ^(٦) غاض ^(٧) .

(١) في المصدر « الفواسين » مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٢٠٦ .

(٢) في العيون ، ملك من ملائكة الله عز وجل

(٣) الل ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ والعيون ، ج ٦ ، ص ٢٤٢ .

(٤) في المصدر ، رجله

(٥) في المصدر ، أخرجهما .

(٦) العلل ، ج ٦ ، ص ٢٤٠

بيان : قال الجزري : قاموس البحر وسطه ومعظمه ، ومنه حديث ابن عباس
وسئل عن المد والجزر - وذكر الخبر - ثم قال : أي زاد ونقص وهو فاعول من
القص (انتهى) وأقول : اختلف الحكماء في سبب المد والجزر على أقوال شتى ، وليس
شيء منها مما يسمن أو يغني من جوع أو يروثي من عطش . وما ذكر في الخبر أظهرها
وأصحها عقلاً أيضاً ، وقد سمعت من بعض الثقات أنه قال : إني رأيت شيئاً عظيماً
يمتد من البحر إلى البحر فيمتد ماؤه ثم إيا ذهب ذلك شرع في الجزر^(١) . وأما ذكره
الحكماء في ذلك ففى رسائل إخوان الصفا : أما علة هيجان السطح وارتفاع مياهها
ومنودها على سواحلها وشدة تلاطم أمواجها وهبوب الرياح في وقت هيجانها إلى
الجهات في أوقات مختلفة من الشتاء في الصيف والربيع والخريف وأوائل الشهور
وأواخرها وساعات الليل والنهار فهي من أجل أن مياهها إيا حيث من قرارها وسكنت
ولطفت وتخللت وطلبت مكاناً أوسع مما كان فيه ، فتدافعت بعض أجزائها بعضاً إلى
الجهات الخمس فوقاً وشرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً للاتساع فيكون في الوقت الواحد
على سواحلها أمواج مختلفة في جهات مختلفة ، وأما علة هيجانها في وقت دون وقت
فهو بحسب تشكل العلك والكواكب ومطارح شعاعاتها على سطوح تلك البحار
في الآفاق والأوتاد الأربعة واتصالات القمر بها عند حلوله في منارله الثمانية و
العشرين كما هو المذكور في كتب أحكام السحوم ، وأما علة مدود بعض البحار في
وقت طلوعات القمر ومنفيه دون غيرها من البحار فهو من أجل أن تلك البحار

(١) لو كان ما ادعى رؤيته مما يرى بالنس لآراء كل من يسكن المواحل ولتواتر نقله
نافهم ، ويمكن أنه كان قد رأى شيئاً من الأبخرة المتصاعدة من بعود معارفاً للمد فتوهم أنه
هو الذي يوجب المد والأسباب المادية لحصول الجزر والمد وسائر ما يحدث في الأرض والبحار
والمجوسات اليوم ببركة العلوم التجريبية من الواضحات لم تكن تكون بذهنية ولا ينافي ذلك
ما ذكر في الروايات من استنادها إلى إرادة الله تعالى أو أعمال الملائكة ، فإنها حلل طوليها
تنتهي بالآخرة إلى من إليه المستهي ، ولا يحصى أن كثيراً من الروايات الواردة في أمثال هذه
السماني لم تلم عن الدين والوضع صافياً إلى المسافهة في شمول أدلة حجية الخبر الواحد لغير
ما يتضمن بيان الأحكام الشرعية .

في قرارها صخور صلبة وأحجار صلبة ، فإذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مظارح شعاعاته إلى تلك الصخور والأحجار التي في قرارها ، ثم انعكست من هناك راجعة ، فسخنت تلك المياه وحمت و لطفت و طلبت مكاناً أوسع وارتفع إلى فوق و دفع بعضها بعضاً إلى فوق ، ونموتجت إلى سواحلها ، وفاضت على سطوحها ، ورجعت مياه تلك الأنهار التي كانت تنصب إليها إلى خلف راجعة ، فلا يزال ذلك دأبها مادام القمر مرتفعاً إلى وتد سمائه ، فإذا انتهى إلى هناك وأخذ ينحط سكن عند ذلك غليان تلك المياه و بردت واصمت تلك الأجزاء وغلظت مرجعت إلى قرارها وجرت الأنهار على عادتها ، فلا يزال ذلك دأبها إلى أن يبلغ القمر إلى الأفق الغربي من تلك البحار ثم يبتدىء المد على عادته وهو في الأفق الشرقي ، فلا يزال ذلك دأبه حتى يبلغ القمر إلى وتد الأرض ، فتنهى المد من الرأس ، ثم إذا زال القمر من وتد الأرض أخذ المد راحماً إلى أن يبلغ القمر إلى أفقه الشرقي من الرأس . فإن قيل : لم لا يكون المد والحرر عند طلوعات الشمس وإشراقاتها على سطح هذه البحار ؟ فقد بينا علل ذلك في رسالة العلال والمعلولات (انتهى) .

وقال المسعودي في مروج الذهب : المد هو مضي الماء بسجيته ومن جريه والحرر هور حور الماء على ضد نس مصيه وانعكاس ما يضي عليه في نهجه وهما يكونان في البحر الحبشي^(١) الذي هو الصيني والهندي و بحر البصرة وقارس ، وذلك أن البحار على ثلاثة أصناف : منها ما يأتي فيه الجرر والمد و يظهر ظهوراً بيتاً ، ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد و يكون خفياً مستراً ، و منها ما لا يجزر ولا يمد ، وقد تدارع الناس في عليتهما ، فذهب من ذهب إلى أن علّة ذلك القمر ، لأنّه مجانس للماء وهو يسحقه فيسقط ، وشبهوا ذلك بالنار إذا سحبت ما في القدر وأغلته ، وأن الماء يكون فيها على قدر الصف أو الثلثين ، فإذا غلى الماء انبسط في القدر و ارتفع و تدافع حتى يفور فتضاعف كميته في الحس لأن من شرط الحرارة أن تيسط الأجسام ، ومن شرط

(١) في المصدر ، وانكشف ما مضى عليه في نهجه وذلك كبحر الحبشي . .

البرودة أن تغطيتها^(١) وذلك أن قعور البحر تحمى فتولد في أرضها^(٢) غذوة وتسهيل
وتعهي كما يعرض ذلك في البلايع والآبار ، فإذا جرى ذلك الماء أسط ، وإذا أبسط
زاد ، وإذا زاد دفع^(٣) كل جزء منه صاحبه فظهر عن سطحه^(٤) وبان عن قعره
واحترج إلى أكثر من وهدته ، وأن القمر إذا امتلأ أحى الجو حباً شديداً فظهر
زيادة الماء فسمي ذلك المد الشهري . وقالت طائفة أخرى : لو كان البحر والمد
بمزلة النار إذا أسخنت الماء الذي في القدر و سطه فبطل أوسع منه فبعض حتى
إذا حلا قعره من الماء طلب الماء حد خروجه منه عمق الأرض بطبعه فيرجع اصطراطاً
بمزلة رجوع ما يغلى من الماء في المرحل والضميم إذا فاس لكان بالشمس أشد
سخونة ، ولو كانت الشمس حلة مدية لكان مدوة لم يده طلوع الشمس والحرر عند
غيوبتها . وزعم هؤلاء أن علّة المد والحرر الأربعة التي تتولد في حلق الأرض ،
فإنها لا تزال تتولد وتكثف وتكثر فتدفع حينئذ ماء هذا البحر لكثافتها ، فلا تزال
على ذلك حتى تنقص موادها من أسفل ، فإذا انقطعت موادها من أسفل تراجع الماء
حينئذ إلى قعور البحر ، وكلن البحر من أحل ذلك والمد ليلاً ونهاراً وشتاءً وصيفاً
وفي غيبوبة القمر وطلوعه وفي غيبوبة الشمس وطلوعها ، قالوا : وهذا يسرك حسن
البصر^(٥) لأنه ليس يستكمل البحر آخره حتى يبدو أول المد ، ولا يفي^(٦) آخر
المد حتى يبدو أول البحر ، لأنه لا يقتر تولد تلك الحارات حتى إذا حرحت تولد
مكانها غيرها وذلك أن البحر إذا غارت مياهه ورجعت إلى قعره تولدت تلك الأربعة
لمكان ما يتصل منها من الأرض بمائه ، فكلما عاد تولدت وكلما قاص تنقصت^(٧)

(١) في المصدر تغطيتها .

(٢) الأرض (خ)

(٣) في المصدر ، وإذا زاد ارتفع دفع

(٤) في المصدر ، فطما على سطحه

(٥) في المصدر ، بالصي

(٦) في المصدر ، لا ينقص

(٧) تنقصت (خ)

وذهب آخرون من أهل الديانات : أن كل ما لا يعلم له في الطبيعة مجرى ولا يوجد له فيها قياس فله فعل إلهي ينزل على توحيد الله عز وجل وحكمته وليس للمد والجزر علة في الطبيعة البتة ولا قياس . وقال آخرون : ما هيجان ماء البحر إلا كهيجان بعض الطبائع ، فإنك ترى صاحب الصفراء و صاحب الدم وغيرهما يحتاج طبيعته وتسكن ولدلك مواد تمدها حالاً بعد حال ، فإنها قويت هذحت ثم تسكن قليلاً قليلاً حتى تعود و ذهب طائفة إلى إحطال سائر ما وصفتنا من القول ورعموا أن الهواء المخلط على البحر يستحيل دائماً ، فإذا استحال عظم ماء البحر وفار^(١) عند ذلك ، فإذا فار قاض وإذا قاض فهو المد ، فعند ذلك يستحيل ماؤه ويتفشى واستحال هواء فعاد^(٢) إلى ما كان عليه وهو الحر وهو دائم لا يفتقر ، متصل بمراد من متعاقب لأن الماء يستحيل هواء والهواء يستحيل ماء ، وقد يبحر أن يكون ذلك عند اعتلاء الشمس أكثر لأن القمر إذا امتلأ استحال ماء أكثر مما كان يستحيل قبل ذلك وإسم القمر علة لكثرة المد لا للمد نفسه ، لأنه قد يكون والقمر في محاذ والمد والجزر في بحر فارس يكون على مطالع القمر في أغلب الأوقات . وقد ذهب أكثر من أرباب السنين ممن يقطع هذا البحر ويختلف إلى جزائره أن المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر إلا مرتين في السنة ، مرة يمد في شهور الصيف شرقاً بالشمال ستة أشهر ، فإذا كان ذلك طما الماء في مشارق البحر والصين وما إلى ذلك الصقع ، ومرة يمد في شهور الشتاء غرباً بالجنوب ستة أشهر ، وإذا كان ذلك طما الماء في معارب البحر والحرر والصين ، وقد يتحرك البحر بتحريك الرياح فإن الشمس إذا كانت في الجهة الشمالية تحرك الهواء إلى الجهة الجنوبية ، فلذلك تكون البحار في جهة الجنوب في الصيف لهبوب الشمال طامية عالية ، وتقل المياه في جهة البحور^(٣) الشمالية وكذلك إذا كانت الشمس في الجنوب وسار^(٤) الهواء من الجنوب إلى جهة الشمال فال^(٥) معهما البحر من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشمالية

(١) في المصدر ، وقاض عند ذلك ، وإذا قاض البحر فهو المد

(٢) في المصدر ، يشمس فيستحيل هواء فيعود .

(٣) في المصدر ، البحار .

(٤) في المصدر ، سار .

قلت المياه في الجهة الجنوبية ، وتنقل^(١) ماء البحر في هذين الميادين أعني في جهة^(٢) الشمال والجنوب يسمى جزراً ومداً^(٣) ، وذلك أن مدّ الجنوب جزر الشمال ومدّ الشمال جزر الجنوب ، فإن وافق القمر بعض الكواكب السائرة في أحد الميادين تزايد الفعلان وقوي الحرّ واشتدّ لذلك^(٤) انقلاب ماء البحر إلى الجهة المخالفة للجهة التي فيها الشمس ، وهذا رأي الكندي وأحمد بن النخيب السرحسي في ما حكى عنهما^(٥) أن البحر يتحرك بتحريك الرياح^(٦) (انتهى) .

وجملة القول فيه أن نهر البصرة والأشجار المقاربة له بمدّ في كل يوم وليلة مرتين ويدور ذلك في اليوم واليلة ولا ينقص وقتاً يطلوع الشمس وغروبها وارتفاعها وانخفاضها ، ويسمى ذلك بالمدّ اليومي ، ويكون المدّ عند زيادة نور القمر أشدّ ويسمى ذلك بالمدّ الشهري وهذا المدّ يمكن استناده إلى القمر لكونه تابعاً له في الغالب ، بمعنى أنه يحصل في أيام زيادة نور القمر لكن الظاهر أنه لو كانت العلة زيادة نوره لكان هذا المدّ مقارناً لها أو يمتدحها برمان يتم فيه فعل القمر وتأثيره في البحر والظاهر أنه ليس تابعاً له بهذا المعنى ، وعلى تقدير صحة استناده إليه فلا ريب في بطلان ما جعله القائل الأول منوطاً لبعض سخونة البحر بنور القمر لأنه مجاس للماء وكذا سخونة الجو به ، بل ربما يدعى أن نور القمر يبرد الجو والأجسام كما هو المجرب ، نعم ربما يجوز العقل تأثير القمر في المدّ لنوع من المناسبة والارتباط بين نوره وبين الماء وإن لم تعلمها بخصوصها ، لكن يقدح فيه ما ذكرناه من عدم انضباط المقارنة^(٧) والتأخر على الوجه المذكور . وأما المدّ اليومي فيبطلان استناده إلى القمر واضح واستناده

(١) في المصدر ، ينقل .

(٢) > > > انتهى .

(٣) > > > ومعاً شتوي .

(٤) > > > واعتد لذلك سيلان الهواء فاعتد لذلك انقلاب .

(٥) في المصدر ، في ما حكى عنه .

(٦) مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٦٨٥ - ٧٠ .

(٧) أو (خ) .

إلى الكواكب على أفرادها أو مشاركة القمر بعيد غاية البعد ، وكون الكواكب عللاً له من حيث الحرارة ظاهر الفساد . و ما ذكره الطائفة الثانية من أنه للأبخرة الطائفة في باطن الأرض فيرد عليه أن الأبخرة الكثيرة الكثيفة التي تخرج من البحر مع عظمتها لخروجها لو اجتمعت واحتسست في باطن الأرض ثم خرجت دفعةً كما هو الظاهر من كلامهم من اشتقاق الأرض منها اشتقاقاً قاحشاً ثم التلثمها في كل يوم وليلة ، لعله مما لا يرغب أحد في أنه خلاف الواقع ولا يظهر للعقل سبب لالتئام الأرض بعد الانشقاق ، وكون كل التلثم مستنداً إلى اشتقاق حادث في موضع آخر من الأرض قريب من موضع الأول في غاية البعد ، ولو خرجت تدريجاً لاستلرمت غلباً وفوراناً في البحردائماً لاهتنا النوع من الحركة والامتلاء وهو واضح . وما ذكره الطائفة الثالثة من أنه كهيبتان الطبائع فيرد عليه أنه لو كان المراد أنه والطبائع تهب بلا سبب فياقل ، ولو قيل بأن ذلك مقتضى الطبيعة فذلك مما لم يقل به أحد ، ولو أريد أنه سبب ولو لم يكن معلوماً لنا ، فذلك مما لا ثمره له إدا الكلام في خصوص السبب وما ذكره الطائفة الرابعة من أنه للاضطراب ولا يظهر له وجه ولا ينطبق على تلك الخصوميات . قالوا وجه أن يقال : إنها بقدره الله وتديره وحكمته إما بتوسط الملك إن صح الخبر ، أو بما رأى المصلحة فيه من العلل والأسباب ، فإنه تعالى المسبب لها والمقدر لأوقاتها ، ولم نكلف بالتعرض في عللها وإن أمكنت مدحلية بعض تلك الوجوه التي تقدم ذكرها ، والعالم بها هو المدبر لها ، ويكفيها ما ظهر لنا من منافعها وفوائدها .

١ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن حلال^(١) ، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي ، عن أبيه عن آثانه^(٢) قال : قال رسول الله ﷺ : أربعة أنهار من الجنة : الفرات والنيل وسبحان وجيخان ، فالفرات الماء في الدنيا والآخرة

(١) أحمد بن حلال أبو جعفر الميراثي ضعيف جداً ، قال الشيخ في التهذيب : إن أحمد بن حلال مشهور بالتمنع والغلط وروى للكنى عن أبي الحسن العسكري عليه السلام رواية تشتمل على لعمري والتبري منه كقوله عليه السلام « ونهر نير إلى الله من ابن حلال لأرضه الله ومن لا يبرأ منه » .

(٢) في الخصال ، عن علي عليه السلام .

والنيل الصل ، وسيحان الخمر ، وحيحان اللبن ^(١) .

بيان : الفرات أفضل الأنهار بحسب الأخبار ، وقد أوردتها في كتاب المزار والنيل بمر معروف ، وسيحان و حيحان قال في النهاية : هما نهران بالعواصم عند المصيصة والطرسوس . وفي القاموس : سيحان نهر بالشام وآخر بالبصرة ، وسيحون نهر ببلاد الهند ، وقال : جيحون نهر خوارزم وحيحان نهر بالشام والروم معرب « جهان » (انتهى) . وذكر المولى عبدالملي البرجندي في بعض رسائله : إن نهر الفرات يخرج من جبال « أوردن الروم » ^(٢) ثم يسيل نحو المشرق إلى « ملطية » ثم إلى « سميساط » حتى ينتهي إلى الكوفة ثم يمر حتى ينصب في البطائح . وقال : النيل أفضل الأنهار لبعده متبعه و مرون على الأحبار والحصيات ، وليس فيه وحلولا ينضج السجور فيه كثير ، ويمر من الجنوب إلى الشمال وهو سريع الجري ، وزيادته في أيام نقص سائر المياه ، وحينئذ يوسع غير معمورة في جنوب حط الاستواء ، ولذا لم يعلم متبعه على التحقيق . و نقل عن بعض حكماء اليونان : أن ماءه يجتمع من عشرة أنهار ، بين كل نهرين منها اثنان وعشرون فرسخاً ، فنصب تلك الأنهار في بحيرة ثم منها يخرج نهر مصر متوجهاً إلى الشمال حتى ينتهي إلى مصر ، فإذا جارها وبلغ « شنتوف » انقسم قسمين ينصبان في البحر . وقال : سيحان متبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه أربع وأربعون درجة ، ويمر في بلاد الروم من الشمال إلى الجنوب إلى بلاد أرمن ، ثم إلى قرب « مصيصة » ثم يجتمع مع حيحان وينصبان في بحر الروم فيما بين أبياس وطرسوس ، و نهر جيحان متبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة ، وعرضه ست وأربعون درجة وهو قريب من نهر الفرات في العظمة ويمر من الشمال إلى الجنوب بين جبال في حدود الروم إلى أن يمر إلى شمال مصيصة وينصب في البحر (انتهى) .

ثم أعلم أن هذه الرواية موهبة في طرق المحالفين أيضاً ، إلا أنه ليس فيها

(١) الصل . ١١٧ .

(٢) أوردن روم (خ) .

« قال فرات » إلى آخر الخبر ، واحتلفوا في تأويله : قال الطيبي في شرح المشكاة في شرح هذا الخبر : سيجان و جيجان غير سيجون و جيجون ، وهما نهران عظيمان جداً و خص الأربعة لعذوبة مائها و كثرة منافعها كأنها من أنهار الجنة ، أو يراد أنها أربعة أنهار هي أصول أنهار الجنة سماها بأسماء الأنهار العظام من أعذب أنهار الدنيا و أفيدھا على التشبيه ، فإن ما في الدنيا من المنافع فتعوزات لما في الآخرة ، وكذا مضارها . وقال القاضي : معنى كونها من أنهار الجنة : أن الإيمان بعم بلادها وأن شاربها صائرة إليها ، والأصح أنه على ظاهرها وأن لها مادة من الجنة . وفي معالم التنزيل : أنزلها الله تعالى من الجنة و استودعها الجبال لقوله تعالى « فأسكناء » . أقول : المشبه في الوحة الأول أنهار الدنيا ، ووجه التشبيه العذوبة والهمم والبركة . وفي الثاني : أنهار الجنة ، ووجه التشبيه الشهرة والفائدة والعذوبة . وفي الثالث وجه المجاورة والانتفاع (انتهى) .

وأقول : طاهر الصبر مع التسمية التي في النصال اشتراك الاسم ، وإتصاصيت بأسماء أنهار الجنة لفضلها و بركتها و كثرة الانتفاع بها ، و يحتمل أن يكون المعنى أن أصل هذه الأنهار و مادتها من الجنة ، فلما صارت في الدنيا انقلبت ماء ، ولا ينافي ذلك مطومية منافعها إذ يمكن أن يكون أول حدوثها بسبب ماء الجنة ، أو بسبب فيها بحيث لا تعلم ، أو يكون المراد بالجنة جنة الدنيا كما مر في كتاب المعاد وتجري من تحت الأرض إلى تلك المنابع ثم يظهر منها . ويؤيد تلك الوجوه في الجملة ما رواه الكليني بسند كلوثق عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يدفق في الفرات في كل يوم دفتان من الجنة ^(١) ، و بسند آخر دفعه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : نهر كم هذا يعني ماء الفرات - يسب فيه ميزابان من مياي الجنة ^(٢) . وعن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : إن ملكاً يهبط من السماء في كل ليلة معه ثلاثة مثاقيل مسك ^(٣) من مسك الجنة فيطرحها في الفرات ، و من نهر في شرق الأرض ولا غربها أعظم بركة

(١) (٢٥١) الكليني ، ج ٦ ، ص ٣٨٨ .

(٢) في المصدر : مسك

منه ^(١) . وأما التأويل بكون أهلها وشاربيها صائرين إلى الجنة فهو في خصوص الفرات ظاهر ، إذ أكثر القرى و البلاد الواقعة عليه و بقربه من الإمامية و المعجبين لأهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربة ، و قد روى الكليني بإساده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما إخال أحداً يحضرك بماء الفرات إلا أحببنا أهل البيت . و قال عليه السلام : ما سقى أهل الكوفة ماء الفرات إلا لأمرماً ، و قال : يصب فيه ميزابان من الجنة ^(٢) أقول : قوله عليه السلام «لأمرماً» أي لمرسوخ ولا يقاتل أهل البيت عليهم السلام في قلوب أهلها . وعن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قال : أما إن أهل الكوفة لو حكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا لنا شيعة ^(٣) . وأما الأيام الثلاثة الأخرى فلم أر لها في غير هذا الخبر فضلاً ، بل روى الكليني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ماء نيل مصر يميت القلب ^(٤) .

٢ - الدر المنثور : عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار : سحون و هو نهر الهند ، و جيحون و هو نهر بلخ ، و دجلة و الفرات و هما نهر العراق ، و انثيل و هو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرائيل فاستودعها الجبال وأجرأها في الأرض و جعلها منافع للناس في أصناف معاشهم ، فذلك قوله : «وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض» ^(٥) . فإنا كلن عند خروج يأجوج و مأجوج أرسل الله جبرائيل فرفع من الأرض القرآن و العلم كله و الحجر من ركن البيت و مقام إبراهيم و تابوت موسى بمافيه و هذه الأيام الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء ، فذلك قوله تعالى : «وإننا على ذهاب به لقادرون» فإنا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خيرا الدنيا والآخرة ^(٦) .

(١) الكليني ، ٦ ج ، ٣٨٩ ص .

(٢) الكليني ، ٦ ج ، ٣٨٨ ص .

(٣) ٢ ج ، ٣٨٦ ص .

(٤) الكليني ، ٦ ج ، ٣٩١ ص .

(٥) المؤمنون ، ١٩٠ .

(٦) الدر المنثور ، ٥ ج ، ٨ ص .

٣ - شرح النهج لابن ميثم : قال الحافظ غفر الله له أمير المؤمنين عليه السلام من حرب البجمل حطبت الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، ثم قال : يا أهل البصرة - يا أهل المؤتلفة أتكفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله تمام الرابعة ١ - وساق الخطبة كامراً في كتاب الفتن وسيأتي إلى قوله عليه السلام - سحر لكم الماء بعدو عليكم ويروح صلاحاً لمعاشكم والبحر سباً لكثرة أموالكم .

بيان : قوله عليه السلام : « الماء يعدو عليكم » يروح ، إشارة إلى المد والجزر . وقوله « صلاحاً لمعاشكم » إلى فائدتهما ، إذ لو كان الماء دائماً على حد الفضان ولم يصل إلى حد المد لسقى رروعهم وسجلهم ، لم لو كان دائماً على حد الزيادة لفرقت أراضيهم بأنهارهم ، ونقص الأنهار بعد زيادتها فائدة أخرى ، هي غل الأقدار وإزالة العجائب عن شطوطها ، وربما كنّ فيهما فوائد أخرى كتأثيرهما في حركة السفن ونحو ذلك .

٤ - اعلام النوري : ما سنده عن الكليني ، عن عدة من أصحابه ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله ابن القاسم . عن حبان السراج ، عن داود بن سليمان الكسائي ، ^(١) عن أبي الطغيب قال : سأل في أول خلافة عمر يهودي من أولاد هارون أمير المؤمنين عليه السلام عن أول قطرة قطرت على وجه الأرض ^(٢) ، وأول عين فاضت على وجه الأرض ، ^(٣) وأول شجرة اخرجت على وجه الأرض . ^(٤) فقال عليه السلام يا هاروني أما أستم فتقولون : أول قطرة قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم صاحبه وليس كذلك ولكنه حيث طمست حواء وذلك قبل أن تلد ابنها ، وأما أستم فتقولون أول عين فاضت على وجه الأرض العين التي يبيت المقصص ، وليس هو كذلك ولكنها

(١) في المصدر : الكسائي .

(٢) > > : أي قطرة هي ؟

(٣) > > : أي عين هي ؟

(٤) > > : أي شجرة هي ؟

عين الحياة التي وهب عليها موسى وقتاء و معها النون المالح فسقط فيها يحيى ، وهذا الماء لا يصيب ميتاً إلا يحيى - وأما أنتم فتقولون : أول شجرة اهتر على وجه الأرض الشجرة التي كانت منها سفينة نوح ، و ليس كذلك ولكنها السحلة التي هبطت ^(١) من الجنة وهي العجوة ، ومنها تفرع كل ما نرى من أنواع السحل ، فقال : صدقت والله الذي لا إله إلا هو ، إنني لأجد هداي كعب أبي هارون عليه السلام كتابة ^(٢) بيده وأملاً عني موسى عليه السلام ^(٣) .

٥ - أكمال الدين : عن أبيه و محمد بن الحسن ، عن سعد بن عبدالله ، و محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعاً عن أحمد بن أبي عبدالله الرقي و يعقوب بن يزيد و إبراهيم بن هاشم جميعاً عن الحسن بن علي بن كمال ، عن أبي بصير ابن محرز ، عن محمد بن سماعة ، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله ، إلا أن يقال : قل لليهودي : أخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، وعن أول عين نبتت على وجه الأرض وعن أول حجر وضع على وجه الأرض ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتون و كذبوا ، وإنما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنة ففرسها وأصل النخلة كله منها . وأما أول عين نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي ببית المقدس و نبتت العجبر و كذبوا ، هي عين الحياة التي ما انتهى إليها أحد إلا يحيى ، و كان الحضر على مقدمة ذي القرنين فطلب عين الحياة فوجدتها الحضر عليه السلام و شرب منها ولم يجدتها ذو القرنين . و أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنه الحجر الذي ببית المقدس و كذبوا ، إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضع في الركن ، و الناس يستمنونه و كان شدة يابساً من الثلج فاسود من خطايا بني آدم .

(١) في المصدر : اهبطت .

(٢) كتابته بيده (خ)

(٣) اعلام الوری ، ٣٦٨ .

أقول : الخزان طويلان أوردتهما بأسانيدهما في باب من أمير المؤمنين عليه السلام على الاثني عشر عليه السلام في المجلد التاسع .

كتاب الاقاليم و البلدان والانهار : للفرات صائل كثيرة :

٦- روي أن أربعة من أنهار الجنة : سبحون وحيعون والنيل والفرات .

٧- وعن علي عليه السلام قال : يا أهل الكوفة نهركم هذا ينصب إليه ميزابان من الجنة .

٨- وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أنه شرب من ماء الفرات ثم استزاد ومحمد الله تعالى ، قال : ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ما انفس فيه ذوعاه إلا يرى .

وعن السدي أن الفرات مدني زمن عمر فلقى رقانة عظيمة منها كرمنا الحب وتمر المسلمين أن يقسموها بينهم ، فكانوا يرغمون أنها من الجنة .

٩- وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الليل يخرج من الجنة و لو التستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها .

و قال في وصف بعض البحار نقلاً عن صاحب كتاب عجائب الأبحار : هذا البحر فيه طائر مكرم لأبويه ، فإتتهما إذا كبرا وعجرا عن القيام بأمر أنفسهما ، يجتمع عليهما فرخان من فراخهما فيحملانها على ظهورهما إلى مكان حصين ، و يبنيان لهما عشاً و يتعاهدانها الراد والماء إلى أن يموت ، فإن مات الفرخان قبلهما يأتي إليهما فرخان آخران من فراخهما ويقعلان بهما كما فعل الفرخان الأولان ، و هلم جراً وهذا دأبهما .

١٠- **قرب الاستاد :** عن السدي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام (١) قال : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » قال : من ماء السماء ومن ماء البحر ، فإذا أمطرت ضمت (٢) الأصداف أفواها في البحر ، فيقع فيها من ماء المطر

(١) في المصدر : عن علي عليه السلام .

(٢) في المصدر : ضمت .

فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة ، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة ^(١) .

١١ - **كامل الرياسة** : عن أبيه ، عن الحسن بن متبل ^(٢) ، عن عمران بن موسى عن الجاموراني ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نهران مؤمنان ، ونهران كافرين ، نهران كفران نهر بلخ و دجلة ، و المؤمنان نيل مصر و الفرات ، فحسكوا أولادكم بماء الفرات .

بيان : قال الجوزي في النهاية : فيه « نهران مؤمنان و نهران كافرين ، أما المؤمنان فالنيل و الفرات ، و أما الكفران فدجلة و نهر بلخ ، حملهما مؤمنين على التشبيه لأنهما يميضان على الأرض فيسقيان الحرث ملائمة ^(٣) و حمل الآخرى كافرين لأنهما لا يسقيان ولا ينتفع بهما إلا بمؤنة و كلفة ، فهذا في الخير و النفع كالمؤمنين ، و هذان في قلة النفع كالكافرين (انتهى) ، و أقول ربما يوصى بالتبريع بقوله « فحسكوا » إلى أن المراد أن اللاؤة لن تدخل في الإيمان و الآخرى ^(٤) في الكفر و هو في الفرات ظاهر كما عرفت ، و أما في النيل فعمل شقاوة أهله لسوء بركة مصر كما ورد في الأحبار فلو جرى في غيره لم يكن كذلك ، و نهر بلخ هو نهر جيحون و قال المرحدي . و يخرج عموده من حدود « بدخشان » من موضع طوله أربع و تسعون درجة و عرض سبع و ثلاثون درجة ثم يجتمع معه أنهار كثيرة و يذهب إلى جهة المغرب و الشمال إلى حدود بلخ ثم يجاوزه إلى « ترمذ » ثم يذهب إلى المغرب و الجنوب إلى ولاية « زم » ^(٥) و طوله تسع و ثمانون درجة و عرضه سبع و ثلاثون ، ثم يمر إلى المغرب و الشمال إلى موضع

(١) قرب الاسناد ، ٨٥

(٢) بفتح الميم و تشديد التاء المشاء من فوق و سكون الياء المشاة من تحت على ما ضبطه العلامة في الخلاصة و الإيضاح ، و حكى عن ابن داود ضم الميم و فتح التاء المشددة قال المجاشي الحسن بن متبل وجه من وجوه أصحاحها كثير الحديث ، و صحح العلامة حديثه ، و تصحيح حديثه لا يقصر عن توثيقه .

(٣) الأخيرين (ج) .

(٤) بفتح الزاي و تشديد الميم ، ملبسة على طريق جيحون بين ترمذ و آمل (مراد

الاطلاع) .

طوله ثمان وثمانون درجة و عرضه سبع وثلاثون ، ثم يمر إلى أن ينصب ^(١) في بحيرة خوارزم - ونهر دجلة مشهور ويخرج من بلاد الروم من شمال « ميسارقين » ^(٢) من تحت حصار ذي القرنين ، و يذهب من جهة الشمال و المغرب إلى جهة الجنوب و المشرق و يمر بمدينة « آمد » و الموصل و سر من رأى و بغداد ثم إلى « واسط » ثم ينصب في بحر فارس .

١٢ - العياشي : عن إبراهيم بن أبي العلاء ، عن غير واحد ، عن أحدهما عليه السلام قال : لما قال الله « يا أرض ابلعي ماءك و يا سماء اقلعي » قلل الأرض : إنما أمرت أن أبلغ مائتي أنا فقط ، ولم أومر أن أبلغ ماء السماء ، قال : فبلعت الأرض ماءها و بقي ماء السماء قصير جراً حول الدنيا .

١٣ - الكافي : عن محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان و علي بن إبراهيم عن أبيه ، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن البخري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن حبرئيل عليه السلام كرى برجله حصاة أنهار و لسان الماء يتبعه : الفرات و دجلة و نيل مصر و مهران و نهر بلخ ، فما سقت أوسقي منها فلا إمام . و البحر المالح بالديا ^(٣) . بيان . قال البرجندي : نهر مهران هو نهر السنديمر أولاً في ناحية « ملتان » ثم يميل إلى الجنوب و يمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في بحر « ديبيل » من حانب المشرق ، و هو نهر عظيم و ملؤه في غاية العذوبة و شبه بنيل مصر و يكون فيه التماسح كالنيل ، و قيل : إذا وصل إلى موضع طوله مائة و سبع درجات و عرضه ثلاث وعشرون درجة ينقسم إلى شعبتين ، ينصب إحداها في بحر الهند و الأخرى تمر و تنصب فيه بعد مسافة أيضاً . « فما سقت » أي بأعضها « أوسقي منها » أي سقي الناس منها . و هذا الخبر رواه في الفقيه بسند صحيح عن أبي البخري ^(٤) و زاد في آخره

(١) في أكثر النسخ : يصب .

(٢) كذا ، و الظاهر أنه مصنف « ميسارقين » اسم مدينته ببلاد الروم .

(٣) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

(٤) الفقيه ، ١٥٩ .

« وهو أفسبكون » ولعله من المندوق فصار سبباً للإشكال ، لأن « أفسبكون » معرب « آسكون » وهو بحر الخزر ، ويقال له : بحر حرجان و بحر طبرستان و بحر مازندران ، و طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل ، وينصب فيه أنهار كثيرة منها نهر آمل^(١) وهذا البحر غير محيط بالدنيا بل محاط بالأرض من جميع الجوانب ولا يتصل بالمحيط ، ولعله إنما تكلف ذلك لأنه لا يحصل من المحيط شيء وهو غير مسلم . وقرأ بعض الأفاضل المطيف - بضم الميم و سكون الطاء و فتح الياء - اسم مفعول أو اسم مكان من الطواف ولا يحفى ضعفه فإن اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف ، واسم المكان كلاً أو طواف مطاف بالفتح ، وربما يقرأ « مطيف » بتشديد الياء المفتوحة ، وهو أيضاً غير مستقيم لأنه بالمعنى المشهور وادي فالمفعول من باب التعميل مطوف ، وأيضاً كمن ينبغي أن يقال : المطيف به الدنيا ، نعم قال في القاموس : طيف تطيفاً وطوف . أكثر الطواف (انتهى) لكن حملة على هذا أيضاً يحتاج إلى تكلف شديد ، وما في الكافي أظهر وأصوب والمعنى . أن البحر المحيط بالدنيا أيضاً للإمام عليه السلام .

١٢ - نوادر الراوندي : بإسناده عن أبي جعفر عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : شر اليهود يهود ييسان ، و شر الصلبي نصارى بجران ، وخير ماء ببع على وجه الأرض ماء زمزم ، و شر ماء ينبع على وجه الأرض ماء برهوت ، وادر بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم .

بيان : في القاموس : يسان قرية بالشام ، و قرية بمرود ، وموضع باليمامة . ولعل الأول هما أظهر ، و نجران موضع باليمن . وفي النهاية : فيه « لأعدوى ولا هامة » الهامة الرأس ، واسم طائر ، وهو المراد في الحديث وذلك أنهم كانوا يتشائمون بها وهي من طير الليل ، وقيل : هي البومة ، وقيل : إن العرب كانت ترغم أن روح القتيل الذي لا يدرك بشره تصير هامة فتقول : اسقوني ! اسقوني ! فإننا أدرك بشره طارت . و قيل : كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه « الصدى » فنفاء الإسلام و نهاهم عنه . وفي القاموس : الصدى الجسد من الآدمي بعد موته ، و

طائر يخرج من رأس المقتول إلى بلى برعم الجاهلية .

١٥ - كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقي . روى عن الأصبع بن بائه قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أول شيء ضح على الأرض ، قال : واد باليمن هو أول واد فار منه الماء .

١٦ - كتاب النوادر لعلي بن نسط . عن عيسى بن عبد الله ، عن أبيه ، عن حماد قال : قال عليه السلام : لو عدل في العرات لسقى ^(١) ما على الأرض كله .
بيان - يستعمل أن يكون المراد من الأراضي التي على شطه و بالقرب منه

١٧ - الدر المنثور عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ماء زمزم لما شرب له ، من ثمرة مرض شفه الله ، أو لجوع أشبعه الله ، أو لحاجة فضاهاه الله .

قال الحكيم الترمذي : وجدته في أبي قال : دخلت الطواف في ليلة طلما فأخذني من البول ما شعلني ، فحعل أعتصر حتى أداني وحفت إن حرجت من المسجد أو أطأ بعض تلك الأقدار و ذلك أيام الحاج ، فذكرت هذا الحديث ، فدخلت زمزم فتلعت منه فذهب عني إلى الصباح ^(٢) .

١٨ - ومنه عن ابن عباس : مرج البحرين ، قال : أرسل البحرين بينهما برزخ ، قال : حاجز لا يبغيان ، قال : لا يخلطان ، وروي أيضاً عنه قال : بحر السماء و بحر الأرض يلتقيان كل عام . « يجرح منهما اللؤلؤ والمرجان » قال : إذا مطرت السماء فتحت الأصداف في البحر أفواها فما وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ ^(٣) .
١٩ - وعن ابن جبير قال : إذا نزل القطر من السماء فتحت له الأصداف فكان لؤلؤا ^(٤) .

٢٠ - وعن علي بن أبي طالب قال : المرجح عظام اللؤلؤ . و عن ابن عباس مثله ^(٥) .

(١) لاسقى (خ) .

(٢) الدر المنثور ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .

(٣-٥) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٤٢ .

- ٢١ - وفي رواية أخرى عنه : المرجان اللؤلؤ الصغار ^(١) .
- ٢٢ - وعن ابن مسعود : المرجان الخرز الأحمر ^(٢) .
- ٢٣ - وعن عمير بن سعد قال : كتب مع عليّ علي شطّ الفرات فمرت سفينة فقرأ هذه الآية : « وله الحوار المشئات في البحر كالأعلام » ^(٣) .
- ٢٤ - مجمع البيان : روى مقاتل عن عكرمة وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار : سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات ، وهما نهر العراق ، والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله تعالى من عين واحدة وأحراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معائشهم وذلك قوله « وأنزلنا من السماء ماء فنسكبها في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون » ^(٤) .

٢٥ - الكافي . عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عبدالله بن أحمد عن عليّ بن السيمان ، عن صالح بن حمزة ، عن أبيان بن مصعب ، عن يونس بن طبيان أو الملقى بن خنيس قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ما لكم من هذه الأنهار ^(٥) ؟ فتبسم وقال : إن الله تعالى بعث جبرئيل وأمره أن يخرق بابها ثم يمانية أنهار في الأرض منها : سيحان ، وجيحان وهو نهر بلخ ، والحشوع وهو بحر الشام ، ومهران وهو نهر الهند ، ونيل مصر ، ودجلة ، والفرات ، فما سقت أو استقت فهو لنا ، وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء إلا ما غضب عليه ، وإنّ علينا في أوسع مما بين يديه إلى ذه . يعني بين السماء والأرض . ثم تلا هذه الآية « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا » المنصوبين عليها « خالصة » لهم « يوم القيامة » بلا غضب .

توضيح . لعلّ التبسم لأجل « من » التبعية « يخرق » كينصر و يصرّب أي

(١) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٢٢ .

(٢) الدر المنثور ج ٦ ، ص ١٢٣ .

(٣) مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ١٠٢ .

(٤) في المصدر : الأرض .

يشقّ و يحفر ، و منهم من حل الكلام على الاستمارة التمثيلية لبيان أن حدوثاً لا تهاز
وضوحها مستندة إلى قدرة الله تعالى ردّاً على الفلاسفة الذين يسندونها إلى الطبائع ، وفي
أكثر النسخ هنا « جيحان » بالألف وفي بعضها بالواو ، وهو أصوب لما عرفت أن نهر بلخ
بالواو ، وعلى الأول إن كان التفسير من بعض الرواة فيمكن أن يكون اشتباهاً منه ، و
لو كان من الإمام عليه السلام وصحّ الضبط كان الاشتباه من اللغويين . و « الشاش » بلد بما
وراء النهر كما في التاموس ونهره على ما ذكره البرجسدي فخر ثلثي الجيخون ، ومنبعه
من بلاد الترك من موضع عرضه اثنتان و أربعون درجة و طوله إحدى وسبعون درجة
و يمرّ إلى المغرب مثلاً إلى الصوب إلى خجند ثم إلى قاراب ثم ينصب في بحيرة
حواردم ، و تسميته بالحشوع غير مذكور فيما رأيت من كتب اللغة وغيرها فها سقطت
أي سقطت من الأشجار و الأراضي والزرع أو استقت أي منه ، أي أخذت الأثمار
منه وهو بحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء فالمقصود أن أصلها وفرعها لنا ، أو ضمير
« استقت » راجع إلى « ما » باعتبار ما أتيت معناه ، و التقدير : استقت منها ، و صير
« منها » المقدر للأثمار ، فالمراد بما سقطت ما جرت عليها من غير عمل ، وبما استقت ما
شرب منها بعمل كالدولاب وشبهه ، و نسبة الاستقاء ^(١) إليها على المجاز ، كذا حطرت
« لعل وهو أظهر » و قيل : ضمير « استقت » راجع إلى الأثمار على الاستناد المجازي
لأن « الاستقاء فعل لم يجرح الماء منها بالحصر و الدولاب . يقال : استقيت من البئر
أي أخرجت الماء منها . و بالجملة يعتبر في الاستقاء ما لا يعتبر في السقي من الكسب
والمبالغة في الاعتماد « إلا ما نصب عليه » على بناء المعلوم والضمير للعدو أي خصمنا عليه
أو على بناء المجهول أي إلا شيء صار منصوباً عليه ، يقال نصبه على الشيء أي قهره ، و
الاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق ، و إن كان للارتفاع فالاستثناء متصل و « ذه »
إشارة إلى المؤنث أصلها ذي قلبت الياء هاء « المضمومين عليها » الحاصل أن « مخالطة »
حل مقدرة من قبيل قولهم : جاءني ريد صائداً سقره غدا . قال في مجمع البيان : قال
ابن عباس يعني أن المؤمنين يشاركون المشركين في العليقات في الدنيا ثم يخلص الله

الطِّيبَاتِ فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ آمَنُوا ، وَلَيْسَ لِلْمُشْرِكِينَ فِيهَا شَيْءٌ ^(١) (التهى) .
 ثمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ نَمَائِيَّةً وَإِنَّمَا ذَكَرَ فِي التَّفْصِيلِ سَبْعَةً ، فَيَحْتَمِلُ
 أَنْ يَكُونَ تَرَكَّ وَاحِدًا مِمَّا لَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي مَقَامِ تَحْصِيلِ الْجَمِيعِ بَلْ قَالَ : مِنْهَا سَيِّطَانُ
 - الْخَبَرِ - وَقِيلَ : لَمَّا كَانَ سَيِّطَانُ اسْمًا لِنَهْرَيْنِ : نَهْرٌ بِالشَّامِ ، وَنَهْرٌ بِالصَّرَةِ ، أَرَادَ هُنَا
 كِلَيْهِمَا ، مِنْ قَبِيلِ اسْتِعْمَالِ الْمُشْتَرَكِ فِي مَعْنِيهِ ، وَهُوَ بَعِيدٌ ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ وَاحِدٌ مِنْهَا مِنْ
 الرِّوَاةِ ، وَكَأَنَّهُ كَانَ « حَيْحَانُ وَجَيْحُونَ » فَظَنَّ بَعْضُ النَّسَاجِ وَالرِّوَاةُ زِيَادَةَ أَحَدِهِمَا
 فَاسْقَطَهُ وَحِينَئِذٍ يَسْتَقِيمُ التَّفْسِيرُ أَيْضًا .

فائدة : قَالَ : السَّابُورِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى « وَالْعَلَّكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
 سَمًا يَنْفَعُ النَّاسَ » : قَدْ مَلَأَ أَنْ الْمَاءَ الْمَحِيطَ ^(٢) بِأَكْثَرِ أَجْوَابِ الْقَدْرِ الْمَعْمُورِ مِنَ الْأَرْضِ
 قَدْ لَكَ هُوَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ، وَفِيهِ دَحْلٌ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ مِنْ جَانِبِ الْجَنُوبِ مُتَّصِلًا بِالْمَحِيطِ
 الشَّرْقِيِّ وَمُنْقَطِعًا عَنِ الْغَرْبِيِّ إِلَى وَسْطِ الْعِمَارَةِ أَرْبَعَةَ خَلِيجَاتٍ : الْأَوَّلُ إِذَا ابْتَدَأَ مِنَ
 الْمَغْرِبِ الْخَلِيجُ الْبَرْبَرِيُّ لِكُونِهِ فِي حُدُودِ بَرَبَرٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبْشَةِ ، طُولُهُ مِنَ الْجَنُوبِ
 إِلَى الشَّمَالِ مِائَةٌ وَسِتُّونَ فَرَسَخًا وَعَرْضُهُ خَمْسَةٌ وَثَلَاثُونَ فَرَسَخًا ، وَعَلَى ضَلْعِهِ الْغَرْبِيِّ
 بِلَادُ كَعْمَارِ الْحَبْشَةِ وَبَعْضُ الزَّيْجِ ، وَعَلَى الشَّرْقِيِّ بِلَادُ مَسْلَمِي الْحَبْشَةِ . وَالثَّانِي الْخَلِيجُ
 الْأَحْمَرُ ، طُولُهُ مِنَ الْحَبْرِ إِلَى الشَّمَالِ أَرْبَعُمِائَةٍ وَسِتُّونَ فَرَسَخًا وَعَرْضُهُ بِقَرْبِ مِائَةٍ
 وَسِتُّونَ فَرَسَخًا ، وَبَيْنَ طَرَفِهِ وَفَسْطَاطِ مِصْرَ الْوَدْيِ عَلَى شَرْقِ النَّيْلِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَلَى
 الْبَرِّ ، وَعَلَى ضَلْعِهِ الْغَرْبِيِّ بَعْضُ بِلَادِ الْبَرَبَرِ وَبَعْضُ بِلَادِ الْحَبْشَةِ ، وَعَلَى ضَلْعِهِ الشَّرْقِيِّ
 سَوَاحِلُ عَلَيْهَا فَرَضَةُ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِقَوَافِلِ مِصْرَ وَالْحَبْشَةِ إِلَى الْحِجَازِ ثُمَّ سَوَاحِلُ
 الْيَمَنِ ثُمَّ عَدْنُ عَلَى الدَّوَابَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْهُ : الثَّلَاثُ : خَلِيجُ فَارَسَ ، طُولُهُ مِنَ الْجَنُوبِ
 إِلَى الشَّمَالِ أَرْبَعُمِائَةٍ وَسِتُّونَ فَرَسَخًا ، وَعَرْضُهُ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةٍ وَثَمَانِينَ فَرَسَخًا ، وَعَلَى
 سَوَاحِلِ ضَلْعِهِ الْغَرْبِيِّ بِلَادُ عَمَّانَ ، وَلِهَذَا يَسْبِي الْبَحْرُ هَاكُ إِلَيْهَا ، وَجِلَّةٌ وَلَايَةُ الْعَرَبِ
 وَأَحْيَائِهِمْ مِنَ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالطَّائِفِ وَغَيْرِهَا وَبَوَادِيهِمْ بَيْنَ الضَّلْعِ الْغَرْبِيِّ مِنْ هَذَا

(١) مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٤١٣ .

(٢) محيط (ظ) .

البحر والشرقي من الخليج الأحمر ، فلها سميت العمارة الواقعة بينهما جزيرتا العرب
 وفيها مكة - زادها الله شرفاً - و على سواحل ضلعه الشرقي بلاد فارس ، ثم هرموز
 ثم مكران ، ثم سواحل الهند . الرابع الخليج الأخضر مثلث الشكل أخذ من الجنوب
 إلى الشمال ، ضلعه الشرقي بلاد فارس ، ثم هرموز ، ثم مكران متصل بالمحيط الشرقي
 و ضلعه الغربي خمسمائة فرسخ تقريباً و على سواحل هذا الضلع ولايات الصين ، ولهذا
 يسمى بحر الصين ، و من رايته العربية إلى زاوية من بحر فارس يسمى بحر الهند
 لكون بعض ولايتهم على سواحلهم . و أيضاً فقد دخل إلى العمارة من جانب الغرب
 خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب و يحادي أرض السودان
 و ينتهي إلى بلاد مصر والشام ، و من جانب الشمال على بلاد الروس والحلاقة والصقالبة
 إلى بلاد الروم [و الشام] ، و يشعب منه شعبة من شمال أرض الصقالبة إلى أرض
 مسلمي « بلغار » يسمى بحر بورتك ، طوله المعلوم مائة فرسخ وعرضه ثلاث وثلاثون
 و إذا حاوز تلك الواحي اعتد نحو المشرق عمائراً حمال غير مسلوكة و أرض غير
 مسكونة ، و تشعب^(١) منه أيضاً شعبة يسمى بحر طرازون ، فهذه هي البحار المتصلة
 بالمحيط ، و أما غير المتصلة فاعظمها بحر طبرستان و خيلان و باب الأبواب و الخزر
 و أبسكون^(٢) ، لكون هذه الولايات على سواحل مستطيل الشكل أخذ من المشرق
 إلى المغرب بأكثر من مائتين و خمسين فرسخاً ، و من الجنوب إلى الشمال بقرب من
 مائتين . و من عجائب البحار الحيوانات المختلفة الأعطام والأشكال والأصناف ، ومنها
 الجزائر الواقعة فيها ، فقد يقال في بحر الهند من العرائر العامة ألف و ثلاثمائة وسبعون
 منها جزيرة عظيمة في أقصى البحر مقابل أرض الهند في ناحية المشرق ، و عند بلاد
 الصين تسمى جزيرة سرانديب^(٣) دورها ثلاثة آلاف ميل فيها جبال عظيمة و أنهار كثيرة
 ومنها يخرج الياقوت الأحمر ، و حول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة فيها مدائن

(١) تنطعب (خ) ،

(٢) آبسكون (خ) .

(٣) سرانديب (ج) .

و قرى كثيرة ، ومن جزائر هذا البحر جزيرة «كله» التي يجلب منها الرصاص القلعي
و جزيرة «سريرة» التي يجلب منها الكافور ، وغرائب البحر كثيرة ولهذا قيل : حدث
عن البحر ولا حرج . وسئل بعض الغلاء : ما رأيت من عجائب البحر ؟ قال : سلاحتي منه .
تكملة : قالت الحكماء في سبب اضطراب العيون من الأرض : إن البخار إذا احتبس
في داخل من الأرض لما فيها من ثقب وفرج يميل إلى جهة فيبرد بها فينقلب مياهاً مختلطة
بأجزاء بخارية ، فإذا كثر لوصول مدد متدافع إليه بحيث لا تسعه الأرض أوجب
انشقاق الأرض وانفجرت منها العيون ، أما الجارية على الولاء فهي إما لدفع تاليها
سابقها ، أو لاجتنابه إليه لضرورة عدم الخللاء بأن يكون البخار الذي انقلب ماءً وقاض
إلى وجه الأرض ينحذف إلى مكانه ما يقوم مقامه ثلاً يكون خلاء فينقلب هو أيضاً ماءً
و يفيض وهكذا استتبع كل جزء منه جزء آخر . وأما العيون الراكدة فهي حادثة من
أبخرة لم تطلع من كثرة مولدتها وقوتها أن يحصل منها معاودة شديدة ، أو يدفع اللاحق
السابق . وأما مياه القنى ^(١) والآبار فهي متولدة من أبخرة ناقصة القوة عن أن يشق
الأرض ، فإذا أزيل ثقل الأرض عن وجهها صادت سفناً تدفع إليه بأدنى حركة ، فإن لم
يجعل هناك ميل فهو البشر ، وإن جعل فهو القناة ، ونسبة القنى إلى الآبار كنسبة
العيون السائلة إلى الراكدة ، ويمكن أن تكون هذه المياه متولدة - كما قاله أبو
البركات البغدادي - من أجزاء مائية متولدة من أجزاء منفردة في ثقب أعماق الأرض
و متافذها إذا اجتمعت ، بل هذا أولى لكون مياه العيون والآبار والقنوات تزيد
بزيادة الثلوج والأمطار . قال الشيخ في التبعة : وهذا لأبخرة إذا انبعثت عيوناً أمدت
البحار حسب الأنهار إليها ، ثم ارتفع من البحار والبطائح والأنهار وبطون الجبال
خاصة أبخرة أخرى ثم قطرت ثانياً إليها فقامت بدل ما يتحطل منها على الدور دائماً .

(١) القنى والقناة - بكسر القاف فيهما - جمع القناة ، وهي ما يسفر من الأرض

ليجري فيها الماء .

٢١

﴿باب﴾

﴿ (الأرض و كيفيتها وما أعد الله للناس فيها و جوامع أحوال) ﴾

﴿ (العناصر و ما تحت الأرضين) ﴾

الآيات :

البقرة : يا أيها الناس اعبدوا رسكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم
تقون الذي حمل لكم الأرض فرائثاً و السماء بناءً و أنزل من السماء ماءً فأخرج
به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً و أنتم تعلمون ^(١) .

الرعد : وهو الذي مدّ الأرض و جعل فيها رواسي و أنهاراً و من كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون و في الأرض
قطع متجاورات و جبال من أعشاب و زرع و نخيل سوان و غير سوان يغشى بها
واحد و فضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون .

إبراهيم : الله الذي خلق السموات و الأرض و أنزل من السماء ماءً فأخرج
به من الثمرات رزقاً لكم و سخر الفلك لتجري في البحر بأمره و سخر لكم الأنهار
و سخر لكم الشمس و القمر دائبين و سخر لكم الليل و النهار و أنزل من السماء ماءً فأنزلتموه
و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ^(٢) .

الحجر : و الأرض مدناها و ألقينا فيها رواسي و أنبتنا فيها من كل شئ معززون
و جعلنا لكم فيها معاش و من لستم له يرارقين ^(٣) .

النحل : هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب و منه شجر فيه تسمون

(١) البقرة ، ٢١ - ٢٢ .

(٢) الرعد ، ٣ - ٤ .

(٣) إبراهيم ، ٣٢ - ٣٤ .

(٤) الحجر ، ٦٩ - ٧٠ .

ينبت لكم به الزرع و الزيتون و السخيل و الأعناب و من كل الثمرات إن في ذلك
 لآيات لقوم يتفكرون و سخر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و المسخرات
 بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون و ما دأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في
 ذلك لآية لقوم يذكرون و هو الذي سخر البحر فأكلو منه لحماً طرياً و تسخرجوا
 منه حلية تلبسونها و ترى الفلك مواجر فيه و لتبتغوا من فضله و لعلكم تشكرون و ألقى
 في الأرض رواسي أن تمدد بكم و أنهاراً و سلاً لعلكم تهتدون و علامات و بالنجم هم
 يهتدون - إلى قوله تعالى - و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لَغفور رحيم ^(١) .

الكهف : إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لبلوهم أيهم أحسن عملاً ^(٢) .

طه : له ما في السموات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى ^(٣) . و قال
 تعالى : الذي جعل لكم الأرض مهداً و سلك لكم فيها سبلاً و أثزل من السماء ماء
 فأخرجنا به أزواجاً من نبات هشتى كلوا و ارعوا أصنامكم إن في ذلك لآيات لأولي البصيرة
 منها خلقناكم و فيها نعبدكم و منها نخرجكم تارة أخرى ^(٤) .

الأنبياء : و جعلنا في الأرض رواسي أن تمدد بهم و جعلنا فيها فجاجاً سلاً لعلهم
 يهتدون ^(٥) .

الشعراء : أولم يرد إلى الأرض كم أنبأ فيها من كد زوج كريم إن في ذلك
 لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين ^(٦) .

و قال تعالى : أتركون فيما ههنا آمين في حنث و عيون و زروع و نخل طلعها
 هضيم و تمتعون من الجبال يوناً فارحين ^(٧) .

(١) النحل ١٠٠ - ١٨٠ .

(٢) الكهف ٧٠ .

(٣) طه ٦ .

(٤) طه ٥٣ - ٥٥ .

(٥) الأنبياء ٣١٠ .

(٦) الشعراء ٧٠ - ٨٠ .

(٧) الشعراء ١٤٤ - ١٤٩ .

النمل : أم من حلق السموات والأرض وأترل لكم من السماء ماء فأتسبا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وإله مع الله بل هم قوم يعدلون أم من جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون (١).

لقمان : خلق السموات بعير عمدت رؤسها وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم وبث فيها من كل دابة وأترل من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين (٢).

فاطر : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وعرايس سود ومن الناس والنبات والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور (٣).

يس : وآية لهم الأرض الطيبة أحييها وأخرج منها حَبّاً فمنه يأكلون وجعلنا فيها جمات من نخيل وأعاب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون سبحانه الذي خلق الأرواح كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون (٤).

المؤمن : الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً (٥).

الحجدة : ومن آياته أنكم ترى الأرض حاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحييها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير (٦).

حمعق : ومن آياته خلق السموات والأرض وما بينهما من دابة وهو على

(١) النمل : ٦٠ - ٦١ .

(٢) لقمان : ١٠ - ١١ .

(٣) فاطر : ٢٧ - ٢٨ .

(٤) يس : ٣٣ - ٣٦ .

(٥) المؤمن : ٦٤ .

(٦) فصلت : ٣٩ .

بهم إذا يشاء قدير ^(١) .

الزخرف : الذي جعل لكم الأرض مهياً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون ^(٢) .
النجاة : وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك
آيات لقوم يتفكرون ^(٣) .

ق : والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأبنا فيها من كل زوج بهيج
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ^(٤) .

الأنبياء : والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خالقاً زوجين لعلكم
تذكرون ^(٥) .

الرحمن : والأرض وضمها للأفام فيها دكة و السحلات الأكمات والحب
ذوالسف والرياحن فبأي آلاء ربكما تكذبن ^(٦) .

الحديد : اعلوا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد ميتاً لكم الآيات لعلكم
تفكرون ^(٧) .

الطلاق : الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمريهن
لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ^(٨) .

الملك : هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
وإليه النشور ^(٩) .

(١) التوري ٢٩٠ .

(٢) الزخرف ١٠١ .

(٣) النجاة ١٢ .

(٤) ق ٨٧ .

(٥) الأنبياء ٤٨ - ٤٩ .

(٦) الرحمن ١٠ - ١٣ .

(٧) الحديد ١٧ .

(٨) الطلاق ١٢ .

(٩) الملك ١٥ .

نوح : والله جعل لكم الأرض سلطاناً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً ^(١) .
المرسلات : ألم يجعل الأرض كفائاً أحياه وأمواتاً وجعلنا فيها رواسي شامخات
 وأسقينكم ماءً فرائاً ويل يومئذ للمكذبين ^(٢) ،
النبأ : ألم تبصّل الأرض مهجداً والجبّال أوتاداً وخلقناكم أزواجاً وجعلنا نومكم
 سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً وبنينا فوقكم سباً شداداً وجعلنا سراجاً
 ومهاجاً وأترلنا من المصبرات ماءً فجاجاً لنخرج بهجاً ونباتاً وجنات الفاكا ^(٣) .
الطارق : والأرض ذات الصدع ^(٤) .

الناحية : أفلا ينظرون إلى الأطل كيف خلقت وإلى السماء كيف رقت وإلى
 الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت ^(٥) .
الشمس : والأرض وما عليها ^(٦) .

تفسير . : الذي خلقكم ^(١) قيل : إنه تعالى عدّ دني هذا المقام عليهم خمسة دلائل
 اثنين من الأرض ، وهما خلقهم وخلق أسولهم ، وثلاثة من الآفاق . يجعل الأرض
 فراشاً ، والسماء بناءً ، والأمور العاطلة من مجموعهما ، وهي إترال الماء من السماء
 وإخراج الثمرات بسببه . وسبب هذا الترتيب ظاهر ، لأن أقرب الأشياء إلى الإنسان
 نفسه ، ثم مأمنه ومنشأه وأصله ، ثم الأرض التي هي مكانه ومستقره ، يقعون عليها
 وينامون ويتقلبون كما يتقلب أحدكم على فراشه ، ثم السماء التي كالقبة المحصورة
 والخيمة المبنية على هذا القرار ، ثم ما يحصل من شبه الأزواج بين الحقل والمظلة
 من إترال الماء عليها وإخراج به من بطنها أشياء النسل من الحيوان ألوان الفناء

(١) نوح : ١٩٠ - ٢٠ .

(٢) المرسلات : ٢٥ - ٢٨ .

(٣) النبأ : ٦٠ - ١٦ .

(٤) الطارق : ١٢ .

(٥) الناحية : ١٧ - ٢٠ .

(٦) الشمس : ٦ .

وأنواع الثمار رزقاً لبني آدم . وأيضاً خلق المكلفين أحياء قادرين أصل لجميع النعم وأما خلق الأرض والسماء فذاك إنما يستفح به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة ، وذكر الأصول مقدّم على ذكر الفروع . وأيضاً كل ما كان في السماء والأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الإنسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة والعقل ، ولما كانت وجوه الدلالة فيه أتمّ كن تقديمه في الذكر أهمّ .

والفراش : اسم لما يفرش كالسائط لما يبسط ، وليس من ضرورات الاقتراض أن يكون سطحاً مستوياً كالفراش على ما ظنّ ، فسواء كانت كذلك وعلى شكل الكرة فالأقراض غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حرمتها وتباعد أطرافها ، ولكنه لا يتمّ الاقتراض عليها ما لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الأفلاك ، لأنّ الأثقل بالطبع تنيل إلى تحت كما أنّ الخفاف بالطبع تنيل إلى فوق ، والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء ، والتحت ما يلي المركز ، فكما أنه يستبعد حركة الأرض في ما يليها إلى جهة السماء فكذلك يستبعد هبوطها في مقابلة ذلك ، لأنّ ذلك الهبوط صعوداً أيضاً إلى السماء فإنّ لا حاجة في سكّون الأرض وقرارها في حيزها إلى علاقة من فوقها ولا إلى دعامة من تحتها ، بل يكفي في ذلك ما أعطاها خالقها ، وركز فيها من الميل الطبيعي إلى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره وإنّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئنزالنا إن أمسكهما من أحد من بعده .

ومما من الله على عباده في خلق الأرض أن لم تجعل في غاية الصلابة كالصخر ولا في غاية اللين والانفعال كالماء ، ليسهل النوم والمشي عليها ، وأمكنّت الزراعة واتحان الأبنية منها ، وتأتى حفر الآبار وإجراء الأنهار . ومنها أن لم تخلق في نهاية اللطافة والشفيف لتستقرّ الأنوار ما بها وتسخن منها فيمكن جوارها (١) . ومنها أن جعلت بارزة بعضها من الماء مع أن طبعها العوص فيه تصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها ، وسبب انكشاف ما يرز منها - وهو قريب من ربعها - أن لم تخلق صحيحة الاستدارة ، بل خلقت هي والماء بمرلة كرة واحدة ، يدلّ على ذلك في ما بين الخافقين

تقدم طلوع الكواكب وغروبها للمشرقين على طلوعها وغروبها للمغربين ، وفي ما بين الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفي للواغين في الشمال ، وبالعكس للواغين في الجنوب ، وترتب الاختلافين لمن يسير على سمتين السمتين ، إلى غير ذلك من الأعراض الخاصة بالاستدارة يستوي في ذلك راكب البر وراكب البحر ، وهذه الجبال وإن شمت لا تخرجها عن أصل الاستدارة ، لأنها بمنزلة الخشونة القاذحة في ملاسة الكرة لا في استدارتها .

ومنها الأشياء المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية ، ولا يعلم تفاصيلها إلا موجدوها ، ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والدمانة والوعورة بحسب اختلاف المساحات والأعراض « وفي الأرض قطع متجاورات » ومنها اختلاف ألوانها « ومن العجائب جند يرضى وحر مختلف ألوانها وغرائب سود » . ومنها اصداؤها بالنبات « والأرض يات الصدع » ومنها أخذها للماء المنزل من السماء « وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه في الأرض » . ومنها العيون والأنهار العظام التي فيها « والأرض مدناها » ومنها أن لها طبع الكرم والسماحة ، تأخذ واحدة وترد سبعائة « كمثل حبة أبنت سبع سابل في كل منبلة مائة حبة » ومنها حياتها وموتها « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها » ومنها الدواب المختلفة « وبث فيها من كل دابة » ومنها النباتات المتنوعة « وأبنتنا فيها من كل زوج بهيج » فاختلاف ألوانها دلالة ، واختلاف طعومها دلالة ، واختلاف روائعها دلالة ، فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم « كلوا وارعوا أطلعكم » ومنها الطعام ، ومنها الإدام ، ومنها الدواء ومنها الفواكه ، ومنها كسوة البشر مائنة كالقطن والكتان ، وحيوانية كالشعر والصوف والابريسم والجلود ، ومنها الأحجار المختلفة بعضها للزينة وبعضها للأبنية . فانظر إلى الحجر الذي تستخرج منه النار مع كثرة ، وانظر إلى الباقوت الأحمر مع عزه وانظر إلى كثرة النفع بذلك الحفير ، وقلة النفع بهذا الخطير ، ومنها ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الحريفة كالذهب والفضة .

ثم تأمل أن البشر استنبطوا الحرف النقيفة ، والصنائع الجليلة ، واستخرجوا

السماك من قعر البحر ، واستنزلوا الطير من أوج الهولاء ، وعجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة ، والسبب فيه أن معظم قائدتهم ترجع إلى الثمنية ، وهذه الفائدة لا تحصل إلا عند العزة ، والقدرة على اتخاذهما تبطل هذه الحكمة ، فلذلك ضرب الله دونهما ناباً مسدوداً ، ومن هنا اشتهر في الألسنة : من طلب المال بالكيمايا أفلس .

ومنها ما يوجد على الجبال والأراضي من الأشجار العالقة للبناء والسقف والحطب ، وما اشدت إليه الحاجة في الحز والطيح ، ولعل ما تركناه من الفوائد أكثر مما عندنا ، فإذا تأمل العاقل في هذه الترائب والسمائب اعترف بمدير حكيم ومقدر عليم إن كان ممن يسمع ويعي ويتبر .

وأما منافع السماء : فإن الله تعالى زينها بمصاييح ، ولقد زيننا السماء الدنيا بمصاييح ، وبالقمر وحصل القمر فيهن نوراً ، وبالشمس جعل الشمس سراجاً ، وبالعرش رب العرش العظيم ، وبالكروبيات وسج كروبيته السموات والأرض ، وباللوح في لوح محفوظ ، وبالقلم دن والقلم وما يسطررون . وسمّاها سقفاً محفوظاً وسبعاً طباقاً ، وسبعاً شداً ، وذكر أن خلقها مشتمل على حكم بليغة ، وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا ، وجعلنا مصعد الأعمال ومهيأ الأنوار ، وقبلة النعماء ، ومحل النباء والصفاء ، وجعل لونها أفتح الألوان وهو المستدير ، وشكلها أفضل الأشكال وهو المستدير ونجومها رجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، وقبض الشمس طلوعاً وسهلاً مع الثقلب لقضاء الأوطار في الأطراف ، وغروباً يصلح معه الهدوء والقرار في الأكفاف ، لتحصيل الراحة وإنبات القوة الهاضمة وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء . وأيضاً لولا الطلوع لانجمدت المياه ، وغلبت البرودة والكثافة ، وأفضت إلى جمود الحرارة الفريزية وانكسار سورتها ، ولولا الغروب لحملت الأرض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات ، فهي بمنزلة السراج يوضع لأهل بيت بمقدار حاجتهم ، ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا ، فصار النور والظلمة مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطآن الأرض .

وأما ارتفاع الشمس و انعطافها فقد جعله الله تعالى سبباً لإقامة الفصول الأربعة في الشتاء تغور الحرارة في الشجر و النبات فيتولد منه مواد الثمار ، و يستكيف الهواء فيكثر السحاب والمطر . و تقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الفريزية في البواطن ، و في الربيع تحرك الطياع ، و تظهر المواد المتولدة في الشتاء و ينور الشجر ، و يهيج الحيوان للفساد . و في الصيف يحتم الهواء فتضجع الثمار ، و تتحلل فضول الأبدان ، و يجف وجه الأرض و ينتهي للعمارة والزراعة . و في الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك الثمار ، و تستعد الأبدان قليلاً قليلاً للشتاء .

و أما القمر فهو تلو الشمس وخلقته ، و به يعلم عدد السنين والصباب ، و ضبط المواقيت الشرعية ، و منه يحصل النماء و الرواء ، وقد جعل الله في طلوعه مصلحة و في عيسته مصلحة . يحكى أن أعراياً قام عن جملة ليلاً فتدعه ، فلما طلع القمر وجدته فطر إلى القمر وقال : إن الله سورك و نورك ، وعلى البروج دورك ، فإذا شاء نورك و إذا شاء كورك ، فلا أعلم مريداً أسأله لك ، فإن أهديت إلي سروراً فقد أهدى الله إليك نوراً . ثم أنشأ في ذلك آياتاً .

و قال الجاحظ : إذا تأملت في هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج إليه ، فالسما مرفوعة كالسقف ، والأرض ممدودة كالسطح ، والنيوم منضوذة كالماييح والإنسان كمالك البيت المنصرف فيه ، وضروب النبات مهيأة لمنافعه ، وصنوف الحيوان منصرفة في مصالحه ، فهذه جملة واضحة دالة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل ، وتقدير شامل ، وحكمة بالغة ، وقدره غير متناهية .

ثم إنهم اختلفوا في أن السماء أفضل أم الأرض ، قل بعضهم : السماء أفضل لأنها معبد الملائكة ، وما فيها بقعة عسى الله فيها ، ولما أتى آدم بالمعصية أهبط من الجنة وقال الله : لا يسكن في جوارى من عساني ، وقال تعالى « وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً » وقال « تبارك الذي جعل في السماء بروجا » وورد في الأكثر ذكر السماء مقدماً على ذكر الأرض . و السمادات مؤثرة و الأرضيات متأثرة ، والمؤثر أشرف من المتأثر .

وقال آخرون . بل الأرض أضل . لأنه تعالى وصف مقاعاً من الأرض بالبركة « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً » في البقعة المباركة ، « إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله » « مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا حولها » يعني أرض الشام ، و وصف جملة الأرض بالبركة « ودرك فيه وقد ر فيها أفوانها في أربعة أيام » . فإن قيل : أي بركة في اعداؤها وبكة ؟ قلت : إنما مساكن الوحوش ومراعيها و مساكن الناس إذا احتاجوا إليها ، و مساكن حنق لا يعلمهم إلا الله تعالى . فلهذه البركات قال « وفي الأرض آيات للموقبين » تشرية لهم ، لأنهم هم المستفدون بها كما قال « هدى للمتقين » وخلق الأنبياء منها « منها خلقكم » و أودعهم فيه « وفيها نعبدكم » وأكرم بيته المصطفى فحمل الأرض كلها له مسجداً مطهوراً .

و معنى إخراج الثمرات ماءً - وإثماً حرجت بقدرته ومشيته . أنه حمل الماء سبباً في خروجها ومادة لها كاللطفة في خلق الولد - وهو قادر على إيشاء الأشياء بلا أسباب ومواد ، كما أنشأ نفوس الآدميات والمواد ولكن له في هذا التدريج والتسبيب حكماً يتنصر بها من يستمر ، و يتفطن لها من يعتبر .

و « من » في « من الثمرات » للتبويض ، كما أنه قصد بتكثير « ماء » و « ورقا » معنى المضيئة ، فكأنه قيل : وأرسل من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم . و يجوز أن يكون للبيان ، كقولك : أخرجت من الدراهم ألفاً والند : المثل المنادي . « وأنتم تعلمون » حال من صير « فلا تجعلوا » ومفعول « تعلمون » مطروح ، أي حالكم أنكم من أهل العلم والنظر وإصابة الرأي ، فلو تأملتم أدنى تأمل اضطرت عقولكم إلى إثبات موجد للممكنات ، منعد بوجود الذات ، متعال عن مشابهة المخلوقات . أو منوي ، وهو : أنها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله .

« وهو الذي مد الأرض » قال الرازي : أي جعل الأرض ^(١) بذلك المقدار المعين الحاصل لأزيد ولا أنقص ، والدليل عليه هو أن كون الأرض أريد مقداراً مما هو الآن أو أنقص منه أمر جائز ، فاختصاصه بذلك المقدار المعين لا بد وأن يكون

(١) في المصدر ، مخصصة بذلك .

تخصيص مخصص ، و بتقدير مقدر . وقد أبومكر الأصم : المد البسط إلى ما يدرك
منتهاء ، أي جعل حجمها عظيماً و إلماً كمل الاتعاع بها . و قال قوم : كانت الأرض
مدورة فمدتها ودحاها من مكة من تحت البيت فذهبت كذا وكذا . وهذا إنما يتم إذا
كانت الأرض مسطحة لاكرة ، وهو خلاف ما ثبت بالدليل . ومد الأرض لا ينافي كونها
كرة ، ولأن الكرة إذا كانت في عاية الكبر كان كذا قطعة منها فتشاهد كالسطح^(١) .

« وجعل فيها رواسي » أي جبالاً ثمانية مائة في أحبارها غير منتقلة عن أماكنها .
و الاستدلال بها على وجود الصانع القادر الحكيم من وجوه الأول أن طبيعة الأرض
طبيعة واحدة ، فحصل الجبل في بعض حواشيها دون البعض لا بد و أن يكون بتخليق
القادر الحكيم . قال^(٢) الفلاسفة : هذه الحال إنما تولدت لأن البحار كانت في هذا
الحايط من العالم فكان يتولد من البحر طين لزج كثم يقوى تأثير الشمس فيها فينقلب
حجراً كما نشاهد في كوز القعاقع ثم إن الماء كان يمر و يقل فيتحصر البقية ، ولهذا
السبب تولدت هذه الحال . قالوا : و إنما كانت البحار حاصلة في هذا الحايط من
العالم لأن أوج الشمس و حضيضها متعرجان ، هي الدهر الأقدم كان حضيض الشمس
في جانب الشمال ، و الشمس متى كانت في حضيضها كانت أقرب إلى الأرض فكان التسخين
أقوى ، و شدة السخونة توجب انحذاب الرطوبات ، فحين كن الحضيض في جانب الشمال
كانت البحار في جانب الشمال ، و الآن ما انتقل الأوج إلى جانب الشمال والحضيض
إلى جانب الجنوب انتقلت البحار إلى جانب الجنوب ، فبقيت هذه الحال في الشمال
هذا حاصل كلام القوم في هذا الباب وهو ضعيف من وجوه .

الأول : أن حصول الطين في البحر أمر عام ، فلم حصل الجبل في بعض الجوانب
دون بعض^(٣) .

الثاني : هو أننا نشاهد في بعض الجبال كأن تلك الأحجار موصوعة ماقاً^(٤)

(١) مفاتيح الغيب ، ج ١٩ ، ص ٢ (ملخصاً) .

(٢) في المصدر ، قالت .

(٣) في المصدر ، البعض .

(٤) السابق والساق - بالغاء ، الصف من الطين واللبن .

فسافاً ، كأنَّ البناء بناء من لبنات كثيرة موضوع بعضها على بعض ، و يبعد حصول مثل هذا التركيب من السبب الذي ذكروه .

الثالث : أنَّ أوج الشمس الآن قريب من أول السرطان ، فعلى هذا من الوقت الذي انتقل أوج الشمس إلى الجانب الشمالي معني قريباً من تسعة آلاف سنة ، و بهذا التقدير إنَّ الجبال كانت في هذه المدة الطويلة في التفتت ، فوجب أن لا يبقى من الأحجار شيء ، لكن ليس الأمر كذلك ، فلمنا أنَّ السبب الذي ذكروه ضعيف .

والوجه الثاني من الاستدلال بأحوال الجبال على وجود الصانع ذي الحلال ما يحصل فيها من معادن الفلزات السبعة ، ومواضع الجواهر النفيسة ، وقد يحصل منها معادن الزجاجات والأملاح ، وقد تحصل معادن النفط والقيح والكبريت ، فكون الأرض واحدة في الطبيعة وكون الجبل واحداً في الطبيعة ^(١) وكون تأثير الشمس واحداً في الكل يدلُّ دلالة ظاهرة على أنَّ الكل يتقدير قائم متعال عن مشابهة الممكنات و المحدثات .

والوجه الثالث أنَّ سببها تولد الأتجار على وجه الأرض ، وذلك لأنَّ الحجر جسم صلب ، فإذا تصاعدت الأبخرة من قعر الأرض و وصلت إلى الجبل احتبست هناك ولا يزال يتكامل الأمر ^(٢) فيحصل تحت الجبال مياه كثيرة ، ثمَّ إنها لكثرتها وقوتها تنقب ^(٣) وتخرج و تسيل على وجه الأرض ، فمنفعة الجبال في تولد الأتجار هو من هذا الوجه ، ولهذا السبب في أكثر الأمراء إنما ذكر الله تعالى الجبال قرن بها ذكر الأتجار مثل هذه الآية و مثل قوله « وجعلنا فيها رواسي شامخات و أسقيناكم ماءً فرائداً » .

ثمَّ استدللَّ سبحانه بجباب خلقه النبات بقوله « ومن كل الثمرات - الخ - فإنَّ الحياة إذا وقعت ^(٤) في الأرض و أثرت فيها نداوة الأرض دبت و كبرت ، وبسبب

(١) في المصدر : الطبع .

(٢) في المصدر : فلا تزال تتكامل فيحصل ...

(٣) فيه : تنقب .

(٤) فيه : وقعت .

ذلك ينشق أعلاه وأسفلها ، فيخرج من الشق الأعلى الشجرة الصاعدة ، ومن الشق الأسفل العروق العائصة في أسفل الأرض وهذا من العجائب ^(١) أن طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير الطبائع والأفلاك والكواكب فيها واحد ، ثم إنه خرج من الجانب الأعلى من تلك الحبة جرم صاعد إلى الهواء ، ومن الجانب الأسفل منه جرم غاص في الأرض ، ومن المحال أن يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان ، فلمن أن ذلك كلن بسبب تدبير المدبر الحكيم والمقدر القديم لا بسبب الطبع والخاصية .

ثم إن الشجرة الباقية في تلك الحبة بعضها يكون خشبة ، وبعضها نوراً ، وبعضها ثمرة . ثم إن تلك الثمرة أيضاً تحصل فيها أحجام مختلفة الطبائع ، فالحوزله أربعة أنواع من القشور . القشر الأعلى ، وتحت القشرة الخشبية ، وتحت القشرة المحيطة باللب ، وتحت تلك القشرة قشرة أخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز طيباً ، وأيضاً فقد تحصل في الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة ، فالأترج قشره حار يابس ، ولحمه حار رطب ، وحمضه بارد يابس ، وبنده حار يابس ، وكذلك العنب قشره وعجمه باردان يسان ، ولحمه وموؤه حار رطب ^(٢) ، فتولد هنالك طبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوي تأثيرات لطبائع وتأثيرات الأفلاك لا بد وأن يكون لأهل الحكيم القديم ^(٣) .

و المراد بروحين اثنين صنعيين اثنين ، والاختلاف إما من حيث الطعم كالخلو والحامض ، أو الطبيعة كالحار والبارد ، أو اللون كالأبيض والأسود . وقائدة قوله « اثنين » بيان أن كل نوع حصل من فردين كالأبسان من آدم وحواء ، وهكذا . « إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » إسماعيل قال ذلك لأن الفلاسفة يستندون الحوادث إلى اختلافات الأشكال الكوكبية ، فما لم تقم الدلالة على دفع هذا السؤال لا يتم المقصود ، ودفعه بوجهين . الأول أنه إن سلمنا حوار ذلك فلا بد من استناد

(١) فيه ، لان .

(٢) في المصدر ، حاران رطبان .

(٣) فيه ، لاجل تدبير الحكيم القادر القديم .

الأفلاك وأوضاعها إلى واجب الوجود مالمات القادر الحكيم ، والثاني ما يذكر في الآيات الآتية حيث قال « وفي الأرض قطع متجورات - الآية - » ، و تقريره من وجهين : الأول أنه حصل في الأرض قطع مختلفة بالطبيعة و هي مع ذلك متجاورة ، فبعضها تكون سبعة و بعضها حرّة ، و بعضها صلبة و بعضها حجرية أو رملية و بعضها طيباً لزجاً ثم إنَّها متجاورة و تأثير الشمس و سائر الكواكب في تلك القطع على السوية ، ودلّ هذا على اختلافها في صفاتها بتقدير المقدّر العليم .

و الثاني أن القطعة الواحدة من الأرض تسقى بماء واحد يكون تأثير الشمس فيها متشابهاً^(١) ، ثم إنَّ تلك الثمرات بجميعها مختلفة في الطعم واللون والطبيعة والخاصية حتى أنك قد تأخذ عقوداً من العنب و تكون جميع حباته حلوة لضيحة إلا الحبة الواحدة فإنَّها بقيت حامضة ياسة ، و نحن نعلم بالضرورة أن نسبة الطبايع والأفلاك إلى الكل على السوية بل نقول ههنا ما يعدُّ أعجيب منه ، وهو أنه يوجد في بعض أنواع الورد ما يكون أحد وجهيه في غاية العمرة و لوحد الذي في غاية السواد ، مع أن ذلك الورد في غاية الرقة والنعومة ، فيستحيل أن يقلّ؛ وصل تأثير الشمس إلى أحد طرفيه دون الثاني ، وهذا يدلّ دلالة قطعية على أن الكل بتقدير الفاعل المختار ، لا بسبب الاتصالات الفلكية ، وهو المراد من قوله تعالى « يسقى ماء واحد ونصل بعضها على بعض في الأكل » فهذا تمت الحجة ، فإنَّ هذه الحوادث السلبية لا بدَّ لها من مؤثر و بيّنّا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب والأفلاك والطبايع ، فعند هذا يجب القطع بأنّه لا بدّ من فاعل مختار آخر سوى هذه الأشياء ، فعند هذا يتمّ الدليل ولا يبقى بعده للتفكر مقام ، فلهذا قال ههنا « إنَّ في ذلك لقوم يعقلون » لأنّه لا دافع لهذه الحجة إلا أن يقال إنَّها حدثت للمؤثر ولا يقول عاقل . والجنّة : البستان الذي يحصل فيه النخل والكرم والررع ، والصنوان : جمع صنو ، مثل قنوان وقرو ، والصنو أن يكون الأصل واحداً وتنبت منه المخلتان والثلاثة وأكثر ، فكل واحد صو ، وعن ابن الأعرابي : الصنو : المثل ، أي متشابهة وغير متشابهة وعن الزجاج : الأكل : الثمر الذي

(١) في المصدر : متساوياً .

يؤكل.. وعن غيره : الأكل : المهيأ للأكل^(١) .

و « الله الذي خلق السماوات والأرض » مبتدأ وخبر « وسحر لكم الفلك »
 امتن على عباده بتسخير الفلك ، لأن اتدع العبد يتوقف^(٢) عليها ، لأنه تعالى
 خص كل طرف من أطراف الأرض بنوع آخر من النعمة ، حتى أن نعمة هذا الطرف
 إذا نقلت إلى الجانب الآخر من الأرض أو العكس كثر الرشح في التجارات ، ولا يمكن
 هذا إلا بسفن البر وهي الجبال ، أو بسفن البحر وهي الفلك . ونعمة التسخير إلى
 نفسه لأنه سبحانه خلق الأشجار الصلبة التي منها يمكن تركيب السفن ، ولولا خلقه
 الحديد وسائر الآلات ، ولولا تعريفة العباد كيف يتخذونه ، ولولا أنه تعالى خلق
 الماء على صفة السلسلة^(٣) التي « عشارها يصح جري السفينة » ، ولولا خلقه تعالى الرياح
 وخلق الحركات القوية فيها ، ولولا أنه وسع الأنهار وجعل لها من العمق ما يجورحري
 السفن فيها لما وقع الاتقاع بالسفن ، صار لا جل لأنه تعالى هو الخالق لهذه الأحوال
 وهو المدبر لهذه الأمور المسخرة لها حسبت إضافته إليه . وأخاف التسخير إلى أمره
 لأن الملك العظيم قل ما يوصف أنه فعل ، وإنما بقل فيه : إنه أمر بكذا ، تعظيماً
 لشأنه .

« وسحر لكم الأنهار » ما كان ماء البحر قد ما ينتفع في الرراعات لعمقه و
 ملوحته ذكر تعالى إتمامه على الحق تسخير الأنهار والعيون ، حتى ينبعث الماء منها
 إلى مواضع الرروع والنباتات ، وأيضاً ماء البحر لا يصلح للشرب . « وآتيكم من كل
 ما سألتهم » قيل : أي لسان حالكم محسب استعدادكم وقابليتكم « وإن تعدوا
 نعمة الله لا تحصوها » قال الرازي : اعلم أن الإنسان إذا أراد أن يعرف أن الوقوف
 على أقسام نعم الله ممتنع فعليه أن يتأمل في شيء واحد ليعرف عجز نفسه . ونحن نذكر
 منه مثالب :

المثال الأول : أن الأطباء ذكروا أن الأعصاب قسمان : منها دماغية ، ومنها

(١) حقائق العيب ، ج ١٩ ، ص ٢ - ٨ (ملخصاً ونقلًا بالمعنى) .

(٢) في المصدر : إنما يكمل بوجود الفلك ...

(٣) في المصدر : السلسلة .

نفاعيّة ، أمّا الدعايّة فإنّها سبعة ، ثمّ أنعموا أنفسهم في معرفة الحكم الناشئة من كل واحد من تلك الأرواح السبعة ، ثمّ ممّا لا شكّ فيه أنّ كل واحد من تلك الأرواح السبعة تنقسم إلى شعب كثيرة ، وكل واحد من تلك الشعب أيضاً إلى شعب دقيقة أدق من الشعر ، ولكل واحد منها ممر إلى الأعماء ، ولو أنّ شعبة واحدة احتلّت إمّا بسبب الكميّة والكيفيّة أو بسبب الوضع لاختلفت مصالح البنية ثمّ إنّ تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد جداً ، وكل واحد منها حكمة مخصوصة ، فإذا نظر الإنسان في هذا المعنى عرف أنّ الله يحسب كل شقّة من تلك الشظايا العسيّة على العدد لعمّة عظيمة لوقات لعظم الضرر عليه ، وعرف قطعاً أنّ لا سبيل له إلى الوقوف عليها و الاطلاع على أحوالها ، وعند هذا يتقطع صحنه قوله تعالى : « وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » و كما اضبرت هذا في الشظايا العسيّة فاعتبر مثله في الشرايين والأوردة في كل واحد من الأعضاء البسيطة والمركيبة بحسب الكميّة والكيفيّة والوضع والفعل والانفعال ، وأقسام هذا الباب بحر لا يساحل . وإما اعتبرت هذا في بدن الإنسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالى في نفسه وفي روحه ، فإن عجائب عالم الأرواح أكثر من عجائب عالم الأجساد . ثمّ لما اعتبرت حل الحيوان الواحد فعمد ذلك اعتبر أحوال عالم الأفلاك والكواكب وطبقات العناصر وعجائب البر والبحر والسمات والحيوان وعند هذا تعرف أنّ عقول جميع الخلائق لو رُكّبت وجعلت عقلاً واحداً ، ثمّ بذلك العقل يتأمل الإنسان في عجائب حكمة الله تعالى في أفق الأشياء لما أدرك منها إلا القليل فسيبغته وتفدّس عن أوهام المتوهّمين .

المثال الثاني : أنّه إذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فأنظر إلى ما قبلها وما بعدها ، أمّا الأمور التي قبلها أن^(١) تلك اللقمة من الخبز لا تمّ ولا تكمل إلاّ إنّا كن هذا العالم بكلّيته قائماً على الوجه الأصوب ، لأنّ الخنطة لا بدّ منها ، وإنّها لا تثبت إلاّ بمعونة الفصول الأربعة وتركيب الطبائع وظهور الأرياح والأمطار ، ولا يحصل شيء منها إلاّ بعد دوران الأفلاك واتصال بعض الكواكب ببعض على وجود مخصوصة

(١) في المصدر ، فاعرف أن ..

في الحركات ، و في كيفيتها في الجهة ، و في السرعة و البطء ، ثم بعد تكون الخلقة لا بد من آلات الطحن و الخبز ، وهي لا تحصل إلا بعد تولد الحديد في أرحام الجبال . ثم إن آلات الحديدية لا يمكن إصلاحها إلا بآلات أخرى حديدية سابقة عليها ولا بد من انتهائها إلى آلة حديدية هي أول هذه الآلات ، فتأمل أنها كيف تكونت على الأشكال المخصوصة ، ثم إذا حصلت تلك الآلات فانظر أنه لا بد من اجتماع العناصر الأربعة . وهي الأرض و الماء و الهواء و النار . حتى يمكن طبع النجس من ذلك المقيق . فهذا هو النظر في ما تقدم على هذه اللقمة !

أما النظر في ما بعد حدوثها فتأمل في تركيب بدن الحيوان ، وهو أنه تعالى كيف خلق هذه الأبدان حتى يمكنها الانتفاع بتلك اللقمة ، و أنه كيف يتضرر الحيوان في الأكل ^(١) ، و في أي الأجزاء تحدث تلك المضار ، ولا يمكنك أن تعرف القليل من هذه الأشياء إلا بمعرفة علم التلخيص و علم الطب بالكلية . فظهر بما ذكرنا أن الانتفاع باللقمة الواحدة لا يمكن معرفته إلا بمعرفة جملة هذه الأمور ، و العقول قاصرة عن إدراك ذرة من هذه المباحث ، فظهر بالبراهين ^(٢) الباهرة صحة قوله تعالى : و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ^(٣) (انتهى كلامه) .

و القول : يمكن سلوك طريق آخر في ذلك أدق و أوسع مما ذكره ، بأن يقال : بعد أن عرفت النعم التي على إنسان واحد كزيد مثلاً من السماوات و الكواكب و العرش و الكرسي و جميع الأرضيات فإن لها جميعاً مدخلاً في وجوده و بقائه و نموه فنقول : جميع هذه النعم متعلقة بمرور أيضاً لمدخلتها في وجوده و بقائه أيضاً ، و كل هذه أيضاً نعمة لزيد لتوقف وجود زيد و بقائه على وجود عمرو لكون الإنسان مديناً بالتنوع ، وكذا بالنسبة إلى بكر و خالد ، و كنا كل نعمة لله على كل حيوان من الحيوانات التي لها مدخل في نظام أحوال الإنسان فهي نعمة على زيد مرة

(١) فيه : بالاكل .

(٢) في المصدر : هذا البرهان القاهر .

(٣) مفاتيح الغيب : ج ١٩ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

بذاته ، ومرتبة باعتبار كونها نعمة على كل واحد واحد من أفراد البشر ، لم تدخل في وجوده وفي وجوده ونظام أحواله ، فيضرب عندئذ السهم في عدد الأشخاص والحيوانات مرات لا تتناهى .
ثم لما كان وجود زيد موقوفاً على وجود أبيه فكل نعمة على كل من أبيه وعلى كل من كان في عصر أبيه نعمة عليه ، وكذا كل نعمة على والدي بكر وخالد نعمة عليه لتوقف وجوده ونقائه ونظام أحواله على وجود بكر ، ووجوده متوقف على وجود والديه ووجودهما وبقاؤهما و سائر أمورهما متوقفة على جميع النعم على أهل عصرهما ، فمن هذه الجهة أيضاً جميع نعمة عليه ، فيضرب جميع هذه الأعداد الغير المنتهية في جميع تلك الأعداد الغير المنتهية مرات غير متناهية ، ثم تنقل الكلام في كل عصر من الأصار وآباء كل منهم إلى أن ينتهي إلى آدم وحواء ^{عليهما السلام} ويخرج كل من تلك المراتب في ما حصل من المراتب السابقة ، وهذا حساب لا يحيط به علم البشر ، ولو اضمح جميع المحاسين من الثقلين وأرادوا استيعاب حساب مزية من هذه المراتب لا يقدرون عليه ، مع أن كل قطرة من قطرات البحار و كل درة من درات الجو والأرض نعمة على كل شخص من الأشخاص ، فسيحان من لا يقدر على إحصاء شعبة واحدة من شعب نعمة الغير المنتهية إلا هو ! وله الحمد بعد كل نعمة له عيب وعلى كل خلق من مخلوقاته .

« إن الإنسان لظلوم » يظلم النعمة ، يغفل شكرها ، أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان « كفار » شديد الكفران ، وقيل : ظلوم في الشدة بشكو وجزع ، كفار في النعمة يجمع ويمنع

« من كل شيء موزون » قيل : أي بميران الحكمة ، ومقدر بقدر الحاجة وذلك أن الوزن سبب معرفة المقدار فأطلق اسم السبب على المسبب . وقيل : أي له وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة ، وقيل : أراد أن مقاديرها من العناصر معلومة وكذا مقدار تأثير الشمس والكواكب فيها . وقيل : أي مناسب محكوم عليه صد العقول السليمة بالحسن واللطافة ، يقال كلام موزون أي متناسب ، و فلان موزون الحركات . وقيل : أراد ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس وغيرها من الموزونات كأكثر الفواكه والنبات .

« وجعلنا لكم فيها ، أي في الأرض ، أوفى الجبال ، أوفى تلك الموزونات معاش . ما يتوصل به إلى المعيشة » و من لستم له برارقين « عطف على محل » لكم ، أو على « معاش » أي وجعلنا لكم من لستم له برارقين ، و أراد بهم العيال و الماليك و الخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله وحده لا الآباء و السادات و المحلدين ، و يدخل فيه محكم التغليب غير ذوي العقول من الأنعام و الدواب و الوحوش و الطير ، كقوله « و ما من دابة إلا على الله رزقها » .

« يثبت لكم به الزرع » الذي هو العناء الأصلي « و الزيتون » الذي هو فاكهة من وجه و غذاء من وجه لكثرة ما فيه من الدهن « و النخيل و الأعناب » اللتين هما أشرف الفواكه ، ثم أشار إلى سائر الثمرات بقوله « و من كل الثمرات » قال الزمخشري : إنما لم يقل : و كل الثمرات ، لأن « كلها لا تكون إلا في الجنة » و قيل : قسم الغذاء الحيواني في قوله سبحانه « و الأنعام خلقها لكم فيها دفء و منافع و منها تأكلون » على العناء النباتي لأن النعمه فيه أعظم لأنه أسرع تشبهاً بيد الإنسان ، و في ذكر الغذاء النباتي قدم غذاء الحيوان - و هو الشجر - على غذاء الإنسان - و هو الزرع و غيره - بناء على مكارم الأخلاق ، و هو أن يكون اهتمام الإنسان بحال من تمت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه .

« و ما فدا لكم في الأرض » أي خلق فيها من حيوان و شجر و نمر و غير ذلك « مختلفاً ألوانه » فإن فداء هذه الأشياء على حالة اختلاف الألوان و الأشكال مع مساوي الكل في الطبيعة الجسمية و في تأثير الفلكيات فيها آية على وجود الصانع تعالى شأنه .

« رواسي » أي جبالاً نوابت « أن تميد بكم » أي كراحة أن تميد بكم و تضرب « و أنهاراً » أي و جعل فيها أنهاراً ، لأن « ألقى » فيه معناه « وسهلاً لعلكم تهتدون » لمقاصدكم أو إلى معرفة الله « و علامات » أي معالم تستدل بها السابلة من جبل و منهل و ربيع و نحو ذلك « و بالنجم هم يهتدون » بالليل في البراري و البحار « إن الله لغفور » حيث تتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها « رحيم » لا يقطعها لغفركم فيه ولا يعاخذكم

بالعقوبة على كفرانها .

« إِنَّا جَعَلْنَا مَاعِلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا » قيل : ماعلى الأرض ، المواليده الثلاثة : المعادن و النباتات والحيوانات ، وأشرفها الإنسان ، وقيل : لا يدخل المكلف فيه ، لأن ماعلى الأرض ليس زينة لها على الحقيقة ، وإنما هو لأهلها لمرض الابتلاء ، قالذي له الزينة يكون طرماً عن الزينة « لنلوهم أيهم أحسن عملاً » في تعاطيه ، وهو من زهد فيه ولم يضر به وقنع منه بالكفاف .

« لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ » قال الرازي : مالك لما في السموات من ملك وجم وغيرهما ومالك لما في الأرض من المعادن والفلزات ، ومالك لما بينهما من الهواء ، ومالك لما تحت الثرى . فإن قيل : الثرى هو السطح الآخر من العالم فلا يكون تحته شيء فكيف يكون الله تعالى مالكا له ؟ قلنا : الثرى في اللغة هو التراب الندي ، فيحتمل أن يكون تحته شيء ، فهو إما الثور أو السموت أو السموات أو البحر أو الهواء على اختلاف الروايات ^(١) (انتهى) .

وقال الطبرسي : ر . : الثرى التراب الندي ، يعني : وما وارى الثرى من كل شيء ، وقيل : يعنى ما في ضمن الأرض من الكنوز والأموال ^(٢) .

« الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا » أي كليلد تمهيدونها « وَمَلَكَ لَكُمُ فِيهَا سَبِيلًا » أي وحصل لكم فيها سبلاً بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا ماضيها . « وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً » أي مطراً « فَأَخْرَجْنَا بِهِ » قيل : عدل من لفظ الغيبة إلى التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى ، تبييناً على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة ، وإيضاحاً بأنه مطاع تتقار الأشياء المختلفة بمشيئته . « زُرُوجًا » أي أصنافاً « مِنْ نَبَاتٍ » بيان وصفه له أزواجاً ، وكذلك « شَجَرًا » ويحتمل أن يكون صفة للنبات ، فإنه من حيث إنه مصدر في الأصل مستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع « شجيت » كمرض ومرض ، أي متفرقات في الصور والأعراض والمنافع

(١) مفاتيح الغيب ، ٢٢٣ ، ٨٣ .

(٢) مجمع البيان ج ٧ ، ٢٣ .

يصلح بعضها للناس و بعضها للبهائم ، فلذلك قال « كلوا وارعوا أنعامكم » وهو حال من ضمير « فأخرجنا » على إرادة القول ، أي أخرجنا أصفاف التبعات قائلين : كلوا وارعوا (أنعامكم) و المعنى : معدّها لانتفاعكم بالأكل و العلف آذنين فيه « لأولي النهي » أي لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل و ارتكاب القبائح ، جمع نية . وعن الصادق عليه السلام : « حرّأولوا النهي » . وعن الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خياركم أولوا النهي ، قيل : يا رسول الله ! ومن أولوا النهي ؟ قال : هم أولوا الأخلاق الحسنة و الأحلام الرزينة ، و صلة الأرحام ، و البررة بالأمهات والآباء ، و المتعاهدون للفقراء و البجيران و اليتامى ، و يطعمون الطعام ، و يفتشون السلام في العالم ، و يسلّون و الناس نيام غافلون .

« منها خلقناكم » فإن التراب أصل خلقه أول آياتكم ، و أول مولد آبائكم و سيأتي وجه آخر في العبر إن شاء الله ﷻ و فيها تبيّن لكم بالمولود و تحريك الأجزاء « و منها نخرجكم تارة أخرى » بتأليف أحراركم المنقّشة المختلطة بالتراب على الصور السابقة وردّ الأرواح فيها .

« وجعلنا فيها » أي في الأرض ، أو في الرواسي « قباباً سبلاً » مسالك واسعة ، و إقما قدّم « قباباً » وهو وصف له ليسير حالاً يدلّ على أنّه حين خلقها كذلك ، أوليدل منها « سبلاً » فيدلّ ضمناً على أنّه خلقها و وسّعها للسابلة ، مع ما يكون فيه من التأكيد « لهم يهتدون » إلى مصالحهم .

« أولم يروا إلى الأرض » أي أولم ينظروا في صيغتها ؟ « من كل زوج كريم » أي محمود كثير المنفعة ، و هو صفة لكل ما يحمّد و يرضى . قيل : و ههنا يحتمل أن تكون مقيّدة لما يتضمّن الدلالة على القدرة ، وأن تكون مبيّنة منبهة على أنّه ما من نبت إلا وله فائدة إما وحده أو مع غيره . و ذلك « لإحاطة الأزواج ، و دكم » لكثرتها . « إن في ذلك » أي في إثبات ^(١) تلك الأسنان ، أو في كل واحد « لآية » على أن منبتها تلمّ القدرة و الحكمة ، سابغ النعمة و الرحمة .

« أتركون » إنكار لأن يتركوا كذلك ، أو تذكير بالنعمة في تخلية الله إياهم و أسباب تنعمهم آمين ، ثم فسر بقوله « في حنات و عيون و زروع و نخل طلعا حميم » أي لطيف ليش ، للطف النمر ، أولأن النخر أُنش و طلع إناث إلنخل أُلطف وهو يطلع منها كصل السيف في حوفه شماريح القوس ، أو متدل مسكر من كثرة الحمل « فارحين » أي حادقين ، أو طريين . « حداثق دات بهجة » أي دات منظر حسن يفتيح به من رآه ولم يقل : ذوات بهجة ، لأنه أراد تأييد الجماعة ، ولو أراد تأييد الأعيان لقال : ذوات... « قوم يعدلون » أي يشركون بالله غيره « قراراً » أي مستقرآ لا تميل ولا تميد بأهلها « وحمل خلالها » أي في وسط الأرض وفي مسالكها و نواحيها « أنهاراً » جارية ينبت بها الزرع و يعشى به الحلق « وحمل لها رواسي » أي ثوابت أُنشبت بها الأرض « وجعل بين البحرين حائراً » أي مانعاً من فترته بين العذب و المالح ، فلا يختلط أحدهما بالآخر « مختلفة ألوانها » قيل : أي أجناسها ، أو أوصافها على أن « كلاً » منها لها أصناف مختلفة أو هيأتها من الصفرة و الحصرة و موهما . « و من الجبال جدد » أي ذو حدد و خطوط و طرائق ، يقال : جدة الحمار ، للحمطة السوداء على ظهره « مختلف ألوانها » بالشدة و الضعف « و غرايب سود » عطف على « بيس » أو على « جدد » كأنه قيل : و من الجبال دو جدد مختلف اللون ، و منها غرايب متحدة اللون ، وهو تأكيد مضمير يفسره ، فإن الغريب تأكيد للأسود و حق التأكيد أن يسمع المؤكد « مختلف ألوانه كذلك » أي كاختلاف الثمار و الجبال . « إنما يحشى الله من عباده العلماء » إن شرط الخشية معرفة المخشى و العلم بصفاته و أفعاله ، فمن كل علم به كل أخشى منه « إن الله عزيز غفور » تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه .

« و أخرجنا منها حباً » المراد جنس الحب « و منه يأكلون » قيل . قد تم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل و يعيش به « من نجيل و أعناب » أي من أنواع النخل و العنب « من العيون » أي شيئاً من العيون ، و « من » مريضة عند الأخشى « من ثمره » أي من ثمر ما ذكر و هو الجنات ، وقيل : الضمير لله على طريقة الالتفات ، و

الإضافة إليه لأن الثمر مخلوقه « وما عملته أيديهم » عطف على الثمر ، و المراد ما يتخذ منه العصير والدبس و نحوهما ، وقيل : « ما » نافية ، والمراد أن الثمر مخلوق الله لا يفعلهم « أفلا يشكرون » أمر « لشكر من حيث إنه إنكار لتركه . » خلق الأزواج كلها « أي الأنواع و الأصناف » ثم تثبت الأرض « من النبات و الشجر » ومن أنفسهم « الذكر و الأنثى » و « مما لا يعلمون » أي و زواجا مما لم يعلمهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته .

« ترى الأرض حاشعة » أي باسنة متطامنة ، مستعار من الحشوع بمعنى التذلل « اهترت » أي تهتركت بالنبات « و ريت » أي انفتحت و ارتفعت قبل أن تثبت ، و قيل اهترت بالنبات و رت بكثرة ريحها . « وما بث » عطف على السماوات أو الخلق « من دابة » قيل : أي من حي على إطلاق اسم السبب على المسبب ، أو مما يندب على الأرض وما يكون في أحد الشئين يصنق أمه فيهما في الجملة « إذا يشاء » أي في أي وقت يشاء « قدبر » متمكن منه .

« و سخر لكم ما في السماوات و ما في الأرض جميعاً » بأن خلقها باقعة لكم « منه » بحال من « ما » أي سخر هذه الأشياء كائنه منه ، أو جبر لمخوف أي هي جميعاً منه ، أو لما في السماوات و « سخر لكم » تكرر للتأكيد ، أو لما في الأرض . « من كل زوج بهيج » أي من كل صنف حسن « لكل عبد منيب » أي راجع إلى ربه متفكر في بدائع صنعه .

« و الأرض فرشاً لها » أي مهداً لها ليستقر و عليها « فنعم المهدون » أي نحن « و من كل خلقاً زوجين » أي نوعين « لعلكم تدركون » فاعلموا أن التمدد من خواص الممكنات و أن الواجب بالذات لا يقبل الانقسام والتعدد . و روي عن الرضا عليه السلام في خطبة طويلة قد تقدم في كتاب التوحيد مشروحاً : و بمضادته بين الأشياء عرف أن لاضد له ، و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لاقربين له ، ضاد النور بالظلمة و اليبس بالبلل ، والعشش باللين ، والصرد بالحرور ، مؤلفاً بين متعادياتها ، مفرقاً بين متعادياتها ، دالة بتفريقها على مفرقها ، و تأليفها على مؤلفها ، وذلك قوله « و من كل »

شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون .

« و الأرض وضعها » أي حفظها مدحوة « للأنام » للخلق ، وقيل : الأنام كل ذي روح « فيها فاكهة » أي ضرور مما يتفكه به « و النخل ذات الأكمام » هي أوعية التمر جمع « كم » أو كل ما يكم أي يغطي من ليل وسعف وكفرى^(١) فإنه ينتفع به كالكوم والجدع . « والحب » كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به « ذو العصف » هو ورق النبات اليابس كالنخيل « و الرمان » يعني المشوم ، أو الرزق من قولهم : خرجت أطلب رمان الله وعن الرضا عليه السلام « والأرض وضعها للأنام » قال : للناس « فيها فاكهة و النخل ذات الأكمام » قال : يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه . قوله « والحب » ذو العصف و الرمان ، قال : الحب الحنطة و الشعير و العجوب ، و العصف النخيل ، و الرمان ما يؤكل منه . « فبأي آلاء ربكم تكذبون » المعاطبة للثقلين ، وفي الحديث أنه في الباطن مخاطبة للأولين والمعنى : فبأي البعثين تكفران بمعصيت أم علي ؟ وفي خير آخر : بالنبى أم بالوصى ؟

« ومن الأرض مثلهن » قال الطبرسي - ره - : وفي^(٢) الأرض خلق مثلهن في العدد لا في الكيفية ، لأن كيفية السماء مخالفة لكيفية الأرض ، وليس في القرآن آية تدل على أن الأرض سبع مثل السماوات إلا هذه الآية ، ولا خلاف في السماوات أنها سبع فوق سبع ، ولما الأرضون فقال قوم : إنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض كالسماوات ، لأنها لو كانت مصمتة لكانت أرضاً واحدة ، وفي كل أرض خلق خلقهم الله تعالى كيف شاء ، و روى أبو صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين ليس بعضها فوق بعض ، تفرق بينهن البحار ، وتظل جيمهن السماء والله سبحانه أعلم بصحة ما استأثر بعلمه و أشبهه على خلقه . وقد روى العياشي بإسناده عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : بسط كفيه ثم وضع اليمنى عليها فقال : هذه الأرض الدنيا والسماء

(١) كفرى - ضم الاولين و فتحهما و كسرهما و تشديد الراء المفتوحة . و جاء طبع

النخل .

(٢) كذا في نسخ الكتاب . وفي المجمع . و خلق من الأرض مثلهن ..

الدنيا عليها قبة ، والأرض الثانية فوق سماء^(١) الدنيا و السماء الثانية فوقها قبة ، و الأرض الثالثة فوق السماء الثانية و السماء الثالثة فوقها قبة ، حتى ذكر الرابعة و الخامسة و السادسة فقال : و الأرض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبة ، و عرش الرحمن فوق السماء السابعة ، وهو قوله « سبع سموات و من الأرض مثلن » يتنزل الأمر بينهن ، و إنما صاحب الأمر النبي ﷺ وهو على وجه الأرض و إنما ينزل^(٢) الأمر من فوق من بين السموات و الأرضين ، فطلى هذا يكون المعنى : تنزل الملائكة بأوامرهم إلى الأنبياء ، و قيل : معاه ينزل^(٣) الأمر بين السموات و الأرضين من الله سبحانه يحيوة بعض و موت بعض ، و سلامة حي و هلاك آخر ، و غنى إنسان و فقر آخر ، و تصرف الأمور على الحكمة^(٤) (انتهى) .

و قال الرازي : قال الكلبي : خلق سبع سموات بعضها فوق بعض مثل القبة « و من الأرض مثلن » في كونها طبقات^(٥) متلاصقة كما هو المشهور أن الأرض ثلاث طبقات : طبعة أرضية معصنة ، و طبقة طينية وهي غير معصنة ، و طبقة منكشعة بعضها في البر و بعضها في البحر و هي المعمورة . ولا يبعد من قوله « و من الأرض مثلن » كونها سبعة أقاليم على^(٦) سبع مآوات و سبعة كواكب فيها وهي السيارة ، فإن لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص في كل أقاليم الأرض ، فتصير سبعة بهذا الاعتبار ، فهذه هي الوجوه التي لا يابأها العقل ، و ما عداها من الوجوه المنقولة من أهل التفسير فمما يابأه العقل مثل ما يقال : السموات السبع أو لها موح مكشوف و ثانيها صخر ، و ثالثها حديد ، و رابعها نحاس ، و خامسها فضة ، و سادسها ذهب ، و سابعها ياقوت ، و قول من قال : بين كل واحدة منها و بين الأخرى مائة^(٧) عام و غلط

(١) في بعض النسخ وفي المصدر : السماء .

(٢ و ٣) في المصدر : ينزل .

(٤) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٣١٠ .

(٥) في المصدر : طباقاً .

(٦) فيه ، طلى حسب ...

(٧) فيه ، خمسمائة سنة .

كل واحد منها كذلك ، فذلك غير معتر عند أهل التحقيق و يمكن أن يكون أكثر من ذلك ، والله أعلم بأنه ما هو وكيف هو ^(١) (انتهى) .

و أقول : وقد مرّ بعض الوجوه في الأرض السبع في باب الهواء .
« لتعلموا » علّة الخلق ، أو ينزل ^(٢) أو يعمّها ، فإنّ كلّاً منهما يدلّ على كمال قدرته و علمه .

« ذلولاً » قيل : أي ليئنة سهّل ^(٣) لكم السلوك فيها « فامشوا في مناكبها » أي في حوائسها و جبالها ، و هو مثل لمرط ، التدليل ، فإنّ منكب البعير ينبو عن أن يظلم الراكب ولا يتدّل له ، فإذا حمل الأرس في القلّ حيث يمشى في مناكبها لم يبق شيء لم يتدّل . « وكلوا من رزقه » أي و التمسوا من نعم الله « وإليه الشور » أي المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم « ساطعاً أي موطّئاً ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها . « سلاّ فجاجاً » أي طرقاً و أسية ، وقيل : طريقاً مضطربة ، عن ابن عباس . وقيل : سبلاً في الصحاري ، و فجاجاً في الجبال .

« كفاتاً » قال الطبرسي - ر - كفت الشيء يكفته كفتاً و كفاتاً إذا ضمته ، و منه الحديث « اكفّوا صبيانكم » أي ضمّوهم إلى أنفسكم ، و يقال للوعاء كفت و كفيت قال أبو عبيد : كفاتاً أي أوعية و المصى جعلنا الأرض كفاتاً للعباد تكفّتهم أحياء على ظهرها في دورهم و منازلهم ، و تكفّتهم أمواتاً في بطونها أي محوزهم و تضمّتهم . و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه نظر إلى الجبّة ^(٤) فقال : هذه كفات الأموات ، ثمّ نظر إلى البيوت فقال : هذه كفات الأحياء . و قوله « أحياء » و أمواتاً » أي منها ما ينبت و منها ما لا ينبت ، فعلى هذا يكون أحياء و أمواتاً مصباً على الحال ، و على القول الأوّل على المفعول به . « درواسي شامحات » أي جبالاً قائمة عالية « وأسقيناكم ماءً فراثاً » أي

(١) معانيب الغيب : ج ٣٠ ، ص ٤٠

(٢) التنزل (ظ) .

(٣) كذا ، و الاظهر : سهّل .

(٤) الجبّة - بتشديد الباء الموحدة من تحت - . المقبرة .

و جعلنا لكم سفياً من الماء العذب ، عن ابن عباس ، « ويل يومئذ للمكذبين » بهذه النعم و أنشأ من جهة الله ^(١) .

« مهادا » أي وطاء و قراراً و مهيباً للتصرف فيه من غير أدنية ، و امصربسغنى المفعول ، أو الحمل على المبالغة ، أو المصى ذات مهاد « وخلقناكم أرواجاً ، أي أشكلاً كل واحد شكل للآخر ، أو دكراناً و إهناً حتى يصح منكم التنازل و يتمتع بضمكم ببعض ، أو أصنافاً أبيض و أسود ، و صغيراً و كبيراً ، إلى غير ذلك . « و جعلنا نومكم سباتاً » أي راحة و دعة لأجسادكم ، أوقفنا لأعمالكم و تصرفكم أي سباتاً ليس بموت على الحقيقة ولا محرج عن الحياة الإدراك « و جعلنا الليل لباساً ، أي عطاءً و مثرة يستركل شيء بظلمته و سواده . « و جعلنا النهار معاشاً » أي مطلب معاش ، أو وقت معاشكم . « و نبينا فوقكم مبعثاً شديداً » أي سبع سموات محكمة أحكمتنا صحتها و أوثقنا بناءها « و جعلنا سراجاً و هاجاً » يعني الشمس جعلها سراجاً للعالم وقاداً متلاًئلاً بالنور يستضيئون بها . و قيل : الوهج مجمع ^(٢) النور والحر . « و أرسلنا من المصبرات » أي من الرياح ذات الأعاصير ، وذلك أن الريح يستند المطر . و قيل : المصبرات السعائب إذا عصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر ، كقولهم أحصد الزرع ، أي حن لعان يحصد « ماء ثجاجاً » أي مصباً مكثرة « لنخرج به حباً و نباتاً » فالحب كل ما تضمنه كمام الروح الذي يحصد ، والنبات الكلال من الحشيش والزروع ونحوها ، قيل : حباً يأكله الناس ، و نباتاً تنبت الأرض مما تأكله الأنعام « و جنات ألفافاً » أي بساتين ملتفة بالشجر ، أو بعضها بعض ، و إنما سميت جنّة لأن الشجر تجنّها أي تسترّها .

« ذات الصدع » أي ما يتصدع عنه الأرض من النبات ، أو الشق بالنبات

و العيون .

« أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت » خلقاً دالاً على كمال قدرته و حسن

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٧ (ملخصاً) .

(٢) مجمع (ج) .

تديره ، حيث خلقها لجر الثقال إلى البلاد المائية ، فجعلها عظيمة ، باركة للمحمل فاحضة به ، منقادة لمن اقتادها ، طوال الأعدس لتنوء بالأوقار ، ترمي كل نابت ، وتحمل الطلح إلى عشر فصاعداً ليتأثى لها قطع البراري و المفاوز مع مالها من منافع آخر فلذا خصت بالذكر ، ولأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع . وقيل : المراد بها السحاب على الاستعارة . « و إلى السماء كيف رفعت » بلا عمد « و إلى العبال كيف نصبت » فهي راسخة لا تميل « و إلى الأرض كيف سطحت » أي سطت حتى صارت مهادا . « و ما طحيها » أي ومن طحيها ، أو مصدرية ، و طحوها تسطيحها و سطها

١ - الاحتجاج : عن هشام بن الحكم ، قال : سأل الرنديق في ما سأل أما عبدالله عليه السلام : فقال النهار قبل الليل ؟ فقال : نعم ، / خلق النهار قبل الليل ، و الشمس قبل القمر ، و الأرض قبل السماء ، و وُجِعَ الأرض على الحوت ، و الحوت في الماء و الماء في صخرة مجوفة . و الصخرة على عاتق ملك ، و الملك على الثرى ، و الثرى على الريح ^(١) و الريح على الهواء ، و الهواء تسكه القدرة . و ليس تحت الريح العقيم إلا الهواء و الظلمات ، و لا وراء ذلك سعة و لا ضيق و لا شيء يتوهم ، ثم خلق الكرسي فجشاه السماوات و الأرض ، و الكرسي أكبر من كل شيء خلق ^(٢) ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي ^(٣) .

٢ - تفسير علي بن ابراهيم : عن أبيه ، عن علي بن مهزيار ، عن علا المكفوف عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مثل عن الأرض على أي شيء هي ؟ قال الحوت ، فقيل له : فالحوت على أي شيء هو ؟ قال : على الماء ، فقيل له : فالماء على أي شيء هو ؟ قال : على الثرى ، قيل له : فالثرى على أي شيء هو ؟ قال : عند ذلك انقضى علم العلماء ^(٤) .

(١) في المصدر : الريح العقيم .

(٢) في المصدر ، خلقه الله .

(٣) الاحتجاج ، ١٩٣ .

(٤) تفسير القمي ، ٤٩٨ .

٣ - ومنه : عن محمد بن أبي عبد الله ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبان بن تغلب ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأرض على أي شيء هي ؟ قال : على الحوت ، قلت : فالحوت على أي شيء هو ؟ قال : على الماء ، قلت : فالماء على أي شيء هو ؟ قال : على الصخرة ، قلت : والصخرة على أي شيء هي ؟ قال : على قرن ثور أملس ، قلت : فعلى أي شيء الثور ؟ قال : على الثرى ، قلت : فعلى أي شيء الثرى ؟ فقال : هيهات ! عند ذلك ضل علم العلماء ^(١) .

الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب مثله ^(٢) .

بيان : الأملس : الصحيح الظاهر ، ولعل المراد هنا أنه لم يلحقه من هذا الحمل دبر وجراحة في ظهره . وفي القاموس : الثرى : المدي ، والتراب الندي أو الكندي إذا بد لم يصير طيباً ، والخير (انتهى) . « ضل علم العلماء » أي غير المصومين أو المراد بالعلماء هم ، والمعنى أنهم أمروا بمكمانه عن سائر الخلق فكانت ضل علمهم عن الخلق وقد يقال : المراد بالثرى هنا الخير الكامل بمعنى القدرة ، فإن استقرار جميع الأشياء على قدرة الله تعالى ، وقيل : المراد بالثرى هنا ما هو منتهى الموجودات ، ولما كل متحل النفس الصرف صعباً على الأفهام قال : عند ذلك ضل علم العلماء ، لا يف الناس بالأبصار القارة و جسم حلق جسم ، ولذا ذهب بعض المتكلمين إلى أيجاد موهومة غير متناهية وقالوا بالخلأ .

٤ - التفسير : عن أبيه ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت : أخبرني عن قول الله « والسماوات البعجك » فقال : هي محبوكة إلى الأرض - وشبك بين أصابعه - فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول درفع السماوات بغير عمد ترونها ؟ فقال : سبحانه الله ! أليس يقول « بغير عمد ترونها » ؟ قلت : بلى فقال : فثم عمد و لكن لا ترونها . قلت : كيف ذلك جعلني الله فداك ؟ قال : فبسط

(١) تفسير التلمی ، ٤١٨ .

(٢) الكافي ، ج ٨ ، ص ٨٩ .

كفّه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها ، فقال - هذه أرض الدنيا ، والسماء الدنيا عليها^(١) فوقها قبة ؛ والأرض الثانية فوق السماء الدنيا ، والسماء الثانية فوقها قبة ؛ والأرض الثالثة فوق السماء الثانية ، والسماء الثالثة فوقها قبة ، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة ، والسماء الرابعة فوقها قبة ؛ والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة ، والسماء الخامسة فوقها قبة ؛ والأرض السادسة فوق السماء الخامسة ، والسماء السادسة فوقها قبة ، والأرض السابعة فوق السماء السادسة ، والسماء السابعة فوقها قبة ؛ وعرش الرحمان مبارك و تعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله والذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بهنهن ، فأما صاحب الأمر^(٢) فهو رسول الله ﷺ والوصى بعد رسول الله ﷺ قائم هو على وجه الأرض ، وإنما ينزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين ، قلت : فما تحتنا إلا أرض واحدة ؟ فقال : ما تحتنا إلا أرض واحدة ، وإن البت لهم^(٣) فوقنا^(٤)

العباسي : عن الحسين بن خالد مثله .

بيان : قال الفيروز آبادي : « الحك » الشد و الإحكام و تحسين أثر الصنعة في الثوب ، يحبكه و يحبكه فهو حبك و محبوبك ، و الحك من السماء طرائق النجوم والتحبك التوثيق والتعطيط (انتهى) . والمراد بكونها محبوكة : أنها متصلة بالأرض معتمدة عليها ، و أن كل سماء على كل أرض كأنفسه الموضوعة عليها ، ولما كان هذا ظاهراً مخالفاً للحس والبيان ، فيمكن تأويله بوجهين أولهما - وهو أقربهما وأوفقهما للشواهد العقلية - أن يكون المراد بالأرض ما سوى السماء من العناصر ، ويكون المراد نفي توهم أن بين السماء والأرض حلاً ، بل هو مملوء من سائر العناصر ، والمراد بالأرضين السبع هذه الأرض وستة من السماوات التي فوقها ، فإن الأرض ما يستقر عليه

(١) كلما .

(٢) الأرض (خ) .

(٣) في المصدر : لهم .

(٤) تفسير القمي ، ٦٣٦ .

الحيوانات و سائر الأشياء ، و السماء ما يظلمهم و يكون فوقهم ، فسطح هذه الأرض
أرض لنا و السماء الأولى سماء لنا نظلها ، و السطح المحدب للسماء الأولى أرض للعلائكة
المستقرين عليها ، و السماء الثانية سماء لهم ، و هكذا محدب كل سماء أرض لما فوقها
و مقعر السماء الذي فوقها سماء بالنسبة إليها إلى السماء السابعة ، فإنها سماء وليست
بأرض ، و الأرض التي نحن عليها أرض وليست بسماء ، و السماوات الستة الباقية كل
منها سماء من جهة و أرض من جهة . و ثانيهما : أن يكون المعنى أن السماوات سبع
كرات في جوف كل سماء أرض وليست السماوات بعضها في جوف بعض كما هو المشهور
بل بعضها فوق بعض معتمدا بعضها على بعض ، فطراد بقوله : إلى الأرض ، أي مع
الأرض ، أو إلى أن ينتهي إلى هذه الأرض التي نحن عليها . قوله عليه السلام : قائما صاحب
الأمر ، أي الذي ينزل هذا الأمر إليه .

٥ - الكيون و العئل : في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الأرض
ممن خلق ؟ قال : من ربه الماء ^(١) .

٦ - العياشي : عن الخطّاب الأعور ، رفعه إلى أهل العلم و الفقه من آل محمد
عليهم السلام قال : « و في الأرض قطع متحورات » يعني هذه الأرض الطيبة يجاورها
هذه المالحة و ليست منها كما يجاور العوم القوم و ليسوا منهم .

٧ - الاختصاص : عن ابن عباس . سأل ابن سلام النبي صلى الله عليه و آله ما الستون ؟
قال : الأرض لها ستون عرقاً و الناس خلقوا على ستين لونا ^(٢) .

٨ - معاني الاخبار : عن أبيه ، عن محمد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمد الإصبهاني
عن سليمان بن داود المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه نظر إلى
المقابر فقال : يا حماد هذه كمات الأموات ، و نظر إلى البيوت فقال : هذه كمات الأحياء
ثم تلا : ألم نجعل الأرض كماتاً أحياء و أمواتاً ^(٣) . و روي أنه دفن الشعر و الظفر ^(٤) .

(١) الكيون : ج ١ ، ص ٢٤٦ ، مثل الفرائع : ج ٢ ، ص ٢٨٠

(٢) الاختصاص : ٤٠ (٣) الرسائل : ٢٥ - ٢٦

(٤) معاني الاخبار : ٣٢٢

بيان : لعل المعنى أن دفن الشعر و الظفر في الأرض لما كان مستحباً فهذا أيضاً داخل في كفلت الأحياء ، أو في كفات الأموات لعدم حلول الحياة فيهما ، و الأول أظهر .

٩ - **العيون :** عن المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله عز وجل : « الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً » قال : جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم ، ولم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتعرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ، ولا شديدة التنفط عليكم ولا شديدة اللين كلاء فتعرقكم ولا شديدة الصلابة تمتنع عليكم في دوركم ^(١) و أبقيتكم وقيور ^(٢) موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من الملائكة ما تنفعون به [وتماسكون] وتماسك عليها أبنائكم وبنياكم ، وجعل فيها ^(٣) ما تنقاد به لدوركم وقيوركم وكثير من منافعكم فذلك جعل الأرض فراشاً ، ثم قال : « وَالسَّمَاءَ بَنَاءً » مسقفاً ^(٤) محفوظاً من فوقكم يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم قال عز وجل : « وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً » يعني المطر ينزله من علي ^(٥) ليلبغ قلال جبالكم وتلالكم وخصابكم وأودعكم ثم فرقه رذاً وابلًا وحطلاً وملاً لتدشف أرضكم ، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعة واحدة فيضد أرضيكم وأشجاركم ودروعكم وثماركم ، ثم قال عز وجل : « فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ » يعني مما يخرج من الأرض رزقاً لكم فلا تبطلوا أنذاراً ، أي أشباحاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تفكر على شيء ، وأنتم تعلمون ، أنها لا تفكر على شيء من هذه النعم المحيلة التي أنعمها عليكم ربكم تبارك وتعالى ^(٦) .

الاحتجاج : بالإسناده إلى أبي محمد عليه السلام مثله ^(٨)

(١) البقرة : ٢٢ .

(٢) في الاحتجاج : حرككم .

(٣) فيه : دفن موتاكم .

(٤) فيه : من اللين ما تنقاد به لحرككم .

(٥) فيه : ينسئ مسقفاً .

(٦) فيه : علو .

(٧) العيون : ج ١٩ ص ١٢٧ . (٨) الاحتجاج : ٢٥٣ .

تفسير الإمام : **عَلَيْهِ** مثله .

بيان : « قصد » على بناء التفعيل من الصداح . و أعطيه : أهلكه ، والرضا
- كسحاب - : المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار ، و الوابل : المطر
الشديد الضخم ، و الهطل : المطر الضعيف الدائم ، و الطل : المطر الضعيف أو أخف
المطر و أضعفه و الندى أو فوقه و دون المطر ، كل ذلك ذكره الفيروز آبادي .

١٠ - التوحيد : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم و غيره
عن خلف بن حماد ، عن الحسن بن زيد الهاشمي ، عن أبي عبدالله **عليه السلام** قال : جاءت
زينب العطاراة الحولاء إلى إساء رسول الله **ﷺ** و بئته و كانت تبيع منهن العطر
فدخل ^(١) رسول الله **ﷺ** وهي عبدته فقال : إنا نيتنا طابت بيوتنا ، فقالت : بيوتك
يرجعك أطلب يا رسول الله ، فقال : إنا بعت فأحسن ^(٢) ولا تنسي ، فإنه أبقى وأبقى
للمال ، فقالت : ما حثت ^(٣) لكفى من يحيى و إنما حثتك أسألك عن عظمة الله ، قال :
حل جلاله ، ما حدثك عن بعض ذلك ، ثم قال : إن هذه الأرض بمن فيها ^(٤) ومن
عليها عند الله تحتها كحلقة ملقاة ^(٥) في فلاة قى ، و هاتان و من فيهما و من عليهما
عند الله تحتها كحلقة ^(٦) في فلاة قى ، و الثالثة حتى انتهى إلى السابعة ثم تلا هذه
الآية : « خلق سبع سماوات و من الأرض مثلهن » و السبع ^(٧) و من فيهن و من عليهن
على ظهر الديك كحلقة ^(٨) في فلاة قى ، و الديك له جناح بالشرق و جناح بالمغرب
و رجلاه في التنوم ، و السبع و الديك بمن فيه و من عليه على الصخرة كحلقة ^(٩) في
فلاة قى ، و السبع و الديك و الصخرة بمن فيها و من عليها على ظهر الحوت كحلقة ^(١٠)
في فلاة قى ، و السبع و الديك و الصخرة و الحوت عند البحر المظلم كحلقة ^(١١) في فلاة

(١) في الكافي : فجاء

(٢) في التوحيد و الكافي : فأحسنى .

(٣) في الكافي : فقالت ، يا رسول الله ما أتيت بهن من يحيى و إنما أتيت . .

(٤) فيه : بمن عليها .

(٥) في التوحيد : كحلقة في فلاة . .

(٦) في الكافي : كحلقة ملقاة . .

(٧) في الكافي ، و السبع الارضين بمن . .

(٨-١١) فيه : كحلقة ملقاة .

في^١ ، و السبع والديث و الصخرة و الحوت و البحر المظلم عند الهواء كحلقة^(١) في فلاة
 في^٢ ، و السبع والديث و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهواء عند الثرى كحلقة^(٢)
 في فلاة في^٣ ثم تلاه هذه الآية : و له ما في السموات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت
 الثرى^(٣) ، ثم انقطع الخبر^(٤) و السبع والديث و الصخرة و الحوت و البحر المظلم
 و الهواء و الثرى من فيه و من عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة في^٥ ، و هذا
 السماء^(٥) الدنيا و من فيها و من عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة في^٦ ، و هذا
 هاتان السمانان عند الثالثة كحلقة في فلاة في^٧ ، و هذا و هذه الثلاث عند الرابعة بمن
 فيهن^٨ و من عليهن كحلقة في فلاة في^٩ حتى انتهى إلى السابعة ، و هذه السبع^(٦) و
 من فيهن^٩ و من عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة في^{١٠} ، و
 السبع و البحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة في^{١١} ، ثم تلاه هذه الآية : و
 ينزل من السماء من جبال فيها من برد^(٧) ، و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال
 البرد^(٨) عند حجب النور كحلقة في فلاة في^{١٢} ، و هو سبعون ألف حجاب يذهب نورها
 بالأسرار ، و هذا و السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و الحجب عند الهواء
 الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة في^{١٣} ، و السبع و البحر المكفوف و جبال البرد
 الهواء^(٩) و الحجب في الكرسي كحلقة في فلاة في^{١٤} ، ثم تلاه هذه الآية : و وسع كرسيه
 السماوات و الأرض ولا يؤده حفظهما و هو العلي العظيم^(١٥) ، و هذه السبع و البحر
 المكفوف و جبال البرد و الهواء و الحجب و الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة في^{١٦}

(١ و ٢) وفيه كحلقة ملقاة .

(٣) طه ، ٥ .

(٤) في الكافي ، عند الثرى .

(٥) في التوحيد و الكافي ، سماء

(٦) في الكافي ، و هن .

(٧) النور ، ٤٣ .

(٨) في الكافي ، و جبال البرد عند الهواء .

(٩) في الكافي ، و الهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة في ، و هذه السبع و البحر

المكفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الكرسي .

(١٥) البقرة : ٢٥٥ .

ثم تلا هذه الآية : « الرحمن على العرش استوى ^(١) » ، ما تحمله الأملأك إلا بقول لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم ^(٢)] .

الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن صفوان ، عن حلف بن حماد مثله .

بيان . « فإله أنقى » أي أقرب إلى التقوى وأنسب بها ، أو أحفظ لصاحبه عن مفاسد الدنيا والآخرة . وقال الجوهري . « الغلاة المفارة » . وقال : « التي بالكسر والتشديد » فمل « من القواء وهي الأرض القفر العذبة » . وقال . « التخم منهي كل قرية أو أرض يقال . فلان على تخم من الأرض » ، والجمع تخوم . قوله « ثم انقطع النهر » وفي الكافي « عند الثرى » واهمى أن لم يخبر به أولم يؤم بالآخبار به . قوله « المكفوف عن أهل الأرض » أي مسموع عنهم لا ينزل منه ماء إليهم ، وفي الكافي بعد قوله : « من جبال فيها من برد » هكذا : « وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تعارف فيه القلوب كحلقة في فلاة في » ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة في » ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة في » ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة في » - إلى قوله - : « وتلا هذه الآية : « الرحمن على العرش استوى » ثم قال : وفي رواية الحسن : الحجب قبل الهواء الذي تعارف فيه القلوب ، أي كانت الرواية في كتاب الحسن بن محبوب هكذا موافقاً لما نقله الصدوق .

ثم أعلم أن « الخريدل » على أن « الأرضين طبقات بعضها فوق بعض ، وقد يستشكل فيما اشتمل عليه هذا الخبر من أن « الأرضين السبع والديك والمنخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى عند السماء الأولى كحلقة في فلاة في » ، فيدل على أن جميع ذلك ليس لها قدر محسوس عند فلك القمر ، مع أن « الأرض وحدها لها قدر محسوس

(١) الكافي ، ج ٨ ، ص ١٥٣ ، و الآية في سورة طه ، ٥ .

(٢) التوحيد ، ١٦٩ .

عنده بجلالة الخسوف و اختلاف المنظر و غير ذلك مما علم في الأبعاد و الأجرام . وقد
يطلب عن ذلك بأنه لما لم يمكن أن تحمل النسب التي ذكرت بين هذه الموجودات في
هذا الحديث على النسب المقدارية التي اعتبر مثلها بين الحلقة و القارة اللتين هما المشبه
بهما في جميع المراتب فإنه خلاف ما دل عليه العقول الصحيحة السليمة بعد التأمل في
البراهين الهندسية و الحسابية التي لا يحوم حولها الشك أصلاً ولا تترتبها الشبهة
قطعاً ، فيمكن أن يؤول و يحمل على أن المعنى أن نسبة الحكم و المصالح المرعية
في خلق كل من تلك المراتب إلى ما روعي فيما ذكر عنه كنسبة مقدار الحلقة إلى القارة
ليدل على أن ما يمكننا أن نشاهد أو ندرك من آثار صنعه و عجائب حكمته في الشواهد
ليس له نسبة محسوسة إلى أدنى ما هو مصحوب عنه فكيف إلى ما فوقه . وأجاب آخرون :
بأن المعنى ارتفاع كل كل من تلك الموجودات عما اتصل به ، فالطبقة الأولى من
الأرض رفع الله عليها من الطبقة الثانية فليس تعلوها عليها إلا كمثل حلقة على قارة سواء
كانت أكبر منها جميعاً أو أصغر . وأقول على ما احتملنا سابقاً من كون جميع الأقلاك
أجزاء من السماء الدنيا داخلية فيها كما هو ظاهر الآية الكريمة يمكن حل هذا التشبيه
على ظاهره من غير تأويل ، والله يعلم حقائق الموجودات .

١١ - توحيد المفضل : قال : قل الصادق عليه السلام : فكر يا مفضل فيما خلق الله

عز وجل عليه هذه الجواهر الأربعة ليتسع ما يضاعج إليه منها فمن ذلك سعة هذه
الأرض و امتدادها ، فلو لا ذلك كيف كانت تسع لمساكن الناس و مزارعهم و مراعيهم
و منابت أخشابهم و أحطابهم و المقابر العظيمة و المعادن الجسيمة غاؤها ، ولعل من
ينكر هذه القلوات الخالية^(١) و القفار الموحشة يقول : ما المفعة فيها ؟ فهي مأوى
هذه الوحوش و سخالها و مرعاها ، ثم فيها بعد متعش و مضطرب للناس إذا احتاجوا
إلى الاستعانة بأوطانهم ، وكم يندمواكم فندم حال قصوراً و جناناً باشغال الناس إليها
وحلولهم فيها ، ولولا سعة الأرض و فسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد

(١) في بعض النسخ « الخاوية » و الظاهر من بهاء المؤلف أنه كان كذلك في نسخة

مندوحة من وطنه إذا أحرته ^(١) أمر يضطره إلى الانتقال عنه . ثم فكر في خلق هذه الأرض على ما هي عليه حين خلقت راتبة راکنة ، فيكون موطناً مستقراً للأشياء فيتمكن الناس من المعى عليها في مأربهم ، والجلوس عليها لراحتهم ، والنوم لهدوئهم ، والأيتقان لأعمالهم ، فأنشأ لو كانت رجراجة متكفشة لم يكونوا يستطيعون أن يتقنوا البناء والتجارة والصناعة وما أشبه ذلك ، بل كانوا لا يتهنئون بالعيش والأرض ترشح من فحمتهم واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلزال على قلّة مكنتها حتى بصيروا إلى ترك منازلهم والهرب عنها . فإن قال قائل : فلم صار هذه الأرض ترتزل ؟ قيل له : إن الزلزلة وما أشبهها موعظة و ترهيب يرهب بها الناس ليرعوا عن المعاصي ، وكذلك ما ينزل بهم من اللأ في أبدانهم وأموالهم يحري في التذير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدّحر لهم إن صلحوا من الثواب والعوض في الآخرة ما لا يحده شيء من أمور الدنيا ، وربما عجل ذلك في الدنيا إذا علم ذلك في الله بصلاحاً للعامة والحاسة . ثم إن الأرض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك التجارة ، وإنما الفرق بينهما وبين التجارة فضل يمس في التجارة ، أفرايت لو أن اليبس أفرط على الأرض قليلاً حتى تكون حجراً أصلداً أكانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان وكان يمكن بها حرث أو بناء ؟ أفلا ترى كيف خصت عن ^(٢) ييس التجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة وليتية للاعتماد ، ومن قد ير الحكيم - جل وعلا - في خلقه الأرض أن مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب ، فلم يجعل الله عز وجل كذلك إلا لينحدر المياه على وجه الأرض فتسقيها وتروى بها ثم يفيض آخر ذلك إلى البحر ، فكما يرفع أحد جانبي السطح وينخفض ^(٣) الآخر لينحدر الماء عنه ولا تقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب لهذه العلّة بعينها ، ولولا ذلك لبقى الماء متحجراً على وجه الأرض فكان يمنع الناس من أعمالها ويقطع الطرق والمسالك . ثم الماء لولا كثرتة و تدفقه في العيون والأودية والأنهار لخلق عمّا يحتاج الناس

(١) في بعض النسخ « حرته » والظاهر من بيان المؤلف أنه موافق لنسخته .

(٢) ينخفض (ع) .

(٣) من (ع) .

إليه لشربهم و شرب أنعامهم و مواشيهم و سقى زروعهم و أشجارهم وأصناف غلاتهم ، و شرب ما يرده من الوحوش و الطير و السباع و تتلج فيه الحيتان و دواب الماء ، و فيه منافع أخر أنت بها عارف ، وعن عظم موقعها غاد ، فإن به سوى الأمر الجليل المعروف من غناؤه في إحياء جميع ما على الأرض من الحيوان و النبات يمزج بالأشربة فتلين و تطيب لأشربها ، و به تنطف الأبدان و الأمتعة من الدرن الذي يفشاها ، و به يبل التراب فيصلح للاعمال ، و به يكف عادية الدواب اصطربت و أشرف الناس على المكروه و به يستحم المنعب الكال فيجد لراحة من أوصاه ، إلى أشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة إليها . فإن شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار و قلت : ما الأرب في فيه ؟ فاعلم أنه مكسف و مضطرب مالا يحصى من أصناف السمك و دواب البحر و معدن اللؤلؤ و الياقوت و العبر و أصناف شتى تستخرج من البحر و في سواحله منات العود اليتجرح و شروخ من الطيب و العقاقير ، ثم هو بعد مركب النخس و محمل لهذه التجاراب التي تجلب من البلدان البعيدة ، كمثل ما يجلب من الصين إلى العراق ، و من العراق إلى العراق ، فإن هذه التجارات لو لم يكن لها حمل إلا على الظهر لبارت ^(١) و بقيت في بلدانها و أيدي أهلها ، لأن أجر حملها كل يجاوز أنماها فلا يترحم من أحد لحملها ، و لكن يجتمع في ذلك أمران : أحدهما فقد أشياء كثيرة تعظم الحاجة إليها ، و الآخر : انقطاع معاش من يحملها و يبيعها بفضلها . و هكذا الهواء لو لا كثرتة و سعته لاختنق هذا الأنام من الدخان و البحار التي يتحير فيه و يعجز مما يحول إلى السحاب و الضباب أولاً و ثانياً ، وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية . و النار أيضاً كذلك ، و بها لو كانت ميثونة كالنسيم و الماء كانت تحرق العالم و ما فيه و لم يكن يد من ظهورها في الأحياء لعنائها في كثير من المصالح ، فجعلت كالخزونة في الأخطاب تلمس عند الحاجة إليها و تمسك بالمادة و الحطب ما احتيج إلى بقائها لئلا تنجوا ، فلا هي تمسك بالمادة و الحطب فتعظم المأثرة في ذلك ، ولا هي تظهر ميثونة فتحرق كلما هي فيه ، بل هي على نهضة و تقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها

(١) بار السوق أو السلعة ، كسعت .

و السلامة من ضررها . ثم فيها خلقة أخرى وهي أنهما مآخض به الإنسان دون جميع
الحيوان لما له فيها من المصلحة ، فإنه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في
معاشه ، فأما البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع به ، ولما قدر الله عز وجل أن يكون
هذا هكذا خلق للإنسان كفاً و أصابع مهيأة لقدح النار واستعمالها ، ولم يعط البهائم
مثل ذلك ، لكنها أغيت بالصبر على الحفاء و الحلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد
النار ما ينال الإنسان . وأنبئت من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها ، وهي
هذا المصباح الذي يتخذ الناس فيفضون به حوائجهم ماشؤوا من ليهم ، ولولا هذه
الخلقة لكان الناس تصرف أعمارهم بمنزلة من في القبور ، فمن كان يستطيع أن يكتب أو
يحفظ أو ينسج في ظلمة الليل ؟ وكيف كانت حال من هرس له وجع في وقت من أوقات
الليل فاحتاج إلى أن يعالج ضماداً أو سفوفاً أو شيئاً يستشفى به ؟ فأما منافعها في نفع
الطعمة ودق الأبدان و تبخير أشياء وتحليل أشياء وأشياء ذلك فأكثر من أن تحصى
وأظهر من أن نختص .

تبيان^(١) : العقاقير أصول الأدوية ، والقضاء - بالفتح - : المنفعة ، والحماية :
الحالية ، والعقد : العلة و المكان الصلب العليظ و المرتفع والأرض المستوية ، والفسحة
- بالضم - : السعة ، ويقال : لي عن هذا الأمر مندوحة و منتدح أي سعة ، و حربه
أمر أي أصابه ، والراتبة : الثابتة ، والراكبة : الساكنة ، وهذا هده وهدوء : سكن ، و
قوله **لَا تَجْعَلْ** : رجراجة : أي متزلزلة متحركة ، والسكسي : الانقلاب والتمايل والتعريك
والارتجاج : الاضطراب ، والارعواء : الرجوع عن الجهل و الكف عن القبيح ، و
الصلد - ويكرر - : الصلب الأملس . قوله **لَا تَجْعَلْ** و إن مهيب الشمال أرفع ، أي بعد
ما خرجت الأرض من الكروية الحقيقية صار ما يلي الشمال منها في أكثر المعمورة أرفع
مما يلي الجنوب ، ولذا ترى أكثر الأنهار - كدجلة و الفرات وغيرهما - تجري من
الشمال إلى الجنوب ، ولما كلن الماء الساكن في جوف الأرض تابعاً للأرض في ارتفاعه
وانخفاضه فلذا صارت العيون المنفجرة تجري هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى

تجري على وجه الأرض ، ولذا حكموا بوقفة الشمال على الجنوب في حكم اجتماع
البشر والبالوعة وإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك ما بينه ^(١) من الحكم في ذلك وأنه
لا ينافي كروية الأرض ، والتدقيق : التصب . قوله ^(٢) « فانه سوى الأمر الجليل »
الضمير راجع إلى الماء وهو اسم « إن » و « يمرح » خبره ، أي للماء سوى التمتع
الجليل المعروف . وهو كونه سبباً لحياة كل شيء . - منافع أخرى : منها أنه يمزج
مع الأشربة . وقال الجوهري : الحميم : الماء الحلو ، وقد استعملت : إذا اعتسكت به
ثم صار كل اغتسال استحماماً بأي ماء كان (انتهى) . والوصف - محرقة - : المرص
و المكثف . فتح النون من الكف بمعنى الحفظ والإحاطة ، واكتفه أي أحاط به
ويظهر منه أن نوعاً من الياقوت يتكون في البحر ، وقيل : أطلق على المرجان مجازاً
و يحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالقوم وإن لم يتكون فيه . و الينحوج :
عود البخور ، و « من العراق » أي البصرة « إلى العراق » أي الكوفة ، أو بالعكس .
قوله ^(٣) « ويسبر » أي لولا كثرة الهواء لعبر الهواء عما يستحيل الهواء إليه من
السحاب والصاب التي تتكون من الهواء « أولاً أو ثانياً » أي تدريجاً ، أي كلن الهواء
لا يعي بذلك أو لا يتسع لذلك ، والصاب - بالفتح - ندى كالعيم ، أو سحاب رقيق
كالدخان . و الأحيين جمع أحيان وهو جمع حين بمعنى الدهر والزمان . قوله ^(٤)
« فلا هي تمسك بالمادة و الحطب » أي دائماً بحيث إذا انطقت لم يمكن إعادتها ، و
المادة : الزيادة المتصلة والمراد هنا الدهر ومثله . ودواء الأبدان ^(٥) - بالكسر -
دفع البرد عنها .

١٢ - الدر المنثور : سئل عن ابن عباس : هل تحت الأرض خلق ؟ قال :
نعم ألا ترى إلى قوله تعالى « خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر
بينهن » ^(٦) ،

(١) السماء - بالكسر - : ما يستعد به (لا الاستعداد دفع البرد) ولم نجد في كتب اللغة
شأناً على ما ذكره ، والظاهر أنه ما « الداء » كائناً بمعنى التسخن .

(٢) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٣٨

١٣ - و عن قتادة في قوله « سبع سموات و من الأرض مثلهن » قال : في كل سماء و كل أرض خلق من خلقه و أمر من أمره و قضاء من قضائه ^(١) .

١٤ - و عن مجاهد في قوله : « ينزل الأمر بينهن » قال : من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ملفوفة ^(٢) .

١٥ - و عن الحسن في الآية قال : بين كل سماء و أرض خلق و أمر ^(٣) .

١٦ - و عن ابن جريح قال : بلغني أن عرض كل سماء ^(٤) مسيرة خمسمائة سنة ، و أن بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ؛ و أخبرني أن الريح بين الأرضين الثانية والثالثة ؛ و الأرض السابعة فوق الثرى و اسمها نخوم ؛ و أن أرواح الكفار فيها ، فإذا كان يوم القيامة ألقنهم إلى برهوت ، و الثرى فوق الصخرة التي قال الله : « في صخرة » و الصخرة على النور له قرنان و له ثلاث قوائم يطلع منه الأرض كلها يوم القيامة ، و الثور على الحوت و رتب الحوت مستديراً تحت الأرض السفلى و طرفه تحتان تحت العرش ، و يقال ، الأرض السفلى عمد ^(٥) بين قرني الثور ، و يقال : بل على ظهره و اسمها يهيموت ^(٦) ، و أخبرني أن عبدالله بن سلام سأل النبي ﷺ : على ما الحوت ؟ قال : على ماء أسود ، و ما أخذ منه الحوت إلا كما أخذ حوت من حيتانكم من بحر من هذه البحار ، و حدثت أن إبليس ينقل إلى الحوت فيعلم ^(٧) له نفسه و قال : ليس خلق بأعظم منك عراً ^(٨) ولا أقوى منك ، فوجد الحوت في نفسه قشره

(١) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٣٨ ، وليس في الثاني له « ملفوفة » .

(٣) كذا في المصدر و أكثر نسخ الكتاب ، و في طبعه أمين الضرب صحيح الرواية على مثل رواية قتادة ، و الظاهر أنه سهو عن المصحح .

(٤) في المصدر ، أرض

(٥) في المصدر ، على عمد من قرني الثور

(٦) » » و بعض نسخ الكتاب : يهيموت .

(٧) كذا في جميع نسخ الكتاب ، و في المصدر : تنقل إلى الحوت فيعلم له نفسه » وهو

الصواب

(٨) في المصدر ، غنى

فمنه تكون الزلزلة إذا تحرك ، فبعث الله حوتاً صغيراً فأسكنه في أذنه فإذا ذهب ينحرك تحرك الذي في أذنه فيسكن ^(١) .

١٧ - وعن ابن عباس في قوله « ومن الأرض مثلهن » قال : سبع أرضين في كل أرض نبي كسيتكم ، وآدم كآدم ، و نوح كنوح ، وإبراهيم كإبراهيم ، وعيسى كعيسى ^(٢) .

١٨ - وعن ابن عمر قال . قال رسول الله ﷺ : إن الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، والعليا منها على طهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والمحوت على صخرة والصخرة بيد ملك ، والثانية مسح الرياح فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر حازن الرياح أن يرسل عليهم ريحاً يهلك عاداً ، فقال : يا رب أرسل عليهم من الرياح قدر منحدر الثور ، فقال له العشار : إن تكفى الأرض ومن عليها ، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم ، فهي التي قال الله في كتابه « ما نذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم » والثالثة فيها صحارة جهنم . والرابعة فيها كبريت جهنم ، فقالوا : يا رسول الله ألتار كبريت ؟ قال : نعم والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسى لماعت . والخامسة فيها حيات جهنم ، إن أفواها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضغ . والسادسة فيها عقارب جهنم ، إن أدنى عقربة منها كالبحال المؤككة تصرب الكافر ضربة ينسبه ضربها حر جهنم . والسابعة فيها سفر وفيها إبليس مصفد ، ليعيد يد أمامه ويد خلفه ، فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء أطلقه ^(٣) .

١٩ - وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : كيف الأرض مسيرة خمسمائة عام ، والثانية مثل ذلك ، وما بين كل أرض أرضين مثل ذلك ^(٤) .

٢٠ - وعن ابن عباس قال : سيد السموات السماء التي فيها العرش ، وسيد

(١ و ٢) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ .

(٣) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٣٨ .

(٤) ، ج ٦ ، ص ٢٣٩ .

الأرضين الأرض التي نحن فيها (١)

٢١ - وعن كعب قال : الأرضون السبع على صخرة ، والصخرة في كف ملك و الملك على جناح الحوت ، والحوت في الماء (٢) على الريح ، والريح على الهواء ريح عقيم لا تلقح ، وإن قرونها معلقة بالعرش (٣) .

٢٢ - وعن أبي ماذ قال : لصخرة التي تحت الأرض منتهى الخلق ، على أرجائها أربعة أملاك رؤوسهم تحت العرش (٤) .

٢٣ - وعنه قال : الصخرة تحت الأرضين على حوت ، والسلطة في أرض الحوت (٥) .

٢٤ - وعن ابن عباس قال : إن أول شيء خلقه الله القلم فقال له : اكتب ، قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب القدر يجري (٦) من ذلك اليوم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، ثم حوى الكتاب ورفع القلم وكان عرشه على الماء ، فارتفع منار الماء ففتقت منه السماوات ، ثم خلق النون فهبطت عليه الأرض ، والأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأنشئت بالجيال ، فإن الحال لتعمر على الأرض إلى يوم القيامة ، ثم قرأ ابن عباس « ن والقلم وما يسطرون » .

٢٥ - وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : إن أول ما خلق الله القلم والحوت ، وقال ما أكتب ؟ قل : كن شيء كائن إلى يوم القيامة ، ثم قرأ « ن والقلم ، فالتون الحوت » .

٢٦ - وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : النون السمكة التي عليها قرار الأرضين والقلم الذي خط به ربنا عز وجل القدر خير و شره و فقهه و ضرره وما يسطرون قال : الكرام الكاتبون (٧) .

بيان : في القاموس : ما ع الشيء يميع ، جرى على وجه الأرض منبسطاً في هيئة

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨ .

(٢) في المصدر : و الماء على الريح .

(٣ - ٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٩ .

(٦) في المصدر : يجري من ذلك اليوم ما...

(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠ .

والسمن : ذاب . وقال : الوضم - محركة - : ما وقيت به اللحم عن الأرض من خشب وحصير . وقال : إكف الحمام كتاب و غراب ووكافه : برذخه ، وآكف الحمام إيكافاً و أكفه تأكيداً : شدّه عليه .

٢٧ - نوادر الراوندي : بإساده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : أقبل رجلان إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما لصاحبه : احس على اسم الله تعالى والبركة فقال رسول الله ﷺ : احس على اسمك فأقبل يضرب الأرض بعصا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تضربها فإنها أمكم وهي بكم برّة .

٢٨ - و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : تمسحوا بالأرض فإنها أمكم وهي بكم برّة .

بيان : قال في النهاية : في الحديث «تمسحوا بالأرض فإنها أمكم برّة» أي مشفقة عليكم كالوالدة البرّة بأولادها ، يعني أن منها خلقكم وفيها معاشكم وإليها بعد الموت معادكم ، و التمسح أراد به التيمم ، وقيل : أراد مباشرة ترائها مالبجاء في السجود من غير حائل (انتهى) .

و أقول : يحتمل أن يراد به ما يشمل الجلوس على الأرض بعير حائل ، والأكل على الأرض من غير مائدة بقرينة الخبر الأول .

٢٩ - العلل : لمحمد بن علي بن إبراهيم قال : العلّة في أن الأرض لا تقبل الدّم أنّه لما قتل قاييل أخاه هايل غضب آدم على الأرض فلا تقبل الدّم لهذه العلّة .

٣٠ - العلل : عن علي بن أحمد اللخاف ، عن الكليني ، عن علقم بن علقم ، عن أبيه قال : أتى علي بن أبي طالب يهودي فسأله عن مسائل فكان فيما سأله : أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو ؟ فقال ﷺ : قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة ، والصخرة على قرن نور ، والنور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل ، واليم على الظلمة ، والظلمة على العقيم ، والعقيم على الثرى وما يعلم تحت الثرى إلا الله عز وجل (الخبر)^(١)

(١) علل الشرائع ، ج ١ ، ص ١٠١ - ١٠٢ (مع تطبيع) .

٣١ - السهج . قال أمير المؤمنين عليه السلام في حصة التوحيد : لا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه ما هو أحراه ويعود فيه ما هو أبداه ، ويحدث فيه ما هو أحدثه ؟ إداً لتفاوتت دأته ، ولتجزأ كنهه ، ولامتنع من الأزل معاه ، ولكن له وراء إن وحده أمام ، ولاتمس التمام إذ لزمه نقصان ^(١) .

بيان . قال بعض شراح السهج في قوله عليه السلام : ولتجزأ كنهه ، إشارة إلى هي الجواهر الفردة ؛ وقل . قوله عليه السلام : ولكن له وراء إذ كان له أمام ، يؤكد ذلك لأن من أثبتته بقول يصح أن تحله الحركة ولا يكون أحد وجهيه غير الآخر .

لائدة

اعلم أن الطبيعيين والرياضيين اتفقوا على أن الأرض كروية بحسب الحس وكذا الماء المحيط بها ، وصاروا مصرلة كرة واحدة ، فالماء ليس بتمام الاستدارة بل هو على هيئة كرة محوقة قطع بعض منها وملئت الأرض على وجه صارت الأرض مع الماء بمصرلة كرة واحدة ، ومع ذلك ليس شيء من سطحه صحيح الاستدارة ، أمّا المحدث ب فلما فيه من الأمواج ، و أمّا المفتر فليندرس فيه من الأرض . وقد أخرج الله تعالى قريباً من الربع من الأرض من الماء سمح عابته الكاملة ، أولبعض الأسس المتقدمة لتكون مسكن للحيوانات المتنوعة وغيره من المركبات المحوكة إلى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والأشكال وربط لأعضاء والأوصل . ومما يدل على كروية الأرض ما أومأنا إليه سابقاً من طلوع الكواكب وغروبها في البقاع الشرفية قبل الموعا وغروبها في العريضة بقدر ما تقتضيه أبعاد تلك البقاع في البعدين على ما علم من ارصاد كسوفات بعينها لا سيما القمرية في بقاع مختلفة ، فإن ذلك ليس في ساعات متساوية البعد من نصف النهار على الوجه المذكور ، وكور الاختلاف متقدراً بقدر الأبعاد دليل على الاستدارة المتشابهة السائرة محدثها المواضع التي يتلو بعضها بعضاً على قياس واحد بين الخافقين ، وازدياد ارتفاع القطب والكواكب الشمالية وانحطاط الجوىة للسائرين

إلى الشمال و بالعكس للسائرين إلى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب و الشمال ، وتركت الاختلافين يعطى الاستدارة في جميع الاعتدادات . ويؤيده مشاهدة استدارة أطراف المكسف من القمر الدالّ على أن الفصل المشترك بين المستقي من الأرض و ما ينبعث منه الظل دائرة ، و كذلك اختلاف ساعات النهار ^(١) الطوال و القصار في مساكن متفقة الطول إلى غير ذلك . و لو كانت أسطوانية قاعدتها نحو القطبين لم يكن لسكس الاستدارة كوكب أبديّ الظهور ، بل إما الجميع طالعة غاربة أو كانت كواكب يكون من كل واحد من لقطبين على بعد ستره القاعدتان أبدية الحقاء و الباقية طالعة غاربة و ليس كذلك ، و أيضاً فاسائر إلى الشمال قد يغيب عنه دائماً كواكب كانت تظهر له ، و تظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر إمعانه في السير ، وذلك يدلّ على استدارتها في هاتين الجهتين أحدهما . و مما يدلّ على استدارة سطح الماء الواقع طلوع رؤوس الجبال الشامخة على السائرين في البحر أو لا ثم ما يلي رؤوسها شيئاً بعد شيء في جميع الجهات . و قالوا ، التصار من التي على وجه الأرض من جهة الجبال و الانوار لا تقدح في كرويتها الحسية ، و ارتفاع أعظم الجبال و أرفعها على ما وحدوه فرسحان و ثلث فرسح ، و نسبتها إلى حرم الأرض كنسبة حرم سبع عرض شعيرة إلى كرة قطرها ذراع بل أقلّ من ذلك . و يظهر من كلام أكثر المتأخرين : أن عدم قدح تلك الأمور في كرويتها الحسية معناه أنها لا تغلّ بشكل حملتها كالبضة ألرقت بها حبّت شعير لم يقدح ذلك في شكل حنبل ، و اعترض عليه : بأن كون الأرض أو البضة حينئذ على الشكل الكروي أو البيضي عند الحرّ ممنوع ، وكيف يمكن دعوى ذلك مع ما يرى على كل منهما ما يخرج به الشكل ممّا اضبروا فيه و عرفوه به ؟ و ربما يوجه بوجه آخر وهو أن الجبال والوهاد الواقعة على سطح الأرض غير محسوسة عادة عند الإحساس بحملة كرة الأرض على ما هي عليه في الواقع . بيانه : أن رؤية الأشياء تختلف بالقرب و البعد ، فيرى لقريب أعظم ممّا هو الواقع و البعيد أصغر منه و هو ظاهر ، وقد أطبق القائلون بالاطباع و خروج الشعاع كلّهم على أن هذا الاختلاف

(١) النهار - بصبي - جده النهار .

في رؤية المرئي بسبب القرب و البعد إنما هو تابع لاختلاف الزاوية الحاصلة عند مركز
الجلديّة في رأس المخروط الشعاعيّ بحسب التوهم أو بحسب الواقع عند انطباق قاعدته
على سطح المرئيّ ، فكّلما قرب المرئيّ عظمت تلك الزاوية ، وكلّما بعد صغرت . وقد
تقرّر أيضاً بين محققهم أنّ رؤية الشيء على ما هو عليه إنما هو ^(١) في حالة يكون
البعد بين الرائي و المرئيّ على قدر يقتضي أن تكون الزاوية المذكورة قائمة . فبناءً
على ذلك إذا فرضت الزاوية المذكورة بالنسبة إلى مرئيّ قائمة يجب أن يكون البعد
بين رأس المخروط و قاعدته المحيطة بالمرئيّ قدر نصف قطر قاعدته على ما تقرّر في
الأصول . فلما كان قطر الأرض أربعة من ألف فرسخ بلا شبهة لا تكون مرئيّة على
ما هي عليه من دور ألف فرسخ ، ومعلوم أنّ الجبال و الوهاد المذكورة غير محسوسة
عادة عند هذا البعد من المسافة فلا يكون لها قدر محسوس عند الأرض بالمعنى الذي
مهدنا .

ثمّ إنهم استعملوا بزعمهم مساحة الأرض و أحراءها و دوائرها في زمان المأمون
وقبله فوجدوا مقدار محيط الدائرة العظمى من الأرض ثمانية آلاف فرسخ ، و قصرها
ألفين و خمسمائة و خمسة و أربعين فرسخاً و نصف فرسخ تقريباً ، و مصروب القطر في
المحيط مساحة سطح الأرض و هي عشرون ألف ألف و ثلاثمائة و ستون ألف فرسخ
و ربع ذلك مساحة الربع المسكون من الأرض . و أمّا القدر المعمور من الربع المسكون
و هو ما بين خط الاستواء و الموضع الذي عرضه بقدر تمام الميل الكليّ فمساحته ثلاثة
آلاف ألف و سبعمائة و خمسة و ستين ألفاً و أربعمائة و عشرين فرسخاً و هو قريب من
سدس سطح جميع الأرض و سدس عشرة . و الفرسخ ثلاثة أميال بالاتفاق ، و كلّ ميل
أربعة آلاف ذراع عند المحدثين ، و ثلاثة آلاف عند القدماء ، و كلّ ذراع أربع و
عشرون إصبعاً عند المحدثين ، و اثنان و ثلاثون عند القدماء . و كلّ إصبع بالاتفاق
مقدار ست شعيرات مضمومة بطون بعضها إلى ظهور بعض من الشعيرات المعتدلة .

وذكروا أنّ للأرض ثلاث طبقات : الأولى : الأرض الصرفة المحيطة بالمركز

الثانية : الطبقة الطليقة وهي المجاورة للماء : الثالثة . الطبقة المنكشفة من الماء وهي التي نحتس فيها الأحرى والأدحية وتولد عنها المعادن والنباتات والحيوانات . وزعموا أن البسائط كلها شفافة لا تخجب عن إنبار ماورائها ماعدا الكواكب ، وأن الأرض الصرفة المتجاورة ^(١) للمركز أيضاً شفافة ، والطبقتان الأخريان ليستا بسيطتين فهما كثيقتان . فالأرض جعل الله الطبقة الظاهرة منها ملوثة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشقة لطيفة ، لطباع لينغذ فيها ويصل إلى غيرها ساطع الشعاع ، فإن الكواكب وسيما الشمس والقمر أكثر تأثيراتها في العوالم السفلى بواسطة أشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة بإذن الله تعالى وقالوا : الأرض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينبغي مركز حجمها على مركز العالم ، وذلك لتساوي ارتفاع الكواكب وانعطافها مدة ظهورها وظهور النصف من العلك دائماً ونطبق أظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها عند كونها على المدار الذي يتسوى فيه زمان ظهورها وحاقها على خط مستقيم ، أو عند كونها في حرتين متقابلين من الدائرة التي يقطعها سيرها الخاص بها ، والنصف القمر في مقاطراته ^(٢) الحقيقية للشمس ، فإن الأول يمنع ميلها إلى أحد الخافقين ، والثاني إلى أحد السمتين . الرأس والقدم ، والثالث إلى أحد القطبين ، والرابع إلى شيء منها أو من غيرها من الجهات كما لا يخفى . وكما أن مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها ، وذلك لأن الثقال تميل بطبيعتها إلى الوسط كما دلت عليه التجربة ، فهي إذن لا تتحرك عن الوسط ، بل هي ساكنة فيه متدافعة بأجرائها من جميع الجوانب إلى المركز تدافعا متساوياً ، فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التقريبي على مركز العالم ومستقر هاعند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور ، ولكون الأثقال المستقلة من جباب منها إلى الأخرى غاية الصغر بالقياس إليها لا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة إلى أخرى بحركة شيء منها ، وكذا الأجزاء

(١) المجاورة (خ)

(٢) المقاطرة : مقابلة القطرين .

المبائنة لها تهوي إليها وهي قبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب . هذا ما ذكره في هذا المقام ، ولا نعرف من ذلك إلا كون الجميع بقدره القادر العليم وإرادة المدير الحكيم كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى .

وقال الشيخ المفيد - قدس سره - في كتاب المقالات : أقول : إن العالم هو السماء والأرض وما بينهما وفيهما من الجواهر والأعراض ، ولست أعرف بين أهل التوحيد خلافاً في ذلك . أقول : لعل مراده - قدس سره - بالسموات ما يشمل العرش والكرسي* والحجب ، وغرضه في الجواهر المجردة التي تقول بها الحكماء . ثم قال - رحمه الله - : أقول : إن الفلك هو المحيط بالأرض الدائر عليها وفيه الشمس والقمر وسائر النجوم ، والأرض في وسطه بمنزلة النقطة في وسط الدائرة ، وهذا مذهب أبي القاسم البليخي* وجماعة كثيرة من أهل التوحيد ، ومنه أكثر القدماء والمنجمين وقد خالف فيه جماعة من برزنية المنزلة وغيرهم من أهل السطح . وأقول : إن التحرك من الفلك إنما يتحرك حركة دورية كما يتحرك الدائر على الكرة ، وإلى هذا ذهب البليخي* وجماعة من أهل التوحيد ، والأرض على هيئة الكرة في وسط الفلك وهي ساكنة لا تتحرك ، وعلة سكوتها أنها في المركز ، وهو مذهب أبي القاسم وأكثر القدماء والمنجمين ، وقد خالف فيه الجبائي* وابنه وجماعة غيرهما من أهل الآراء والمذاهب من المقلدة والمتكلمين . - ثم قال - : وأقول : إن العالم مملوءة من الجواهر وإثمه لا خلا فيه ، ولو كان فيه خلا لما صح فرق بين المجتمع والمتفرق من الجواهر والأجسام وهو مذهب أبي القاسم خاصة من البغداديين ، ومنه أكثر القدماء من المتكلمين وخالف فيه الجبائي* وابنه وجماعة متكلمي أهل الحشو والجبر والتشبيه . - ثم قال - : وأقول : إن المكان هو ما أحاط بالشيء من جميع جهاته ، ولا يصح تحرك الجواهر إلا في الأماكن ؛ والوقت هو ما جعله الموقت وقتاً للشيء وليس بعادث مخصوص والزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل مستجاباً في وجوده إلى وقت ولا زمان ، وعلى هذا القول سائر الموحدين .

ومثل السيد المرتضى - رحمه الله - : الفراغ له نهاية ؛ والتدبير تعالى يعلم

منتهى نهايته؟ وهذا الفراغ أي شيء هو؟ وكذلك الطبقة الثامنة من الأرض والثامنة من السماء تقطع أن هناك فراغاً أم لا؟ فإن قلت : لا ، طابعتك بما وراء الملائكة ، القديم تعالى يعلم أن هناك نهاية ، فإن قلت : نعم ، طابعتك أي شيء وراء النهاية ؟

فأجاب - رحمه الله - : إن الفراغ لا يوصف بأنه منته ، ولا أنه غير منته على وجه الحقيقة ، وإنما يوصف بذلك مجازاً واتساعاً ، وأما قوله : وهذا الفراغ أي شيء هو ؟ فقد علمنا ^(١) أنه لا جوهر ولا عرس ولا قديم ولا محدث ولا هو ذات ولا هو معلوم كالمعلومات . وأما الطبقة الثامنة من الأرض فما نعرفها ، والذي نطق به القرآن : « سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهن » ، فإما غير ذلك فلا سبيل للقطع به من عقل ولا شرع (انتهى)

وأقول : سطر الكلام في هذه الأمور خروج عن مقصود الكتاب ، ومحل علم الكلام .

٢٢

« باب آخر »

« في قصة الأرض الى الاقاليم وذكر جبل قاف و سائر الجبال »

« وكيفية خلقها و سبب الزلزلة و علتها »

الآيات :

النحل : وألقى في الأرض رواسي أن تمتدكم ^(١) .

الكهف : حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً - إلى قوله - وكان

وعد ربّي حقّاً ^(٢)

الانبياء : وجعلنا في الأرض رواسي أن نمتد بهم وجعلنا فيها فجاً سبلاً لعلمهم

(١) النحل : ١٥

(٢) قفا (غ)

(٣) الكهف : ٩٣ - ٩٨ .

يهتدون^(١) . وقال تعالى : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون^(٢) .

لقمان : و ألقى في الأرض رواسي أن تميدبكم^(٣) .

فاطر : و من الجبال جدد بيض و حر مختلف ألوانها و غرايب سود^(٤) .

ص : إنا سخرنا الجبال معه يستشعر بالمشي و الاشرار^(٥) .

ق : و ألقينا فيها رواسي^(٦) .

الطور : و الطور^(٧) - وقال تعالى - و سير الجبال سيرا^(٨) .

المرسلات : و جعلنا فيها رواسي شامعات^(٩) .

النبا : ألم يجعل الأرض مهداً و الجبال أوتاداً^(١٠) .

الحاشية : و إلى الحال كيف يست^(١١) .

الذين : والذين و الذين و الذين^(١٢) .

تفسير : « أن تميدبكم » قال المراد . أني مع الأرض أن تميد . و قيل . لثلاث تميد ، و قيل : أي كراهة أن تميد ، وقال مصراعين : الميد الاضطراب في الجهات الثلاث ، و قيل : إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوى السقف بالوطء فتقلها الله بالجبال الرواسي ليمنع من رجوفها ، ورووا عن ابن عباس أنه قال : إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفاً بأهلها كما تكفاً السفينة فأرساه الله تعالى بالجبال . ثم إنهم

(١) الانبياء ٣١٠

(٣) لقمان ١٠٠

(٢) الانبياء ٩٥

(٥) ص ١٨

(٤) فاطر ٢٧

(٧) الطور ١٠

(٦) ق ٧

(٩) المرسلات ١٧

(٨) الطور ١٠٠

(١١) الحاشية ١٩

(١٠) النبا ٦

(١٢) الذين ١ - ٢

اختلفوا في أنه لما صارت الجبال سبباً لسكون الأرض على أقوال ، وذكروا ذلك وجوهاً
و لنذكر بعضها :

الأول : ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره : أن السفينة إذا أُلقيت على وجه
الماء فإنها تميل ^(١) من جانب إلى جانب و تضرب فإذا وقعت الأجرام الثقيلة فيها
استقرت على وجه الماء ، فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت
و عادت ، فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدعابها فاستقرت على وجه الماء بسبب
ثقل الجبال . ثم قال : لقائل أن يقول : هذا يشكك من وجوه :

الأول أن هذا المعلل إيماناً بقول بأن حركات الأقسام طواعياً أو يقول ليست
بطباعها بل هي واقعة بإيجاد الداعل المختار ^(٢) لها فاعلى التقدير الأول نقول : لا شك
أن الأرض أثقل من الماء ، و الأثقل يعرض في الماء ولا يبقى طافية عليه فامتنع أن
يقال : إنها كانت تميد و تضرب بخلاف السفينة فإنها متخذة من الخشب و في داخل
الخشب تجويفات غير مملوءة ^(٣) فلدلك تميد و تضرب على وجه الماء ، فإذا أرسيت
بالأجسام الثقيلة استقرت و سكنت فظهر الفرق . و أما على التقدير الثاني و هو أن
يقال ليس للأرض و الماء طامع توجب الثقل و الرسوب ، و الأرض إنما تنزل لأن
الله تعالى أجرى عادته يجعلها كذلك ، و إنما صار الماء محيطاً بالأرض لمجرد إجراء
العادة ليس هنا طبيعة للأرض و لا للماء توجب حالة مخصوصة ، فنقول . على هذا التقدير
علّة سكون الأرض هي أن الله تعالى يخلق فيها السكون و علّة كونها مائدة مضطربة
هو أن الله تعالى يخلق فيها الحركة ، فيضد القول بأن الله تعالى خلق الجبال لتبقى
الأرض ساكنة ، فثبت أن التعليل مشكك على كلا التقديرين .

الإشكال الثاني : أن إرساء الأرض بالجبال إنما يعقل لأجل أن تبقى الأرض
على وجه الماء من غير أن تميد و تميل من جانب إلى جانب ، وهذا إنما يعقل إذا كان
الذي استقرت الأرض على وجهه واقعاً . فنقول . فما المقتضى لسكونه في ذلك العيز

(١) في المصدر : تميد .

(٢) في المصدر : معاودة من الهواء .

المختص ؟ فإن قلت : إن طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيز المعين فحينئذ يفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله تعالى أرساها بالجبال . وإن قلت : إن مقتضى لسكون الماء في حيزه المعين هو أن الله تعالى أسكن الماء بقعره في ذلك الحيز المختص ، فنقول : فلم لا نقول مثله في سكون الأرض ؟ وحينئذ يفسد هذا التعليل أيضاً .

الإشكال الثالث : أن مجموع الأرض جسم واحد فبتقدير أن يعيل بكليته ويضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس . فإن قيل : أليس أن الأرض تحركها البخارات المحتقة في داخلها عند الزلازل وتظهر تلك الحركات للناس ؟ قلنا البخارات احتفت في داخل قطعة صغيرة من الأرض ، قلما حصلت الحركة في تلك القطعة ظهرت تلك الحركة ، فإن ظهور الحركة في تلك القطعة المعينة يجري مجرى اختلاج عضو من بدن الإنسان ، إنما لو تحركت كلية الأرض لم تظهر ، ألا ترى أن الساكن في سفينة لا يحس بحركة كلية السفينة وإن كانت على أسرع التوجوه وأقواها (١) انتهى كلامه .

و يمكن أن يجاب عنها : أما عن الإشكال الأول فبأن يختار أنها طالبة بطبيعتها للمركز ، لكن إذا كانت جمعة كل الماء يحركها بأمواجه حركة قسرية ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة ، فكانت تميد و تضطرب بأهلها ونفوس قطعة منها وتخرج قطعة منها ، ولما أرساها الله تعالى للجبال وأثقلها قاومت الماء وأمواجه بثقلها فكانت كالأوتاد مثبتة لها . ومنه يظهر الجواب عن الإشكال الثاني ، على أن توقف إرساء الأرض بالجبال على سكون الماء في حيز معين ممنوع . وأما عن الإشكال الثالث فبأن يقال : ليس الامتنان بمجرد عدم ظهور حركة الأرض حتى يقال : إنه على تقدير حركتها بكليتها لا يظهر للناس بل معروح القاع من الماء وعدم فرقها بحركة الأرض وعيدانها بأهلها ، على أن الظاهر أن الحركة التي لا تخص إنما هي إذا كانت في جهة مخصوصة وعلى وضع واحد كحركة وضعية مستمرة أو حركة أيئية على جهة

واحدة كحركة السفينة إذا كانت سائرة من غير اضطراب ، وأما إذا تحركت في جهات مختلفة واضطربت فيحصل بها كحركة السفينة عند تلاطم البحر واضطرابه ، وهذا هو الفرق بين حالة الزلزلة وبين حركة الأرض في الظهور وعدمه ، فإن الفرضنا قطعة منها سائرة غير مضطربة في سيرها لما أحسن بها كما لا يحسن بحركة كلها بل باضطراب الحركة وكونها في جهات مختلفة نحسن الحركة ، سواء كل محلها كل الأرض أو بعضها .

الوجه الثاني : ما ذكره الفاضل المتقدم ذكره أيضاً في تفسيره واختاره حيث قال : و الذي عندي في هذا الموضع المشكك أن يقول : إنه ثبت بالدلائل اليقينية أن الأرض كرة وأن هذه الحال على سطح هذه الكرة حارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة . إذ ثبت هذا فنقول : إذا فرضنا أن هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الأرض كرة حقيقية بحالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بأدنى سبب ، لأن الحرم السيط المستدير وإن لم يحسب كونه متحركاً بالاستدارة عقلاً ، إلا أنه بأدنى سبب تتحرك على هذا الوجه ، أما إذا حصل على سطح كرة الأرض هذه الجبال وكانت كالحشونات الواقعة على وجه الكرة ، فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطعمه إلى مركز العالم ، وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم مثقله العظيم وقوته الشديدة يكون حارياً مجرى الوعد الذي يمنع كرة الأرض من الاستدارة ، فكان تحقيق هذه الجبال على الأرض كالأوتاد المفروزة في الكرة المائعة لها عن الحركة المستديرة ، وكانت مائعة للأرض عن الميل والاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة ، فهذا ما وصل إليه خاطري ^(١) في هذا الباب والله أعلم ^(٢) (انتهى) .

واعترض عليه بأن كلامه لا يحلو عن فتوئش واضطراب ، و الذي يظهر من أوائل كلامه هو أنه جعل المساط في استقرار الأرض الخشونات والتضريسات من حيث إنها خشونات وتضريسات ، وذلك إما لمصلحة الأحرار الطائفة الملاصقة لتلك التضريسات

(١) في المصدر محتى

(٢) مفاتيح الديب ج ٢٠ ص ٩٠

لاستلزام حركة الأرض زوالها عن مواضعها ، وحيث يكون علّة السكون هي الجبال الموجودة في الماء لما حلفت في الريح اكشوف من الأرض ، ولعلّه خلاف الظاهر في معرض الامتنان بحلق الجبال وهو خلاف الظاهر من قوله تعالى « وجعل فيها رواسي من فوقها » والقول بأن ما في الماء أيسر فوقها فلعلم المراد تلك الجبال لا يتخلوا عن بعد مع أنّها ربما كانت معونة لحركة الأرض ، كما إذا تحركت كرة الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقارنة لتلك الحشوات ، وإتباعها عنها عن الحركة أحياناً عند حركة أبعاضها ، وإتباعها لمانعة الأجواء الهوائية المقارنة للجبال الكائنة على الريح الظاهر فكانت الأوتاد مثبتة لها في الهواء مانعة عن تحريك الماء بتموجها إتيانها كما يمانع الجبال المحلوقة في الماء عن تحريك الرياح إتيانها ، وحيث يكون وجود الجبال في كل منهما معاداة لحركة الأرض في بعض المورس طوقاً عنها في بعضها ، ولا مدخل حينئذ لتقل الجبال وترتيبها في سكون الأرض وإستقرارها ، والذي يظهر من قوله « لأنّ الحرم السيطر - الح - » أنّ الساعة توجب حركة الأرض ، إتباعاً لها أو بعبارة علم الحشوة ولعلّه استند في ذلك إلى أنّ السيطر تتسوى نسبة أحراره إلى أحرار المكان وإتباعاً الطبيعة تقتضي انطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أيّ وضع كان ، والماء لا يقوى على إحراج الكرة عن مكانها بغير حركتها بالحركة المستديرة ، بخلاف المركب فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضياً لوضع خاص كعمادة أحد القطبين مثلاً حتى تكون الفائدة تحصل بتركيب بعض أجزاء الأرض وإن لم يكن هناك جبل وارتفاع ، فلا يكون الأمّة ان بعلق الجبل من حيث أنّه جبل ، بل من حيث أنّه مركب ، إلا على تقدير كون المراد أنّ المقتضى للسكون هو الحالة المركبة من التركيب والتصريس ، و الظاهر من وصف الجبال بالشامخات في الآية مدخلة ارتفاعها في هذا المعنى ، إلا أن يكون الوصف لترتيب قوائد أحر عليها ، وحيث لا مدخل لتقل الجبال في سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيراً ، فكل واحد من هذه الجبال إتباعاً يتوجه بطبيعته إلى مركز العالم ، وتوجه ذلك الجبل نحو مركز العالم ثقله العظيم وقوته الشديدة يكون حارياً مجرى الوتد الذي يمنع كرة الأرض من الاستدارة ، ومع ذلك لا ينفع في غنى

الحركة المشرقية و المربية بل يؤيدنها ، و يمكن أن يكون مراده أن العلة هي المجموع من الأمور الثلاثة ، ولعله جعل الطبيعية الأرضية كافية في استقرارها في مكانها ، وإنما احتاج إلى المانع عن حركتها بالاستدارة حركة وضعية ، ولذا قال أحيراً : وكانت مانعة للأرض عن المبد والإضطراب ، بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة .

الوجه الثالث : ما يحطر بالبال و هو أن يكون مدحلية الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها ، فهي بمنزلة الأوتار المفروزة المثبتة في الأبواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث يصير سبباً للإلتصاق بعضها ببعض وعدم تفرقها ، وهذا معلوم تظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأصغار الصلبة ، و أت ترى أكثر قطع الأرض واقعة بين جبال محيطية بها ، فكأنها مع ما يتصل بها من القطعة الصخرية المتصلة بها من تحت تلك القطعات كالظرف لها تمنعها عن التفتت والتفرق و الاضطراب عند عروض الأسباب الداعية إلى ذلك .

الوجه الرابع . ما ذكره بعض المتعسف من أنه لما كانت فائدة الموتد أن يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة و الاضطراب حتى يكون قاراً ساكناً ، وكان من لوازم ذلك السكون في بعض الأشياء صحة الاستقرار على ذلك والتصرف عليه ، وكان من فائدة وجود الجبال والتضاريس الموجودة في وجه الأرض أن لا تكون معمورة بالماء ليحصل للحيوان الاستقرار و التصرف عليها ، لاجرم كان بين الأوتاد والجبال الخارجة من الماء في الأرض اشتراك في كونهما مستدربين لصحة استقراره مانعين من صدمه ، لاجرم حصلت نسبة الإبتاد إلى الصخور و الحدل ، و أما إشعاره بالميدان فلأن الحيوان كما يكون صادقاً عليه أنه غير مستقر على الأرض بسبب انغمارها في الماء لولم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنها غير مستقرة تحته و مضطربة بالنسبة إليه ، فثبت حينئذ أنه لولا وجود الجبال في سطح الأرض لكنت مضطربة ومائلة بالنسبة إلى الحيوان ، لعدم تمكنه من الاستقرار عليها .

الوجه الخامس : أن يكون المراد بالجبال الرواسي* الأنبياء* والأولياء والعلماء ، وبالأرض الدنيا . أمّا وجه التجوّر بالجبال عن الأنبياء والعلماء فلأن الجبال لما كانت على غاية من الثبات والاستقرار مائة لما يكون تحتها من الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجئ إليها من الحيوان عمّا يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه وقلقلته أشبهت الأوتاد من حص هذه الجهات . ثم لما كانت الأنبياء والعلماء هم السبب في انتظام أمور الدنيا وعدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض ، فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم ، ولذلك صح في العرف أن يقال : فلان جبل منيع يأوي إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه في المهمات والحوائج ، والعلماء أوتاد الله في الأرض .

الوجه السادس : أن يكون المفسود من جعل الجبال كالأوتاد في الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها والمقاصد فيها ، فلا تميد جهاتها المشبهة بأهلها ولا تسبل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم ومقاصدهم وهذه الوجوه الثلاثة ذكرها بعض المتعسفين ، وهذا دأبه في أكثر الآيات والأخبار حيث يؤولها بالضرورة داعية وعلّة مائة عن القول بظاهرها ، وهل هذا إلّا - تراء على مالت يوم الدين ، وافتراء على حجج رب العالمين ١٩ .

الوجه السابع : أن يقال : المراد بالأرض قطعانها وبفاعها لا مجموع كرة الأرض وكون الجبال أوتاداً لها أنّها حافظة لها من الميذان والاضطراب بالزلزلة ونحوها إمّا لحركة البحارات المحتقنة في داخلها بإذن الله تعالى ، أو لعدم ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها ومشئها . وهذا وجه قريب ويؤيده ما سيأتي في باب الزلزلة من حديث ذي القرنين .

أقول : و أمّا حديث ذي القرنين والسد* وغيره من أحواله فقد معنى في المجلّد الخامس في باب أحواله ، ولذكر هنا بعض ما مضى برواية أخرى :
قال الثعلبي* في العرائس : روى وهب بن منبه وغيره من أهل الكتب قالوا :

كان ذوالقريب رجلاً من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره و كان اسمه
 « امكندروس » و يقال : كان اسمه « عياني » و كان عبداً صالحاً ، فلما استحكم ملكه
 واستجمع أمره أوحى الله إليه : يا ذوالقريب ! إني بعثتك إلى جميع الخلق ما بين العاقين
 و جعلتك حجتي عليهم ، و هذا تأويل رؤياك و إني باعثك إلى أُمم الأرض كلهم
 وهم سبع أُمم مختلفة الستم ، منهم اثنان بينهما عرض الأرض ، و اثنان بينهما طول
 الأرض ، و ثلاث أُمم في وسط الأرض ، وهم الجن و الإنس و يأحوج و مأحوج .
 فأما الاثنان اللذان بينهما طول الأرض فأمّة عبدالمعرب يقال لها « ناسك » و أمّة أخرى
 حياها عند مطلع الشمس يقال لها « منسك » و أمّا اللذان بينهما عرض الأرض فأمّة
 في قطر الأرض الأيمن يقال لها « هويل » و أمّة في قطر الأرض الأيسر يقال لها
 « قاريل » فلما قال الله سبحانه ذلك قال ذوالقريب : إلهي إنيك قد ندستني إلى أمر عظيم
 لا يقدر قدره إلا أنت فأخبرني عن الأُمم التي بعثتني إليها بأيّ قوة أكاثرهم ؟ أو بأيّ
 جمع و حيلة أكاثرهم ؟ و بأيّ صبر أقسيمهم ؟ و بأيّ لسان أباظهم ؟ وكيف لي بأن أقوم
 لعائتهم ؟ و بأيّ سمع أسمع أقوالهم ؟ و بأيّ صبر أهدمهم ؟ و بأيّ حجة أحاصمهم ؟
 و بأيّ عقل أعقل عنهم ؟ و بأيّ قلب و حكمة أدترأموهم ؟ و بأيّ قسط أعذل بينهم ؟
 و بأيّ حلم أصارهم ؟ و بأيّ معرفة أصل بينهم ؟ و بأيّ علم أيقن أموهم ؟ و بأيّ
 يد أستطيل عليهم ؟ و بأيّ رحل أهدمهم ؟ و بأيّ طاقة أحصيمهم ؟ و بأيّ جند أقاتلهم ؟
 و بأيّ رفق أتاّلمهم ؟ و ليس عندي يا إلهي شيء مما ذكرت يقوم لهم و يقوى عليهم و
 أنت الرؤوف الرحيم الذي لا تكلف نفساً إلاّ أوسعها ولا تكلفها إلاّ طاقتها فقال الله عزّ
 وجلّ : إني سأطوِّقك ما حثثتك : أشرح لك سمعك فتسمع كلّ شيء و تسمي كلّ شيء
 و أشرح لك فهمك فتفقه كلّ شيء ، و أبسط لك لسانك فتسطق بكلّ شيء ، و أفتح لك
 بصرك فتسفذ كلّ شيء ، و أحصى لك فلا يفتوتك شيء ، و أشدّ لك عضدك فلا يهولك شيء
 و أشدّ لك ركبتك فلا يعيبك شيء ، و أشدّ لك قلبك فلا يمرعك شيء ، و أشدّ لك
 يدك فتسوطو فوق كلّ شيء و أشدّ لك و طأتك فتهد على كلّ شيء ، و ألبسك الهيبة فلا
 يروعك شيء ، و أسخر الظلمة من ورائك . فلما قيل له ذلك حدث نفسه بالظهير و ألج

عليه قومه بالمقام فلم يعمل وقال : لا بد من طاعة الله تعالى .

ثم أمرهم أن يبنوا له مسجداً وأن يجعلوا طول المسجد أربعمائة ذراع ، وأمرهم أن لا ينصبوا فيه السواري . قالوا كيف يصع ؟ قال : إذا فرغتم من بنياں الحائط فاكبسوها بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد ، فإذا فرغتم فرستم من الذهب على الموسر قدره وعلى المقتر قدره . ثم قصصموه مثل قلامة الظفر ، ثم خلطتموه بذلك الكبس وجعلتم خشاً من نحاس ، ووتدأ من نحاس ، وصنائع من نحاس تديبون ذلك وأنتم تمكون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية . وجعلتم طول كل حائط مائتي ذراع وأربعة وعشرين ذراعاً : مائة ذراع في مائتي الحائطين لكل حائط اثنا عشر ذراعاً ثم تدعون المساكين لنقل التراب فيسارعون إليه لأجل ما فيه من الذهب والفضة فمن حمل شيئاً فهو له . ففعلوا ذلك ، فأخرج المساكين التراب واستقر السقف بما عليه واستقر المساكين ، فحصدتهم أربعين ألفاً وجعلهم أربعة أجماد في كل جند عشرة آلاف ثم عرصهم فوجدتهم في ما قيل ألف ألف وأربعمائة ألف رجل منهم من حصد ثمانمائة ألف ومن جند داراً^(١) ستمائة ألف ومن المساكين أربعين ألفاً . ثم أطلق يؤم الأئمة التي عند مغرب الشمس ، فذلك قوله تعالى « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدناها عرب في عين حجة » أي دات حجة . ومن قرأ « حامية » بالألف من غير همز فمعناها : حارة . فلما بلغ مغرب الشمس وجد جمعاً وعدداً لا يحصيه إلا الله تعالى وقوة وبأساً لا يطيقه إلا الله عز وجل ، ورأى السنة مختلفة وأحواد منشئة وذلك قول الله تعالى « ووجد عندها قوماً » يعني ناساً كثيرة يقال لها « ناسك » فلما رأى ذلك كآثرهم بالظلمة ، فحضر حولهم ثلاثة عساكر منها فأحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ، ثم أخذ عليهم بالنور فدعاهم إلى الله عز وجل وعبادته فمسم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فدخل عليهم الظلمة فدخلت في أقواهم وأتوفهم وآذانهم وأحداقهم وأجراهم ، ودخلت في بيوتهم ودورهم ، وعشيم من فوقهم ومن كل جانب منهم ، فهاجوا فيه وتحيروا ، فلما شفقوا أن يهلكوا فيها صجوا إليه بصوت واحد

فكشفا عنهم وأخذهم عنوة فدخلوا في دعوته . فجند من أهل المغرب أئمة عظيمة تجعلهم جنداً واحداً ، ثم انطلق بهم يقودهم و الظلمة تسوقهم من خلفهم و تحرسهم من خلفهم و النور أمامهم يقوده و يبدله و هو يسير في ناحية الأرض اليمى ، و هو يريد الأمة التى في قطر الأرض الأيمن التى يقال لها « هاويل » و سخر الله له قلبه و يده و رأيه و عقله و نظره ، فلا يخطئ إذا عمل عملاً ، فانطلق يقود تلك الأمم و هي تسعه ، فإذا هي آتت إلى بحر أو محاذة بنى سفناً من ألواح صدر ، أمثال البغال ، فطلمها في ساعة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الأمم و تلك البصود فإذا هي قطع الأنهار و البحار فتفها . ثم دفع إلى كل رجل منهم لوحاً قلم يكرثه حمله فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى إلى « هاويل » فعمل فيها كعمله في « ناسك » فلمّا فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمى حتى انتهى إلى « منسك » عند مطلع الشمس فعمل فيها و جند جنوداً كعمله في الاثنين قبلها . ثم كثر مقبلاً حتى لحق ناحية [الأرض] اليسرى و هو يريد « قاول » و هي الأمة التى يحيل « هاويل » و هما متقابلتان بينهما عرس الأرض كله ، فلمّا بلغها عمل فيها و جند فيها كعمله في عاقبها ، فذلك قوله تعالى « حتى إذا بلغ مطلع الشمس و جنداً تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً » يعنى : مسكناً

قال قتادة : لم يكن بينهم و بين الشمس سر ، و ذلك أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء ، و كانوا يكونون في أسراب لهم ، حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معايشهم و حروثهم . وقال المحسن : كانت أرسهم أرضاً لا تحتمل البناء فكانوا إذا طلعت عليهم الشمس هودوا في الماء ، فإذا ارتفعت عنهم خرجوا قترعوا كما قترعى النعام . و قال ابن حريص : وجاءهم جيش مرة و قال لهم أهلها لا بطلع عليكم الشمس و أتم بها ! فقالوا . ما خبر ، تطلع الشمس قتراها ، فماتوا . و قيل : فذهبوا بها هارين في الأرض . و قال : هم أمة يقال لها مسك حصة عماه عن الحق . قال : و حدثنا عمرو بن مالا : مئة قال : و حدث رجلاً بسمرقند يحدث الناس و هم يجتمعون حوله ، فسألت بعض من سمع فأخبرني أنه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس .

قال : قال : خرجت حتى إذا جاوزت الصين ، ثم سألت عنهم ، فقيل : إن بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة ، فاستأجرت رجلاً فسرت قبة عشتي ولبثت حتى صبحتهم ، فإذا أحدهم يفرش أدنه ويلبس الأخرى وكل صاحب يحس لسانهم فسألهم ، وقال : جئنا ننظر كيف تطلع الشمس ، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي على فافقت وهم يمسحونني بالدهن ، فلما طلعت الشمس على الماء فإذا هو يعلو كهيئة الزيت ، وإذا طرف السماء كهيئة القسطاط . فلما ارتفعت أدخلوني في سرب لهم أنا وصاحبي . فلما ارتفع النهار حرموا إلى البحر فعملوا يسطادون السمك ويطرحونه بالشمس فينضج . ثم قال الثعلبي : قالت العلماء بأخبار القديماء : لما فرغ نوا القريين من أمر الأمم الذين هم بأطراف الأرض وطاف الشرق والغرب عطف فيها إلى الأمم التي في وسط الأرض من الجن والإس ويا جوج ويا حوج . فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أئمة صالحية من الإس : يا نذا القريين إن بين هذين الحقلين خلقاً من خلق الله تعالى ليس فيهم مشابهة الإس وهم مشابهة الهائم ، يأكلون العشب ويقرسون الدواب والوحش كما تقرسها السباع ، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله تعالى في الأرض ، وليست^(١) الله تعالى خلق يسمو بماءهم ولا يرداد كزيادتهم ! فإن أنت مددة على ما يرى من لمائم وزيادتهم فلا شك أنهم سيملاؤن الأرض ويجعلون أهلها منها ويطهرون عليها ويصعدون فيها ، وليست تمر بها سنة مد جاوزناهم إلا ونحن نتوقعهم أن يطلع علينا أو لهم من بين هذين الجبلين فهل تجعل لك حرمًا ، أي جملاً وأجراً ، على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ، حاجزاً فلا يصلون إلينا ؟ فقال لهم نوا القريين : ما مكني فيه ربي خير ، أي ما قوا أبي عليه خير من حركم ولكن أعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردمًا ، أي حاجزاً كالخائط . قالوا : وما تلك القوة ؟ قال : فعلة وصناع يصنعون البناء والعمل وآلة^(٢) . قالوا : وما تلك الآلة ؟ قال آتوني ربر الحديد ، يعني قطعاً - واحدتها

(١) ليس (ظ)

(٢) الآلة (ح) .

زبرة - و آتوني بالنحاس . فقالوا : ومن أين لنا الحديد و النحاس ما يسع هذا العمل ؟ قال : سأريكم على ^(١) معادن الحديد و النحاس ، مضرب لهم في جبلين حتى فلقهما ثم استخرج منهما معدنين من الحديد و النحاس . قالوا : بأي قوة تقطع الحديد و النحاس ؟ فاستخرج لهم معدناً آخر من تحت الأرض يقال له « السامور » و هو أشد ما خلق الله تعالى بياضاً ، و هو الذي قطع به سليمان أساطين بيت المقدس و صغوره و جواهره ، ثم قاس ما بين الجبلين ثم أوقد على جمع ^(٢) من الحديد و النحاس النار ، فصنع منه زبراً أمثال الصخور العظام ، ثم آداب النحاس فجعله كالطين و الملائط لتلك الصخور من الحديد ثم بنى . و كعبته سائه على ما ذكر أهل السير هو أنه لما قاس ما بين الجبلين و حد ما بينهما مائة فرسخ ، فلما أنشأ في عمله حجر له الإمساك حتى ملغ الماء ، ثم جعل عرضه خمسين فرسخاً ، ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم مسح عليه الحديد ثم نصح الحطب على الحديد ، فلم يرل يجعل الحديد على الحطب و الحطب على الحديد حتى ساوى بين الصدفين ، و هما الحيلان ، ثم أمر « لمارقا » رسلت فيه ثم « قال اصنعوا حتى حمله ناراً » ثم حمل بمرع القطر عليه و هو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب فيمير النحاس مكان الحطب حتى لرم الحديد النحاس ، صار كأنه برد حرة من صفرة النحاس و حرته و سواد الحديد و غيرته ، صار سداً طويلاً عظيماً حصيناً كما قال تعالى « فما استطاعوا أن يظهروه و ما استطاعوا له نقاً » . و قال قتادة : ذكر لنا أن رجلاً قال : يا ببي الله قد رأيت سدً يا جوج و مأجوج قال . انقته لي . قال كالبرد الحمر طريقة سوداء و طريقة حمراء . قال : قد رأيته ، و يقال : إن موضع السد وراء « ملا زجرد » بقرب مشرق الصيف ^(٣) بينه و بين الحررة مسيرة اثنين و سبعين يوماً .

و روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : كلن ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق و المغرب و كان له خليل من الملائكة اسمه « رفائيل » يأتيه و يزوره ، فيبينا هما ذات يوم يتحدثان إذ قال ذو القرنين : يا رفائيل احدثني عن عبادتك في السماء

(١) لفظة « على » دائمة ظاهراً . (٢) ما جمع (ظ) .

(٣) كذا .

فبكى وقال : يا ذا القرنين ! وما عبادتكم عند عبادتنا ! إن في السماء من الملائكة من هو قائم أبداً لا يجلس ، ومنهم الساحد لا يرفع رأسه أبداً ، ومنهم الراكع لا يستوي قائماً أبداً ، يقول : سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ، ربنا ما عبدناك حق عبادتك . فبكى ذا القرنين بكاءً شديداً ثم قال : إني لأحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربي حق طاعته ! فقال رفائيل : أو تعبد ذلك يا ذا القرنين ؟ قال : نعم ، فقال رفائيل : فإن الله تعالى عينا في الأرض تسمى « عين الحياة » فيها من الله عز وجل عزيمة أنه من شرب منها لم يمت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت ! فقال ذا القرنين هل تعلمون أتم موضع تلك العين ؟ فقال : لا ، ثم أتت تحدث في السماء أن الله تعالى في الأرض ظلمة لا يراها إيس ولا حان ، فحين نظرت أن تلك العين في تلك الظلمة فسمع ذا القرنين علماء أهل الأرض وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فقال لهم : أخبروني هل وحدثتم في ما قرأتم من كتب الله تعالى وما جاءكم من أحاديث الأنبياء و من كان قبلكم من العلماء أن الله تعالى وضع في الأرض عيناً سماها « عين الحياة » ؟ فقالت العلماء : لا ، فقال عالم من العلماء - واسمه « قبحير ^(١) » - إني قرأت وصية آدم فوجدت فيها أن الله خلق في الأرض ظلمة لم يراها إيس ولا جان ووضع فيها عين الخلد . فقال ذا القرنين : صدقت ثم حشد إليه الفقهاء والأشراف والملوك وسار يطلب مطلع الشمس ، فسار اثني عشرة سنة إلى أن ملع طرف الظلمة ، فإذا ظلمة تغور مثل الدخان ليست بظلمة ليل ، فسكر هناك ثم جمع علماء عسكره فقل : إني أريد أن أسلك هذه الظلمة ! فقال العلماء : أيها الملك إنه من كان قبلك من الأنبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا يطلبها ، فإننا نخاف أن يفتق عليك أمر تكرهه ويكون فيه فساد أهل الأرض . فقال : لا بد من أن أسلكها . فقالوا : أيها الملك كف عن هذه الظلمة ولا تطلبها ، فإننا لو تعلم أنك إن طلبتها ظفرت بما نريد ولم يسقط الله علينا لاثبناك ، ولكننا نخاف العنت من الله تعالى وفساداً في الأرض و من عليها . فقال

ذو القرنين : لا بد من أن أسلكها . فقالت العلماء : شاك بها . فقال ذو القرنين : أي الدواب أضر ؟ قالوا : الخيل . قال : فأي الخيل أضر ؟ قالوا : الإناث . قال : فأي الإناث أضر ؟ قالوا : البكرة . فأرسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس أنثى بكارة ثم انتخب من عسكره أهل الجلد و العقول ستة آلاف رجل ، فدفع إليهم كل رجل فرساً ، وعقد للخضر على مقدمته على ألفين و بقى ذو القرنين في أربعة آلاف . وقال ذو القرنين للناس : لا تبرحوا من معسكركم هذا انسي عشرة سنة ، فإن نحن رجعنا إليكم و إلا فارجموا إلى ^(١) بلادكم . فقال الخضر : أيها الملك ، إنا سلك طلمة [هو] لا ندري كم السير ^(٢) فيها ولا يبرح بعضنا مكاناً ، فكيف نسمع باللال إذا أصابنا ؟ فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزة حمراء فقال : حيث يصيبكم اللال فاطرح هذه في الأرض فإذا صاحت فليروح أهل اللال إليها أين صاحت . فصار الخضر بين يدي ذي القرنين يرتحل الخضر و يبرح ذو القرنين ، فبينما الخضر يسير إذ عرض له وادي فظن أن العين في الوادي و انتهى قلبه ذلك ، فقام على شفير الوادي وقال لأصحابه : قموا ولا يبرح من رجل من موقفه ارمي بالخرزة فمكث طويلاً ثم أجاثته الحررة فطلب صوتها فانهى إليها ، فإذا هي على جانب العين ، فزرع الخضر ثيابه ثم دخل العين فإذا ماء أشد يابضاً من اللبن و أحلى من الشهد فشرب و اغتسل و توضأ و لس ثيابه ، ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فوقفت الخرزة فصاحت ، فرجع الخضر إلى صوتها و إلى أصحابه ، فركب و قال لأصحابه : سيروا باسم الله .

ومر ذو القرنين فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الطلمة أربعين يوماً و ليلة ، ثم خرجوا إلى ضوء ليس بنور شمس ولا قمر ولا أرض حمراء و رملة خشخاشة أي مصوغة فإذا هو بقصر مبني في تلك الأرض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب ، فنزل ذو القرنين بعسكره ثم خرج وحده حتى دخل القصر ، فإذا حديدة قد وضعت طرفاها على جانب القصر من ههنا و ههنا و إذا بطائر ^(٣) أسود شبيه بالخطاف مزوم بأفقه إلى الحديدة معلق بين السماء والأرض

(١) في أكثر النسخ : على .

(٢) سير (خ) .

(٣) طائر (ع) .

فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين . فقال الطائر :
يا ذا القرنين أما كفاك ماوراك حتى وصلت إلي ؟ ثم قال الطائر : يا ذا القرنين حدثني
فقال ذو القرنين : سل ، فقال : هل كثر بناء الآجر و البص في الأرض ؟ قال : نعم
فانتفض الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدية ، ثم قال : يا ذا القرنين هل كثرت
المعازف ؟ قال : نعم ، فانتفض الطير وامتلاً حتى ملأ من الحديدية ثلثيها ، ثم قال :
هل كثرت شهادات الروري في الأرض ؟ قال : نعم ، فانتفض الطائر انتفاضة فملأ الحديدية
وسد ما بين حناري القصر ، فحشي^(١) وحاش ذو القرنين و فرق فرقاً شديداً ، فقال الطائر :
يا ذا القرنين لا تخف ! حدثني . قال : سل ، قال هل يترك^(٢) الناس شهادة أن لا إله إلا الله
قال : لا ، قال : فانضم الطائر ثلثاً ، ثم قال : يا ذا القرنين هل ترك الناس الصلاة
المفروسة [بعد] ؟ قال : لا ، قال : فانضم الطائر ثلثاً ، ثم قال : يا ذا القرنين هل ترك
الناس غسل الجنابة بعد ؟ قال : لا ، قال فصار الطائر كهما كان . ثم قال : اسلك يا
ذا القرنين هذه الدوحة درجة إلى أعلى القصر ، فسلكها ذو القرنين و هو خائف وجل
لا يدري على م يهجم ، حتى استوى على صدر الدوح ، فإذا سطح محدود عليه صورة
رجل شاب قائم عليه ثياب بيض ، رافعاً وجهه إلى السماء واضعاً يديه على فيه ، فلما
سمع خشخشة ذي القرنين قال : ما هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين . قال : يا ذا القرنين إن
الساعة قد اقتربت ، و أنا أنتظر أمر ربي بأمرني أن أنفخ فأنفخ . ثم أخذ صاحب الصور
شيئاً من بين يديه كأنه حجر فقال : حذها يا ذا القرنين ! فإن شبع هذا شبت و إن
جاع هذا جعت . فأخذ ذو القرنين الحجر و نزل إلى أصغابه ، فحدثهم بأمر الطائر وما
قال له وما رد عليه وما قال صاحب الصور . ثم جمع علماء عسكره فقال : أخبروني عن
هذا الحجر ما أمره ؟ فقالوا : أيها الملك أخبرنا بما قال لك فيه صاحب الصور . فقال
ذو القرنين : إنه قال لي : إن شبع هذا شبت و إن جاع جعت . فوصفت العلماء ذلك
الحجر في إحدى كفتي الميزان و أخذوا حجراً مثله فوضوه في الكفة الأخرى ثم

(١) فحشي (خ)

(٢) ترك (ط)

رفعوا الميزان فأذا الذي جاء به ذوالقربين يميل ، فوضعوا معه آخر ورفعوا الميزان فأذا هو يميل بهن فلم يرالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر ورفعوا الميزان فمال بالألف جميعاً ! فقالت العلماء : انقطع علمنا دون هذا لا ندري أسحر هذا أم علم ما لا نعلمه ! فقال النضر وكان قد وافاه : نعم ، أنا أعلمه . فأخذوا الحضر الميزان بيده ، ثم أخذوا الحجر الذي جاء به ذوالقربين فوضعه في إحدى الكفتين فأخذ حجراً من تلك الصحارة فوضعه في الكفة الأخرى ثم أخذ كفاً من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذوالقربين ، ثم رفع الميزان فاستوى ! فخرت العلماء سجداً لله تعالى وقالوا : سبحان الله ! هذا علم لا يبلغه علمنا ، والله لقد وضعنا ألفاً فما استقل به . فقال النضر : أيها الملك ، إن سلطان الله عز وجل قاهر لخلقه ، وأمره دافع لهم ، وحكمه جارٍ عليهم ، فإن الله تعالى ابتلى خلقه بعضهم ببعض : فابتلى العالم بالعلم ، والجاهل بالجاهل ، والعالم بالجاهل ، والجاهل بالجاهل ، وإنه ابتلاك بي وابتلاك بي . فقال ذوالقربين : صدقت ، فأخبرنا عن هذا المثل . فقال الحضر : هذا مثل ضرب به لك صاحب الصور : إن الله عز وجل مكر لك في البلاد وأعطاك منها عالم يعطى أحداً ، وأعطاك منها عالم يوطىء أحداً فلم تشبع ، فأبت نفسك شرهاً حتى بلغت من سلطان الله عالم يعطى إيس ولا جان ، فهذا مثل ضرب به لك صاحب الصور إن ابن آدم لا يشبع أبداً دون أن يحشى عليه التراب ، ولا ملاً حوفه إلا التراب . فبكى ذوالقربين ، ثم قال : صدقت يا حضر في ضرب هذا المثل ، لا جرم لأطلب أثراً في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت . ثم انصرف راجعاً حتى إذا كان في وسط الظلمة وطأ الوادي الذي فيه الزبرجد ، فقال من معه لما سمعوا خششة تحت أقدامهم وأقدام ذوابهم ما هذا نحن يا أيها الملك ؟ فقال ذوالقربين : خذوا منه فأنه من أخذ ندم ومن ترك ندم ، فمنهم من أخذ الشيء ومنهم من تركه ، فلما خرجوا من الظلمة إذا هو الزبرجد ، فندم الآخذ والتارك .

قال : وكان رسول الله ﷺ يقول : رحم الله أحمي ذوالقربين ، لو ظفر بوادي الزبرجد في مبتداه ما ترك منها شيئاً حتى يعرجه إلى الناس لأنه كل رغباً في الدنيا ولكنه ظفر به وهو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها . ثم رجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف

ومات في طريقه شهر رور^(١) . وقال علي بن أبي طالب - صلوات الله - : ثم إنه رجع إلى « دومة الجندل » وكان منزله فقام بها حتى مات - انتهى - .

وقال الطبرسي - ره - في قوله تعالى « إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض ، فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونه ويأكلون لحومهم ودوابهم ، وقيل : كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئاً أحضر إلا أكلوه ولا يأس إلا احتملوه ، عن الكلبي - وقيل : أراد أنهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم » وورد في الخبر عن حذيفة : قال : سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج ، فقال : يأجوج أمة ، ومأجوج أمة كل أمة أربعاء أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت : يا رسول الله صفهم لنا . قال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الآزر . قلت : يا رسول الله وما الآزر ؟ قال : شجر بالشام طويل ، ومنهم طوله وعرضه^(٢) سواء ، وهؤلاء الدين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، وصنف منهم بعرش أحدهم إحدى أذنيه يلتحف بالآخرى ولا يمرّون بعيل ولا وحش ولا جمل ولا حزير إلا أكلوه من مات منهم أكلوه ، مقدّماتهم بالشام وساقنهم بحراسان ، يشربون نهار المشرق وبعيرة « طبرية » قال وهب ومقاتل : إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك . وقال السدي : الترك سريّة من يأجوج ومأجوج ، حرحت شعير ، فجاء ذو القرنين فحضر السد فبقيت خرجته ، وقال قتادة : إن ذا القرنين بنى السد على إحدى وعشرين قبيلة ، وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك . وقال كعب : هم « درة » من ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامترحت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من حبة الأب دون الأم . وهذا بعيد^(٣) .

« وهم من كل حدب ينسلون » ق - ره - . أي من كل نشر من الأرض يسرعون ، يعني أنهم متفرقون في الأرض فلا ترى أكمة إلا وقوم منهم يهبطون منها

(١) شهر رور (خ)

(٢) في المصدر : ... طول ، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء .

(٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٩٢

مصرين^(١) . وقال - رحمه الله - في « ق » قيل : هو اسم الجبل المحيط بالأرض من
 زمردة خضراء حضرة السماء منها ، عن الصحاح وعكرمة^(٢) . وقال - رحمه الله - : في
 « والطور » : أقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة ، وقيل : هو
 الجبل أقسم به لما أودع فيه من أنواع اسمه^(٣) . وفي قوله تعالى « وإلى الجبال كيف
 نصبت » : أي أفلا يتفكرون في خلق الله سبحانه العمال أوتاداً للأرض ومسكنة لها ، و
 أنه لولاها لمادت الأرض بأهلها^(٤) .

١ - **الخصال** : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن
 أبي يحيى الواسطي ، بإسناده رصه إلى الصادق عليه السلام قال : الدنيا سعة أقاليم ، يأجوج
 وماجوج و الروم والصين و الزنج و قوم موسى وأقبايل بابل^(٥) .

بيان . لعل المراد هنا بيان أقاليم الدنيا باعتبار أوصاف الناس واختلاف صورهم
 و ألوانهم و طبائعهم ، والعرش لما حصرهم فيها فأقاليم بابل المراد بها ما يشمل أشباههم
 من العرب و العجم ، و الصين يشمل جميع الرمة ، و الزنج يشمل اليهود ، أو بيان غرائب
 الأصناف من الخلق وهو أظهر . والمراد بقوم موسى أهل جابلقا وجارسا كما مر .

٢ - **الخصال** : عن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج ، عن علي بن
 الحسن بن^(٦) سعيد البزاز ، عن حميد^(٧) بن رجويه ، عن عبدالله بن يوسف ، عن خالد
 بن يزيد بن صبيح ، عن طلحة بن عمرو الحضرمي ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن
 النبي صلى الله عليه وآله قال : من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة أجبل ، فلحقت
 بالحجاز واليمن ، منها بالمدينة : أحد ، و ورقان ، و بمكة : ثور ، و ثبير و حري ؛ و

(١) مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٦٤ .

(٢) المصدر ، ج ٩ ، ص ١٤١ .

(٣) > ج ٩ ، ص ١٦٣ .

(٤) > ج ١٠ ، ص ٤٨٠ .

(٥) الخصال ، ج ٢ ، ص ١٠ (أبواب السبعة)

(٦) في المصدر : أبو الحسن علي بن سعيد البزاز .

(٧) > و بعض نسخ الكتاب ، سعيد بن رجويه .

باليمن : صبر ، وحضور ^(١) .

توضيح : قال الفيروز آبادي . « ورقان » مكسر الراء جبل أسود بين العرج والروثة يمين المصعد من المدينة إلى مكة - حرمها الله تعالى - وقال : « ثور » جبل بمكة . وقال : ثير و الاثيرة و ثير الخضراء و النمع و الزرح و الأعرح و الأحذب و غباء جبال بظاهر مكة . وقال : حراء - ككتاب وكعلى عن عباس يؤث و يمنع - : جبل بمكة فيه غار نعتت فيه النبي ﷺ أي تبعد واعتزل . وقال : المبر - ككف ولا يسكن إلا في ضرورة شعر - : جبل مطلق على تمر و قال : تمر - كقتل - قاعدة اليمن . وقال : حضور كسيور جبل وطلبه باليمن .

٣ - **الخصال :** عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أحمد بن إدريس و محمد ابن يحيى الطمار معاً ، عن محمد بن أحمد الأشعري ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن علي ، عن زيد بن مهران ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسين بن زيد ، قال : بلغني أن الله عز وجل خلق الجبل من أربعة أشياء : من البحر الأعظم المحدث بالدنيا ، و من النار ، و من دموع ملك يقال له إبراهيم ، و من بشر طيبة ^(٢) . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

بيان : « خلق الجبل » كذا في بعض النسخ بالحيم و الباء الموحدة ، و في أكثر النسخ بالفاء المعجمة و الياء المثناة التحتية . و على التقديرين لعل فيه تجاوزاً واستعارة ، مع أن الخبر موقوف لم يسند إلى إمام و كأن في « البشر » أيضاً تحريفاً .

٤ - **تفسير علي بن إبراهيم :** « ق و القرآن المجيد » قال : ق جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج ومأجوج ، وهو قسم ^(٣) .

٥ - **ومنه :** عن أحمد بن علي وأحمد بن إدريس معاً ، عن محمد بن أحمد العلوي عن العمركي ، عن محمد بن الجمهور ، عن سليمان بن سباعة ، عن عبد الله بن القاسم

(١) الخصال . ج ٢ ص ٣ (أبواب البعث) .

(٢) الخصال . ١٢٣ .

(٣) تفسير القمي ، ٦٤٣ .

عن يحيى بن ميسرة الخثعمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : « عسق » عداد
سبي القائم ^(١) و « ق » جبل محيط بالدنيا من زمر دأخضر ، فخررة السماء من ذلك
الجبل وعلم علي كلكه في « عسق » ^(٢) .

٦ - العيون و العلل : في جبر الشامي : سأل أمير المؤمنين عليه السلام عما خلقت
الجبال ؟ قال : من الأمواج ^(٣) .

٧ - البهائم : عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عثمان بن عيسى
عن سماعة بن مهران ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : إن علياً عليه السلام
ملك ما في الأرض وما تحته ، فصرّت له السحابان ، الصب ، و الذلول ، فاختار
الصب ، فكان في الصب ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض ، واختار
الصب على الذلول فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاث خراب و أربع عوامر

٨ - و منه : عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن أبي خالد و أبي سلام ، عن
سورة ^(٤) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أما إن ذا القرنين قد خسر بين السحابين فاختار
الذلول و ذكر لصاحبكم الصب قال : قلت : و ما الصب ؟ قال : ما كن من سحاب
فيه رعد و صاعقة أو برق فصاحبكم يركبه . أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب
أسباب السموات السبع و الأرضين السبع ، خمس عوامر ، و اثنتان خرايان .

بيان : لمن الخامسة عمارتها قليلة فقدت في العصر السابق من الخراب لذلك .

٩ - البصائر للصغار و مستحب البصائر لسعد بن عبدالله ، عن سلمة ، عن أحمد بن
عبدالرحمن ، عن محمد بن سليمان ، عن يقطي الحواليقي ، عن قلقة ^(٥) عن أبي جعفر

(١) القسم (ج)

(٢) تفسير القمي : ٥٩٥ و فيه : و علم كل شيء في عسق

(٣) العيون ج ١ ، ص ٢٤١ ، العلل ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٤) الظاهر أنه سورة بن كليب بن معاوية الاسدي لتصريحه في جامع الرواة برواية
أبي سلام عنه ذكره العلامة في القسم الاول من المحل ، و روى الكشي حديثاً يستشهد به لمسه
عقيدته لكنه لا يصير دليلاً على قبول قوله قال الشهيد الثاني في التعليقة « لا ينبغي ان الخبر
لا يدل على قبول روايته لو سلم منه فكيف مع ضعفه »

(٥) لم نجد له ذكراً في كتب الرجال

عليه السلام قال : إن الله خلق جبلاً محيطاً بالدي من زبرجد أخضر ، وإتاما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل ، وخلق حلقاً لم يقرص عليهم شيئاً مما افترض على خلقه من صلاة و زكاة ، و كلهم يلعبون رجلين من هذه الأئمة و سمأهما .

١٠ - جامع الاخبار : سئل النبي ﷺ عن القاف و ما خلفه ، قال : خلفه سبعون أرضاً من ذهب ، و سبعون أرضاً من فضة ، و سبعون أرضاً من مسك ، خلفه سبعون أرضاً سكانها الملائكة لا يكون فيها حرٌ ولا برد ، و طول كل أرض مسيرة عشرة ألف سنة . قيل : و ما خلف الملائكة ؟ قال : حجاب من طلعة ، قيل : و ما خلفه ؟ قال : حجاب من ربيع ، قيل : و ما خلفه ؟ قال : حجاب من نار ، قيل : و ما خلفه ؟ قال : حية محيطها بالديا كلها تسبح الله إلى يوم القيامة و هي ملك الحيات كلها . قيل : و ما خلفه ؟ قال : حجاب من نور . قيل : و ما خلفه ؟ قال : علم الله و قضاؤه . و سئل ﷺ عن عرض قاف و طوله و استدارته ، فقال : عرضه مسيرة ألف سنة من ياقوت أحمر قضيبه من فضة يضاء و زجه ^(١) من رمدة حصراء ، له ثلاث ذوائب من نور : ذؤابة بالشرق و ذؤابة بالمغرب ، و الأخرى في وسط السماء عليها مكتوب ثلاثة أسطر : الأول بسم الله الرحمن الرحيم ؛ الثاني الحمد لله رب العالمين ؛ الثالث لا إله إلا الله ؛ عهد رسول الله .

١١ - الدر المنثور : عن كعب ، في قوله « حتى توارت بالحجاب » قال : حجاب من ياقوت أخضر محيط بالخلائق ، فمنها حصرت السماء التي يقال لها : السماء الخضراء و اخضر البحر من السماء فمن ثم يقال : البحر الأخضر ^(٢) .
و عن ابن مسعود أيضاً مثله .

بيان : الأخبار المنقولة من الكتابين ضعيفة عامة و قد مر أشباهها و بعض القول فيها في باب العوالم .

(١) الزج - بضم الزاي و تشديد الجيم - ، العديدة التي في أصل الرمح و يقابلها السنان .

(٢) الدر المنثور ، ج ٥ ، ص ٣٠٦ و ليس رواية ابن مسعود مثلاً من هي هكذا ، قال ،

تورات بالحجاب من وراء قرية خضرة السماء منها .

١٢ - كتاب الأقاليم والبلدان : قر : قال رسول الله ﷺ : من قرأ « فسيحان »
 الله حين تمسون وحين تصبحون - إلى - وكذلك تخرجون « كتب له من الحساب بعد
 كل ورقة ثلج^(١) على جبل سيلان . قيل : وما السيلان يا رسول الله ؟ قال : جبل بأرضية
 و آندريجان عليه عين من عيون الجنة وفيه قبر من قبور الأنبياء .

قال أبو حامد الأندلسي : على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية ارتفاعه ، ماؤها يرد من
 ماء الثلج كأنما يشبه بالصل لشدة عذوبته ، و يحوف هذا الجبل ماء يخرج من عين
 يعلق البيض لحرارته يقصد بها الناس لمعالجهم ، و ينضض هذا الجبل شجر كثير ومراع
 و شيء من حشيش لا يتناوله إنسان ولا حيوان إلا مات لساعته .

قال القرويني : ولقد رأيت الحيد و الدواب ترعى في هذا الجبل فإيا قرمت
 من ذلك الحشيش هرت و ولت مسهومة كالمطرودة ، و قال : قال القرويني : في قرية
 من قرى قروين حمل حدثني من سمعته أن عليه صورة كل حيوان من الحيوان على
 اختلاف أحاسنها و صور الأدميين على أنواع أشكالها عند لا يحصى وقد عسحوا حجارة
 و فيه الراعي متكئاً على عصاه ، و الماشية حوله كلها حجارة ، و امرأة تحلب بقرة وقد
 تحصر ، و الرجل يحامع امرأته وقد تحصر ، و امرأة ترضع ولدها و هلم جراً هكذا .

١٣ - وقال : حكى أنه دخل على جعفر الصادق عليه السلام رجل من همدان ، فقال
 له جعفر الصادق عليه السلام : من أين أنت ؟ قال : من همدان ، فقال له : أنعرف جبلها راوند ،
 قال له الرجل : جعلت هناك ، إنه « أروند » قال نعم ، إن فيه عيناً من عيون الجنة .
 بيان : كان الجبل مسمى بكلا الاسمين ، و الصحيح من اسمه « راوند » وإنما
 صدقه لأنه هكذا أعرف عندهم .

و قال : جبل قاف محيط بالأرض كإحاطة بياض العين بسوادها ، و ما وراء جبل
 قاف فهو من معكم الآخرة لأمس حكم الدنيا . و قال بعض المفسرين : إن لله سبحانه
 و تعالى من وراء جبل قاف أرضاً بيضاء كالفضة المجلوة طولها مسيرة أربعين يوماً للشمس
 و بها ملائكة شاحصون إلى العرش لا يعرف الملك منهم من إلى جانبه من هبة الله تعالى

ولا يعرفون ما آدم وما إبليس ، هكذا إلى يوم القيامة . وقيل : إن يوم القيامة تبدل أرضنا هذه بتلك الأرض والله أعلم .

وقال : السرنديب هو جبل بأعلى الصين في بحر الهند وهو الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام ، وعليه أثر قدمه غاص في الصحرة طوله سبعون شبراً ، وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق ولا يتمسك أحد أن ينظر إليه ، ولا بد لكل يوم فيه من المطر فيصلقهم آدم عليه السلام . و حوله من أنواع البواقيت والأحجار النفيسة وأصناف العطر والأدوية ما لا يوصف ، فإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحدة وهو مسير يومين .

وقال : حكى عن عبدة بن الصامت قال : أرسلني أئوبكر إلى ملك الروم رسولاً لا يدعو إلى الإسلام ، فسرت حتى دخلت بلاد الروم ، فلاح لنا جبل يعرف أهل الكهف فوصلنا إلى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم ، فأوقعوا على سرب في الجبل فوهبنا لهم شيئاً وقلناريد أن نطر إليهم ، فدخلوا ودخلنا معهم ، وكن عليهم باب من حديد ففتحوه لنا فأتيناهم إلى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلاً مصطحمين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد منهم حبة عبراء وكساء أخضر قد عطفواها من رؤسهم إلى أقدامهم ، فلم ندر ما ثيابهم من صوف أودبر إلا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فإذ هي تنققع من الصفاقة ، وعلى أرجلهم الحفاف إلى أنصاف سوقهم مستنعلين نعال مضمومة ^(١) و حذاءهم و نعلهم في حودة الخرق و ابن لجلود عالم يرمثله . قال : فكشفنا عن وجوههم رجالاً رجلاً فإذا هم في وصاة الوجوه و صفاء الألوان و حسن التخطيط ، وهم كالأحياء بعضهم في نصارة الشباب ، و بعضهم قد خطه الشيب ، و بعضهم شعورهم مظلورة ، و بعضهم شعورهم مضمومة وعلى زي المسلمين ، فأتيناهم إلى آخرهم فإذا فيهم مضروب على وجهه بسيف كأنما سرب في يومه فسالنا عن حالهم وما يعلمون من أمورهم ، فذكروا أنهم يدخلون عليهم في كل عام يوماً ، و يجتمع أهل تلك الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم و أكسيتهم ، و يقلم أظفارهم

و يقصّ شواربهم و يتركهم على هيئتهم هذه . قلنا لهم . هل تعرفون من هم و كم مدّة هم ههنا ؟ فذكروا أنّهم يجدون في كتبهم أنّهم كانوا أنبياء بعثوا إلى هذه البلاد في زمان واحد قبل المسيح بأربعمائة سنة . و عن ابن عباس أنّ أصحاب الكهف سبعة .

١٣ - نوادر عليّ بن أسباط : عن إبراهيم بن عليّ المحمودي . عن أبيه ، عن عبد الله بن موسى ، عن أبيه ، عن جندب . جعفر بن محمد ، عن محمد بن عليّ عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال . خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجده فقال . من ههنا ؟ قلت : أنا يا رسول الله و سلمان الفارسيّ . فقال : يا سلمان ادع لي مولاك عليّاً ، فقد جاءني فيه عريضة من رب العالمين قال جابر : فذهب سلمان فاستخرج عليّاً من منزله ، فلمّا دنا من رسول الله ﷺ لحابه فأطال مناجاته ، كلّ ذلك يسرّ إليه رسول الله ﷺ سرّاً حبّاً و وجه رسول الله ﷺ يقطر عرقاً كظم الدرّ يتهلّل حسّاً ، ثمّ قال له لمّا انصرف من مناجاته : قد سمعت دوعيت فاحفظ يا عليّ . ثمّ قال : يا جابر ادع عمر و أمانكر . قال جابر : فذهبت إليهما فدعوتهما ، فلمّا حصرا قال : يا جابر ادع لي عبد الرحمن بن عوف . قال جابر : فدعوته ، فلمّا أتاه قال : يا سلمان اذهب إلى بيت أمّ سلمة فأنسي بالسباط الخبيريّ . قال جابر : فما لبثنا أن جاءنا سلمان بالسباط فأمره أن يبسط ، ثمّ أمر القوم فجلس كلّ واحد منهم على ركن من أركانه وكانوا ثلاثة ، ثمّ خلا رسول الله ﷺ فأطال مناجاته و أسرّ إليه سرّاً خفياً ثمّ أمره أن يجلس على الركن الرابع من البساط . ثمّ قال النبيّ ﷺ : يا عليّ اجلس متوسّطاً و قل ما أمرتك به فإنّك لو قلته على الجبال لسارت ، أو قلته على الأرض لتقطعت من ورائك ، ولطويت كلّ من بين يديك ، ولو كلّمت به الموتى لأجابوك بإذن الله . فقال له بعض القوم : يا رسول الله هذا لعليّ خاصّة ؟ قال : نعم ، فاعرفوا ذلك له . قال جابر فلمّا أخذ كلّ واحد مجلسه اختلج السباط فلم أره إلّا ما بين السماء والأرض . فلمّا رجع سلمان خبرني أنّهم ساروا ما بين السماء و الأرض لا يدرون أشرفاً أم غرباً حتّى انقضّ بهم البساط على كهف عظيم عليه باب من حجر واحد . قال سلمان : ففتحت بالذي أمرني به رسول الله ﷺ . قال جابر : فقلت لسلمان : ما أمرك رسول الله ﷺ ؟ قال :

أمرني إذا استقر الساط مكانه من الأرض وصر ، عند الكهف أن أمر أبا بكر بالسلم على أهل ذلك الكهف وعلى الجميع ، فأمروته ، فسلم عليهم بأعلى صوته فلم يردوا عليه شيئاً ، ثم سلم أخرى فلم يجب ، فشهد أصعبه على ذلك وشهدت عليه ، ثم أمرت عمر فسلم عليهم بأعلى صوته فلم يردوا عليه شيئاً ، ثم سلم أخرى فلم يجب ، فشهد أصحابه على ذلك وشهدت عليه ، ثم أمرت عبد الرحمن بن عوف فسلم عليهم فلم يجب فشهدوا أصحابه على ذلك وشهدت عليه . ثم قلت أنا فأسمعت الحجارة والأودية صوتي فلم أحب ، فقلت لعلي . فذاك أبي وأمي ، أنت بمرلة رسول الله ﷺ حتى ترجع لك ولك السمع والطاعة ، وقد أمرني أن أمرهم بالسلم على أهل هذا الكهف آخر القوم ، وذلك لما يريد الله لك ولك الشرف من شرب الدراحات . فقدم علي فسلم بصوت حي فافتتح الباب فسمعنا له صريراً شديداً ، ونظرنا إلى داخل العار يتوقد ناراً ، فمئنا رعباً وولى القوم فراراً ، فقلت لهم : مكانكم لا حتى نسمع ما يقال ، وإله لا يأمن عليكم . فرجعوا ، فعد علي ﷺ فقال : السلام عليكم أيها القتيبة الذين آمنوا بربهم فقالوا : و عليك السلام يا علي ورحمة الله وبركاته وعلى من أرسلك ، يا بائنا وأمهاتنا أنت يا وصي عهد حاتم النبيين وقائد المرسلين ودير العالمين وبشير المؤمنين ، أقرته من السلام ورحمة الله يا إمام المتقين قد شهدنا لابن عمك بالنبوة ولك بالولاية والإمامة والسلام على محمد يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً . قال : ثم أعاد علي عليه السلام فقال : السلام عليكم أيها القتيبة الذين آمنوا بربهم وزدناهم هدى . فقالوا : عليك السلام ورحمة الله وبركاته بأمولاء وإمامنا الحمد لله الذي أرانا ولايتك وأخذ ميثاقنا بذلك وزادنا إيماناً وثباتاً على لتقوى ، قد سمع من بحضورتك أن الولاية لك دونهم وسيعلم الذين ظلموا أي مقلب ينقلبون . قال سلمان : فلما سمعوا ذلك أقبلوا على علي ﷺ وقالوا : شهدنا وسمعنا فاشفع لنا إلى نبينا ليرضى عنا برضاك . ثم تكلم علي ﷺ بما أمره رسول الله ﷺ فادرياً أشرفاً أم غرباً حتى نزلنا كالطير الذي يهوي من مكان بعيد وإذا نحن على باب المسجد ، فخرج إلينا رسول الله ﷺ فقال : كيف رأيتم ؟ فقال القوم : شهدنا كما شهد أهل الكهف وؤمنوا كما آمنوا . فقال :

إِنْ تَضَلُّوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ لِلْمُيْمِنِ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَخْتَلَفُوا فَمَنْ وَاثِقِي
وَاثِقِي اللَّهَ ^(١) لَهُ ، وَمَنْ نَكَّسَ فُطِي عَقِيهِ يَنْقَلِبْ ، أَفَبَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُجَّةِ ؟ ! وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَمُرَكُمْ بِحَيْثُهِ وَمَلَائِكَتُهُ ، فَبَايَعُوهُ وَأَطِيعُوهُ ، قَدْ نَزَلَ الْوَحْيُ
بِذَلِكَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ^(٢) » .
قَالَ جَابِرٌ : فَبَايَعْتَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَعَلِّي فِي وَلَايَتِهِ
أَسْقِيْتُمْ مَاءً عَذْقًا ، وَأَكَلْتُمْ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَقِمْوا اخْتَلَفْتُمْ
كَلِمَتَكُمْ وَشَمْتَ بَكُمْ عَدُوَّكُمْ ، وَلَتَلْبِغَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْئًا ، لَوْ دَخَلُوا جَحْرَ ضَبٍّ
لَتَبْتَسُوهُمْ فِيهِ ! وَطَوْبَى لِمَنْ تَسَكَّ بِرُلَايَةِ عَلِيٍّ ^(٣) مِنْ بَعْدِي حَتَّى يَمُوتَ وَبَلْعَنِي وَأَنَا
عِنْدَهُ رَاغِبٌ ، قَالَ جَابِرٌ : وَكُنْ نَحَابَهُمْ وَجَيْشَهُمْ مِنْ رِوَالِ الشَّمْسِ إِلَى وَقْتِ الْمَسْرِ .

١٥ - **البحر المنشور** : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَرَاءَ هَذِهِ الْأَرْضِ
بَحْرًا مَحِيطًا بِهَا ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ جِيلًا ^(١) يُقَالُ لَهُ « قَوْمٌ » ، السَّمَاءُ الدُّنْيَا مَتَرَفْرَقَةٌ
عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْجِبَلِ أَيْضًا ^(٢) مِثْلَ ذَلِكَ الْأَرْضِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ خَلَقَ
مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ بَحْرًا مَحِيطًا بِهَا ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ وَرَاءَ ذَلِكَ حِجَالًا يُقَالُ لَهُ « قَوْمٌ » السَّمَاءُ
الثَّانِيَةُ مَتَرَفْرَقَةٌ عَلَيْهِ . حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ وَسَبْعَ أَبْحَارٍ وَسَبْعَ أَجْبَلٍ ^(٣) قَالَ : وَذَلِكَ
قَوْلُهُ « وَالْبَحْرُ يَصُدُّ عَنْ يَدِهِ سَبْعَ أَبْحَارٍ ^(٤) » .

١٦ - وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيطَةَ قَالَ : قَوْمٌ جِيلٌ مِنْ زَمَرْدٍ مَحِيطٌ بِالدُّنْيَا عَلَيْهِ كُنُفَا
السَّمَاءِ ^(٥) .

١٧ - وَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَوْمٌ جِيلٌ مَحِيطٌ بِالْأَرْضِ ^(٦)

(١) ثَمَنٌ وَفِي وَفَرَأَهُ لَهُ (خ) .

(٢) السَّمَاءُ . ٥٨

(٣) فِي الْمَصْدَرِ « أَرْضًا » وَهُوَ الصَّوَابُ

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : وَسَبْعَ مَطْلُوعَاتٍ .

(٥) **البحر المنشور** : ج ٦ ، ص ١٠١ ، وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ الْقَمَانِ ، ٢٧ .

(٦) **البحر المنشور** : ج ٦ ، ص ١٠١ .

(٧) **البحر المنشور** : ج ٦ ، ص ١٠٢ .

١٨ - وعن ابن عباس قال . خلق الله جبالاً يقال له فوق محيط بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله أن يرزق قرية أمر ذلك الجبل فحركه العرق الذي يلي تلك القرية ، فيزلزلها و يحركها ، فمن ثم تحرك القرية دون القرية (١) .

١٩ - العلل و المجالس للصدوق : عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد الأشعري ، عن عيسى بن محمد ، عن علي بن مهزيار عن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن ذا القرنين لما انتهى إلى البحر جوره فدخل في الظلمات ، فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع . فقال له الملك : يا ذا القرنين ، أما كن خلفك مسلوك ؟ فقال له ذا القرنين : من أمت ؟ قال : أما ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل ، فليس من جبل خلقه الله عز وجل إلا أنه عرق إلى هذا الجبل ، فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل مدينة أوحى إلى فرزلتها (٢) .

العباسي - عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأله عن الزلزلة فقال : أخبرني أبي عن آبائه ، قال : قال رسول الله ﷺ : إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد - إلى آخر الخبر - .
التفقيه : مرسلًا مثله (٣) .

بيان : « أما كل خلقت مسلوك » أي لأي شيء جئت ههنا مع سعة الأرض خلقت ؟
٢٠ - العلل . عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد الأشعري ، عن يعقوب بن يزيد ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها ، فقالت : حملتها بقوتي ، فبعث الله عز وجل حوتاً قدر شبر ، فدخلت في منخرها فاستطربت أربعين مساحاً ! فإذا أراد

(١) الدر الثمور ١ ج ٦ ص ١٠٢ .

(٢) العلل ٢ ج ٢ ص ٢٦١ مرسلًا .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١٤٢٠ روي ، وقد تكون الزلزلة من غير ذلك .

الله عز وجل أن يزلزل أرضاً ثم أدت له تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض فرقاً^(١).
الفقيه : مرسلًا مثله . وفيه « قدر فتر »^(٢) .

بيان : الفتر - بالكسر - : ما بين السبابة والإيهام بإبافرتيهما . وتأنيث « فحملتها »
 و « قالت » بتأويل الحوتة أو السمكة . و « الفرق » بالتحريك : الحوف .

٢١ - **العلل** : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، بإسناد
 له رفعه إلى أحدهم عليه السلام أن الله تبارك وتعالى أمر الحوت بحمل الأرض وكل بلدة
 من البلدان على فلس من فلوله ، فإذا أراد الله عز وجل أن يزلزل أرضاً أمر الحوت
 أن يهرك ذلك العلس ويحركه ، ولو رجع العلس لا نزلت الأرض ما يذن الله^(٣)

الفقيه : مرسلًا عن الصادق عليه السلام مثله^(٤) .
بيان : قال الصدوق - قدس سره - بعد إيراد تلك الأخبار الثلاثة في الفقيه :
 والزلزلة تكون من هذه الوجودات الثلاثة وليست هذه الأخبار بمختلفة (انتهى) والظاهر
 أن مراده أن الزلزلة قد تكون بالعلّة الأولى ، وقد تكون بالعلّة الثانية ، وقد تكون
 بالعلّة الثالثة ، و يحتمل اجتماع تلك العلل في كل زلزلة ، و يمكن أن تكون الثانية
 في الزلزلة العامة لجميع الأرض كزلزلة القيامة ، والثالثة في ما إذا حصل سببها خسف
 و انقلاب و تغيير عظيم في الأرض و بالعلّة الزلزلة العظيمة ، و الأولى في الرلازل
 الجزئية البسيطة . و يؤيد الخبر الأول أن أكثر الرلازل تهتدي من الجبال ، وكل
 أرض تكون أقرب من الجبل فهي فيها أشد .

٢٢ - **الكافي** : عن علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن سنان
 عن ابن مسكان ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن نعيم بن حاتم ، قال : كنت مع أمير المؤمنين
 عليه السلام فاضطربت الأرض فوحاها^(٥) ثم قال لها : اسكبي ما لك ؟ ثم التفت إلينا
 فقال : أما إنّها لو كانت التي قال الله لأحرقني و لكسها^(٦) ليست بذلك^(٧)

(٢) الفقيه ، ١٤٢

(٤) الفقيه ، ١٤١ .

(٦) في المصدر ، ولكن .

(١) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٣١

(٣) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٤١

(٥) في المصدر ، فوحاها .

(٧) روضة الكافي ، ٢٥٦ .

٢٣ - **العلل** : عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، عن يحيى بن محمد ، ابن أيوب ، عن علي بن مهزيار ، عن ابن سنان ، عن يحيى الحلبي ، عن همر بن أبان ، عن جابر ، قال : حدثني نعيم بن حذيم ، قال : كنت مع علي عليه السلام حيث توجهنا إلى البصرة . قال : فبينما نحن نرسل إذا اضطربت الأرض فصرها علي عليه السلام بيده ثم قال لها : مالك ؟ ثم أقبل علينا بوجهه ثم قال لنا : أما إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لأجابتنني ولكنّها ليست بذلك ^(١)

بيان . هذا إشارة إلى ما ورد في الأحبار أن الإنسان في سورة الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السلام يقول للأرض : مالك ؟ فتعده الأرض أخبارها . كما روى في العلل عن فاطمة عليها السلام قالت : أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر - وسافت الحديث إلى قولها - فقال لهم علي عليه السلام : كنتم قد هلكتم ما نرون أقالوا : وكيف ليهولنا ولم نر مثلها قط ؟ قالت : فحركت شقيبهم ثم صرّبت الأرض بيدهم ثم قال : مالك ؟ اسكني . فسكت ، فقال : أما الرجل الذي قال الله : دار زلزل الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها ؟ فإنا الإنسان الذي يقول لها : مالك ؟ يومئذ تحدث أخبارها ، إيتاي تحدث . فهذا معنى قوله عليه السلام : إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه ، أي في سورة الزلزال وهي زلزلة القيامة لأجابتنني ، أي لحدثت وتكلمت معي ، ولكنّها ليست بذلك ، أي زلزلة القيامة ^(٢) .

٢٤ - **العلل** : بالإسناد المتقدم عن محمد بن أحمد ، عن إبراهيم بن إسحق ، عن محمد بن سليمان الديلمي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الزلزلة ما هي ؟ قال : آية . قلت : وما سببها ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى وكل بعروق الأرض ملكاً فإذا أراد الله أن يزلزل أرضاً أوحى إلى ذلك الملك أن حرك بعروق كذا وكذا . قال : فيحرك ذلك الملك بعروق تلك الأرض التي أمره الله فتتحرك بأهلها . قال : قلت : فإذا كان ذلك مما صنع ؟ قال : صل صلاة الكسوف فإنها فرغت خررت ساجداً وتقول في سجودك

(١) العلل ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٢) البصائر ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

« يا من يمسك السموات و الأرض أن ترولا ولئن زائتا إن أمسكهما من أحد من بعده
إنه كان حليماً غفوراً أمسك عنا السوء إنك على كل شيء قدير ^(١) » .

الفتية : بإسناده عن سليمان الديلمي ^(٢) مثله .

بيان : « آية » أي علامة من علامات غضبه أو قدرته . « أن ترولا » أي كراهة
أن ترولا ، أو لتضمن الإحصاء معنى الحفظ أو المنع عدني به « إن أمسكهما » أي ما
أمسكهما . وفي الفتية بعد قوله « غفوراً » : يا من يمسك السماء أن تقع على الأرض
إلا بإذنه أمسك ...

٢٥ - الكافي : عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد ، عن بعض أصحابه ، عن
عبد الحميد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الحوت الذي يحمل الأرض أسير
في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوة فأرسل الله عز وجل إليه حوتاً أسير من شبر
وأكبر من قنبر ، فدخل في بياضه فصق ، فمكث بذلك أربعين يوماً . ثم إن الله
عز وجل رآه به ورحمه ورحه ، فأمر أن يرسل الله عز وجل بأرض ذلرلة مع ذلك الحوت
إلى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فترزلت الأرض ^(٣) » .

٢٦ - العلل : لمحمد بن علي بن إبراهيم : العلة في زلزلة الأرض أن الحوت
الذي يحمل الأرض له قلوب ، فإذا أراد الله عز وجل زلزلة أرض أو مكان رفع الحوت
القلب الذي في ذلك الموضع وحركه فترزل الأرض .

٢٧ - توحيد المفضل : قال الصادق عليه السلام : « فإن قال قائل : فلم صارت هذه
الأرض تزلزل ؟ قيل له : « إن الزلزلة وما أشبهها موعظة و ترغيب يرهب بها الناس
ليرعوها و يتزعموا عن المعاصي » .

قوائد

الاولى : قسمة المعمور من الأرض بالأقاليم السبعة . قالوا : الدائرة العظيمة

(١) علل الشرائع ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

(٣) روضة الكافي ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ .

التي تحدث على سطح الأرض إنما فرض مدال النهار قطعاً للعالم الجسماني تسمى خط الاستواء ، وإذا فرضت عظمية أخرى على وجه الأرض تسمى بقطبها انقسمت الأرض بهما أثرباعاً ، أحد القسمين الشماليين هو الربع المسكون ، والباقي إثماعة في البحار غير مسكونة وإثماعة غير معلومة الأحوال ، وطول كل ربع بقدر نصف الدائرة العظمية و عرضه بقدر ربعها . وهذا الربع المسكون أيضاً ليس كله مسموراً إذ بعضه في جانب الشمال لفرط البرد لا يمكن لحيوان النعش فيه ، وهي المواضع التي يكون عرضها تزيد من تعلم الميل الكلي ، وفي القدر المسمور أيضاً بحار كثيرة بعضها مشتمل بالمحيط وبعضها غير متصل كما عرفت ، ووجدها في جنوب خط الاستواء قليلاً من المصار من الزنج و براري لا قبل المصار ، ووجدتها في جنوب خط الاستواء قليلاً من المصار من الزنج و السودان لكن لغلتها لم يمدوها من المسمورة ، وبدأ المصار عند المنجمن من جانب الغرب و كانت هناك جزائر تسمى الجزائر الخالصة ، وهي الآن مغمورة في الماء فعلمها بينهم مبدأ الطول ، و آخرون جعلوا ساحل البحر الغربي مبدأً بينهما عشر درجات ، و نهاية المصار من الجانب الشرقي عندهم د كك قد ، و هو مستقر الشياطين برصهم ، و سموها ما بين النهايتين على خط الاستواء قبة الأرض . ثم قسموا المسمور من هذا الربع في جانب العرض بسبعة أقاليم بعوار موافقة لخط الاستواء ، طول كل إقليم ما بين الخافقين ، و عرضه بقدر تقاض نصف ساعة في النهار الأطول ، لأن أحوال كل إقليم متشابهة متناسبة بحسب الحر والبرد و المزاج و الألوان و الأخلاق . فبدأ الإقليم الأول في العرض عند الأكرمواضع يكون عرضها اثنتا عشرة درجة وثلاثاً درجة ونهارهم الأطول اثنتا عشرة ساعة ونصف وربع ولم يمدوا من خط الاستواء إلى هذه المواضع من المسمورة لقلة المصار فيها ، وبعضهم يجعل مبدأ الإقليم خط الاستواء ، لكن على التقديرين لا خلاف في أن مبدأ الإقليم الثاني حيث عرضه عشرون درجة ونصف ونهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة وربع . ومساحة سطح الإقليم الأول على الأول كما ذكره البرجندي ستمائة ألف و اثنان وستون ألف فرسخ و أربعة و أربعون فرسناً ونصف

فرسخ . و البلاد المشهورة الواقعة فيه : فجران ، وحند ، وصنعاء ، وصعدة ، وصحار
وسندان ، وكوثم ، وعلافى . وقال بعضهم وهذا الإقليم يبتدىء في الطول من المشرق
و أراضي الصين و تمر هناك على أنهار عظيمة ثم تمر على سواحل البحر الجنوبي و
بعض أرض الصين و بعض البلاد الجنوبية من الهند و السند ، ثم على جزيرة «كرك»
التي والاهما من قبل ملك اليمن ثم يمر على خليج فارس و جزيرة العرب و على أكثر
بلاد اليمن كمعلى ، و حضرموت ، و صنعاء ، و زيد ، و عدن ، و شهر ، و قلهاث ، و
ظفار ، و سبا ، و مدينة الطيب ، و صحار قصة (١) عمان ، ثم على الخليج الأحمر ، و
دار ملك الحبشة ، و بلاد النوبة ، و على عابة معدن الذهب من بلاد السودان (٢) المغرب
ثم على بلاد بربر إلى المحيط المغربي . و عند البلاد المشهورة الواقعة في هذا الإقليم
حمسون ، و فيه من الحال و الأنهار العظيمة صرون حلاً و ثلاثون نهراً ، و لون أكثر
أهله السواد ، و يزعمون أن هذا الإقليم منسوب إلى زحل . و مساحة سطح ما بين خط
الاستواء و الإقليم الأول ألف ألف فرسخ و مائة و ستة عشر ألف فرسخ و سبعمائة
و خمسة و ثلاثون فرسخاً و سدس فرسخ . و البلاد المشهورة الواقعة فيها : عدن ، و يشام
و حضرموت ، و حرياط ، و سقوطرة ، و جزيرة سرنديب ، و جزيرة لامرى ، و جزيرة
كله و غانه ، و كوكو ، و سقالة ، و بريرا ، و رغاوة من بلاد الريح ، و هدية ، و زيلع
كلاهما من بلاد الحبشة .

و مساحة الإقليم الثاني خمسمائة ألف فرسخ و اثنان و سبعون ألف فرسخ و ستة
و ستون فرسخاً و ثلث فرسخ . و البلاد المشهورة فيه مكة ، و المدينة - ضاعف الله
شرفهما - و تيماء من بلاد الشام ، و ينبع ، و جدّة ، و خيبر ، و بطن مر ، و الطائف
و القيد ، و الفرع ، و يمامة ، و الأحساء ، و قطيف ، و البحرين ، و القطيف ، و صعيد

(١) في مرادد الاطلاع صحار باضم و آخره راء ، منه عمان مما يلي الجبل ، و قوام

فصبها مما يلي الساحل مدينة طيبة كثيرة الخيرات منبئة بالأجر و الساج - انتهى - والهضبة ،

الجهن المثبط على وجه الارض

(٢) سودان (خ) .

وأسيوط ، و أسوان ، و إسنا ، و عَيْنَاب ، و لمطه من أقصى المغرب ، و سوس أقصى ، و سجلماسة ، و ديبيل من بلاد السند ، و مكران ، و يرون ، و المنصورة ، و منهم صومعات من بلاد الهند ، و كنيابت ، و ماهوره ، و قنوج . و قال بعضهم : هذا الإقليم يأخذ في الطول من بلاد الصين و يمر بمعظم بلاد الهند ، و منها « دهلي » ثم شمال جبال معروقة في ديارهم ، و يمر بمعظم ديار السند منها « منصوره » و يصل إلى عمان ، و يقطع جزيرة العرب من أرض نجد و نهامة ، و يمر بالطائف و مكة - شرقها الله تعالى - و مدينة الرسول ﷺ و يثرب ، و هجر ، و قطيف ، و البحرين ، و هرمز من كرمان و يقطع القلزم و يصل إلى صعيد مصر و يقطع النيل و يأخذ في أرض المغرب و يمر بأواسط بلاد إفريقية ثم يبلد البربر و يصل إلى المحيط . و البلاد المشهورة الواقعة في هذا الإقليم أيضاً حمصون ، و فيه من الجبال عشرون ، و من الأنهار مثاها . و لون عامة أهله بين السواد و السمرة ، و يرمون أنه ينسب إلى الشمس .

و مبدأ الإقليم الثالث عرصه سبع و عشرون درجة و نصف ، و نهاية طول الأيام ثلاث عشرة ساعة و ثلاث أرباع ساعة . و مساحة سطحه أربع مائة و ستون ألف فرسخ و أحد و تسعون فرسخاً و حُمساً فرسخ . و البلاد المشهورة فيه . الإسكندرية ، و منقلوط من بلاد صعيد و أكثر بلادها الواقعة على النيل ، و رشيد ، و دمياط من بلاد مصر ، و قلزم على ساحل بحر اليمن ، و فسطاط من بلاد مصر ، و عين الشمس منها ، و أسفى ^(١) من أقصى المغرب ، و سلا ، و فاس ، و مراکش ^(٢) و درعة ، و ميلة ، و تاهرت . و قسطنطينية ^(٣)

(١) بضمعين و كسر الفاء ، بلدة على شاطئ البحر المحيط بأقصى المغرب (مراد

الاطلاع) .

(٢) بالفتح لم التشديد و ضم الكاف و شين معجمة ، أعظم مدينة بالمغرب و أجملها و بها سرير ملوكه في وسط بلاد البربر و بينه و بين البحر عشرة أيام . وسمى مراکش بالبربرية « أسرع المي » لأنها كانت موضع مخافة .

(٣) كذا في نسختين متطوطين ، وفي بعضها « قسطنطينية » و هي غلط لأنها من بلاد الروم و هي التي تسمى اليوم « استانبول » من بلاد تركيا ، و الطاهران الصواب « قسطنطينية » بسم القاف و فتح الهمزة و تكون النون الأولى و فتح الياء المعجمة الثانية و هي في أدركه مما يلي المغرب كما في مراد الاطلاع .

و مطيف كلها من بلاد المغرب ، و تينزرت ، و تونس ، و قابس ، و قيروان ، و مهدية ، و صفاقس ، و اطرابلس ، و قصر أحمد كلها من بلاد إفريقية ، و غزوة ، و عسقلان ، و قيسارية ، و رملة ، و بيت المقدس كلها من بلاد فلسطين ؛ و نابلس ، و عكا ، و ييسان و صور ، و عمان ، و كرك ، و بيروت ، و سيدا و أدغات ، و بصرى ، و دمشق ، و صرخد كلها من بلاد الشام ، و هيت ، و القادسية ، و حيرة ، و الكوفة ، و الأنبار ، و بغداد ، و صرصر ، و المدائن ، و بابل ، و نعمانية ، و نهروان ، و قصر بن هيرة ، و نهر الملك كلها من بلاد العراق و نواحيها ؛ و حمزة ، و أبله ، و عبادان ، و طيب ، و سوس ، و قرقوب ، و تشر ، و حبي ، و عسكر مكرم ، و الأهواز ، و دورق ، و أرجان كلها - ماعدا الثلاثة الأول - من بلاد خوزستان و سيف البحر ، و جور ، و أبرقوه ، و كزرون ، و نوشدجان ، و قزوآن ، و شيراز ، و البيضا ، و إسطنر ، و سا ^(١) ، و دارا بجرد كلها من بلاد فارس و نواحيها ؛ و يزد ، و ماهد ، و بردسير ، و جيرفت ، و سيرجان و زرند ، و بم ، و هرموز كلها من بلاد كرمان ؛ و زرنج ^(٢) و شروان ^(٣) و بست كلها من بلاد سيستان ؛ و ملتان من بلاد الهند ؛ و تبر من بلاد الهند ، و زيتون من بلاد الصين و إسبهان و أردستان ، و طيس ، و يروزكوه ، و ميمند ، و غزوة و كابل . و قال بعضهم : هذا الإقليم يبتدئ من شرقي أرض الصين و دار ملكهم ، و تمر بوسط مملكة الهند ، و قندهار ، و كشمير ، و يمر بموئلان من أرض الهند ، و يزابل ، و بست ، و سيستان ، و كيج ، و برده سير مدينة كرمان ، و خيبر ، و يزد ، و فارس ؛ و إسفهان ؛ و الأهواز و عسكر ؛ و كوفة ؛ و بصرة و واسط ؛ و بغداد ؛ و المدائن و إذا جاوز هذه البلاد يمر بديار ربيعة و مصر ؛ و دمشق ؛ و حمص ؛ و بيت المقدس ؛ و السورية ؛ و الطبرية و القيسارية ؛ و عسقلان ؛ و المدين ؛ و يأخذ طرفاً من أرض مصر فيه دمياط و فسطاط

(١) هي التي تسمى اليوم « فسا » .

(٢) في طبعة امين الصرب « زرد » .

(٣) في بعض النسخ « سروان » وفي المراسم « سروان » .

والإسكندرية ثم يمرّ بلاد إفريقيا^(١) وبلد قيروان ؛ والسوس ؛ وطرابلس
المغرب ؛ ثم بقبائل السري في أرض المغرب ؛ وبلاد طنجة ؛ و ينتهي إلى المحيط . و
عند البلاد المشهورة الواقعة فيه مائة وثمانية وعشرون ؛ وفيه من الجبال ثلاثة
وثلاثون ؛ ومن الأ نهار اثنان وعشرون . ولون أكثر أهله السمرة ؛ و يزعمون أنه
منسوب إلى عطار د .

وأما الإقليم الرابع فعرضه ثلاث و ثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، وأطول
نهاره أربع عشرة ساعة و ربع ، ومساحة سطحه ثلاثمائة ألف و ثمانية وسبعون ألفاً
و ثمانية و ثلاثون فرسحاً و ربع ، و البلاد المشهورة فيه : قصر عبد الكريم ، و طنجة
و ميسنة^(٢) و اللسان ، و بجاية من بلاد المغرب ؛ و بومرد ، و قصر أحمد ، من بلاد إفريقيا
و إشبيلية^(٣) و قرطبة ، و مالقة ، و غرناطة ، و بشية كلها من بلاد الشام^(٤) و مواجها
و جزيرة يابسة ، و جزيرة مايرقة^(٥) فيها بحيرة محيطها تسعة أميال ؛ و جزيرة سرديانية
و جزيرة صقلية ، و جزيرة سامس^(٦) و جزيرة رودس ، و جزيرة قبرص كل هاتين الجزائر
في بحر الروم ؛ و طرسوس ، و أياص ، و أرطة^(٧) و مصبة ، و برس برت ، و تل حدون
كلها من بلاد أرمن ؛ و أطرابلس ، و بلنبس ، و بعلبك ، و عرقة ، و جبلة من بلاد الشام
و سبس ، و صهيون ، و غراس ، و حارم ، و حصن الأكراد ، و الحصص ، و حمتة ، و شيزر
و مرعش ، و حصن منصور ، و منبج ، و معرة^(٨) ، و قنشرين ، و سمساط بعضها من

(١) إفريقيا (خ)

(٢) كذا ، وفي المراسد « ميسنة » .

(٣) كذا ، وفي المراسد « إشبيلية » .

(٤) بل من بلاد الاندلس (اسبانيا) .

(٥) مهورية جزيرة في شرق الاندلس (مراسد الاطلاع) .

(٦) و ساس (خ) .

(٧) في بعض النسخ « أرته » وفي بعضها « أرته » .

(٨) في بعض النسخ « معة » وهي أيضاً موضع بالغام

أعمال حلب وبعضها من أعمال الشام وحلب، وحران؛ ورقنة كلاهما من ديار مصر؛ وماردين من ديار ربيعة؛ وميا قارقين من بلاد الحزيرة؛ وقرقيسياء، وجيران، و نصيبين، و حزيرة ابن عمر، و سنعار من ديار ربيعة؛ وتل أعمر، و موصل، و الحديثة، و دقوقاء، و آمد، و عابة، و سعرت، و نسكريت، و سامرأه، و دسكرة، و جلولا، و خاقين، و حلوان بعض من العراق وبعضها من الحرائر، و دلي من بلاد الهند؛ و ايطاليا من بلاد الروم، و أرزن، و سدليس، و أرحيس^(١) كلها من أرمينية، و سلماش و مخوى، و مراغة، و أوجان، و أردبيل، و ميانج، و مرند، و تبريز كلها من بلاد آذربيجان؛ و موقان^(٢) و إرميل، و شهر زور، و قصر شيرين، و صيمرة، و ديشور و سيروان، و ما سندان و شهرورد، و ربحان، و كه بهوند، و همدان، و بروجرد، و أبهر، و ساوه، و قزوین، و آبه، و حر طنقان، و قم، و طالقان، و قاشان، و الري و كرخ أكثرها من بلاد الجبل، و لاهيجان، و رودبار، و بابلوس، و نابل، و أرحان و آمل، و سارية كلها من بلاد طبرستان، و سمنان، و دامغان، و سطم، و إستراباد و آبسكون، و حرجان، و دهستان، و خسروجرد، و قصبة سيروار، و إسفراین، و بيسابور، و لسا، و خلوس، و موقن، و تيورد، و قوهستان، و قاين، و روزن، و جزجرد، و بوزجان، و سرحس، و فوشنج، و هراة، و نادغيس، و مالي، و شيورغان^(٣) و أسفرار، و مروورد، و مرو، و شاه جهان، و قارياب، و شهرستان، و سمنجان كلها من خراسان و أعمالها و بدخشان، و نرمد^(٤) و حنلان، و وحش، و صفايان، و شومان، و آئينية كلها من بلاد المغرب و يقال إنه بلد حكماء يونان.

وقال بعض الأفاضل: هذا إقليم وسط الأقاليم، ووسط معظم عبارة العالم، وابتدى من شمال بلاد الصين ويمر ببلاد الحبشة إلى مدخل، و حرجير، و خطا، و ختن، و جبال

(١) كذا في جميع النسخ، وفي المراسد « أرحيش »، وفي النسخ المعجمة .

(٢) الظاهر أنها هي التي تسمى اليوم « دشت مدان » .

(٣) كذا، والظاهر أنه « شيركان » .

(٤) قال في المراسد، الناس يحتفلون في هذا الاسم والمعروف أنه بكسر التاء والميم

و أهل تلك المدينة يتداول على لسانهم حتى التاء وكسر الميم، و بعضهم يقول بصيها - الخ - .

كشمير، و بدخشان، و صغانيان، و كابل، و يمر بطخارستان، و غور، و بلخ، و ترمذ
 و هرات، و مرو، و شاهجهان، و مرو رود، و سرخس، و جوزجان، و فارياب، و
 خُرجستان^(١)، و ماورد^(٢) و سا، و سردار، و طوس، و يثابور، و إسمراين، و
 قهستان، و قومس، و جرجان، و طبرستان، و آمد^(٣) و قم، و آمل، و كلشان، و
 همدان، و أهر، و قزوین، و الديلم، و سوه، و ألتوت، و كرج، و كيلان، و مارندران
 و ساري، و سمنان، و دامغان، و استرآباد، و بسطام، و نهاوند، و دينور، و حلوان
 و شهرزور، و زنجان، و سلطانية، و أدييل، و الموصل، و سامره، و أرمينية^(٤)
 و مراغه، و تبريز، و سيحار، و صبيش، و سباط، و ملطية، و أرسجان، و رأس
 العين، و قاليقلا، و سباط، و حلب، و أنطاكية، و قسرين، و طرابلس الشام، و
 حمص، و طرسوس، و جزيرة قبرص، و رودس، و يمر بأرس المغرب على ملاذ اعرصة
 و طسجة، و ينتهي إلى المحيط على الرقاق من الأندلس و بلاد المغرب. و عند البلاد
 المشهورة الواقعة فيه مائتان و اثناعشر، و به من الجبال خمسة و عشرون، و من الأنهار
 اثنان و عشرون. و لوں عامة أهلها بين السمرة و اليباس، و هو منسوب إلى المشتري
 على الأصح بزعمهم.

وأما الإقليم الخامس فمبدأه حيث عرضه تسع و ثلاثون درجة، و غاية طول نهارهم
 أربع عشرة ساعة و ثلاثة أرباع ساعة و مساحة سطحه مائتا ألف و تسع و تسعون ألف
 فرسخ و أربعمئة و ثلاثة و تسعون فرسخاً و ثلاثة أعتار فرسخ، و من البلاد الواقعة فيها:
 أشبونه، و شنترين، و طليوس، و ماردة، و طليطلة، و مرسية، و داية، و مدينة

(١) في المراسد، خرجستان

(٢) فيه، و هو أميورد.

(٣) كذا، و لعله مصحف « آمو » من « آمد » بكه قديم تعييط دجلة بأكثره، و من
 البهيمه ذكره ابن طبرستان و قم مع ما يشاهد من رعاية الترتيب - إلى حد ما - في ذكر أسماء
 البلاد.

(٤) أرمية (ط).

سالم ، و سرقسطة ، و طرطوشة ، و لاردة ، و هيكل الزهرة ، و اريوة ، و أنقورية^(١) و عمورية ، و آق شهر ، و قوبة ، و قيسارية ، و أقسرا^(٢) و ملطية ، و سيواس ، و توقات ، و أرزن ، و أرزنجان ، و موش ، و ملارجرد ، و أحلاط^(٣) ؛ و شروان ؛ و نشوى ؛ و بردعة ؛ و شمكور ؛ و قفليس ؛ و ييلقان ؛ و باب الأبواب ؛ و كنجة ، و سلطانية و فزادة ؛ و كركنج ؛ و كات ؛ و زمخشر ؛ و هرار أسب ؛ و درغان ؛ و طواريس ؛ و ييكند و كرميه^(٤) ؛ و غضب ؛ و كش ؛ و أرزنجن ؛ و إشتيخن ؛ و سمرقند ؛ و كشافة ؛ و شاش ؛ و بنكت ؛ و إيلاقى^(٥) و أسروشه^(٦) و ساياط ؛ و خجند ؛ و شاوكت ، و نكت و إمسيكت ؛ و كلان ؛ و فرغانة ؛ و لقب ؛ و ختن ؛ و خيوه ؛ و رومية الكبرى ، و ماقنونية من أعمال قسطنطينية .

و قال بعض الأفاضل : يبتدىء هذا الإقليم من أقصى بلاد الترك ؛ و يمر على مراضح الأتراك المشهورة إلى حد كاشغر ، و ختن ، و بيت المقدس ؛ و فرغانة ؛ و طراز و خجند ؛ و يمر مشروان ، و خوارزم ، و بخارا ، و شاش ؛ و نسف ؛ و سمرقند ؛ و كش ؛ و بحر حرر و ديار أرمينية و بعض بلاد الروم كعمورية ؛ و قوبة ؛ و أقسراي و قيصريّة ؛ و سيواس ، و أرزن الروم ؛ و يمر بساحل بحر الشام و بلاد اندلس إلى أن ينتهي إلى المحيط . و عدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائتان ، و فيه من الجبال ثلاثون ، و من الأنهار خمسة عشر . و لون عامة أهله أبيض ، و هو منسوب إلى الزهرة بزعمهم .

و أما الإقليم السادس فمبدأه حيث عرضه ثلاث وأربعون درجة و نصف ، و غاية طول نهاره خمسة عشر ساعة و ربع . و مساحة سطحه مائتا ألف و خمسة و ثلاثون ألف

(١) الظاهر أنه « أنقرة » التي هي عاصمة تركيا اليوم .

(٢) و يقال : أضرى ، و أقسراي

(٣) كذا و المصوب « خلط »

(٤) في المراسد : كرمينيه

(٥) كذا و المصوب « إيلاق »

(٦) كذا و المصوب « أسروشه » بزيادة نون بعد الشئ المحجمة .

فرسخ وأربعة و ثلاثون فرسخاً وثلاثاً فرسخ . وفيه من البلاد المشهورة : تطيلة ، و تبلوته و بردال ، و ملريا ، و جزيرة قريت ، و أماسية ، و قسطنطينية ، و سنوب ، و جند ، و قاراب و إسفيجاب ، و طراز ، و شلج ، و خلن بالي ، و كاشغر ؛ و سمورة ، و تبرديه ؛ و يند ؛ و بندقيه و يرشان ؛ و قسطنطينية ؛ و بلنجير . و قال بعض المحققين : من بلاد معظم الروم ؛ و النور ؛ و التركستان ؛ فيجندى ، من المشرق و يمر بمساكن أتراك الشرق ، و يقطع وسط بحر طبرستان ، و يمر على خزر ؛ و موغان ؛ و سفين^(١) ؛ و على العقالة ، و بلاد آس و أران ، و باب الأبواب ؛ و الروس ؛ ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطينية و بشمال أندلس ، و ينتهي إلى المحيط . و عند البلاد المشهورة الواقعة فيه سمون ، و فيه من الجبال أحد عشر ، و من الأنهار أربعون . و لون أغلب أهل الشقرة ، و هو عندهم منسوب إلى القمر .

وأما الإقليم السابع فيسندء حيث العرض سبع و أربعون درجة و ربع ؛ و غاية طول بهاره خمس عشرة ساعة و ثلاثة أرباع ساعة . و مساحة سطحه مائة ألف و مائة و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائة و واحد و عشرون فرسخاً و ثلاثاً فرسخ . و في هذا الإقليم العمارة قليلة ؛ و البلاد المشهورة به : كرش ؛ و لزرق ؛ و صراى - وهو مستقر سلطان تر^(٢) - و آكل ؛ و بلار^(٣) و يمر له بلطز - و أفجاكرمان ؛ و صارى كرمان ؛ و قرقر ؛ و صلفات ؛ و كفا^(٤) و صقبي^(٥) و شتيافر^(٦) و هرقله . و قال بعضهم : هذا الإقليم يأخذ في طوله من المشرق و يمر بنهايات الأتراك الشرقية ؛ و بشمال بلاد ياجوج و مأجوج ثم على غياض و جبال يأدى إليها أتراك كالوحوش ، ثم على ملغار الروس و الصغالية و يقطع بحر الشام و ينتهي إلى المحيط . و عند بلاد هذا الإقليم اثنان و عشرون ، و فيه من الجبال أحد عشر ، و من الأنهار أربعون . و لون أهل بين الشقرة و الياس ، و هو

(٢) الصر (ع) .

(١) سفين (ع) .

(٤) كفى (ع) .

(٣) بلاد (ع) .

(٦) في المراد : تحت ياقب .

(٥) حقي (ع) .

منسوب عندهم إلى المريع ، وأهل بعض بلادهم يسكنون مدة ستة أشهر في الحمامات لشدة البرد . وآخر الأقاليم حيث عرصه خمسون درجة ونصف وعاية طول نهاره ست عشرة ساعة وربع ، ثم إلى عرص التسعين لا بعد ، وانه من الأقاليم .

واعلم أن خط الاستواء يبتدىء من شرقي أرض الصين ويمر على جزيرة «جيمكوت» ثم ببلاد الصين ثم يلي الحبوب ، وعلى «كك» الذي من أراضي الصين ثم على جزائر «رارة» التي تسمى أرض الذهب ، وعلى جنوب جزيرة سرفديب بين حريوتي كله وسريره وعلى وسط جزائر ديوريه^(١) ثم على شمال جزائر الرنج ومعظم بلادهم ثم على شمال جبال القمر ، وحيث سودان المغرب إلى المحيط . وأما طول النهار لسائر البقاع سوى الأقاليم السبعة فالساعات التي يبلغها طول يومها حيث العرض أربع وخمسون درجة و كسر ، و يبلغ ثمانين ساعة حيث العرض ثمان وخمسون درجة ، و يبلغ تسع عشرة ساعة حيث العرض إحدى وستين درجة ، و يبلغ عشرين ساعة حيث العرض ثلاث وستون . وهناك جزيرة تسمى «تولي» يقال إن أهلها يسكنون الحمامات مدة كون الشمس بعيدة عن سمت رؤسهم . والمشهور أنها منتهى العماراة في العرض و يبلغ إحدى وعشرين ساعة حيث العرض أربع وستون درجة ونصف قال بطليموس : إن سكان هذا الموضع قوم من السقالية لا يعرفون . وعلى هذا يكون هو منتهى العماراة في العرض ، و يبلغ اثنتين وعشرين ساعة حيث العرض خمس وستون درجة و كسر و يبلغ ثلاثاً وعشرين ساعة حيث العرض ست وستون درجة ، و يبلغ أربعاً وعشرين ساعة حيث العرض مثل تمام الميل الكلي . و يبلغ شهراً حيث العرض سبع وستون درجة و ربع ، وشهرين حيث العرض سبعون درجة وإرباعاً ، وثلاثة أشهر حيث العرض ثلاث وسبعون درجة ونصف وأربعة أشهر حيث العرض ثمان وسبعون درجة ونصف ، وخمسة أشهر حيث العرض أربع وثمانون درجة ، ونصف السنة تقريباً حيث العرض ربع الدور . و منهم من قسم ما سوى الأقاليم من الربع قسمين : فقسماً لم يدخل في الأقاليم و يدخل في المعمورة ، وقسماً لم يدخل فيهما ، قالوا : ولابد أن حيث عرصه خمسون درجة وثلاث ، وعاية

طول نهاره ست عشرة ساعة وربع، ومساحة سطحه سبعمائة ألف وخمسون ألف فرسخ ومائة
واثنان وثلاثون فرسخاً وربع فرسخ . وفيه حريرة برطانية ، وحريرة سوداق ، وحريرة تولي
ومدينة بأجوج و مأجوج . قالوا : عرض تلك المدينة ثلاث و ستون درجة وطولها مائة
واثنان و سبعون درجة ونصف . والقسم الذي بدأه حيث عرجه ست و ستون درجة
ونصف ، وغاية طول نهاره سبع و أربعون ساعة ومساحة سطحه أربع مائة ألف و اثنان
و عشرون ألف فرسخ و أربع مائة و سبعة فراسخ و خمس فرسخ . وقيل : في عرض خمس
و سبعين درجة موضع أهل يسكنون في الشتاء في الحمامات ، ولا يفهم كلامهم

الفائدة الثانية : في ذكر بعض خواص "خط" الاستواء والآفاق المائلة ، فأما خط
الاستواء ودوائر آفاق النقا التي تكون عليه نصف جميع المدارات اليومية، فذلك يكون
النهار والليل في جميع السنة متساويين ، وأيضاً يكون زمان ظهور كل نقطة على
الفلك مساوياً لزمان خفائه ، فإن كل تفاوت كان بسبب اختلاف السير سرعة و بطء
الحركة العريضة في النقص ، وذلك لا يكون محسوساً . و تمر الشمس في السنة
الواحدة مرتين بسمت رؤوسهم ، وذلك عند كونها في نقطتي الاعتدالين ، ولا تبعده الشمس
عن سمت رؤوسهم إلا بقدر غاية ميل فلک الروح عن معدل النهار ، و تكون الشمس
نصف السنة تقريباً في جهة من جهتي الشمال والجنوب ، و يكون ظل نصف النهار إلى
خلاف تلك الجهة ، ولكون مبدأ الصيف الوقت الذي يكون فيه الشمس إلى سمت الرأس
أقرب ومبدأ الشتاء الوقت الذي يكون الشمس منه أبعد ، يكون وقت كونها في نقطتي
الاعتدال مبدأ صيفهم ، و وقت كونها في نقطتي الانقلاب مبدأ شتائهم ، و يكون مبادئ
الفصلين الآخرين أوسط الأرباع ، و يلزم على ذلك أن يكون لهم في كل سنة ثمانية
فصول ، و يكون دور الفلك هناك دولاباً ، لأن سطوح جميع المدارات يقطع سطح
الافق على قوائم ، و يسمى لذلك آفاقها آفاق المثلث المستقيم . والشيخ ابن سينا حكم
بأنها معدل النقا ، لأن الشمس لا تمكث على سمت الرأس كثيراً بل إنما يمر به
وقتي اجتيازها عن إحدى الجهتين إلى الأخرى ، ويكون هناك حركتها في الميل والبعد
عن سمت رأسهم أسرع ما يكون فلا تكون لذلك حرارة صيفهم شديدة . وأيضاً لتساوي

زما نهارهم وليلهم دائماً تنكسر صورنا كد واحدة من الكيفيتين الحادثتين منهما بالأخرى فيعدل الزمان . وحكم أيضاً بأن "أحر" البقاع صيفاً التي تكون عروضها مساوية للميل الكلي ، فإن الشمس تسامتها وتلبث في قرب مسامتتها قريباً من شهرين ، ونهارها حينئذ يطول وليلها يقصر . ورد الفخر الرازي عليه الحكم الأول بأن قال : لبث الشمس في خط الاستواء وإن كان قليلاً لكسبها لا تبعد كثيراً عن المسامنة ، فهي طول السنة في حكم المسامنة ، ونحن نرى بقاء أكثر ارتفاعات الشمس فيها لا يزيد على أقل ارتفاعاتها بخط الاستواء وحرارة صيفها في غاية الشدة . فيعلم من ذلك أن حرارة شتاء خط الاستواء تكون أضعاف حرارة صيف تلك البقاع ، وحكم بأن أعدل البقع هو الإقليم الرابع . وقال المحقق الطوسي - هـ - الحق في ذلك أنه إن عني بالاعتدال مشابه الأحوال فلا شك أنه في خط الاستواء أبلغ كما ذكره الشيخ ، وإن عني به تكافؤ الكيفيتين فلا شك أن خط الاستواء ليس كذلك ، يدل عليه شدة سواد لون سكانه من أهل الزنج والحشة وشدة حعود شعورهم وغير ذلك مما تقتضيه حرارة الهواء وأسناد ذلك في الإقليم الرابع تدل على كون هوائه أعدل . بل السبب الكلي في توفّر العمارات وكثرة التوالد والتناسل في الأقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الأرض يدل على كونها أعدل من غيرها ، وما يقرب من وسطها لا محالة يكون أقرب إلى الاعتدال مما يكون على أطرافها . فإن الاحتراق والمصاحبة اللازمين من الكيفيتين ظاهران في الطرفين - انتهى - .

فعلى ما ذكره - قدس سره - سكان الإقليم الرابع أعدل الناس خلقاً وخلقاً ، وأجودهم قطانة وذكاء . ومن ثمّة كان معدن الحكماء والعلماء ، وبمعدن سكان الأقليمين : الثالث ، والخامس . وأما سائر الأقاليم فأكثرها ناقصون في البجلة عما هو أفضل ، يدل عليه سماجة صورهم وسوء أخلاقهم و شدة احتراقهم من الحر أو فجاجتهم من البرد كالحبشة والزنج في الأول والثاني ، وكيا جوج و ما جوج و بعض المقابلة في السادس والسابع . وأما الآفاق التي لها عرض أقل من الربع فهي على خمسة أقسام : الأول أن يكون عرضه أقل من الميل الكلي ، الثاني أن يكون عرضه مساوياً للميل الكلي

الثالث ^(١) أن يكون عرضه مساوياً لتمام الميل الكلي ، الرابع أن يكون عرضه أكثر من الميل وأقل من تمامه ، الخامس أن يكون عرضه أكثر من تمام الميل . ففى جميع تلك الآفاق يكون أحد قطبي المعدل فوق الأرض مرتضاً عن الأفق بقدر عرض البلد والآخر منحنطاً عن الأفق بهذا المقدار . وجميع تلك الآفاق ينصف معدل النهار على زوايا [قوائم] فيكون دور الفلك هناك حائلياً ، وتقطع المدارات التي تقطعها بقطعتين مختلفتين . والقصي ^(٢) الظاهرة للمدارات الشمالية أعظم من التي تحت الأرض ، و للجنوبية بالخلاف من ذلك ولا يستوى الليل والنهار فيها إلا عند بلوغ الشمس تقطبي الاعتدال ، وذلك في يوم التبروز والمهرجان والمساواة في بعض الأوقات تحققي ، وفي بعضها تقريبي . ويكون النهار أطول من الليل عندما يكون الشمس في البروج الشمالية وعندكوبها في البروج الجنوبية الأمر بعكس ذلك . وكلما كان عرض البلد أكثر كان مقدار التفاوت بين الليل والنهار أكثر ، وكل مدار يقع عن القطب الشمالي مثل ارتفاع القطب عن الأفق فهو بجميع ما فيه وبجميع ما تحويه دائرته إلى القطب الشمالي من الكواكب والمدارات أبدي الظهور ، و نظيره من ناحية الجنوب بجميع ما فيه وما تحويه دائرته إلى القطب الجنوبي أبدي الخفاء . وهذه هي الأحوال المشتركة .

وأما ما يختص بالقسم الأول من الأقسام الخمسة المتقدمة وهو ما يكون العرض أقل من الميل الكلي فالمدار الذي يكون بعده عن المعدل من جهة القطب الظاهر بقدر عرض البلد يقطع منطقة البروج على تقطعتين متساويتين البعد من المنقلب فإذا وصلت الشمس إلى إحدى هاتين التقطعتين لا يكون في نصف نهار هذا اليوم شيء ظل ، وما دامت الشمس في القوس الذي بين تينك التقطعتين في جهة القطب الظاهر يقع

(١) في أكثر النسخ هكذا : الثالث أن يكون عرضه أكثر من الميل وأقل من تمامه

الرابع أن يكون عرضه مساوياً لتمام الميل الكلي .

(٢) جمع قوس ، وأصله قودس . على ما ذكره السرفيون . فاقطع اللام مكان السين

ثم قلبت الواو إلى ياءين و ادخعت الأولى في الثانية و كسرت اللام والسين فصار : قياً .

الظل في أضاف النهار إلى جهة القطب الخفي ، و مادامت الشمس في القوس الآخر يقع الظل في أضاف النهار إلى جهة القطب الظاهر ، ولا ارتفاع الشمس في النقصان غايتان : إحداهما من جهة القطب الظاهر وهو أكثر ، و الأخرى من جهة القطب الخفي وهو أقل ، ولا تكون فصول السنة في تلك الآفاق متساوية ، بل إنا كانت النقطتان المذكورتان متقاربتين كان صيفهم أطول من غيرهم ، لأن الشمس تسامت رؤسهم مرتين و ليس بعدها على قدر يكون في وسطه فتور للسخونة ، و إن زادت على الأربعة كما إنا كانت النقطتان متباعدتين لم تكن متشابهة لاختلاف عايشي بعد الشمس عن سمت الرأس في الجهتين بخلاف خط الاستواء لتساويهما .

و أما القسم الثاني فمدار المنقلب الذي في جهة القطب الظاهر يمر بسمت الرأس و مدار المنقلب الآخر سمت الرجل ولا يكون لأرتفاع الشمس إلا غاية واحدة في جانب النقصان ، وفي جانب الزيادة يكون تسعين درجة ، ويكون الظل أبداً عند الزوال في جهة القطب الظاهر ، إلا في يوم واحد حين كونها في المنقلب الظاهر ، فإنه لا يكون في هذا اليوم عند الزوال شيء ظل ، و يكون أحد قطبي فلك البروج أبدي الظهور و الآخر أبدي الخفاء . و ارتفاعات الشمس ترايد من أحد الانقلابين إلى الآخر ، ثم ترجع و تنقص إلى أن تعود إليه و تصير فصول السنة أربعة لا غير و تكون متساوية المقادير .

و أما القسم الثالث فلا تنتهي الشمس إلى سمت الرأس ، و يكون لها ارتفاعان : أعلى ، و هو ما يكون بقدر مجموع الميل الكلي و تمام عرض البلد . و أسفل ، و هو يكون بقدر فضل تمام عرض البلد على الميل الكلي ، و سائر الأحوال كما مر .

و أما القسم الرابع فيصير مدار المنقلب الذي في جهة القطب الظاهر أبدي الظهور و مدار المنقلب الآخر أبدي الخفاء . و يمر مدار قطب فلك البروج الظاهر بسمت الرأس ، و مدار القطب الآخر بمقابلته ، و في كل دورة تنطبق منطقة البروج مرة على الأفق ، ثم يرتفع النصف الشرقي من المنطقة دفعة عن الأفق و ينحط نصفها الآخر عنه كذلك ، ثم يطلع النصف الخفي جزء بعد جزء في جميع أحزاء نصف الأفق الشرقي

و يغيب النصف الظاهر جزء بعد جزء كذلك في جميع نصف الأفق الغربي في مدة اليوم بليته إلى أن يعود وضع الفلك إلى حاله الأولى ، و يزيد النهار في تلك الآفاق إلى أن يصير مقدار يوم بليته نهائياً كلها ، و ذلك عند وصول الشمس إلى المنقلب الظاهر . و هذا إذا اعتبر ابتداء النهار من وصول مركز الشمس إلى الأفق ، و إن اعتبر ابتداء النهار من ظهور الضوء و اختفاء الثوابت كل نهارهم عند الوصول المذكور شهراً - على ما بينه ماو زوسيروس ، في الرسالة التي يتس فيها حال المساكن - ثم يحدث ليل في غاية القصر بحيث يتداخل الشفق و الصبح ، و يريد شيئاً فشيئاً إلى أن يصير مقدار يوم بليته ليلة كله ، و بعد ذلك يحدث نهار قصير ، و هكذا و في هذا القسم نهاية العمارة في جانب الشمال ، و لا تمكّن العمارة بعده شدة البرد .

و أما القسم الخامس فيكون فيه عظم المدارات الأبدية الظهور قاطعاً لمنطقة المروح على نقطتين ساوئيهما في جهة القطب الظاهر ، و أعظم المدارات الأبدية الحفاء قاطعاً لها على نقطتين متقابلتين لهما ، فتقسم منطقة المروح لا محالة إلى أربع قسي يتوسطها الاعتدالان والاقلان إحديهما أبدية الظهور و هي التي يتوسطها المنقلب الذي و جهة القطب الظاهر ، و مدة كون الشمس فيها نهارهم الأطول . و الثانية أبدية الحفاء و هي التي يتوسطها المنقلب الآخر ، و مدة كون الشمس فيها ليلهم الأطول و أما القوسان الباقيتان فالتى يتوسطها أوّل الحمل تطلع معكوسة أي يطلع آخرها قبل أوّلها ، و تغرب مستوية أي يغرب أوّلها قبل آخرها إن كان القطب الظاهر شمالياً و تطلع مستوية و تغرب معكوسة إن كان قطب الظاهر جنوبياً ، و التي يتوسطها أوّل الميران يكون بالصد من ذلك . و مثلاً لتصوير المثلث و العروب المعكوسين مثلاً لسهولة تصورهما تركناه مع سائر أحكام هذا القسم لقلة الحدود .

و أما الموضع الذي عرضه ربع لنور و هو تسعون درجة فأوضاعه غريبة جداً و ذلك لا يكون على الأرض إلا عند موضعين يكون أحد قطبي المعدل على سمت الرأس و الآخر على سمت القدم ، فتصير لا محالة دائرة معدل النهار منطقة على الأفق ، و يدور الفلك بالحركة الأولى التابعة لسمت الأعظم رحوية و لا يبقى في الأفق مشرق

ولا مغرب باعتبار هذه الحركة أصلاً ولا باعتبار غيرها بحيث يميز أحدهما عن الآخر في الجهة ، ولا ينعين أيضاً صف النهار ، بل في جميع الجهات يمكن أن تبلغ الشمس وسائر الكواكب غاية ارتفاعها ، كما يمكن أن تطلع وتغرب فيها ، فيكون النصف من الملك الذي يكون من معدل النهار في جهة القطب الظاهر أبدياً الظهور ، والنصف الآخر أبدياً الخفاء . و الشمس مدامت في النصف الظاهر من فلك البروج يكون نهاراً ، وما دامت في النصف الخفي منه يكون ليلاً ، فيكون سنة كلها يوماً وليلاً ، و يفضل أحدهما على الآخر من جهة بطء حركتها وسرعتها وهو تقريباً سبعة أيام بلياليها من أيامنا . ففي هذه الأربعة يزيد نهاره عن ليله بمثل هذه المدة . وهذا إذا اعتبر النهار من طلوع الشمس إلى غروبها ، وأما إذا كان النهار من ظهور ضوئها و اختفاء التوات إلى خدتها فيكون نهارهم أكثر من سبعة أشهر وسبعة أيام ، وليلهم قريباً من خمسة أشهر ، إنهم ظهور ضوء الشمس إلى طلوعها خمسة عشر يوماً وكذا من غروبها إلى اختفاء الضوء ، على ما حققه « ساوندسيوس » ، وأما إذا كان النهار من طلوع الصبح إلى غروب الشفق فكان نهارهم سبعة أشهر وسبعة عشر يوماً من أيامنا تقريباً .

وقال المحقق الطوسي - قدس سره - : و يكون مدة غروب الشفق أو طلوع الصبح في خمسين يوماً من أيامنا . و يكون غاية ارتفاع الشمس و غاية البسطاطه بقدر غاية الميل . و أنلال المقاييس تفضل دوائر متوازية بالتقريب على مركز أصل المقاييس أسفرها إذا كانت الشمس في المنقلب الظاهر . و أعظمها إذا كانت عند الأفق بقرب الاعتدالين ، ولا يكون شيء من الكواكب طلوع ولا غروب بالحركة الأولى ، بل يكون طلوعها وغروبها بالحركة الثانية المختصة بكل منها لاني موضع بعينه من الأفق . و يكون للكواكب التي يكون عرضها من منطقة البروج ينقص من الميل الكلي طلوع وغروب بالحركة الخاصة ، وتختلف مدة^(١) الظهور و الخفاء بحسب بُعد مدارها عن منطقة البروج وقربها إليه ، فما كان مداره أبعد عنها في جهة القطب الظاهر كان زمان ظهوره أكثر من زمان ظهور ما عنده أقرب منها في هذه الجهة ، و ينعكس الحكم في

الجهة الأخرى . و الكواكب التي عرضها مساوٍ للميل كله تماس " الأفق في دور واحد من الحركة الثانية مرة واحدة إما من فوق و إما من تحت ، ولا يكون لها ولا للتي يزيد عرضها في أحد جانبي تلك الروح على الميل الكلي " طلوع ولا غروب ، بل تكون إما ظاهرة أبداً و إما خفية أبداً .

الفصل الثالث : قالوا : السبب الأكثر في تولد الأحجار و الجبال عمل الحرارة في الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبه بياسه بإذن الله تعالى . وقد ينعقد الماء السيال صخراً إما لقوة معدنية محصورة أو لأرضية غالبة على ذلك الماء . فإذا صادف الحر العظيم طيناً كثير الرجا إما دفعة و إما على مرور الأيام نكون الحجر العظيم . فإذا ارتفع بأن يجعل الزلزلة الطبيعة سائفة من الأرض تلامس التلال ، أو يحصل من تراكم عمارات تحترق ثم فصعرت ، أو يكون الطين المتصحر مختلف الأجزاء في المسالة والرخاوة فتصهر أحزائه الرخوة بالماء والرياح وتنفور تلك الحجر بالتدريج غوراً شديداً و تبقى الصلبه مرتفعة أو بغير ذلك من الأسباب فهو الجبل و قد يرى من الجبال مصودة ساقاً فساقاً كأنها ساقب العذار ، فيشبه أن يكون حدوث مادة الفوقاني بعد تصجر التحناني و قد سال على كل ساق من خلاف جوهره ما صار حائلاً بينه وبين الآخر . وقد يوجد في كثير من الأحجار عند كسرها أحرار الحيوانات المائية فيشبه أن تكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فحصل الطين اللزج الكثير و تصجر بعد الانكشاف ، و لذلك كثر الجبال ، و يكون السحاب ما بيننا بأسباب تقتضيه كالسيول و الرياح ، كذا قيل ، وقد مر " بعض الكلام فيه سابقاً . و الحق أن الله تعالى خلقها بفضله وقدرته إما بغير أسباب ظاهرة أو بأسباب لا يعلمها . وهذه الأسباب المذكورة ناقصة ، ولو كانت هذه أسباب فلم لا يحدث من الأزمنة التي أحصى الحكماء تلك الجبال إلى تلك الأزمان جبل آخر ، إلا أن يقال : لم تكن في بدء خلق الأرض زلزلة و رجفة واضطراب عظيم في الأرض صارت أساساً لحدوث تلك الجبال ، فلمّا حدثت استقرت الأرض وسكنت ، فلهذا لا يحدث بعدها مثلها كما دلت عليه الآيات و الأخبار .

ثم اعلم أن منافع الجبال كثيرة : منها كرب أو تداء للأرض كما مر ؛ ومنها أن انبعاث العيون والسحب المستلزمة لتحيرات الكثير منها أكثر من غيرها ، بل لا تنفجر العيون إلا من أرض صلبة أو من جوار أرض صلبة ، كما قال في الشفاء : إذا تدثت الأودية المعروفة في العالم وجدتها كلها مسعنة من عيون جبلية ومنها تكون الجواهر العددية منها ، ومنها إمائها الساعات الكثيرة و الأشجار العظيمة ، ومنها المعابر العادية فيها فأنب مدوى الحيوانات من بعض الناس . ومنها كونها أسباباً لا هتداء الخلق في طرقهم وسبلهم ، ومنها اتحاد الأحجار منها للأرجية والأبيد وغيرها ، إلى غير ذلك من المنافع الكثيرة التي تصلح عقول الخلق إلى بعضها و تعبر عن أكثرها . قال الصادق عليه السلام في حبر التوحيد الذي رواه عنه المفصل من عمر : النظر به مفصل إلى هذه الحال المركومة من الطين والحجارة التي يحسب العاقلون صلاً لا حاجة إليها ، والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك أن يسقط عليها الثلوج وينقى في قلالها لمن يحتاج إليه ويندب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغريرة التي تجتمع منها الأنهار العظام ، وتنبث فيها صروب من الساب والعقابر التي لا ست منها في سهل ، ويكون فيها كهوف ومقائل للوحوش من السباع العادية ، ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة لتدحر من الأعداء ويصحت منها الحجارة للبناء والأرجاء ، وتوحد فيها معادن لصروب من الجواهر ، وفيها خلل أخرى لا يعرفها إلا اسفدر لها في سابق علمه

بيان : « المفائل » كانه من القيلولة ، وفي بعض السبع بالعين أمعجمة من الغيل وهو الشجر الملتف ، وفي بعضها « معقل » جمع معقل وهو الشجر الملتف^(١)

الفائدة الرابعة : قالوا في علّة حدوث الزلزلة والرحمة : إذا غلط البخار و بعض الأدحة والريح في الأرض بحيث لا يبعد في محاربيها لشدة استحصافها^(٢) و تكاثفها اجتمع ظالماً للحروح ولم يمكنه السقوط فزلزلت الأرض ، وربما اشتدت الزلزلة

(١) كذا في جميع النسخ ، والظاهر انه سهو قلم ، فان المعقل بمعنى الملقأ و

مكان قتل الأهل و الجبن المرتفع ، و لسانه في العبارة هو « معقل » بمعنى الملاجئ

(٢) أي استحصافها .

فحسفت الأرض فتحرح منه نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البهار و الدخان لاسيما إذا امتزجا معا مقلبا إلى الدهنية ، وربما قويت المادة على شق الأرض فتحدث أصوات هائلة ، وربما حدثت الزلزلة من تساقط عوالم و هبات في باطن الأرض فيتموج بها الهواء المحقق فيترلزل بها الأرض ، و قليلا ما تترلزل بسقوط قتل الجبل عليها لبعض الأسباب وقد يوجد في بعض نواحي الأرض قوة كسريفة يبعث منها دخان و في الهواء رطوبة محارية فيحصل من اختلاط دخن الكسريت بالأجزاء الرطبة الهوائية مزاج دهني ، و ربما اشتعل بأشعة الكواكب و غيرها فيرى بالليل شعل مضيئة .

وقال شارح المقاصد : قد يعرض لحره من الأرض حركة سب ما يتحرك تحتها فيحرك ما فوقه و يسمى الزلزلة ، لذلك إذا تولد تحت الأرض حار أو دخان أو ريح أو ما يناسب ذلك و كان وحده الأرض متكاثفا عديم المسام أو صيقها حدة أو حاول ذلك الخروج و لم يتمكن لكثافة الأرض تحرك في زيات و تحرك الأرض ، و ربما شقتها لقوتها ، و قد يفصل منه نار محرقة و أصوات هائلة لشدة المحاكاة و المصاكة ، و قد يسمع منهم دوي لشدة الريح و لا يوجد الزلزلة في الأراضي الرخوة لسهولة خروج الأبخرة و قلما تكون في الصيف لقلة تكاثف وحه الأرض و البلاد التي تكثر فيها الزلزلة إذا حمرت فيها آبار كثيرة حتى كثر محالها لأبخرة قلت للزلزلة . و قد يصير الكسوف سببا للزلزلة لفقد الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة ، و حصول البرد العاقن للرياح في تجاوب الأرض بالتحصيف (١) نعمة ، و لا شك أن البرد الذي يعرض بغثة يفعل مالا يفعل العارض بالتدريج قال ذلك و أمده نفا عن الحكماء ثم قل : و لعمري إن النصوص الواردة في استناد هذه الآثار إلى انقراض المختار قاطعة ، و طرق الهدى إلى ذلك واضحة ، لكن من لم يجعل الله له نورا فله من نور - انتهى - .

و قال بعض من يدعي إقناعه آثار الأئمة لأبرار و عدم الخروج عن مدلول الآيات و الأخبار : و لما كانت لأبخرة و لأدخنة المحترقة في تجاوب الأرض بمنزلة عروقها و إنما تتحرك بقوة روحانية ورد في الحديث أن الله سبحانه إذا أراد أن

يزلزل الأرض أسرار الملك أن يحرك عروقها فيتحرّك بأهلها ، وما أشبه ذلك من العبارات على اختلافها ، واللم عندك - انتهى - .

والقول : قد عرفت مراراً أن تأويل النصوص والآثار والآيات والأحاديث لا ضرورة عقلية أو علمية جبراً على العزيز الجبار ، ولا نقول في جميع ذلك إلا ما ورد عنهم صلوات الله عليهم ، وما لم تصل إليه عقولنا نرد علم ذلك إليهم .

(باب)

(تحريم أكل الطين وما يجعل أكله منه)

١ - **مجالس الصدوق :** عن الحسن بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن إسماعيل الطمقي ، عن حدة زياد بن أبي زياد ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : من أكل الطين فإياه تقع الحكمة في جسده ، ويرثه البواسير ، ويهيج عليه داء السوء ، ويذهب بالقوة من ساقه وقدميه ، وما نكس من عمله في ما بينه وبين صحته قبل أن يأكله حوسب عليه وعذب به .

مجالس الشيخ : عن أبيه ، عن الحسن بن عبيد الله النخعي ، عن الصدوق إلى آخر السند مثله .

نواب الاعمال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى مثله ^(١) .

الحاشية : عن علي بن الحكم مثله ^(٢) .

٢ - **الخصال :** بإسناده إلى أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام في وصايا النبي صلى الله عليه وآله

(١) نواب الاعمال ، ٢٢٧ .

(٢) الحسن ، ٥٦٥ .

إلى علي عليه السلام : يا علي ثلاث ^(١) من الوسواس : أكل الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان وأكل اللحية ^(٢) .

٣ - و منه : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى البقطيني ، عن عبدالله الدقاق ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : أربعة من الوسواس : أكل الطين ، وفت الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان وأكل اللحية ^(٣) .

بيان : من الوسواس أي من وسوسة الشيطان ، أو من الشيطان المسمى بالوسواس كما قال تعالى : الوسواس الخناس ، قال الجوهري : الوسوسة حديث النفس ، يقال : وسوست إليه فسه وسوسة و وسواساً بكسر الواو . و الوسواس - بالفتح - : الاسم ، و الوسواس : اسم الشيطان انتهى . و المعامل أنها من الأعمال الشيطانية التي يولع بها الإنسان ويصر عليه تركها .

٤ - العيون : عن أحمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن ياسر قال : سأل بعض القواد أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أكل الطين ، وقال : إن بعض جواربه يأكلن الطين ، فنصب ثم قال : أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير فأنهين عن ذلك ^(٤) .

٥ - مجالس ابن الشيخ : عن والده ، عن علي بن محمد بن حشيش عن محمد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن سعيد ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن جعفر بن إبراهيم بن ناحية ، عن سعد بن سعد الأشعري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سأله عن الطين الذي [يؤكل] تأكله الناس ، فقال : كل طين حرام كاللينة والدم وما أهل لغير الله به ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام فإنه شفاء من كل داء .

الخبرائج : عن ذي القفا بن محمد الحسني عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن ابن حشيش مثله .

(١) في المصدر : ثلاثة .

(٢) النصال : ٦٠ .

(٣) النصال : ١٠٣ .

(٤) العيون : ج ٢ ص ١٥ .

٦ - **العلل** : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن الحسن بن علي ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق آدم من طين فحرم أكل الطين على ذريته ^(١) .
المحاسن : عن الحسن بن علي مثله ^(٢) .

٧ - **العلل** : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن رجل قال قال أبو عبد الله عليه السلام : الطين حرام أكله ^(٣) كالحم الخنزير ، ومن أكله ثم مات فيه لم يصل عليه ، إلا طين القبر ، فمن أكله شهوة لم يكن فيه شفاء ^(٤) .

بيان : رواه الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد وابن قولويه في كامل الزيارات عن الكليني وجماعة من مشايخه بهذا الإسناد ، وفيهما « حرام كذا » إلى قوله - إلا طين القبر - فإن فيه شفاء من كل داء ، ومن أكله شهوة لم يكن له فيه شفاء ^(٥) . وعدم صلاته عليه لا ينافي وجوب الصلاة عليه وأمره بغيره بالصلاة عليه ، وهذا من التذيرات الشرعية لارتحار الناس عن مثلها ، فإن ذلك من أبلغ التعديرات ^(٦) .

٨ - **العلل** : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم بن مهزم ، عن طلحة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أكل الطين فقد شرك في دم نفسه ^(٧) .
المحاسن : عن ابن محبوب مثله ^(٨) .

بيان : قال الجوهري : أهدم الرجل في الأمر أي جده ولج .

(١) الملل : ج ٢ ، ص ٢١٩ . (٢) المحاسن : ٦٥ .

(٣) كذا (خ) . (٤) الملل : ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٥) الكافي ، ج ٦ ، ص ٢٦٥ .

(٦) في بعض النسخ « التعديرات » و الظاهر « التعديرات » .

(٧) الملل : ج ٢ ، ص ٢١٩ . (٨) المحاسن : ٥٦٥ .

٩ - **العلل** : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمان بن كثير ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أكل طين الكوفة فقد أكل لحوم الناس ، لأن الكوفة كانت أمة ثم كانت مقبرة ما حولها . وقد قال أبو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : من أكل الطين فهو ملعون ^(١) .

بيان : يدل على عدم حوار أكل طين قرأ أمير المؤمنين عليه السلام وكان هذا التعليل لشدة حرمة حصول طين الكوفة وحواليها ، و يدل على أن طين قبر الحسين عليه السلام أيضاً إذا كان من المواضع التي يطرأ خلط لحوم الناس و عظامهم به لا يجوز أكله ، و أكثر المواضع القريبة سوى ما اتصل بالمريح المقدس في تلك الأرملة كذلك .

١٠ - **العلل** : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن علي بن الحسين السعديادي عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن علي بن الحكم ، عن إسماعيل بن محمد بن أبي رباب عن جده زياد ، عن أبي جعفر عليه السلام . إن من عمل الوسوسة و أكثر ^(٢) مصائد الشيطان أكل ^(٣) الطين . إن أكل الطين يورث السقم في الجسد ، و يهتج الداء ، و من أكل الطين ضعف قوته التي كانت قبل أن يأكله و ضعف عن عمله الذي كان يعمل قبل أن يأكله حوسب على ما بين سمعه و قوته و عذب عليه ^(٤) .

ثواب الاعمال : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم مثله ^(٥) .

المحاسن : عن علي بن الحكم مثله ^(٦) .

بيان : في الكافي و غيره : عن إسماعيل بن محمد عن جده زياد بن أبي زياد ، و في

(١) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ . (٢) في المحاسن : أكبر .

(٣) في ثواب الاعمال : أن عمل الوسوسة و أكثر مصائد الشيطان من أكل الطين

(٤) العلل ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ . (٥) ثواب الاعمال ، ٢٢٧ .

(٦) المحاسن ، ٥٦٥ .

الكافي : أن التمني عمل الوسوسة و أكثر مكائد الشيطان ^(١) . وكان ما في سائر النسخ أظهر ، و في المحاسن « أكبر » بالياء الموحدة .

١١ - كامل الزيارة . عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن عباد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن الطين . قال فقال : أكل الطين حرام مثل الميتة والدم و لحم الخنزير ، إلا طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء و أمناً من كل خوف ^(٢) .

١٢ - و منه . عن محمد بن أحمد بن يعقوب ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أحمد بن محمد عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى خلق آدم من الطين محرماً الطين على ولده . قال : فقلت : ما تقول في طين قبر الحسين عليه السلام ؟ فقال : يحرم على الناس أكل لحومهم و يحل لهم أكل لحومنا ، و لكن الشيء ^(٣) منه مثل الحمصة ^(٤) .

١٣ - و منه : روى عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل طين محرماً على ابن آدم ما خلا طين قبر أبي عبد الله عليه السلام من أكله من وجع شفاء الله ^(٥) .

١٤ - المحاسن . عن عثمان بن عيسى ، عن طلحة بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أكل الطين يورث العلق ^(٦)

١٥ - و منه : عن الوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أكل الطين فمات فقد أعا على نفسه ^(٧) .

١٦ - و منه : عن ابن فضال ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : قيل لعلي عليه السلام في رجل يأكل الطين ، فبها و قال : لا تأكله ، فإنك إن أكلته و مت فقد أعنت على نفسك ^(٨) .

(١) الكافي ، ج ١ ، ص ٢٦٦ و فيه مكائد الشيطان .

(٢) كامل الزيارة : ٢٨٥ . (٣) في المصدر : الشيء اليسير منه .

(٤) كامل الزيارة : ٢٨٦ . (٥) كامل الزيارة : ٢٨٦ .

(٦-٨) المحاسن : ٥٦٥ .

١٧ - و عنه : عن محمد بن علي ، عن كاتم بنت مسلم ، قالت : ذكر الطين عند أبي الحسن عليه السلام فقال : أتريد أنه ليس من صفات الشيطان ؟ إنه من صفات الكبار وأبوابه العظام ^(١) .

١٨ - المكارم : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن طين الأرمي أيؤخذ للكبير والمبطلون أيحل أخذه ؟ قال : لا بأس به ، أما إنه من طين قبر ذي القرنين ، وطين قبر الحسين عليه السلام خير منه ^(٢) .

المتبرجد : عن محمد بن جهور العتيبي عن بعض أصحابه عنه عليه السلام مثله .
دعوات الرواندي : عنه عليه السلام مثله .

١٩ - وروى سدير عن الصادق عليه السلام أنه قال : من أكل طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومها ^(٣) .

٢٠ - طب الأئمة : عن بشر بن عبد الحميد الأسدي ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن محمد بن الفضل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أن رجلاً شكى إليه الزحير ، فقال له : خذ من الطين الأرمي وقله بنار لينة واستشف ^(٤) منه فإنه يسكن عنك .

٢١ - و عنه عليه السلام أنه قال في الزحير : تأخذ جزءاً من خرقة أبيض ، وجزءاً من بزر القطونا ، وجزءاً من سمع عربي ، وجزءاً من الطين الأرمي يقلى بنار لينة وتستشف ^(٥) منه .

٢٢ - كامل الزيارة : عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن جده علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن عبد الله الأحم ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي حمزة الثمالي : عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثه أنه سئل عن طين الطائر : هل فيه

(١) المحاسن ، ٥٦٥ .

(٢) مكارم الأخلاق ، ١٩٠ .

(٣) أسطوانات الدواء أخذه غير ملطوث ، وفي بعض النسخ « واستشف منه » .

(٤) في بعض النسخ « تستشف منه » .

شيء من الشفاء؟ فقال يستشفى ما يسه و بين القبر على رأس أربعة أميال ، وكذلك قبر حدي رسول الله ﷺ وكذلك قبر الحسن و علي وعهد ، فخدمها فأنها شفاء من كل داء وسقم ، وحشة مما تصاد ، ولا يعدل شيء من الأشياء الذي يستشفى بها إلا الدعاء و إنما يفسدها ما يحاط بها من أوعيتها وقلة اليقين لمن يعالج بها - وذكر الحديث إلى أن قال - ولقد بلغني أن بعض من يأخذ من التربة شيئاً يستحم بها حتى أن بعضهم يصعبها^(١) في محلاة النعل و العمار وفي وعاء الطعام و الحرح فكيف يستشفى به من هذا حاله عند^(٢) ؟ !

بيان : أقول قال الشيخ البهائي - قدس الله روحه - في الكشكول مما نقله حدي من خط السيد الحليل الطاهر دي المصانف المعاصر السيد رصي الدين علي بن طاوس قدس سرته - من المعرة الثام من كتاب الزيارات لمحمد بن أحمد بن داود القمي أن أبا حمزة الثمالي قال لله دف ^{عليه السلام} : إني رأيت أصحاباً يأخذون من طين قبر الحسين ^{عليه السلام} ينشعون ؟ فهل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء ؟ فقال - يستشفى ما يسهو بين القبر على رأس أربعة أميال ، وكذلك قبر رسول الله ﷺ وكذلك قبر الحسن و علي وعهد فخدمها فأنها شفاء من كل داء وسقم ، وحشة مما يخاف . ثم أمر تعظيمها وأخذها باليقين بالبرء و تختمها إذا أخذت - انتهى - .

و أقول . هذا الخبر يهديد السديد يدل على حوار الاستشفاء بطين قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة ^{عليهم السلام} ولم يقل به أحد من الأصحاب و مخالف لسائر الأخبار صوماً و خصوصاً ، و يمكن حمله على الاستشفاء بغير الأكل كحملها و التمسح بها و أمثال ذلك . و المراد بـ علي إنما أمير المؤمنين أو السجاد و محمد الباقر ^{عليهم السلام} ويحتمل الرسول ﷺ تأكيداً و إن كان بعيداً .

٢٣ - المحقق جلد : عن حنبل بن سدير ، عن أبي عبد الله ^{عليه السلام} أنه قال : من أكل طين قبر الحسين ^{عليه السلام} غير مستشف به فكأنما أكل من لحومها - الحديث - .

(١) في المصدر ، بطرحها .

(٢) كمن الزيارة : ٢٨٠ .

٢٢ - قال : وروى أن رجلاً سأل الصادق عليه السلام فقال : إني سمعتك تقول : إن قرابة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة ، وإنها لا تضر ، بداء إلا هضمته . فقال : قد قلت ذلك ، فما بالك ؟ قلت : إني تناولتها فما اشمعت بها . قال : أما إن لها دعاءً فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكدر يستمتع بها . قال : فقال له : ما يقول إذا تناولها ؟ قال : تقبلها قبل كل شيء وتضعها على عبيث ، ولا تناول أكثر من حصّة . فإن من تناول أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودماغنا ، فإذا تناولت فقل - وذكر الدعاء - .

٢٥ - العيون : عن نعم بن عبد الله الفرعسي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن سليمان بن جعفر البصري عن عمرو بن واقد ، عن المسيب بن رهير ، عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه أجبره موتد ودفعه وقال : لا ترفعوا قبوري فوق أربع أصابع مفرحات ، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً تشرطوا به ، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة حدي الحسين بن علي عليه السلام . إن الله عز وجل جعلها شعاعاً لشيئنا وأوليائنا - الخبر - (١) .

٢٦ - كامل الزيادة : عن محمد بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن حماد ، عن الأصم ، عن مداح ، عن محمد بن مسلم في حديث أنه كان مريضاً فبعث إليه أبو عبد الله عليه السلام شراب فشربه ، فكأنما شططن عقال ، فدخل عليه فقال : كيف وجدت الشراب ؟ فقال : لقد كنت آثماً من نفسي فشربته فأقبلت إليك فكأنما شطط من عقال فقال : يا محمد إن الشراب الذي شربته كان فيه من طين قبور (٢) آبائي ، وهو أفضل ما تستشفى به ، فلا مدل به ، فإننا نسقيه صبيانا ونساءنا فنرى منه كل الخير (٣) .

بيان : يدل الخبر على جوار إدخال التربة في الأدوية التي يستشفى بها ، و

(١) العيون ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٢) في المصدر قبر الحسين عليه السلام .

(٣) كامل الزيادة : ٢٧٦ .

الأحوط أن لا يكون الداخل فيها يشربه أكثر من العصاة . وإنما قلنا الأحوط في ذلك لأن في دخول التراب و الطين في المأكولات مع استهلاكها فيها يشكل الحكم بالحرمة كما سنشير إليه

٢٧ - معاني الاخبار : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن المعاذي ، عن معمر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قلت له ما يروي الناس في الطين و كراهته ، قال : إنما ذلك المبلول و ذلك المندر (١) .

٢٨ - وروي أن رسول الله ﷺ منى عن أكل المندر . حدثني بذلك محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي (٢)

بيان : ظاهر الخبر الأول أن حرمة الطين مخصوصة بالطين المبلول دون المندر الياس كما فهمه الصدوق طاهرًا ، وهذا مما لم يقل به سريحا أحد ، و يمكن أن يحمل على أن المعنى أن المحرم إنما هو المبلول و المندر لا غيرهما مما يستهلك في الدس و يقع على الثمار و سائر المأكولات ، وعلى هذا فالعصر إنما إصابي بالنسبة إلى ما ذكرنا أو المراد بالمندر ما يشمل التراب أيضا . و يحتمل أن يكون إرأعا على المحالين النافين للاستثناء بترية الحسين عليه السلام بأن ما استدلتهم من الأخبار على تحريم الطين طاهرها المبلول و إطلاقه على غيره محاذ فلا يمكنكم الاستدلال بها على تحريم التراب و المندر و على التقادير الكراهة محمولة على الحرمة . و قال المحدث الاسترأادي : إنما المكروه ذاك الطين المتعارف بين الناس مبلوله و يابسه لا طين الحسين عليه السلام - انتهى .

وأقول : مع قطع النظر عن الشهرة بين الأصحاب بل إجماعهم على تعميم التحريم لم يبعد القول بتخصيصه بالمبلول ، إذا ظاهر أن الطين في اللغة حقيقة في المبلول ، و أكثر الأخبار إنما ورد بلفظ الطين ، وهذا الخبر طاهره الاختصاص . وقال الراغب في المفردات : الطين ، التراب و الماء المختلط به ، وقد يسمى بذلك و إن زال عنه قوة الماء - انتهى . لكن استثناء طين الحسين عليه السلام منه مما يؤيد التعميم ، فإنه معلوم

أنه ليس الاستشفاء بخصوص المخلول ، بل القلب عنه وعلى أي حال لا محيص من العمل بما هو المشهور في ذلك .

قال المحقق الأردبيلي - قدس سره - الظاهر أنه لا خلاف في تحريم الطين ، و صاهر اللفظ عرفاً ولغة أنه تراب مخلوط بماء . و يؤيده صحيحة معمر بن خلاد - و ذكر الخبر ثم قال - وهذه تدل على أنه بعد اليبوسة أيضاً حرام ولا يشترط بقاء الرطوبة ولكن لابد أن يكون ممتزجاً فلا يحرم غير ذلك للأص و العمومات وحصر المحرمات و المشهور بين المتعقبة أنه يحرم التراب و لأرض كئها حتى الرمل والأحجار . قال في المسالك : المراد به ما يشمل التراب و المترابا فيه من الإصرار باليد . و الصدد مطلقاً غير واضح ، و لعل وجه المشهور أنه إذا كئ الطين حراماً وليس فيه إلا الماء والتراب و معلوم عدم تحريم الماء ولا معنى لتحريم شيء نسب أصنام محلل ، ولو لم يكن التراب محرماً لم يكن الطين كذلك ، وإنما التراب حرم الأرض فيكون كلها حراماً . و فيه تأمل واضح فاعلم ولا تترك الاحتياط - انتهى

و أقول . الوجه الذي حمل الحصر عليه غير ما ذكرنا ، ومع احتمال تلك الوجوه بل أظهرية بعضها بشكر الاستدلال بهذا الوجه ، ثم الحكم بتحريم ما سوى الطين والتراب من أجزاء الأرض كالحجارة والياقوت والبرجد و أنواع المعادن مما لا وجه له ، و الآيات و الأحبار دالة على أن الأصدر في الأشياء الحل ، ولم يرد حصر تحريم هذه الأشياء ، و قياسه على التراب بطل . و أما المستثنى منه و هو حل طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أنه لا خلاف في حله في الحملة ، و إنما الكلام في شرائطه و خصوصياته و تنشر إليها و إلى بعض الأحكام المستفادة من الأحبار :

الاول المكان الذي يؤخذ منه التربة . هي بعض الأحبار « طين القبر » وهي تدل طاهراً على أنها التربة المأخوذة من الموضع القريبة مما حاور القبر ، وفي بعضها « طين حائر الحسين عليه السلام » فيدل على حواره أخذ من جميع الحائر وعدم دخول ما خرج منه . و في بعضها « عشرون دراعاً مكسرة » و هو أصق ، و في بعضها « خمسة وعشرون دراعاً من كل جانب من جوانب القبر » و في بعضها « تؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من

عند القبر على سبعين ذراعاً ، وفي بعض « فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل » وفي بعضها « البركة من قبره عليه السلام على عشرة أميال » وفي بعضها « حرم الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من أربع جوانب القبر ، وفي بعضها « حرمه عليه السلام خمس فراسخ في ^(١) أربع حوافه » . وجمع الشيخ - ره - ومن تأخر عنه يذهب بالحيل على اختلاف مراتب الفضل و تجوير الجميع . وهو حسن ، والأحوط في الأكل أن لا يحاوز الميل بل السعين ، وكلما كان أقرب كان أحوط وأفضل . قال المحقق الأردبيلي - طيب الله ثراه - وأما المستثنى فالمشهور أنه تربة الحسين عليه السلام فكل ما يصدق عليه التربة يكون مباحاً ومستثنى ، وفي بعض الروايات « طين قبر الحسين عليه السلام » فالظاهر أن الذي يؤخذ من القبر الشريف حلال ، ولما كان الظاهر عدم إمكان ذلك دائماً فيمكن دخول ما قرب منه وحواليه فيه أيضاً . ويؤيده ما ورد في بعض الأحاديث « طين الحائر » وفي بعض « على سبعين ذراعاً » وفي بعض « على عشرة أميال » - انتهى -

الثاني . شرائط الأحاد . فقد ورد في بعض الأحاديث شرائط كثيرة من الصل و الصلاة و الدعاء و لورن المحصور ، كما سيأتي في كتاب المزار إن شاء الله تعالى . ولما كان أكثر الأحاديث الواردة في ذلك حالية عن ذكر هذه الشروط والآداب فالظاهر أنها من مكملات فعلها وتأثيرها ، ولا يشترط العمل بها كما هو المشهور بين الأصحاب . قال المحقق الأردبيلي - ره - : الأحاديث حوار أكلها للاستشفاء كثيرة ، والأصحاب مطبقون عليه ، وهل يشترط أحده بالدعاء وقراءة « يا أرحم الراحمين » ؟ طاهر بعض الروايات في كتب المزار ذلك ، بل مع شرائط أخرى حتى ورد أنه قال شعص إني أكلت و هاشفيت ، فقال عليه السلام له : افعل كذا وكذا . وورد أيضاً أن له غسلاً وصلاة خاصة و الأحد على وجه خاص و ربطه وحنمه وحنم يكون نقشه كذا ، ويكون أحفه مقداراً خاصاً ، و يعمل أن يكون ذلك لزيادة الشفاء وسرعته ، تنقيته لا مطلقاً ، فيكون مطلقاً جائزاً كما هو المشهور ، وفي كتب الفقه مسطور

الثالث : ما يؤكل له ، ولا ريب في أنه يجوز للاستشفاء من مرض حاصل وإن

ظن إمكان المعالجة بخيره من الأدوية . و لظاهر الأمراض الجسمانية أي مرض كان
و ربما يوسع حيث يشمل الأمراض الروحية ، وفيه إشكال . و أمّا الأكل لبعض
الطيور فالظاهر عدم الجواز للتصريح به في بعض الأخبار و عموم بعضها ، لكن ورد في
بعض الأخبار حوار إيطار العبد به و إيطار يوم عاشورا أيضاً به ، و جوزه فيهما بعض
الأصحاب ولا يحل من قوة ، والاحتياط في الترك إلا أن يكون له مرض يقصد الاستشفاء
به أيضاً . قال المحقق الأردبيلي - ره - : ولا بد أن يكون يقصد الاستشفاء و إلا فيحرم
و لم يحصل له الشفاء كما في رواية أبي يحيى و يدل عليه غيرها أيضاً . وقد نقل أكله
يوم عاشوراء بعد العصر و كذا الإفطار به يوم العبد و لم تثبت صحته فلا يؤكل إلا
للشفاء - انتهى - . وقال ابن فهد - قدم سره - : فهم ابن إدريس إلى تحريم التناول
إلا عند الحاجة ، وأجاز الشيخ في اصطلاح الإيطار عليه في عيد الفطر ، و صحح العلامة
إلى قول ابن إدريس لعموم المهي عن أكل الطير مطبقاً ، وكذا المحقق في النافع ، ثم
قال : يحرم التناول إلا عند الحاجة عند ابن إدريس و يعود على قصد الاستشفاء والتبرأ
و إن لم يكن هناك ضرورة عند الشيخ .

الرابع : المقدار المبحور للأكل . و الظاهر أنه لا يجوز التجاوز في كل مرة
عن قدر الحمصة و إن حاز التكرار إذا لم يحصل الشفاء بالأول ، وقد مر التصريح
بهذا المقدار في الأخبار ، وكل الأحوط عدم التعاوز عن مقدار عدسة لما رواه الكليني
عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : قلت
لأبي عبد الله عليه السلام : إن الناس يروون أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن العدس بارك عليه
سبعون نبياً . فقال : هو الذي تسمونه عندكم الحمص و من تسميه العدس (١) . و
في الصحيح عن رفاعه ، عنه عليه السلام قال : إن الله عز وجل لما عافى أيوب عليه السلام
إلى بني إسرائيل قدام درعت ، فرفع طرفه إلى السماء فقال : إلهي و سيدي ، عبدك
أيوب المبتلى عافيته و لم يردد شعيراً و هذا لسي إسرائيل زرع ، فأوحى الله عز وجل
إليه : يا أيوب خذ من سبحتك كفتاً فابذره ، وكانت سبخته فيها ملح ، فأخذ أيوب كفتاً

منها فيثربه فخرج هذا العدى وأنتم تسمونه الحمص و نحن نسميه العدى^(١) لأننا نسميها
يدلان على أنه يطلق الحمص على العدى أيضاً فيمكن أن يكون المراد بالحمصة في
تلك الأخبار العدى . لكن المدلول عن الحقيقة لمحض إطلاقه في خبر الأخبار على
غيره غير موجه ، مع أن ظاهر الخبرين أنهم ^{كانوا} يسمون الحمصة عدى لا
العكس ، فتأمل ، و كذا فهمهما الكليني حيث أوردهما في باب الحمص لا العدى

الخامس : الطين الأرمني . قد يجوز الاستشهاد به واستعماله في الأدوية ، قيل :

بعم ، لأنه ورد في الأخبار المؤيدة بعمومات دلائل حل المحرمات عند الاضطرار ، و
قيل : لا ، لعدم صلاحية تلك الأخبار لتخصيص أخبار التحريم ، وقد ورد المصنف عن التداوي
بالحرام ، و الأكثر لم يعتنوا بهذا الأضرار ، و حصلوا الخلاف فيه فرعاً للخلاف في حوار
التداوي بالحرام و عدى ، و لهذا الحقوا به الطين المختوم و إن لم يرد فيه خبر . قال
المحقق - روح الله روحه - في المراجع - في الأرمني - رواية بالجوار حصة لما فيه
من المنفعة المضطر إليها . و قال الشهيد الثاني - نور الله ضريحه - . موضع التحريم
في تناول الطين ما إذا لم يدع إليه حاجة ، فإن في بعض الطين خواص و منافع لا تحصل
في غيره ، فإذا اضطر إليه لتلك المنفعة ، حار طيب عارف يحصل الفطن صدقه جاز
تناول ما تدعو إليه الحاجة لعموم قوله تعالى : « من اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه »
وقد وردت الرواية بجوار تناول الأرمني و هو طين معصوص يجلب من أرمينية ترتب
عليه منافع خصوصاً في زمن الوباء و للإسهال و غيره ، مما هو مذكور في كتب الطب و
مثله الطين المختوم ، و ربما قيل بالمصنف لعموم ما دل على تحريم الطين ، وقوله ^{في}
« ما جعل شفاؤكم في ما حرّم عليكم » و قوله ^{في} « لا شفاء في محرم » و جوابه أن
الأمر عام معصوص بما ذكر ، وقوله ^{في} « لا ضرر ولا إضرار » و الخبران تقول
بموجبهما لأننا نمنع من تحريمه حال الضرورة ، و المراد : مادام محرماً ، و موضع
الخلاف ما إذا لم ينفذ الهلاك و إلا جاز خير إشكال - انتهى - . وسيأتي تمام الكلام
في التداوي بالحرام في باب إرشاد الله تعالى . و قل ابن هب - ره - : الطين الأرمني

إذا دعت الضرورة إليه عيناً جار تناولها خاصة دون غيره ، وقيل : إنه من طين قبر إسكندر . والفرق بينه وبين التربة من وجوه : الأول أن التربة يجوز تناولها لطلب الاستشفاء من الأمراض وإن لم يصفها الطبيب بل وإن حذر منها ، والأرمني لا يجوز تناوله إلا أن يكون موصوفاً . الثاني أن التربة لا يتجاوز منها قدر الحمصة ، وفي الأرمني يطاح القدر الذي تدعو إليه الحاجة وإن زاد عن ذلك . الثالث أن التربة محترمة لا يجوز تقريبها من النجاسة وليس كذلك الأرمني .

المتهجد : يستحب صوم هذا الشهر ، فإذا كان يوم العاشر أمسك عن الطعام والشراب إلى حد العصر ، ثم يتناول شيئاً يسيراً من التربة .

٢٩ - الأقبال : رويما بأسيادنا إلى محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى علي ابن محمد بن سليمان الوهلي ، قال زلت لأبي الحسن عليه السلام : إني أضلرت يوم العطر على طين و نمر ، قال لي : بحمت بركة و منقاة قال السيد - رضي الله عنه - : يعني بذلك التربة المقدسة على صاحبها السلام ^(١) .

٣٠ - دعائم الإسلام : عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن أكل الطين وقال : إن الله عز وجل خلق آدم من طين فحرم أكل الطين على ذريته . ومن أكل الطين فقد أعان على نفسه ، ومن أكله فمات لم أصل عليه .

٣١ - وقال جعفر بن محمد عليه السلام : أكل الطين يورث النفاق ^(٢) .

(١) الأقبال ، ٢٨١ .

(٢) قدس مرملا عن المعاصن تحت الرقم (١٤) .

﴿ باب المعادن ﴾

﴿ (و أحوال الجمادات و الطباع و تأثيراتها و انقلابات) ﴾

﴿ (الجواهر و بعض النواذر) ﴾

الآيات :

الحجر : و أنبتنا فيها من كل شيء موردين ^(١) .النحل : أولم يردا إلى ما خلق الله من شيء يمشون ظلاله عن اليمين و الشمال
سجداً لله وهم داحرون . والله يسجد ما في السموات و ما في الأرض من دابة و الملائكة
وهم لا يستكبرون ^(٢) .أسرى : تسبح له السموات السبع و الأرض و من فيهن و إن من شيء إلا يسبح
بحمده و لكن لا تفهمون تسبيحهم به كل حيناً عبوراً ^(٣) .الأنبياء : قلنا يا ناركومي برأ و سلاماً على إبراهيم ^(٤) . وقال تعالى : و مستغفرنا
مع داود الحال يسبح و الطير و كذا فاعلين و علماء صفة لبوس لكم لتحصكم
من بأسكم فهل أنتم شاكرون . و سليمان الريح عاصفة تحوي بأمره إلى الأرض التي
ماركنا فيها ^(٥) .الحج : ألم تر أن الله يسجد له من في السموات و من في الأرض و الشمس و
القمر و النجوم و الحبال و الأشجار و السوابك و كثير من الدس و كثير حق عليه العذاب ^(٦) .
سبأ : ولقد آتينا داود ما فضلاً يا جبال أوّمي معه و الطير و ألسنا له الحديد
- إلى قوله تعالى - و أرسلنا له عين القطر ^(٧) .

(١) الحجر : ١٩ . (٢) النحل : ٤٨ - ٢٩ .

(٣) الأسراء : ٤٤ . (٤) الأنبياء : ٦٩ .

(٥) الأنبياء : ٧٦ - ٨١ . (٦) الحج : ١٨ .

(٧) سبأ : ١٥ - ١٢ .

قاطر : إن الله يمسك السموات و الأرض أن تروا و تشاأنا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً (١) .

ص : إنا سخرنا العبال معه يسبحن بالمشي و الإِشراق (٢) . وقال سبحانه : فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أُصاب (٣) .

الحديد : وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس و يعلم الله من يصره و رسله بالغيب إن الله قوي عزيز (٤) .

تفسير : « أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء » قيل استعظام إنكار ، أي قد رأوا أمثال هذه المنافع ، فما بالهم لم يتفكروا ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه ؟ و « ما » موصولة مبهمة بيانها « يتفكروا لئلا » أي أولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفشية « عن اليمين و الشمال » أي عن أيمانها و شمائلها ، أي حاصي كل واحد منها ، استعارة عن يمين الإنسان و شماله ، و لعل توحيد اليمين و جمع الشمال لا اعتبار اللفظ و المعنى كوحيد الضمير في « لئلا » و جمعه في قوله « سجداً لله وهم داخرون » و هما حالان عن الضمير في « لئلا » و المراد من السجود ، الانقياد و الاستسلام ، سواء كان بالطبع أو بالاختيار ، يقال : سجدت النخلة إذا مالَت لكثرة العمل ، و سجد البعير إذا طأ رأسه ليركب . وقال الشاعر :

تري الأكم فيها سجداً للحوافر

و « سجداً » حال من الظلال « وهم داخرون » من الضمير ، و المعنى : يرجع الظلال بارتفاع الشمس و احداثها أو باختلاف مشارقها و معاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب متفاد لما قدر لها من التبوء ، أو واقعة على الأرض ملتبقة بها كهيئة الساجد ، و الأجرام في أنفسها أيضاً داخرون أي صاغرة متفادة لأفعال الله فيها . و جمع « داخرون » لأن من جعلتها من يعقل ، أو لأن الدخور من أوصاف العقلاء . وقيل : المراد باليمين و الشمال عن يمين الملك و هو حده الشرقي ، لأن الكوكب يظهر منه أحده في

(٢) ص ١٨٠ .

(١) قاطر ٢١٠ .

(٣) الحديد ٢٥٠ .

(٣) ص ٢٦٠ .

الارتفاع والسطوع ، و شماله هو الجانب الغربي المقابل له ، فإن الأطلال في أول النهار تبدى من المشرق واقعة على الربع الغربي من الأرض ، وعند الروال يبدى من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الأرض كما ذكره البيضاوي وغيره . و قال بعضهم : كل الحسن يقول : أما طلك فيسجد لربك و أما أنت فلا تسجد لربك ! بش ما صنعت . وعن مجاهد : نزل الكافر يصلي وهو لا يصلي . وقيل : كل شيء يسجد لله سواء كان ذلك ساجداً لله أم لا . وقال الطبرسي - ر - وقيل : إن المراد بالظل هو الشخص عينه ، قال الشاعر : كأن في أطلالهن الشمس أي في أشعاهن ، صلى هذا يكون تأويل الظلال في الآية تأويل الأجسام التي عنها الظلال وهم داحرون أي أدلة صافرون ، قد بته الله سبحانه بهذا على أن جميع الأشياء تصنع له بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واسمها ومدبرها بالولاء لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بعمله الخاضع بدله انتهى - . وقال اليسابوري في تأويلها بعد تفسيرها بما مر : « إلى ما خلق الله من شيء » هو عالم الأجسام ، فإن عالم الأرواح خلق من لاشيء « يتغيث ظلاله » فإن الأجسام ظلال الأرواح ، فتارة تميل بعمل أهل السعادة إلى أصحاب اليمين ، وأخرى تميل بعمل أهل الشقاء إلى أصحاب الشمال « سجداً لله » منقادين لأمره مسخرين لما خلقوا لأجله ، وإنما وجد اليمين وجمع الشماثل لكثرة أصحاب الشمال ، وسجود كل موجود يناسب حاله كما أن تسبيح كل منهم يلئم لسانه - انتهى - .

والقول : و يحتمل أن يكون المراد مظلله مثاله على القول بعالم المثال كما مر تحقيقه أو روحه كما عبر في الأخبار الكثيرة عن عالم الأرواح بالظلال ، فالمراد بالتغيث من اليمين ميلهم إلى السعادة والتشبه بأصحاب اليمين ، و بالشماثل خلافة . و هذا كلام على سبيل الاحتمال في مقابلة ما ذكره من ذلك ، والله يعلم تفسير كلامه و حقيقته الكرام **عليه السلام** .

« و لله يسجد » قال الرازي : قد ذكرنا أن السجود على نوعين . سجود هو عبادة كسجود المسلمين لله تعالى ، وسجود هو مجاراة عن الانقياد والخضوع ، ويرجع حاصل

هذا السجود إلى أنها في أنفسها ممكنة الوجود والعلم قابلة لهما ، لأنه لا يرجع أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح . إذا عرفت هذا فنقول : من الناس من قال : المراد بالسجود المذكور في هذه الآية السجود بالمعنى الثاني و هو التواضع والاضلال والدليل عليه أن اللائق بالنسبة ليس إلا هذا السجود ، ومنهم من قال : المراد بالسجود ههنا هو المعنى الأول ، لأن اللائق بالملائكة هو السجود بهذا المعنى ، لأن السجود بالمعنى الثاني حاصل في كل الحيوانات والنباتات والجمادات . ومنهم من قال : السجود لفظ مشترك بين المعنيين ، وحمل اللفظ المشترك لا فائدة مجبوع منتهيه جائز ، فحمل لفظ السجود في هذه الآية على الأمرين معاً ، أمّا في حق الدابة فبمعنى التواضع ، و أمّا في حق الملائكة فبمعنى سجد المسلمين لله تعالى . وهذا القول ضعيف لأنه ثبت أن استعمال اللفظ المشترك لا فائدة بجميع معوماته معاً غير جائز . قوله « من دابة » قال الأحفش يريد من الدواب وقال ابن عباس : يريد كل ما دب على الأرض . فإن قيل ما الوجه في تخصيص الدواب والملائكة بالذكر ؟ قلنا : فيه وجوه : الأول : أنه تعالى بين في آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة لله تعالى ، لأن أحسنها الدواب ، وأشرفها الملائكة ، فلما بين في أحسنها وأشرفها كونها منقادة لله تعالى وبين بهذه الآية أن الحيوانات بأسرها منقادة لله تعالى كل ذلك دليلاً على أنها بأسرها منقادة خاضعة لله تعالى .

والوجه الثاني : قال حكماء الاسلام : الدابة اشتقاقها من الديب ، والديب عبارة عن الحركة العسمايية ، فالدابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك ويدب . فلما ميز الله الملائكة من الدابة علمنا أنها ليست مما يدب بل هي أرواح صفة مجردة . ويمكن الجواب عنه بأن الطير بالجنح مغائر للديب ^(١) بدليل قوله تعالى « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه ^(٢) » - انتهى - ^(٣) .

(١) في المصدر : بان العذح للطيران مغائر للديب .

(٢) الاسام : ٣٤ .

(٣) مفاتيح الغيب : ج ٢٠ ، ص ٢٢ .

و أقول : التحصيل بعد التعميم أيضاً شائع كعطف جبرئيل على الملائكة كما ذكره اليعاقوي* ، ومادكره من عدم حوار استعمال مشترك في معنييه على تقدير تسليمه لاجابة في التعميم على جملة على ذلك ، بل يمكن جملة على معنى الانقياد والتواضع ، وهو يشمل الانقياد لإرادته وتأثيره طبعاً ، والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً كما حمل عليه اليعاقوي* . وقال بعضهم هذه الآية تدل على أن العالم كله في مقام الشهود والعبادة إلا كل مخلوق له قوة التفكير ، وليس إلا النفوس الماطقة الإنسانية والحيوانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هيكنهم ، ومن هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود ، فأعضاء البدن كلها مسبوحة بطهارة ، لا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من العلود والأبدن والأرحل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى ، فالحكم لله العلي الكبير . انتهى .

و أقول : والأرواح والنفوس أيضاً لها جهتان ، فمن جهة مسخرة مفقودة لربها في جميع ما أراد منها ، ومن جهة أخرى عاصية معارضة لربها ، بل من هذه الجهة أيضاً مسخرة ساجدة خاضعة لإرادة ربها حيث قدرها على ما أرادت ، ودالة على وجود صانعها الذي جعلها مختارة مريدة قادرة على الإتيان بما أرادت ، فهي من هذه الجهة أيضاً مسبوحة لربها ذاكرة لها دالة عليها مادية بل من جانب من جهة إمكانها وحدوثها واقتدارها بأن لي رباً جعلني مريداً مخدراً لحكمته وكمالته وعنايته الأربية كما قال بعض العارفين بالفارسية « عين إنكار مسكر إقرار راست » والكلام في هذا المقام دقيق لا يمكن إجراء أكثر من ذلك منه على الأقلام ، ويصعب دركها على الأفهام ، وقد أومأت إلى شيء منه في شرح كتاب توحيد لكافي في توضيح أحجار إرادة الله تعالى وبيان معانيها .

قوله سبحانه « تسبح له السموات » قال السيد بوري* . قالت العقلاء : تسبيح الحي* المكلف يكون ثارة باللسان أو يقول « سبحان الله » وأخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم ، وتسبيح غيره لا يكون إلا من القليل الثاني . وقد تقرر في الأصول أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معاً في حالة واحدة ، فتعين التسبيح

ههنا على المعنى الثاني ليشمل الكل . هذا ما عليه المحققون ، و أورد عليه : أنه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم يقل : و لكن لا تفقهون تسبيحهم ، لأن التسبيح بهذا الوجه مفقود معلوم . واجب : بأن دلالة كل شيء على وجود الصانع معلومة على الإجمال دون التفصيل ، فإليك إذا أخذت تماحة واحدة فلا شك أنها مركبة من أجزاء لا تتجزأ و لكن عند تلك الأجزاء وصفة كل منها من الطمع و الطعم و اللون و الحيز والجهة و غيرها لا يعلمها إلا الله . و أيضاً لحطاب للمشركين وأنهم و إن كانوا مفرقين بالحائق إلا أنهم أثبتوا شريكاً و أنكروا قدرته على البعث و الإعادة ولم يظفروا في المعجزات السائلة على نبوة محمد ﷺ فكأنهم لم يفقهوا التسبيح ، إذ لم يتوسلوا به إلى نتيجة النظر الصحيح ، و لهذا حتم الآية بقوله : إنه كان معلوماً غموراً ، حين لم يعاينكم بالعقوبة على عملتكم وسوء ظنكم . و رعم بعض الدهريين أن ما سوى الحي المكلف يستح لله تعالى باللسان أيضاً ، كل ملقته و لسانه الذي لا تعرف نص ولا نفقه . و زعم أيضاً أن الحيوان إذا دبح لا يستح ، و كذا غرس الشجرة إذا كسر . فأورد عليه أن كونه بجارداً لا يمنع من كونه مستحاً فكيف صار دبح الحيوان مانعاً عن التسبيح وكذا كسر العنق ؟ و يمكن أن يعاب بأن تسبيح كل شيء لعله يختص بتركيبه الذي خلق عليه ، فإذا بطل ذلك التركيب و فكث ذلك النظم لم يبق مستحاً مطلقاً أولاً على ذلك النحو .

و قال في تأويلها : لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت ، لقوله : فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ^(١) ، و الملكوت باطن الكون ، و هو الآخرة ، و الآخرة حيوان لا حماد لقوله : وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ^(٢) ، فلكل ذرة لسان ملكوتي . فاطق بالتسبيح و الحمد تريباً لصاحبه و حمداً له على ما أولاه من نعمه ، و بهذا اللسان تطلق العصا في كف النبي ﷺ و به تنطق الأرض يوم القيامة . و يومئذ تحدث أخبارها ^(٣) ، و به تنطق الجوارح . أنطق الله الذي أنطق كل شيء ^(٤) ، و به نطقت

(٢) السكيات ٦٣

(١) يس : ٨٣

(٤) فصلت : ٢١

(٣) الرزاق : ٤

السماوات والأرض « قاتلنا أتيننا طائعين » « إنه كان حليماً » في الأزل ، إذ أخرج من العدم من يكفر به ويحصد « ضرراً » لمن تاب عن كفره .

« قلنا يا نوح كوني برداً » قال الطبرسي . هذا مثل ، فإن النار بجاد لا يصح خطابها ، والمراد أننا جعلنا النار برداً عليه وسلامة لا يصيبه من أذيتها شيء ، كما قال سبحانه « كونهوا قردة خاسئين ^(١) » ، والمعنى أنه صيرهم كذلك لأنه خاص بهم وأمرهم بذلك . وقيل : يجوز أن يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحاً للملائكة ولطعام لهم . وذكر في كون النار برداً وسلاماً على إبراهيم وحوهاً ، أحدهما أن الله سبحانه أحدث فيها برداً بدلاً من شدة الحرارة فيها فلم تؤذي . وثانيها أنه سبحانه حال بينها وبين إبراهيم فلم تصل إليه . وثالثها أن الإحراق يحصل بالاعتمادات التي في النار سعياً فيجوز أن يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الحملة فعلمنا أن الله سبحانه منع النار من إحراقه وهو أعلم بمقاصيله ^(٢) انتهى .

و قال اليعاقبي . انقلب النار هواءً طيبة ليس بدع ، غير أنه هكذا على خلاف المعتاد فهو إذن من معجزاته . وقيل . كانت النار محلها لكنه تعالى دفع عنه أذاها كما في السمندر ، ويشعر به قوله « على إبراهيم » ^(٣) . انتهى .

وأقول : على مذهب الأشاعرة لا إشكال في ذلك ، لأنهم يقولون . لا مؤثر في الوجود إلا الله ، وإنما أجرى عادته بالإحراق عند قرب شيء من النار ، فإذا أراد غير ذلك لا يخلق الإحراق . وإنما عند غيرهم من القائلين بتأثير الطبائع ولزوم الصفات لها فيشكل ذلك عندهم ، والأولى أن يقال . إحراق النار وشريد الثلج وقتل السموم وغير ذلك من التأثيرات لما كانت مشروطة بشروط كقابلية المادة وغيرها فلم لا يجوز أن تكون مشروطة بعدم تعلق إرادة القادر المختار بخلافه ^(٤) فإذا تعلقت

(١) البقرة ، ٦٥ ، والامراف ، ١٦٥ .

(٢) حصص البيان ، ج ٧ ص ٥٤ .

(٣) أنوار التنزيل ، ج ٢ ص ٨٦ .

(٤) هنا ننزيل لمقام إرادته القاهرة التي بها نسبت الأسباب والنسجم نظام الكون . ويستلزم جعلها في عداد الشرائط المادية ، ويتروك عليها لو ارم تمتص من ذكرها والعق أن .

بذلك انتهى تأثيرها ، كما أن الله تعالى أقدر العباد على أفعالهم لكن بشرط عدم تعلق إرادته القاهرة بخلافه ، ولذا ورد في الأخبار أنه لا يحدث شيء في السماء والأرض إلا بأذنه سبحانه .

قوله تعالى « وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير » قال الطبرسي - ره - : قبل - معناه سبنا الجبال مع داود حيث سار ، فنبه عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله و تعظيمه و تزيينه عن كل ما لا يليق به ، و كذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخره قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد . و قيل : إن الجبال كانت تحاوله بالتسبيح وكذلك الطير يسبح بالغداة والعشي معبرة له - انتهى (١) - .

و قل الرازي قال أصحاب الحاشي يحتمل أن يكون تسبيح الجبال و الطير بمثابة قوله « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » و تخصيص داود عليه السلام بذلك إنما كان

جميع الآيات والمعجزات خرق للنظام المتعارف الذي تتعامله معاش الناس في حياتنا ونعرف فيه أسبابا وشرائط وجودية وعدمية ومعينات لكل سر خرقا للنظام المألوف والمطلوب رأسا ، فجعل النار بردا ومثلها ليرى إبطال للنظام السببي - لسمي الحاكم على العالم بعلية - بل إعمال لأسباب وشرائط لا تتعاملها و يكفي له إيجاد ما يحجب من تأثير النار في جسمه عليه السلام أو حول بدنه أو تسخير النار لإيجاد البرودة كما تسخر قوة الكهرباء اليوم له ، كل ذلك لا من طريق متعارف عند الناس بل بسبب إلهي وطريق عبي ومجري نفسي غير مشهود للعامة ، و افقه على كل شيء قدبر فان قيل ، مرجع الأخير إلى أن الله تعالى أراد أن تتبرد النار فبردت ، و هذه إبطال لسبب النار للاحراق - لعدم امكان سببه شيء واحد لصدين و متقابلين - أو انقراض حصول حصول هادي من غير حصول هذه المسابقة له قلنا ، الاحتراق عبارة عن تولد الصورة تبديلا خاصا و النار معدة له لا مهيئة للصورة الحادثة ، ولا يتمتع تأثيرها في ضد كما يشاهد في الكهرباء أصب إلى ذلك حديث محمد الجاهات و أما استناد الحوادث إلى إرادة الله تعالى من غير واسطة يخالف للسنة الإلهية التي لن نجد لها تبديلا ولن نجد لها تحويلا ، ومستلزم للطرفة واحتلال نظام المثل والمثاليين والحاصل أن إرادة الله تعالى فوق المثل المادية و في طواها لافي رتبته و عوالة فوق عياده .

بسبب أنه كان يعرف ذلك ضرورة فيرداد يقيناً وتعطيماً وأما المعتزلة فقالوا : لو حصل الكلام في الجبل لحصل إما معنه أو فعل الله تعالى فيه ، و الأول محال لأن بنية الجبل لا تضمن الحياة والعلم والقدرة ، وما لا يكون حياً عالمياً قادراً يستحيل منه العمل ، والثاني أيضاً محال ، لأن المتكلم عندهم من كان فاعلاً للكلام لا من كان محلاً له ، فلو كان فاعل ذلك الكلام هو الله تعالى لكان المتكلم هو الله لا الجبل ، ففعلوا التسبيح من السباحة وبناء التعجيل لتكثير مثل قوله « يا حال أو بي معه » والحاصل : سيري معه .

واعلم أن مدار هذا القول على أن بنية الجبل لا تقبل الحياة ، وهذا ممنوع ، و على أن التكلم من فعل الله وهو أيضاً ممنوع ، وأما الطير فلا امتناع في أن يصدر عنها الكلام ولكن اختمت الأمة على أن المتكلمين إما الحي (١) و الأيسر أو الملائكة فيمتنع فيها أن تطلع في العقل إلى درجة التكليف بل يكون حاله كحال الطفل في أن يؤمر و يسهر و إن لم يكن مكلفاً ، فصار ذلك معصراً من حيث جعلها في العلم بمنزلة المراهق ، و أيضاً دلالة على قدرة الله وعلى تربيته مما لا يحور ويكون القول فيه كالقول في الجبال - انتهى - (٢) .

« و علمناه صنعة لبوس لكم » أي علمناه كيف يصنع الدروع . قال قتادة : أول من صنع الدروع داود وإسماعيل كانت صدفع ، جعل الله سبحانه الحديد في يده كالصين فهو أول من سردها و حلقها فجمعت الحمة و التحصين . « و سليمان » أي سخرها له « الرياح عاصفة » أي شديدة الهبوب « ألم تر أن الله يسجد له » لعل المراد بالسجود غاية الخضوع و الانقياد الممكن من الشيء ، فهي الجمادات و اللحم من الحيوانات يحصل منهم غاية الانقياد الذي يتأتى منهم ، وكذا الملائكة و صالحوا المؤمنين . وأما الكفار و العجّار فلمّا لم يتأت منهم غاية الانقياد أخرجهم و قال « و كثير من الناس » لأنهم وإن كانوا في الأوامر التكوينية متقادين فليسوا في الأوامر التكليفية كذلك

(١) في المصدر : أو

(٢) معانيب الميب . ج ٢٢ ، ص ٢٠٠ .

فالسجود محمول على معنى واحد وليس من استعمال المشترك في معنييه كما عرفت سابقاً.
 و قول الرازي : الرؤية هنا بمعنى العلم ، وفي السجود وجوه **أحدها** قول الزجاج :
 أحوال الوجوه في سجود هذه الأمور أنها تسجد مطيعة لله تعالى و هو كقوله « فقال لها
 و للأرض اثبتا طوعاً أو كرها - الآية - » « أن تقول له كن فيكون » « و إن منها ما
 يهبط من خشية الله » « و إن من شيء إلا يسبح بحمده » « و سحرنا مع داود الجبال »
 و المعنى أن هذه الأجسام لما كانت قابلة لجميع الأعراس التي يحدتها الله تعالى فيها
 من غير امتناع البتة أشبهت بالطاعة و الانقياد و هو لسجود . و أما قوله « و كثير من
 الناس » فيه وجوه : أحدها أن السجود بالمعنى الذي ذكرناه و إن كان عاماً في حق الكل
 إلا أن بعضهم تمرت و تكبر و ترك السجود في الظاهر ، فهذا الشخص و إن كان ساجداً
 بدائنه لكنه متمرد بظاهره ، أما مؤمن قائمه بإحدى لذاته و طاهره ، فلا حل لهذا الفرق
 حصل التخصيص بالذكر . و ثانيها أن يقطع قوله « كثير من الناس » عما قبله ، ثم يقيه
 ثلاثة أوجه . الأول أن يقول : تقدير الآية : والله يسجد من في السموات و الأرض و
 يسجد له كثير من الناس . فيكون السجود الأول بمعنى الانقياد و الثاني بمعنى الطاعة
 و العادة لئلا يلزم استعمال المشترك في معنييه جميعاً . الثاني أن يكون قوله « وكثير من
 الناس » مستنداً حصره محدود و هو ، مثب ، لأن حصر مقوله يدل عليه وهو قوله « حق »
 عليه العذاب . و الثالث أن يانع في تكثير المحققين بالعذاب فيعطى « كثير » على
 « كثير » ثم يعبر عنهم بـ « حق » عليهم العذاب ، وثالث من يجوز استعمال اللفظ المشترك
 في مفهوميه جميعاً يقول : « إن المراد بالسجود في حق الأحياء العقلاء السجود ، وفي حق
 الحمادات الانقياد » فن قيل : قوله « من في السموات و الأرض » لفظ العموم فيدخل
 فيه الناس ، فلم قال مرة أخرى « و كثير من الناس » ؟ قلنا : لو اقتصر على ما تقدم
 لأوهم أن كل الناس يسجدون ، فيس « أن كثيراً منهم يسجدون طوعاً دون كثير منهم
 قائمه يمتنع عن ذلك

القول الثاني في تفسير السجود أن كل ما سوى الله تعالى فهو ممكن لذاته ، و
 الممكن لذاته لا يترجح وجوده على عدمه إلا بعد الانتهاء إلى الواجب لذاته كما قال :

«وأن إلى ربك المنتهى»^(١) وكما أن الإمكان لازم للممكن حال حدوثه وبقائه فاقتضاه إلى الواجب حاصل حال حدوثه وحال نفيه ، وهذا الافتقار الذاتي اللازم للماهية أدل على الخضوع والتواضع من وضع الحصة على الأرض ، فإن ذلك علامة وضعية للافتقار ، وقد ينطبق إليه الصدق والكذب ، أما على الافتقار الذاتي فإنه ممتنع التغير والتبدل ، فجميع المسكنات ماحضة بهذا المعنى لله أي خاصة متدلية معترفة بالفاقة إليه والحاجة إلى تخليقه وتكوينه ، وعلى هذا تأويل قوله «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» وهذا قول الفحل . القول الثالث أن سجود هذه الأشياء بسجود طلبها كقوله تعالى «يتعبدون لآله - الآية - » وهذا قول معاهد^(٢) . انتهى -

قوله تعالى «أو بي معه» قال البيضاوي^(٣) أي أرحمني معه التيسيع على الذات أو الروح ، وذلك إما خلق صوت مثل هوته فيها ، أو حملها إيماناً على التيسيع إذا تأمل^(٤) فيها ، أو : سيري معه حيث سار . و «الطيور» مخطف على محل «الحال» . «وألنا له الحديد» جعلناه في يده كالشمع يصره كيف يشاء من غير إجماع وطرق بالأنه أو بقوة «عين القطر» أي النحاس المذاب أسال^(٥) له من معدنه فنبع منه بروع الماء من اليسوع ولذلك سماء عيناً ، و [كلن] ذلك باليمن^(٦) . «إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا» أي كراهة أن تزولا ، فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يصعبهما أن تزولا لأن الإمكان منع «ولئن رآنا أن أمسكهما أي ما أمسكهما» من أحد من بعده ، أي من بعد الله أو من بعد الرؤال ، والجملة سادة مسددة الجوابين ، و «من» الأولى مريضة ، والثانية للاستثناء «إسءه كلن حليماً غفوراً» حيث أمسكهما وكأنا جديرتين أن تهتدا هداً ، لأعمال العباد .

قوله تعالى «فيه بأس شديد» فإن آلات الحرب متحدة عنه «ومنافع للناس» إذعاً من صنعة إلأ والحديد آلتها «و ليعلم الله من يصره و رسله» باستعمال الأسلحة

(١) النجم : ٤٢ .

(٢) معانيب الغيب : ج ٢٣ ، ص ٢٠١

(٣) في المصدر : تأملها

(٤) فيه : أساله .

(٥) انوار التنزيل : ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

ومجاهدة الكفار ، و العطف على محدوف ذل عليه ما قبله ، فإنته حال يتضمن تمليلاً
أو اللام صلة لمحدوف ، أي أنزله ليعلم أنه « بالغيب » حال من المستكن في « ينصره » .
« إن الله قوي » على إهلاك من أراد إهلاكه « عزيز » لا يقتدر إلى نصرة ، وإنما أمرهم
بالجهاد لينتفعوا به ويستوحوا ثواب الامتثال فيه .

وقال الرازي : « وأما الحديد صلبه البأس الشديد فإن آلات الحرب متخذة
منه ، وفيه أيضاً منافع كثيرة منها قوله تعالى « و علماء صنعة لبوس لكم » ومنها أن
مصالح العالم إما أصول و إما فروع ، أما الأصول أربعة . الزراعة ، والحياكة ، وساء
البيوت ، و السلطنة . وذلك لأن الإنسان يضطر إلى طعام يأكله وثوب يلبسه
و بناء يسكن فيه ، و الإنسان مدني بالطبع فلا يتم مصلحته إلا عند اجتماع جمع من
أساء جسده ليستعمل كل واحد منهم مهم خاص فيستند بنظام من الكل مصالح الكل
و ذلك الانظام لابد وأن يفتي إلى المزاوجة ولا بد من عنصر يدفع ضرر البعض عن البعض
وذلك هو السلطان ، فثبت أنه لا تنظم مصلحة العالم إلا بهذه الأصول الأربعة . أما
الزراعة فمحتاجة إلى الحديد وذلك من كروب الأرض و حرها ، ثم عند تكون هذه
الحبوب وتولدها لابد من حرها و تنقيتها وذلك لا يتم إلا بالحديد ^(١) . ثم لابد
من خبزها ولا يتم إلا بالنار ولابد فيها من المعدحة الحديدية و أما العواكة فلا بد
من تنظيفها من قشورها وقطعها على الوحوه الموافقة للأكل ولا يتم ذلك إلا بالحديد .
ثم يحتاج في آلات الحياكة إلى الحديد ثم فروع ^(٢) في قطع الثياب و حياطتها إلى
الحديد ، و الذهب لا يقوم مقام الحديد في شيء من هذه المصالح ، فلولم يوجد الذهب في
الدنيا ما كان يحتل شيء من مصالح الدنيا ، ولولم يوجد الحديد لاحتل جميع مصالح
الدنيا . ثم إن الحديد لما كانت الحاجة إليه شديدة جعله سهل الوجدان كثير الوجود
والذهب لما قلت الحاجة إليه جعله عزيز الوجود ، وعند هذا يظهر أثر حود الله و رحمته
على عبده ، فإن كل ما كانت حاجاتهم إليه أكثر جعل وحنانه أسهل . ولهذا قال بعض

(١) في المصدر ، ثم الحبوب لابد من طحنها وذلك لا يتم إلا بالحديد

(٢) في المصدر يحتاج

الحكماء : إن أعظم الأمور حاجة إليه هو الهواء فإنه لو انقطع وصوله إلى القلب لحظة مات الإنسان في الحال ، فلا حرم جعل الله أسهل الأشياء وحدانية ، وهي أسباب النفس والآلة ، حتى أن الإنسان يقنع دائماً بمقتضى طبعه من غير حاجة فيه إلى تكلف عمل . وبعد الهواء الماء ، إلا أنه لما كانت الحاجة إلى الماء أقل من الحاجة إلى الهواء جعل تحصيل الماء أشق قليلاً من تحصيل الهواء . وبعد الماء الطعام ، ولما كانت الحاجة إلى الطعام أقل من الحاجة إلى الماء جعل تحصيل الطعام أشق من تحصيل الماء . ثم تفاوتت الأطعمة في درجات الحاجة والمرّة ، فكل ما كانت الحاجة إليه أكثر كثر وحدانية أسهل ، وكل ما كثر وحدانية أعسر كانت الحاجة إليه أقل ، والحواهر ما كانت الحاجة إليها قليلة جداً لا حرم كانت عريضة جداً . فكلما أشق شيء كانت الحاجة إليه أكثر كان وحدانية أسهل ولما كانت الحاجة إلى راحة الله أشد من الحاجة إلى كل شيء فرحوا من راحة الله أن يجعلها أسهل الأشياء وحدانية (١) .

١ - العلل : عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد ابن أبي عبد الله الرقي ، عن علي بن محمد القاسمي ، عن إبراهيم بن محمد الثقي ، عن علي بن المعلّى ، عن إبراهيم بن الحطّاب بن الرّاء رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : شكت أسافل الشيطان إلى الله عز وجل من ثقل أعينها ، فادّعى الله عز وجل إليها : يحمل بعضك بعضاً (٢) .

الكافي : عن العدة ، عن الرقي ، عن إبراهيم الثقي مثله (٣)

المحاسن عن القاسمي مثله ، إلا أن فيه يحمل بعضها بعضاً (٤) .

بيان . لعل الشكاية بلسان الافتقار والاضطرار ، والوحي بالحطّات التكويني كما قيل : في قوله تعالى « وآتيكم من كل ما سئتموه » أي بلسان استعدادكم وقابليّاتكم

(١) مفاتيح الغيب ، ج ٢٩ ، ص ٢٤٢ .

(٢) الملل ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

(٣) الكافي ، ج ٦ ، ص ٥٣٢ .

(٤) المحاسن ، ص ٦٢٣ .

أو يكون استعارة تمثيلية لبيان أن الله تعالى خلق الأجزاء الأرضية والترابية بحيث يلتصق بعضها ببعض ، ولا يكون ثقل الجميع على الأسافل فتسندهم سريعاً .

٢ - **المحاسن** : عن علي بن أسباط ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قوله تعالى « و إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » قال : تنقص الجدر تسبيحها ^(١) .

الكافي : عن العدة ، عن سهل بن رباد ، عن ابن أسباط مثله ، إلا أن فيه : تنقص الجدر ^(٢) .

٣ - **المحاسن** : عن ابن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل « و إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » قال : بعض الجدر تسبيحها ، قلت : تنقص الجدر تسبيحها ؟ قال : نعم ^(٣) .
٤ - **العياشي** : عن أبي الصلاح ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « و إن من شيء إلا يسبح بحمده » قال : كل شيء يسبح بحمده ، وإنا لنرى أن تنقص الجدار هو تسبيحها .

ومنه : في رواية الحسين بن سعيد عنه عليه السلام مثله .

٥ - **ومنه** : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله « و إن من شيء إلا يسبح بحمده » قال : إنا نرى أن تنقص الشيطان تسبيحها .

٦ - **ومنه** : عن محمد بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام أنه دخل عليه رجل فقال له : فداك أبي وأُمِّي ، إني أجد الله يقول في كتابه « و إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » فقال : هو كما قل ، فقال له : أمتسح الشجرة اليابسة ؟ فقال : نعم ، أما سمعت حشب البيت تنقص ؟ وذلك تسبيحه ، فسبحان الله على كل حال .

(٢) الكافي ، ج ٦ ، ص ٥٢١ .

(١) المحاسن ، ٦٢٣ .

(٣) المحاسن ، ٦٢٣ .

٧ - **العلل** لمحمد بن علي بن إبراهيم ، قال : بكاء السماء اجرامها من غير غيم
و بكاء الأرض زلازلها^(١) و تسبيح الشجر حركتها من غير ريح ، و تسبيح البحار زيادتها
و نقصانها ، و تسبيح الشجر نموه و نشوؤه . و قال أيضاً : ظله يسبح الله .
بيان : قد مضى من البيان في تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الأخبار . و
الحاصل أن تنقضى العذار لدلائلها على حدوث التعبير فيها و فنائها لداء منها بلسان
حالتها على افتقارها إلى من يوجد لها ربيقيها مرهاً عن صفاتها المحوجة إلى ذلك . و أيضاً
نقصانات الخلائق دلائل على كمالات الحائق ، و كثراتها و اختلافاتها و مصاداتها شواهد
وحدانيته و انتفاء الشريك عنه و الدِّمَّةُ الصِّدِّيقُ له كما قال أمير المؤمنين - صلوات الله
عليه - « بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له ، و بتعظيمه الحواهر عرف أن لا جوهر
له^(٢) » و بمصادته بين الأشياء^(٣) عرف أن لا ضد له ، و بمقارنته بين الأشياء عرف أن
لا قريب له^(٤) ، و الحاصل أن جميع المنوعات و الممكنات صفاتها و لوازمها و آثارها
دالة على سامتها و بارئها و مصورها و علمه و حكمته ، شاهدته تنزّهه عن صفاتها المستلزمة
للعجز و النقصان ، مطيعة لربّها في ما خلقها له و أمرها به من مصالح عالم الكون ، موحّية
إلى ما خلقت له مسكون الأرض خدعتها و تسبيحها ؛ و صرير الماء و جريه تسبيحه
و طاعته ؛ و قيام الأشجار و النباتات و نموها ، و جري الرياح و أصواتها ، و هذه الأبنية
و سقوطها ، و تحريق النار و لهبها ، و أصوات الصواعق و إضاءة البروق و حلاجل الرعود
و جري الطيور في الجوّ و ثمنانها ، كلّها طاعة لخالقها و سجدته و تسبيح و تنزيه له
سبحانه .

قال بعض العارفين : خلق الله الخلق ليوحّدوه فأطلقهم بالتسبيح والثناء عليه والسجود
فقال : ألم تر أن الله يسبح له من في السموات و الأرض و الطير صافات كل قد علم
صلاته و تسبيحه^(٥) ، و قال أيضاً : ألم تر أن الله يسجد له من في السموات و من في

(٢) ليس منه الجملة في النهج

(٤) النهج : ج ١ ، ص ٣٥٥

(١) زلازلها (خ)

(٣) في النهج ، الامور .

(٥) النور ، ٤١ .

الأرض والشمس والقمر - الآية - (١) ، و خاطب مهاتين الآيتين نبيّه الذي أشهده ذلك و رآه فقال « ألم تر » ولم يقل « ألم تروا » فإنّ ما رأيناه ، فهو لنا إيمان ، و لمحمد ﷺ عيان ، فأشهده سجود كل شيء و نواصحه الله ، و كل من أشهده الله ذلك و رآه دخل تحت هذا الخطاب . و هذا تسبيح فطريّ و سجود ذاتيّ عن جعل تجلّي لهم فحبّوه فاستمعوا إلى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتيّ ، و هذه هي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقّه .

وفي القاموس : تنقّض البيت . تشقّق فسمع له صوت . وقوله « بكاء السماء احمرارها » أي خارجاً عن العادة فإنّه من علامات خصه تعالى ، فكأنّه يبكي على من استحقّ الغضب أو على من يستحقّ العباد له الصّب كما وقع بعلّ شهادة الحسين ﷺ . وقوله « حركتها من غير ريح » أي عبد الرزّة ، أو بالنموّ فيكون ما بعده تأكيداً له .

٨ - تفسير عليّ بن إبراهيم : في رواية أبي الجوزي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « و أنسا فيها من كل شيء مورون » قال : « الله تبارك و تعالى أنبت في الجبال الذهب و الفضة و الجواهر و الصفر و السحس و الحديد و الرصاص و الكحل و الرزّخ و أشياء هذه لا تباع إلّا وزناً » (٢) .

بيان . لعلّ المراد بالجواهر الأحصّر كالياقوت و العقيق و الفيروز و أشباهها . ٩ - تفسير عليّ بن إبراهيم : « أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتغيّر و ظلاله عن اليمين و الشمال سبحانه وهم داخرون » قال : تحويل كل ظلّ خلقه الله هو سجوده لله لأنّه ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك بتحريكه ، و تحويله سجوده (٣) .

١٠ - و عنه : في قوله تعالى « وإن من شيء إلّا يسبح بحمده » فحركة كل شيء تسبيح لله عزّ و جلّ (٤) .

١١ - و عنه : في قوله « و الشجر و الدواب » لفظ الشجر واحد ومعناه جمع (٥) .

(٢) تفسير القمي : ٣٥٠ .

(١) الحجج : ١٨ .

(٤) تفسير القمي : ٣٨٢ .

(٣) التفسير : ٣٦١ .

(٥) التفسير : ٤٣٧ .

و في قوله تعالى «و أرسلنا له عين القطر» قل : الصفر ^(١) .

١٢ - المناقب لابن شهر آشوب . قل : قال صبيح بن نصر الهندي للرضا عليه السلام ما أصل الماء ؟ قال : أصل الماء خشية الله ، بعضه من السماء ويسلكه في الأرض ينابيع و بعضه ماء عليه الأرضون ، وأصله واحد عذب وراث . قال : فكيف منها عيون نطق و كبريت و قار ^(٢) و ملح و أشياء ذلك ؟ قل : غيرهم الحوهر و انقلب كاتقلاب العصير خمرأ ، وكما انقلب الخمر فصارت حلاً ، وكما يحرق من بين فو و دم لبأ خالصا . قال : فمن أين أخرجت أنواع الحواهر ؟ قل : انقلب منها كاتقلاب القطرة علقة ثم مضعة ثم خلقة مجتمعة مبنية على انقضادات الأربع ^(٣) . قال ^(٤) : إذا كانت الأرض خلقت من الماء والماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة ؟ قال : سلبت السداوة فصارت يابسة . قال : الحر أضع أم البارد ؟ قال : بل الحر أضع من البرد ، لأن الحر من حر الحياة و البرد من برد ^(٥) الموت ، وكذلك السوم القاتلة الحارة منها أسلم وأقل ضرراً من السوم الباردة ^(٦) .

توضيح : قوله « خشية الله » إشارة إلى ما ورد في بعض الكتب السماوية أن الله تعالى خلق أولاً درة بيضاء فطر إليها عين الهبة فصارت ماء « ماء عليه الأرضون » أي البحر الأعظم « غيرهم الحوهر » أي حوهر الأرض التي بيع منها « من حر الحياة » أي من جنسه لأن الروح الحيواني و الحرارة المريزية سببان للحياة ، و ذوالهما سبب للموت . و فيه إشارة إلى ما ذكره الحكماء في تولد المعادن ، فليذكر ما ذكره في ذلك :

قالوا : المركبات التي لها مزاج ، ثلاثة أنواع تسمى بالمواليد ، وهي المعادن والنباتات ، والحيوانات . ووجه العصر أنه إن تحقق فيه مبدأ التغذية فإمامع تحقق مبدأ الجنس و الحركة الإرادية فهو الحيوان ، أو بدونه وهو النبات ، و إن لم يتحقق

(١) التفسير ، ٥٣٧ .

(٢) في المصدر ، و منها قار ...

(٣) في المصدر ، قال عمران .

(٤) بعد (خ) .

(٥) المناقب ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

ذلك فيه فالمعادن . وقل بعضهم : و إنما قل مع تحقق الصلابة والحركة لأنه لا قطع بعدمهما في النبات و المعدن ، بل ربما يدعى حصول الشعور و الإرادة للنبات لأمارات تدل على ذلك ، مثل ما يشاهد في ميل السحلة الأثني إلى المذكر ونعشها به بحيث لو لم تلتصق منه لم تثمر ، و ميل عروق الأشجار إلى جهة الضوء ، و ميل أغصانها في الصعود من جانب الموائع إلى الضوء . ثم ليس هذا سعيد عن القواعد الفلسفية ، فإن تباعد الأمرجة عن الاعتدال الحقيقي إنما هو على غاية من التدرج ، فانتفاض استحقاق الصور الحيوانية و خواصها لا بد أن يسبق قبل الانتهاء إلى حد الضعف و الجفاء ، و كذا النباتية ولهذا ، ثمعوا على أن من لمعدنيات موصول إلى أفق النباتية ، و من النباتات ما وصل إلى أفق الحيوانية كالسحلة ، و إليه الإشارة بقوله **فإنه** و أكرموا عميتكم السحلة ، و قال بعضهم : أخرى طبقات أعداد متصلة بأولى طبقات النباتات كما أن المرحان التي هي من المعدن يسوي في قعر البحر ، و هو قريب من النباتات التي تنبت في فصل الربيع و تدل و تسمى سريعا ، و أخرى طبقات النبات تتصل بأولى طبقة الحيوانات كالنحل فإنها شبيهة بالحيوان في أنها إذا عرفت في الماء أو تفتطع رأسها تموت ولا تثمر كثيرا بدون اللقاح ، و رائحة طعمها شبيهة برائحة الحمى ، و تمشق بعضها بعضا بحيث لا تحصل إلا إذا صب فيها من طلعها ، و يميل بعضها إلى بعض ، وهي قريبة من الحيوانات المتولدة في الأراضي البديئة كالحرطين و أشباهاها . و أخرى طبقة الحيوانات تتصل بأفق الإنسان كالغزل و القردة ، و هما تتعلمان بأدب تعليم ، و في كثير من الصفات شبيهة بالإنسان ، وهي قريبة من بعض أفراد الإنسان كالسودان و الأتراك الذين ليس فيهم من الإنسانية إلا الأكل و الشرب و النوم و السهاد .

ثم إنهم قالوا : إن الأبحرة و الأدحة المنحوسة في باطن الأرض إذا كثرت يتولد منها ما من من الرجفة و الزلزلة و انعجار العيون ، و إذا لم تكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلاطات المختلفة في الكم و الكيف و المزج بحسب الأمكنة و الأزمنة و الإعدادات ، فتكون منها الأجسام المعدنية بإذن الله تعالى ، وهي أوّل ما يحدث من المركبات المصرية الثابتة الصراجية . ثم إذا غلب البخار على الدخان

تولد مثل اليعشم والبلور والزبيق وغيرها من الجواهر المشعة وإن غلب الدخان يتولد الملح والزاج والكبريت والتشادر . ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن ، وأصنافها خمسة ، لأنها إما نائية أو غير نائية ، و النائية إما منطرفة أو غير منطرفة ، و الغير المنطرفة إما مشتعلة أو غير مشتعلة ، و غير النائية إما عدم زوائده لفرط الرطوبة ، أو لفرط اليبوسة ، فأقسامها : نائب منطرق ، و نائب مشتعل ، و نائب غير منطرق ولا مشتعل ، و غير نائب لفرط الرطوبة ، وغير نائب لفرط اليبوسة .

فالنائب المنطرق هو الجسم الذي انعمد فيه الرطب و الياس بحيث لا يفقد النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية ليسببها يقبل ذلك الجسم الانطراق و هو الانسحاق في السحق بانسلاط يعمد للجسم في الطول والعرض قليلاً دون اتصال شيء ، والنومان سيلان الجسم بسبب تلازم رطبه و يابسه . و المشهور من أنواع النائب المنطرق سبعة : الذهب ، والفضة ، والرصاص ، والأشرب ، والحديد ، والنحاس ، والحارصيني . و قيل : الحارصيني هو جوهر شبيه بالنحاس يتخذ منها مراياها خواص وذكر بعضهم أنه لا يوجد في عهدنا^(١) والذي يتخذ منه المرايا ويسمى بالحديد الصيني والهمتجوش فجوهر مركب من بعض الفلزات ، و ليس بالحارصيني والنومان في غير الحديد ظاهر وأما في الحديد فيكون بالحيلة كما يعرفه أرباب الصنعة . و شهدت الأمارات بأن مادة الأجساد السبعة الزبيق والكبريت ، واختلاف الأنواع والأصناف عائد إلى اختلاف صفاتها واختلاطهما وتأثر أحدهما عن الآخر . أما الأمارات فهي أنها سبباً الرصاص ينزوب إلى مثل الزبيق ، و الزبيق يشعقد رائحة الكبريت إلى مثل الرصاص و الزبيق يتعلق بهذه الأجساد . و أما كيفية تكون تلك الأجساد منهما فهي أنه إذا كن الزبيق والكبريت صافين و كن اطباخ أحدهما بالآخر تماماً فإن كان الكبريت مع بقائه أبيض غير محترق تكونت الفضة ، و إن كان أحمر وفيه قوة صبغة لطيفة غير

محترقة تكون الذهب ، وإن كانا قيتين وفي الكبريت قوة صباغة لكن وصل إليه قبل كمال النصح برد مجمد عاقد تكون الخارصيني ، وإن كان الزبيق قتيماً والكبريت ردياً فإن كان مع الرداة فيه قوة إحراقية تكون النحاس ، وإن كان غير شديد المخالطة بالزبيق بل متداخلاً إتياء سافاً فسافاً تولد الرصاص ، وإن كان الزبيق والكبريت رديتين فإن قوي التركيب وفي الزبيق تغلغل أرضي وفي الكبريت إحراق تكون الحديد ، وإن ضعف التركيب تكون الأسرب ويسمى الرصاص الأسود . قال صاحب المواقف بعد إيراد مثل هذا التقسيم : وأنت خير بأن القسم غير حاصرة و أن تكون على هذا الوجه لاسبيل فيه إلى اليقين ولا يرحى له إلا الحدس والتخمين وإن سلم فتكونها على غير هذا الوجه مما لم يقم على امتناعه دليل ، كيف والمهوسون بالكيمياء لهم في الأجساد السعة والأرواح التي تفيض الصورة الذهبية والفضية نفس والكل عسفا للفاعل المختار من غير إحالة على شيء مملوك كروء انتهى .

والثاني أي الذائب المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع ييوسة غير مستحكم المزاج ، ولذلك يقوى النار على تفرق رطبه عن يابسه وهو الاشتعال ، وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالأرضية والهوائية تخمراً شديداً بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانفقت بالبرد ، وقيل دخانية تخمر بها مخارئة تخمراً شديداً بالحرارة حتى حصل فيها دهنية ثم انفقت بالبرد ، وكالزربخ وهو كذلك إلا أن الدهنية فيه أقل .

و الثالث أي الذائب الذي لا ينطرق ولا يشتعل ماصف امتزاج رطبه و يابسه وكثرت رطوبته المنعقدة بالحرارة واليس كالزراحت وتولدها من ملحية وكبريتية وحجارة ، وفيها قوة بعض الأجساد الدائبة ، وكلاً ملاح وتولدها من ماء خالطه دحان حار لطيف كثير النارية وانفقت باليس مع غلبة الأرضية الدخانية ، ولهذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ والتصفية .

و الرابع أي الذي لا ينوب ولا ينطرق لرطوبته ما استحكم الامتزاج بين أجزائه الرطبة الغالبة والأجزاء اليابسة بحيث لا يقوى النار على تفرقهما كالزبيق وهو مركب

من مائية صافية جداً خالطتها دخانية كبريتية لطيفة مغالطة شديدة بحيث لا ينفصل منه سطح إلا وبعثاء من تلك اليبوسة شيء ، عند ذلك لا يعلق باليد ولا ينحصر احصاراً شديداً بشكل ما يحويه ، ومثاله قطرات الماء الواقعة على تراب في غاية اللطافة فإنه يحيط بالقطرة سطح ترابي حاصر للماء كالعلاف له بحيث تبقى القطرة على شكلها في وجه التراب ، وإذا تلاقت قطرتان معهما فرما ينخرق الغلافان و يصير الماءان في غلاف واحد ، و يياض الربوق لصفاء المائية و بياض الأرضية وممازجة الهوائية .

و الخامس أي الذي لا يدوب ولا ينطرق ليبوسة ما اشد الامتراح بين أجزائه الرطبة و الأحرار البامسة المستولية بحيث لا يقدر النار على تعريقهما مع إحالة البرد للمائية إلى الأرضية بحيث لا تبقى رطوبة حية هنية ، و لذا لا يطررق ، ولما كان تعقده باليس لا يدوب إلا بالهيلة حيث لا يبقى ذلك الجوهر محلاف العديد المذاب و ذلك كاليافوت و اللعل و الزبرجد وهو ذلك من الأحجار

ثم إن من المعادن ما يتولد بالسمعة بتهيئة المواد و يكمل الاسعداد كالنواذر والملح ، و إن منها ما يعمل له شبه يصير التمييز في بادى النظر كالذهب و الفضة و اللعل وكثير من الأحجار المعدنية وهل يمكن أن يعمل حفيضة هذه الحواهر بالصنعة من غير حجة الإعجاز ؟ فذهب كثير من العقلاء إلى أن تكون الدهر والفضة بالصنعة واقع . ذهب ابن سينا إلى أنه لم يظهر له إمكان فضلاً عن الوقوع ، لأن الفصول الذاتية التي بها تصير هذه الأحساد أنواعاً أمور مجهولة ، و المجهول لا يمكن إيجاده . نعم يمكن أن يعمل النحاس بصبغ الفضة ، و الفضة بصبغ الذهب ، وأن يزال عن الرصاص أكثر ما فيه من الفضة ، لكن هذه الأمور المحسوسة يحوز أن لا تكون هي الفصول بل عوارض ولو ارم . و أجب أننا لا نسلم اختلاف الأجسام بالفصول و الصور النوعية بل هي متماثلة لا تختلف إلا بالمواضع التي يمكن زوالها بالتدبير . ولو سلم فإن أريد بمجهولية الصور النوعية و الفصول الذاتية أنها مجهولة من كل وجه فمنوع ، كيف وقد علم أنها مبادى لهذه الخواص و الأعراض ، و إن أريد أنها مجهولة بحقائقها وتفصيلها فلا نسلم أن الإيجاد موقوف على العلم بذلك و أنه لا يكفي العلم بجميع

المواد على وجه حمل الظن بقيضان المورد عنده لأسباب لا تعلم على التفصيل كالحية من الشعر والعقرب من البادروج ونحو ذلك، وكفى منعة الترياق وما فيه من الخواص والآثار شاهداً على إمكان ذلك. نعم، الكلام في الوقوع وفي العلم بجميع المواد وتحصيل الاستعداد، ولهذا جعل الكيمياء في اسم بلاسماً.

القول: ويظهر من بعض الأخبار تحققة، لكن علم غير المصنوع به غير معلوم ومن رأينا وسمعنا ممن يدعى علم ذلك منهم أصحاب حديعة وتديس، ومكر وتلبس ولا يتبعهم إلا مخدوع، وصرف العمر فيه لا يسمن ولا يعني من جوع.

١٣ - **توحيد المفضل:** قال: قال الصادق عليه السلام: لو فطنوا طالبوا الكيمياء لما في العنبرة لا شتروها بأفس الأثمان وعالوا بها.

١٤ - **الكافي:** عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عبد الله ابن عبد الرحمن، عن يحيى العلبي، عن الثمالى، قال: جردت مع أبي عبد الله عليه السلام في سوق النحاس، فقلت: جعلت فداك، هذا النحاس أيش (١) أصله، فقال: فة إلا أن الأرض أفسدتها، فمن قدر على أن يخرج الفساد منها اتفع بها (٢).

١٥ - **المعاجزات النبوية للرسي:** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الجبل: ظهورها حرز، وظلونها كنز.

قال السيد - ره - : هذا القول خارج عن طريق المعاجز، لأن بطون الجبل على الحقيقة كنز، وإنما أراد أن أصحابها يستخرجون منها من الأفلان ما تسعى به أموالهم ويحسن معه أحوالهم وظهورها حرز: أراد أنها منجاة من المعاطب، وملجاة عند المهارب.

١٦ - **الخبر الحج:** روى أحمد بن عمر الحلال قال: قلت لأبي الحسن الثاني عليه السلام: جعلت فداك، إني أخاف عليك من هذا صاحب الرقة، قال: ليس علي منه بأس، إن لله بلاداً تنبت الذهب قد حماها بأضعف خلقه، الذر، فلو أرادتها القيلة ما وصلت إليها.

(١) في المصدر، أي غيره.

(٢) الكافي، ج ٥، ص ٣٠٧.

قال الوشاء : إني سألت عن هذه البلاد وقد سمعت الحديث قبل مسألتني ، فأخبرت أنه بين البلح والنبت ، وأنها تنبت الذهب ، وفيها تمل كبار أشباه الكلاب على حلقها قلنس لا يمر بها الطير فضلاً عن غيره ، تكس بالليل في حجرها وتظهر بالنهار ، فرما غروا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين فرسخاً في ليلة لا يعرف شيء من الدواب بصر صررها ، فيوقرون أحمالهم ويخرجون ، فإذا التمل خرجت في الطلب ، فلا تلحق شيئاً إلا قطعته فتشبه بالريح من سرعتها ، وربما شغلهم^(١) باللعن يتحذلقها إذا لحقهم بطرح لها في الطريق إن لحقهم قطعهم ودوابهم .

بيان : الرقة ملد على الفرائس ، والمراد صاحبها هارون ، لأنه كان في تلك الأيتام فيها . و القلنس حلل ضخم من ليف أو جوم أو غيرهما ، وكأنه وصف المشبه به أي الكلاب المعلمة .

١٧ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ذكره . قال : قيل للرضا عليه السلام : إنك تتكلم بهذا الكلام والسيف يقطر دماً ؟ قال : إن الله وادياً من ذهب سماه بأصنف حلقه السمل فلو راحته النخاعي لم تصل إليه .

١٨ - توحيد المفضل : قال : قال الصادق عليه السلام : فكروا معصّل في هذه المعادن وما يخرج منها من الحواهر المختلفة مثل البص ، والكلس ، والجيس ، والرانخ والمرتك ، والقوينا^(٢) ، والريبق ، والسحاس ، والرصاص ، والفضة ، والذهب ، والبرجد ، والياقوت ، والرمرد ، وضرور الحجارة ، وكذلك ما يخرج عنها من القار ، والموميا ، والكبريت ، والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس في آرائهم . فهل يحصى على ذي عقل أن هذه كلها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض ليستخرجها ويستعملها عند الحاجة إليها ؟ ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صغتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك ، فإيهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا معالة سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الفضة والذهب ، ويسقطا عند الناس ، فلا يكون لهما

(١) شغلوا (ظ) .

(٢) القوينا (ح) .

قيمة ، و يمتلئ الانتفاع بهما في الشرى و البيع و المعاملات ، ولا كن يجبي السلطان
 الأموال ولا يدخرهما أحد للأعقاب ، وقد أعطى الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس
 و الزجاج من الرمل ، و الفضة من الرصاص ، و الذهب من الفضة و أشياء ذلك مما لا
 مضرة فيه ، فانظر كيف أعطوا إرادتهم في مالا ضرر فيه ، و منعوا ذلك في ما كن ضاراً
 لهم لو تناولوه . و من أوعد في المعادن انتهى إلى وادعظيم يجري منسلطاً بماء غزير ، لا
 يدرك غوره ولا حيلة في عبوره ، و من ورائه أمثال الجبال من الفضة . تفكر الآن في
 هذا من تدبير الخالق الحكيم ، فإنه أراد - حل - ثأؤه - أن يرى العباد مقدرته ^(١)
 وسعة حرائقه ، ليعلموا أنه لو شاء أن يمنحهم كالحلال من الفضة لفعل ، لكن لا صلاح
 لهم في ذلك لأنه لو كن فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس و قلة
 انتفاعهم به . و اعتر ذلك بأنه قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الأذى
 والأمتعة ، فمادام عزيزاً قليلاً فهو غيبس جليل أخذ الثمن ، فإذا فشا و كثر في أيدي
 الناس سقط عندهم و خست قيمته . ونعمة الأشياء من عزتها .

بيان - الكلس - بالكسر - : الصاروج ، و الجبس - بالكسر - : الحصى ، و
 في أكثر النسخ « الجبسين » ولم أجده في ما عدا من كتب اللغة ، لكن في لغة الطب كما
 في أكثر النسخ . و المرتك - كمقعد - المرءاسنج ، و « القوبيا » بالياء الموحدة أو الياء
 المشددة من تحت ، ولم أجدهما في كتب اللغة ، لكن في القاموس : القوة القطعة من
 الحديد أو الصفر يرقع بها الإلقاء ، و في بعض النسخ « و التوتيا » و في كتب اللغة أنه
 حصر يكتحل به . والقدر : القير . وجبى الحراج حباية : جمعه . والإيفال : المبالغة
 في الدخول والذهاب . واصلت : مضى وسبق .

تتميم نفعه عميم

اعلم أن الذي يستفاد من الآيات المتظافرة و الأخبار المتواترة هو أن تأثيره
 سبحانه في الممكنات لا يتوقف على المواد و الاستعدادات ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً

أن يقول له كن فيكون^(١) . و هو سبحانه جعل للأشياء منافع و تأثيرات و خواص^٢ أودعها فيها ، و تأثيراتها مشروطة بما فدا الله تعالى و عدم تعلق إرادته القاهرة بخلافها ، كما أنه أجرى عادته بحلق الإنسان من اجتماع الذكر و الأنثى و تولد النطفة منهما و قرارها في رحم الأنثى و تدريجها علقه و مصفة و هكذا فإذا أراد غير ذلك فهو قادر على أن يحلق من غير أب كعيسى ، و من غير أم^٣ أيضاً كآدم و حواء ، و كحضائش عيسى و طير إبراهيم و غير ذلك من المعجزات المتواترة عن الأنبياء في إحياء الموتى . و جعل الإحراق في النار ، فلما أراد غير ذلك قال للنار . كوني برداً و سلاماً على إبراهيم . و جعل الثقل يرسب في الماء و ينحدر من الهواء ، فأظهر قدرته كضئ كثير على الماء و رفعهم إلى السماء و جعل في طبع الماء الابدان فأجرى حكمه عليه ، ثم تفت أمثال الجبال منه في الهواء حتى تعبر به إسرائيل من البحر . و مع عدم القول بذلك لا يمكن تصديق شيء من

(١) لا بأس بتدليل لهذا التسميم يجعل نفسه أمم و طائفة أمم ، فتناول .

هناك امور لا مجال للارتباط فيها لمن له قدم في العلوم الإلهية .

(الاول) كل ما سوى الله تعالى مخلوق له محتاج إليه في جميع شؤون الوجودية ، سواء في ذلك الشؤون العلمية و الإرادية و غيرها .

(الثاني) ان الله تعالى عنى عن جميع ما سواه ولا يحتاج إلى غيره في شيء أصلاً ، وليس لقدرته تعالى حد و نهاية ، فهو القادر على كل أمر ممكن في ذاته ، و ليس لقدرته على شيء من الأشياء شرط ولا مانع ، سبحانه و تعالى عما يصفون

(الثالث) كل ممكن في ذاته يستغنى نسبه إلى الوجود و العدم ، ولا بد في ترجيح أحدهما من مرجح . و هذا حكم ضروري لا يتكاد يشك فيه عاقل أصلاً عن الإنكار اللهم الا من لم يصور طرفي القضية أو فرض له شبهة لم يستطع دفعها أو تكاثر ينكر باللسان ما يمتثل به قلباً . و هذا أساس جل إبراهيم التوحيد بل المعارى الحققة .

(الرابع) طريق معرفة الملل و المرجعات - سوى ما يبرهه الإنسان وجداناً و بالضرورة - اختبار ارتباط وجود شيء بشيء و كشف حدود ذلك الارتباط ، و هذا من معرفة صبح الله تعالى و كشف مجازي مشيئة في خلقه ، لأن باب كشف شرائط قدرته تعالى على الأشياء لتفطن . و من الواضح ان معرفة سبب ما لشيء لا تنفي سببية شيء آخر له وقد ثبت في محله أن هذا ليس به

المعجرات الیقینیة المتواترة عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . وكذا جرى عدته على اعتقاد الجواهر في المعادن بأسباب من المؤثرات الأرضية والسمائية لبعض المصالح ، فإذا أراد إظهار كمال قدرته ورفع شأن وليه يجعل الحديد في كفه دفعة جوهرًا نسيًا ، والحديد في يد نبيه عجيًا ، ويخرج الأحقاد البالية دفعة من التراب في يوم الحساب . وهذه كلها وأمثالها لا تستقيم مع الإيداع بقواعدهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة .

و قال بعضهم حذرًا من التشهير والتفكير : إعادة النفس إلى بدن مثل بدنها الذي كل له في الدنيا مخلوق من سجع هذا البدن بعد مبرقتها عنه في القيمة كما طقت

— من صدور الواحد من الكثر لمكان تمدد الحيوان ولا اعلم أن يرتاب أحد من سبب الأسباب والمطل لمسبباتها ومملولاتها وارتباط الكليات بالاولى ارتباطًا دائيًا وجوديًا إلا أن نمر من شبهة لم لا يستطيع على حلها كالاشاعة حينئذ قنوا بأن عادة الله جرت على إيجاد شيء طيب شيء آخر دون أن يرتبط به ارتباطًا وجوديًا ، والقزموه بذلك وهم منهم أن القول بالعلية وارتباط المعلوم بالعلية داعي التوحيد ، وجهلا بأن هذا منهم عدم لاسس التوحد وإتكار لسة الله تعالى في خلقه .

(الخامس) كل علة غير الواجب تدل على مستقلا في التأثير كما أنه ليس مستقلا في الوجود ، فكما أنها تحتاج في ذاتها إلى علة أخرى حتى تنتهي إلى الواجب تبارك وتعالى فكذا في أعمالها وجميع شؤونها . فما من اثر وجودي في شيء من الاشياء من حيث هو اثر وجودي إلا وهو مستند إلى الله تعالى قبل استماده إلى سائر علة . ويشهد لهذا المعنى آيات كثيرة جداً نسب فيها أعمال المباد والمخلوقات إلى الله تعالى أو انيط فيها تأثير الاشياء بادن الله تعالى ومشيئته . لكن استناد الأعمال والاثار إلى ط سبحانه لا يوجب سلب انسابها إلى عللها المتوسطة وتأثير المثل بادن ربها ، فاستناد خلق الانسان إلى الله تعالى لا يتنافى توسط ملائكة وتأثير اسباب ومعدات بل يستلزمها ، لا لانه سبحانه يحتاج إليها وقدرته على الخلق يتوقف عليها بل لان مرتبة الفعل هي التي تقتضي ذلك ، فكل مملول له مرتبة تخصه وحدود يتشخص بها بحيث لو تبدل بعضها إلى بعض لا تقلب إلى شيء آخر ، كما أن كل عدد له مرتبة خاصة لا يتقدم عليها ولا يتأخر عنها ولا لا تقلب إلى عدد آخر ، وليس الوجود مطلق لا يقيد من ناحية ذات المفوض تعالى بشيء بل مجاري العزم هي التي تحدده حتى تقتصر باقدار خاصة تسبها ظروف المباليل المتأخرة ، وما نمره إلا بقدر معلوم ، فتدبره اما هو عند نزوله واما عنده تعالى فالعزائم التي لا تتناهي وقد جرت منه تعالى بهجاء الامور من اسبابها ولن تجد لسة الله تهديلا —

به الشريعة ممكن غير مستحيل ، ولا استبعاد أبداً فيها ولا يلزم أن يكون حدوث لياقته
و استعداده لتعلقها مما يحصل له شيئاً فشيئاً ككونه أولاً قطعة ثم علقه ثم مضعة ثم
عظاماً ثم طفلاً إلى تمام الخلقة حسب ما يقتضيه التوالد والتناسل ، فإن ذلك نحو حاس
من الحدوث ، والحدوث لا ينحصر للإنسان في هذا النحو ، لجواز أن يتكون دفعة تامة
كلاملاً لأجل خصوصية بعض الأزمنة والأوقات ، والأوضاع الطليقية ترشح إرادة الله

بـول تجدلته الله تعولاً . نعم ، من الاسباب ما يكون واضحاً وكبيرة تأثيره و شرائطه مبروفة
ومنها ما يكون خفياً لا يطلع عليها إلا الحواس بعد جهد بالغ وتجارب كثيرة ، ومنها ما يكون
غير مادي لا يستطيع الحصول عليه إلا لمن شاء الله تعالى كـما يقدر من لا يعرف هذين النوعين
من الاسباب انحصار سبب شيء في ما هو الواضح المتعارف كما كان الناس يزعمون استحالة
كثير من الامور التي حصلت اليوم ببركة العلم الحديث ، و كما كان كثير من الاقوام يزعمون
استحالة حدوث بعض الابات قبل مناعتها ويستمنونها إلى سحر الاعين مد رؤيتها ، لكن العقل
الليم لا يأمي وجود اسباب خفية على الناس و غير طائفة لهم كما لا يسكت تأثير نفوس حسية تأمر
الله تعالى ولا يمد المميزات و خوارق الماديات تجوزاً للمحال ولا ناصاً لقانون الطبيعة ، لكن
يأبى استناد الحوادث أياً كانت ملا واسطة إلى الله تعالى لاستلزام ذلك احتلال سلسلة العلل و
الممايل و تقدر الفيض من غير مقدر و التفرج بلا مرجح و أما مرجعية ارادة الله تعالى و
مقدرتها للفيض فالارادة ان فرضت حادثة فرداته سبحانه استلزمت ضرورة الذات معللاً الحوادث
و ممرضاً للكيفيات ... جل و تعالى عن ذلك علواً كبيراً - و ان فرضت حادثة في خارج ذاته
كانت مخالفة له محتاجة إلى ارادة اخرى ، سلسلة وتغيير المباداة والتعبير بالمشيئة لا يحل المشكلة
وان فرضت قديمة لزوم انفكاك المعلول عن العلة و أما الارادة المستمرة عن مقام العمل فحشاً
انتزاعها عن الفعل فلا تكون مرجحة له و هذا ليس بمعنى اشترائط قدرته تعالى على الفعل
بمصول الاسباب و اجتماع الشرائط و استعداد المواد ، فان قدرته تعالى ليست محدودة بشيء
ولامعوقفة على شيء ، بل بمعنى نقص المقصور و محدوديته ذاتاً و تأخره عن علة رتبة و ارتباطه
بها ثبوتاً ، و بعبارة اخرى المعلول الخاص هو الذي يكون محدوداً بحدود و قيود خاصة وإلا
لم يكن ذلك المعلول لأن الله تعالى لا يكون قادراً على ايجاد هذا المعلول إلا بهذه الخصوصيات
كما انه لا يتأني تكون الاشياء بنفس امر الله تعالى ، فان أمره يوجب وجودها في ظرفها و...

تعالى^(١) في إيجاد الناس و تكوين أجسادهم دفعة واحدة ، و نفع أرواحهم في أجسادهم المتكوّنة دفعة واحدة ، بتوسط بعض ملائكة فرد الله تعالى بواسطة واهب الصور تلك الصور إلى موادّها لحصول المزاج الخاصّ مرة أخرى كما تتكوّن ألوف كثيرة من أصناف الحيوانات كالذباب وغيرها في الصيف من المعونات تكوّناتاً دفعية ، ولا يلزم أن يكون هو التعلّق واحداً في المبدء و الإعادة ، بل يجوز أن يكون التعلّق الأخرى إلى البدن على وجه لا يكون مانعاً من حصول الأفعال القريبة والآثار العجيبة ، و مشاهدة أمور غيبية لم يكن من شأن النفس مشاهدتها إيتاها في الشأء الدنيوية ، وكذا اقتدارها على إيجاد صور عجيبة غريبة حسنة أو قبيحة مناسبة لأوصافها و أخلاقها ... انتهى - و أنت تعلم إذا تأملت في معاري كلامه أنّه مع إعمال الحقيقة فيه لوح إلى مرامه .

وقال بعض قدماء الأطباء عن نجاليوس في بيان تشريح الأعضاء و فوائدها أنّه قال : و شعر الحاجبين أيضاً مما لم يقصّر فيه ولم ينوا عنده ، و هو و الأشعار دون سائر الشعر جعل له مقدار يقف عنده فلا يطول أكثر منه ، و أمّا شعر الرأس و اللحية فإنّه يطول كثيراً ، و السبب في ذلك أن شعر الرأس و اللحية له منفعتان : إحداهما تغطية ما تحته من الأعضاء وسترها ، و الأخرى إهداء العصور الطيبة ، و منعه من جهة التغطية و الستر تختلف على وجوه شتى ، و ذلك لأنّ حاجتها إلى التغطية و الستر تختلف بقدر اختلاف

→ على حدودها ، و تمنع الحدود و القيود من تزيون الموجود بأمر الله تعالى لا من قيود أمره و إيجادها فاهم

إذا عرفت هذه الأمور علمت أن قواعد الفلسفة لا تنمى خوارق العادات و تكون الأشياء من غير طريقة أسبابها المتعارفة ، كما لا توجب محدودية قدرته تعالى و توقفها على حصول امتدادات للمواد ، و إن أكر ذلك منكر فلا يصاب به على القواعد العقلية كما لا يصاب بطل المحاسب على قواعد الحساب ، ففسر القواعد لمر و أجزائها في موارد أمر آخر و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(١) لا ينطى ما في هذه العبارة ، فارادة الله تعالى قاهرة للأشياء لا مقهورة لها و مترجمة لها ، إلا أن يكون مراده ما أقرنا إليه سابقاً .

الأسنان و أرمات السرة و البلدان و حراح البدن ، لأن حاجة الرجل التام إلى طول الشعر ليست كحاجة الصبي الصغير إلى ذلك ، ولا كحاجة الشيخ القاني ولا كحاجة المرأة ، وكذلك أيضاً ليست الحاجة إلى طول الشعر في الصيف و الشتاء سواء ، ولا في البلاد الحارة و الباردة ، ولا حاجة من كانت عينه معتلة من الرمضاء أو كان رأسه يسدع إلى ذلك كحاجة من هو صحيح البدن لأعلة به ، فاحتيج لذلك أن يكون نحن نحمل طول الشعر في الأوقات المختلفة بأقدار مختلفة بحسب ما يوافق كل وقت منها . وأما الحاجبان و الأشعار فإنهم إن ريد فيه أو نقص منه فسدت منفعة ، و ذاك أن الأشعار تحوط العين بمنزلة الممدار ليحجب عنها و يصنع من أن يسقط فيها شيء من الأجرام الصغار إذا كانت مفتوحة . و شعر الحاجبين جعل يلفي ما ينحدر من الرأس قبل وصوله إلى العين بمنزلة الصور المانع ، فتمت قصرت من طوله أو قللت من عدده أكثر مما ينبغي كان ما يدخل على منفعة من الفساد بحسب ما ينقص عن المقدار الذي يحتاج إليه . و ذاك أن الأشعار حينئذ تطلق ما قد كانت تسمعه قبل النقصان من الوصول إلى العين ، و شعر الحاجبين يرسل ما قد كان يحبس و يمنع من الوصول إلى العين من الأشياء التي تسيل من الرأس . فإن أنت طوالت هذ الشعر و كثرت فوق المقدار الذي ينبغي لم يبق حينئذ للعين مقام الحاجب ولا مقام الصور المانع ، لكنه يعطي العين و يعلو عليها حتى يصير منه في مثل حبس ضيق . و ذاك أنه يستر الحدقة و يحجبها حتى تظلم ، والحدقة أحوج العواس كلها إلى أن لا تعجب ولا يحال بسها و ين ما يدركه البصر . وإذا كان الأمر على ما وصفت فما الذي ينبغي أن نقول فيه ؟ أقول : إن الخالق أمر هذا الشعر أن يبقى على مقدار واحد ولا يطول أكثر منه ، و أن الشعر قبل ذلك الأمر فأطاع فيبقى لا يحالف ما أمر به إما للفرع و الخوف من المخالفة لأمر الله ، وإما للمعاملة والاستحياء من الله الذي أمر بهذا الأمر ، وإما لأن الشعر نفسه يعلم أن هذا أولى به وأحمد من فعله . أمّا موسى فهدارأيه في الأشياء الطبيعية ، وهذا الرأي عندي أحمداً و أولى أن يتمسك به من رأي أفقورس ، إلا أن الأحمود لا ضرب عنهم جميعاً والاحتفاظ بأن الله هو مبدئ خلق

كل شيء كما قال موسى ، وزيادة المبدأ الذي من المادة . فإن خالقنا إنما جعل الأشجار و شعر الحاجبين يحتاج أن يبقى على مقدار واحد من الطول ، لأن هكذا كان أوفق وأصلح ، فلما علم أن هذا الشعر كل ينبغي أن يجعل على هذا جعل تحت الأشجار جزءاً صلباً يشبه الضروف يمتد في طول الجفن ، وفرش تحت الحاجبين جلدة صلبة ملزقة بضروف الحاجبين ، وذلك ^(١) أنه لم يكن يكتفى في بقاء الشعر على مقدار واحد من الطول بأن يشاء الخالق أن يكون هكذا ، كما أنه لو شاء أن يجعل الحاجر دفعة إنساناً لم يكن ذلك بممكن . والفرق في ما بين إيمان موسى وإيماننا وأفلاطون وسائر اليونانيين هو هذا . موسى يزعم أنه يكتفى بأن يشاء الله أن يريثن المادة و يهيئها لا غير ، فيزيتن و ينهيها على الممكن ، وذلك أنه يرى أن الأشياء كلها ممكنة عند الله فإنه لو شاء الله أن يخلق من الرماد فرساً أو نوراً دفعة لعل . وأما نحن فلا نرى هذا ، ولكننا نقول : إن من الأشياء أشياء في أصلها غير ممكنة ، وهذه الأشياء لا يشاء الله أصلاً أن تكون ، وإنما يشاء أن تكون الأشياء الممكنة ، وأيضاً لا يختار إلا أجودها وأوفقها وأصلحها . ولذا لما كان الأصلح والأوفق للأشجار و شعر الحاجبين أن يبقى على مقداره من الطول على عدده الذي هو عليه دائماً أبداً لسنا نقول في هذا الشعر إن الله إنما شاء أن يكون على ما هو عليه فصار من ساعته على ما شاء الله ، وذلك أنه لو شاء ألف ألف مرة أن يكون هذا الشعر على هذا لم يكن ذلك أبداً بعد أن يجعل منشأه من جلدة رخوة إلا أنه لو لم يعمس أصول الشعر في جرم صلب لكان مع ما بتغير كثير مما هو عليه لا يبقى أيضاً قائماً منتصباً . وإنا كن هذا هكذا قائماً نقول : إن الله سبب لأمرين : أحدهما اختيار أجود الحالات وأصلحها وأوفقها لما يفعل . والثاني اختيار المادة الموافقة . ومن ذلك أنه لما كان الأصلح والأجود أن يكون شعر الأشجار قائماً منتصباً وأن يدوم بقاءه على حالة واحدة في مقدار طوله وفي عدده ، جعل مغرس الشجر و مركزه في جرم صلب ، ولو أنه غرسه في جرم رخول كان أحبل من موسى ، وأجهل من قائد جيش سخيض يضع أساس سور مدينة أو حصنه

على أرض رخوة غارقة بالماء . و كذلك ققاء شمر الحاجبين و دوامه على حالة واحدة إنما جاء من قبل اختياره للمادة ، و كما أن العشب و سائر النبات ما كان منه ينبت في أرض رطبة سمينة خصبة فإنه يطول و ينشأ بشوفاً حسناً ، و ما كان منه في أرض صخرية جافة فإنه لا ينمو ولا يطول ، كذلك أحد الأمرين - انتهى كلامه ضاعف الله عذابه و انتقامه - .

و أقول : قد لاح من الكلام الرديء المشتمل على الكفر الجلي "أمر :

الاول ما أسلفنا من أن الأنبياء المخبرين عن وحي السماء لم يقولوا بتوقف تأثير الصانع - تعالى شأنه - على استعداد الموام ، ولا استحالة تعلق إرادته بإيجاد شيء من شيء بدون مرور زمان أو إعداد ، و له أن يخلق كل شيء كل من أي شيء أراد .
الثاني أن الحكماء لم يكفوا يعتقدون نوبة الأنبياء ولم يؤمنوا بهم ، وأنهم رعمون أنهم أصحاب نظر وأصحاب آراء مثلهم : يحفظون و صيرون ، ولم يكن علومهم مقبسة من مشكاة أوارهم كما زعمه أتباعهم .

الثالث أنهم كانوا مسكرين لا أكثر معجرات الأنبياء ~~وأنهم~~ فإن أكثرها تماعداً وها من المستحيلات .

الرابع : أنهم كانوا في جميع الأعصار معارصين لأرباب الشرائع و الديانات كما هم في تلك الأزمنة كذلك ^(١) .

(١) من الناس من يفرط في حسي الظن بفلاسفة اليونان لا سيما الأفلاطون منهم ، و من أن علومهم مأخوذة من الأنبياء - عليهم السلام - بل يظن أن فيهم من كان نبياً ، ثم يتعبد نفسه في تفسير الكلمات المنقولة عنهم والمترجمة من كتبهم و تأويلها بما يوافق الحق في زعمه . و منهم من يفرط في حقهم بل في حق من سمى فيلسوفاً من علماء الاسلام ، و يتهم فلاسفة الاسلام أيضاً بأنهم أدخلوا أنفسهم في المسلمين ليضموا عليهم دينهم و يشفروا عليهم عقائدهم ، و ربما يقع التصارع بين الطرفين فيتمسك كل منهما لآليات مدعاء بما لا يليق التمسك به للمحققين . و لعمري كلاهما خارجان عن طور العدل و الحكم بالقط ، و الذي ترى لزوم التنبيه عليه أمور :

١ - أن وقوع الاختلاف الكثير بين الفلاسفة منذ المهد الاقيم دليل على أن كل رأي -

قال الشيخ المفيد - قدس سره - في كتاب المقالات : أقول : إن الطباع معان تحل الجسم يتبها بها للانفعال كالبحر وما فيه من الطبيعة التي بها يتبها لطول البحر فيه والإدراك ثم قال : وإن ما يتولد بالطبع فإنما هو لمسببه بالفعل في المطبوع وأنه لا فعل على الحقيقة لشيء من الطباع ، وهذا مذهب أبي القاسم الكمبي ، وهو خلاف مذهب المعتزلة في الطباع وخلاف الفلاسفة الملحدين أيضاً في ما ذهبوا إليه من أفعال الطباع . ثم قال : قد ذهب كثير من الموحدين إلى أن الأجسام كلها مركبة من الطبائع الأربع ، وهي : الحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة ، واحتجوا في ذلك بالمحلل كل جسم إليها وبما يحدوه من استحالتها كاستحالة الماء بداراً ، والبخار ماءً ، والموت حيواناً ، والحيوان مواتاً ، وأجود البرية والمائية والهوائية والترابية في كل جسم وأنه لا يملك جسم من الأجسام من ذلك ولا يعقل على خلافه ولا يحل إلا إليه ، وهذا ظاهر مكشوف لست أجد كلفه حجة أتمد عليها ، ولا أراه مفسداً لشيء من التوحيد أو العدل أو الوعيد أو النبوات أو الشرائع فأطرحه لذلك بل

جـ من كل فيلسوف ليس بحيث يمد وحياً منزلاً ونصاً محكماً يستحق بذلك الجهود في تصديره وتأويله والتوفيق بينه وبين آراء سائر الحكماء وتطبيقه على المعارف الدينية الحقيقية .

٢ - إن كثيراً من معارف التأييد والظن ينتهي إلى ما ترجم عن كتب لا يعرف مؤلفها ومصنفاها ، ولا يوثق بنقلها وترجمتها ، مثل ما ينسب لطبيب إلى جالينوس ، أو شكك إلى مقراط ، وربما ينسب كتاب إلى فيلسوف ويخرج بهما أنه حاك من آراء مكتب خاص من المكاتب الفلسفية ثم بعد حين يشكك في النسبة وفي الترجمة وينسب إلى فيلسوف آخر من مكتب مخالف للمكتب الأول ، و يلتصق له شواهد و قرائن ربما لا ترجع على شواهد النسبة الأولى ، وما ندرى لعله لمبت بكتبي من هذه التراجم أيدي خالية ، أو حرفتها أقلام قاصرة أو عقيمة ، أضف إلى ذلك عويصة الاصطلاحات العلمية ونقلها إلى لغة أخرى فكيف نعتمد على مثلها في تنظيم رجال أو تعظيمهم ؟ لا سيما إذا أخرج الأمر إلى تقديرهم والحكم بلزوم اتباعهم والافتداء بهم بما أنهم أئمة المعرفة وأصحاب الكشف واليقين ، أولى تكفيرهم والحكم عليهم بالخلود في النار ومضاعفة العذاب !

٣ - أنه لو سلم إلحاد مختلف وأنكره للشرائع والنبوات فليس ذلك بحيث يبرى العادة إلى كل من سمي فيلسوفاً حتى وإن كان مصرحاً بتصديق الأنبياء ثم يجب علينا أن لا نقصر في

هو مؤيد للدين مؤكّد لأدلة الله تعالى على ربوبيته وحكمته و توحيدته ، و من دان به من رؤساء المتكلمين النظام ، و ذهب إليه البلخي* و من اتبعه في المقال .

و قال الشيخ الرضي* أمين الدين الطبرسي* - نور الله مرقته - في مجمع البيان في تفسير سورة الفيل بعد إيراد النصة المشهورة : و فيه حجة لائحة قاصمة لظهور الفلاسفة و الملحدين و المكركين للآيات العارفة للعادات ، فإنّه لا يمكن سببه شيء مما ذكره الله من أمر أصحاب الفيل إلى طبع و غيره ، كما سبوا الصبغة والريح العقيم والخسف وغيرها مما أهلك الله تعالى به الأمم الخالية إلى ذلك ، إذ لا يمكنهم أن يروا في أسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها أصحاب مهتدة مهتدة لهلاك أقوام معينين قاصدات إيتاءهم دون من سواهم ، فترطبهم به حتى تهلكهم و تنقر عليهم ، لا يتعدى ذلك إلى غيرهم . ولا يثبت من له مسكة من عمل ولب أن هذا لا يكون إلا من فعل الله

جـ قدح والطمع عليه دون أن نعمل كلامه على التقية من المسلمين والخوف من التكفير والنشهر و الحاصل أن الحكم ليس دائراً بمداد الاسم ، فليس طمن فقيه على الفلاسفة الملحدين دليلاً على بطلان رأى كل فيلسوف في كل عصر و في كل مسألة ، كما أن تجلّيل حكيم للفلاسفة الإلهيين لا يصير دليلاً على حقبة جميع آراء الفلاسفة في جميع الأزمنة و الامكنة ، و الحق أحق أن يتبع أينما وجد .

٤- أن الذي ثبت من مدح الفلاسفة الإلهيين أنهم عرفوا لواء التوحيد على مهد وفي أرض كان يسيطر فكرة الشرك و الوثنية على القلوب ، و وجهوا أسفار البصيرة إلى ما وراء الطبيعة بينما كان الله الكفر يدمون الناس إلى الطبيعة والدمر ، و قادوا بالهم إلى العالم الأبدى و حياة الآخرة حينما كانت تقصر على العالم المادي و تنكح إلى الأرض و الحياة الدنيا ، و إذا كانت علوم الطب و الهندسة و أمثالها ترضع من مدى النبوة فلا خروا أن تكون منشأ تلك المعارف العالية تعاليم رجال الوحي و أن وقع فيها بعد حين تحريف أوسوء تعبیر و تفسير ، و أما ألهم هل كانوا يدينون دين الحق ، أو كانوا يرضون دعوة الأنبياء و يحصدون الحق منك ما تمت عليهم العجبة و قامت عليهم البيعة ، أو كانوا مختلفين في ذلك ، وذلك مما لم يتحقق لنا بمد و لعل من يصر على أنهم ملحدون جاحدون للحق و يدعو عليهم بمصاعفة العذاب له حجة على عداه ، والله عليهم بفات الصدور - نستعيد بالله تعالى من لعن القلوب و لهو الحديث و نسأله التوفيق لملازمة الحق و سواء الطريق .

تعالى مسبب الأسباب ، ومذلل الصواب ، وليس لأحد أن ينكر هذا ، لأن نبينا صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه السورة على أهل مكة لم يسكروا ذلك بل أقرّوا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه ، وكانوا قريبي العهد بأصحاب القيل ، فلولم يكن لذلك عندهم حقيقة واصل لا يكروه وحسنه ، وكيف وإنهم قد أرحوا بذلك كما أرحوا بناء الكعبة وموت قسي بن كعب وغير ذلك . وقد أكثر الشعراء ذكر القيل ونظموه ونقته الرواة عنهم .

واقول . هذه الحياية على الدين ، و تشهير كتب الفلاسفة بين المسلمين ، من بدع حلقاء الجور المعتدين لأئمة الدين ، ليصرفوا الناس عنهم وعن الشرع المبين . ويدل على ذلك ما ذكره الصفدي في شرح لامية الجيم **إن** المأمون لما هادن بعض ملوك البغدادية . أطمعته صاحب جريرة قبرس . طلب منهم حراقة كتب اليونان . وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد . فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فانه قال : جهزها إليهم ، مدخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدت وأوقعت الاختلاف بين علمائها وقال في موضع آخر : **إن** المأمون لم يبتكر العقل والتعريب . أي لكتب الفلاسفة . بل نقل قبله كثير ، فإن يحيى بن خالد بن برمك عرّب من كتب الفرس كثيراً مثل دكليلة و دمنة ، وعرّب لأجله كتاب المصطفى ، من كتب اليونان . والمشهور أن أول من عرّب كتب اليونان خالد بن برمك معاوية لما أولع بكتب الكيمياء . ويدل على أن الحلفاء وأتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفة ، وأن يحيى البرمكي كان محباً لهم ناصراً لمذهبهم ما رواه الكشي بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام شيئاً من طعنه على الفلاسفة ، فأحب أن يعري به هارون ويصربه على القتل . ثم ذكر قصة طويلة في ذلك أوردها في باب أحوال أصحاب الكاظم عليه السلام وفيها : - أنه أخفى هارون في بيته ودعا هشاماً ليناطر العلماء وجرّوا الكلام إلى الإمامة وأظهر الحق فيها ، وأراد هارون قتله فهرب ومات من ذلك الخوف - رحمه الله . - وعد أصحاب الرجال من كتبه كتاب الرد على أصحاب الطوائف ، و

« كتاب الرد » على أرسطاطاليس ، في التوحيد . وعدّ الشيخ منتجب الدين في فهرس من كتب قطب الدين الراوندي « كتاب تهافت الفلاسفة » وعدّ النجاشي « من كتب الفضل بن شاذان » كتاب ردّ على الفلاسفة ، وهو من أجلة الأساطير . وطمع عليهم الصدوق - ره - في مفتتح كتاب « إكمال الدين » . وقال الرازي عند تفسير قوله تعالى « كلما جاءهم رسولهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم » : فيه وجوه - ثم ذكر من جملة الوجوه - أن يريد علم الفلاسفة والديهرتين من بني يونان ، وكانوا إذا سمعوا بوحى الله صغروا علم الأنبياء إلى علمهم . وعن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام وقيل له : أو هاجرت إليه ؟ فقال : نعم قوم مهذبون فلا حاجة إلى من يهذبنا . وقال الرازي في « المطالب العالية » : أظن أن قول إبراهيم لأبيه « يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يضي عنك شيئاً ، إنما كل لا أجل أن أباه كل على دين الفلاسفة ، ولكن يسكر كونه تعالى قادراً و منكر كونه تعالى عالماً بالضرئيات فلا جرم خاطبه بذلك الخطاب .



« باب نادر »

١ - **الخصال** : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : ما خلق الله عز وجل خلقاً إلا وقد أمر عليه آخر يغلبه به ، وذلك أن الله تبارك وتعالى لما خلق السحاب (١) فخرت وزخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الله عز وجل الملك فأدارها بها ودللها . ثم إن الأرض فخرت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الجبال فأثبتها في ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بها عليها فذلت واستقرت ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت واستطالت وقالت : أي شيء يغلبني ؟ فخلق الله الحديد فقطعها فخرت الجبال وذلت . ثم إن الحديد فخر على الجبال و

(١) في المصدر « البحار » وهو السحاب ظاهر .

أي شيء يعطيني فخلق الله النار فأنابت الحديد فذل الحديد . ثم إن النار زفرت و
شبهت و فخرت و قالت : أي شيء يعطيني ؟ فخلق الماء فأطعها فذلّت . ثم إن الماء
فخر و زخر و قال : أي شيء يعطيني ؟ فخلق الريح فحركت أمواجه و أثارت ما في قعره
و حبسته عن محاربه فذل الماء . ثم إن الريح فخرت و عصفت و أرخت أذيالها و قالت :
أي شيء يعطيني ؟ فخلق الإنسان فاحتال و اتخذ ما يستتر به من الريح و غيرها فذلّت
الريح . ثم إن الإنسان طغى و قال : من أشد مني قوة ؟ فخلق الموت فقهره فذل
الإنسان . ثم إن الموت فخر في نفسه فقال الله - جل جلاله - : لا تغر ، فأتى أذبحك^(١)
بين الفريقين : أهل الجنة و النار ثم لا أحبك أبداً ، فذل و خاف^(٢) .

بيان : « فخلق الله الفلك فأدار حركاتها ، لعل المعنى أن الأفلاك بأجرامها النيرة
مسلطة على السحاب تبعثها و تكثرها و تذيبها^(٣) و تخرقها . وقد مرّ برواية الكليني
هكذا . » و ذلك أن الله تبارك و تعالى لما خلق البحار السفلى فخرت و زخرت و قالت :
أي شيء يعطيني ؟ فخلق الأرض فسطعها على ظهرها فذلّت ، ثم إن الأرض فخرت
- إلى آخر الخبر - ، و هو الظاهر ، بل لا يستقيم ما في الحاصل كما لا يحفى ، وقد
سبق شرح الخبر في الباب الأول .

٢ - الخصال : عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران
عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام : في ما سأل رسول معاوية
لأُسئلة ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام قال : و أما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض
فأشد شيء خلقه الله عز و جل الحجر ، و أشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر ، و
أشد من الحديد النار تذيب الحديد و أشد من النار الماء يطفى النار ، و أشد من
الماء السحاب يحمل الماء ، و أشد من السحاب الريح يحمل السحاب ، و أشد من الريح
الملك الذي يرسلها ، و أشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك ، و أشد من
ملك الموت الذي يميت ملك الموت ، و أشد من الموت أمر [الله] رب العالمين

(١) في المصدر : ذابحك .

(٢) الخصال : ٥٨ .

(٣) تذيبها (خ) .

الذي يميت الموت (١).

٣ - كتاب الغارات . لإبراهيم بن محمد الثقفى ، عن الشعبي ، قال : قال ابن الكواء لأخير المؤمنين عليه السلام . أي [شيء] خلق الله أشد ؟ قال : إن أشد خلق الله عشرة : الحال الرواسي ، والحديد تنحت به الجبال ، والنار تأكل الحديد ، والماء يطفىء النار ، والسحاب المسحور بين السماء والأرض تحمل الماء ، والرياح تقلب السحاب ، والإنسان يقلب الريح بشقيها يديه ويذهب لحاحته ، والسكر يعلب الإنسان ، والنوم يعلب السكر ، والهم يعلب النوم ، فأشد حق ربك الهم .

٤ - العلل : عن أحمد بن محمد العلوي ، عن محمد بن إبراهيم بن أسباط ، عن أحمد ابن محمد بن رباد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن عيسى بن جعفر العلوي العمري ، عن آثائه عن عمر بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل : بما خلق الله عز وجل الدر الذي يدخل في كوة البيت ؟ فقال : إن موسى عليه السلام لما قال - رب أرني أنظر إليك ، قال الله عز وجل : إن استقر العمل لنوري فأنتك ستقوى على أن تنظر إلى ، وإن لم يستقر فلا تطيق إحدري لصعك ، فلما تجلّى الله تبارك وتعالى للجبل تقطعت ثلاث قطع - فقطعة ارتفعت في السماء ، وقطعة غاضت تحت الأرض ، وقطعة تفتت ، فهذا الدر من ذلك العبار غر الجبل (٢).

بيان : هذا الحصر على تقدير صحته وصدوره عن الإمام ، لعل المعنى أن له أيضاً مدخلة في تلك الدررات في بعض البلاد أو كلها بأن تكون تفرقت بقدرة الله تعالى في جميع البلاد .

(١) الفصال ، ٥٨ .

(٢) علل الغرائب ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

﴿ باب ﴾

﴿ الممدوح من البلدان و المنعوم منها و غيرها ﴾

الآيات :

يونس : ولقد يو^١ أنا سي إسرائيل ميو^٢ صدق و ررقاهم من الطيسات^(١) .
الانبياء : و نجينا^٣ و لوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين^(٢) . وقال تعالى :
و لسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها^(٣) .
المؤمنون : و آويهما إلى ربوة ذات عزاء و معين^(٤) .

القصاص : آس من جانب المطور تاراً - إلى قوله تعالى - قلماً أتتها يودي من
شاطئ الوادى اليمنى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين^(٥) .
سبا : بلدة طيبة و رب ضرور - إلى قوله تعالى - و جعلنا بينهم و بين القرى التي
باركنا فيها قرى ظاهرة^(٦) .

النازعات : ادناويه ربه مالوا دي المقدس طوى^(٧)

البلد : لا أقسم بهذا البلد و أمت حل بهذا البلد^(٨) .

التين : و التين و الزيتون و طور سين و هذا البلد الأمين^(٩) .

تفسير : « ميو^٢ صدق » أي مكاناً محموداً حسناً ، و هو بيت المقدس و الشام ،

(١) يونس : ٩٣ . (٢) الانبياء : ٢١ .

(٣) الانبياء : ٨١ . (٤) المؤمنون : ٥٠ .

(٥) القصاص : ٢٩ - ٣٠ . (٦) سبا : ١٥ - ١٨ .

(٧) النازعات : ١٦ . (٨) البلد : ١ - ٢ .

(٩) التين : ١ - ٣ .

قيل : يريد به مصر . وقال علي بن إبراهيم : ردّهم إلى مصر وغرق فرعون^(١) . و
 رزقناهم من الطيبات ، أي النعم اللذيذة ، إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ، قيل :
 هي أرض الشام ، أي نجينا إبراهيم ولوطاً من «كونا» إلى الشام ، وإنما قال «باركنا
 فيها» لأنها بلاد خصب ، وقيل : إلى أرض بيت المقدس لأنّ بها مقام الأنبياء . و
 الحاصل أنّ أكثر أنبياء بني إسرائيل صعدوا إلى الشام وبيت المقدس ، فانتشرت في العالمين
 شرائعهم التي هي مبادئ الحيات الدينية والديوثية . وقيل : بجّاهما إلى مكة
 كما قال «إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين^(٢)» ، روي ذلك
 عن ابن عباس . «إلى الأرض التي باركنا فيها» وهي أرض الشام لأنها كانت مأواها كما
 ذكره المفسرون . «وآويناهما» أي عيسى و أمّه كإلى ربوة ، قال الطبرسي - ره -
 أي جعلنا مأواهما مكاناً مرفعاً مستوياً واسعاً . والربوة هي الرملة من فلسطين ، عن
 أبي هريرة . وقيل : دمشق ، عن سعيد بن المسيّب ، وقيل مصر ، عن ابن زيد . و
 قيل : بيت المقدس ، عن قتادة و كعب ، قال كعب : وهي أقرب الأرض إلى السماء . و
 قيل . هي حيرة الكوفة و سوادها ، والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات ، عن أبي جعفر
 و أبي عبد الله^(٣) . وقيل : ذات قرار أي ذات موضع قرار أي هي أرض مستوية يستقر
 عليها ساكنوها ، وقيل : ذات ثمار ، لأنّه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ، ومعين
 ماء حار و ظاهر للميون^(٤) .

«في النعمة المباركة» قال الطبرسي - ره - : هي النعمة التي قل فيها لموسى
 «احلح نعليك إنك بالواد المقدس طوى» ، وإنما كانت مباركة لأنها معدن الوحي و
 الرسالة وكلام الله تعالى . وقيل : مباركة كثيرة^(٥) الثمار و الأشجار و الحير و النعم
 بها ، والأوّل أصح^(٦) . انتهى - وأقول : روي في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنّه قال :

(١) تفسير القمي ، ٢٩٢ .

(٢) آل عمران ، ٩٦ .

(٣) مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

(٤) في المجمع : لكثرة الأشجار والثمار .

(٥) مجمع البيان ، ج ٧ ، ص ٢٥٦ .

شاطيء الوادي ألا يس الذي ذكره الله في القرآن هو القرات ، والبقعة المباركة هي كربلاء
 « بلدة طيبة » قيل : أي هذه بلدة ترحة أرضها عذبة تخرج النبات وليست مسبحقوليس
 فيها شيء من الهوام المؤذية . وقيل : أراد به صحبة هوائها وعذوبة هائها وسلامة تربتها
 وأنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ وبرد يؤذي في الشتاء . « وبين القرى التي باركنا فيها »
 أي بالتوسعة على أهلها ، أديما مر « وهي قرى الشام ، وفي تفسير علي بن إبراهيم : هي
 مكة ^(١) . « قرى ظاهرة » أي متواصلة يظهر بعضها لبعض . وقد مر « تأويل » القرى
 التي باركنا فيها ، بالأئمة عليهم السلام و « القرى الظاهرة » برواة أخبارهم و فقهاء شيعتهم
 و « السير » بالعلم « آمنين » من الشك والعلال . « بالوادي المقدس » أي المطهر « طوى »
 اسم الوادي الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام .

« لا أقسم بهذا البلد » قال الطبرسي - ره - : أجمع المفسرون على أن هذا قسم
 بالبلد الحرام « وأنت حل » بهذا البلد « وأنت يا أهل بقم به » وهو محلك ، وهذا تنبيه
 على أن شرف البلد يشرف من حل فيه من الرسول الداعي إلى توحيد وإحلام عبادته
 ويان أن تعظيمه له وقسمه به لأجله عليه السلام و لكونه حالاً فيه ، كما سميت المدينة
 « طيبة » لأنها طابت به حياً وم . أ . وقيل : معناه لا أقسم بهذا البلد وأنت حل فيه
 متبهك الحرمة ، فلم يبق للبلد حرة حيث هتك حرمتك ، عن أبي مسلم ، وهو المروي
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت قريش تعظم البلد وتستحل بها فقهراً فيه فقال : لا أقسم
 بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ، يريد : أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا
 لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه . ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه
 فاستحلوا من رسول الله عليه السلام ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ^(٢) وقال
 - قدس سره - في قوله سبحانه « والتين والزيتون » : أقسم الله سبحانه بالتين الذي
 يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت ، عن ابن عباس وغيره . وقيل : التين الجبل

(١) تفسير القمي ، ٥٢٨ .

(٢) مجمع البيان ، ١٠٤ ، ص ٤٩٢ .

الذي عليه دمشق ، و الزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس ، عن قتادة . وقال عكرمة :
 هما جبلان ، وإنما سمي بهما لأنهما بيت^(١) بهما ، وقيل : التي مسجد دمشق والزيتون
 بيت المقدس ، عن كعب الأحبار وغيره . وقيل : التي مسجد نوح عليه السلام الذي بى على
 اليهودي^(٢) ، و الزيتون بيت المقدس ، عن ابن عباس . وقيل : التي مسجد الحرام و
 الزيتون المسجد الأقصى ، عن الصحاح . « و طور سينب » يعني الجبل الذي كلم الله
 عليه موسى عليه السلام عن الحسن . وسينب و سيناء واحد ، وقيل : إن سينب معناه المبارك
 الحسن كأنه قيل : حن الحير الكثير لأنه إضافة تعريض ، عن معاهد و قتادة . وقيل :
 معناه كثير النبات والشجر ، عن عكرمة . وقيل : إن كل جبل فيه شجر مشر^(٣) فهو
 سينب و سيناء لغة البسط ، عن مقداد ، وروى عن موسى بن جعفر عليه السلام . و طور سيناء
 « وهذا البلد الأمين » بمعنى مكة البلد الحرام بأمن فيه الخائف و الاحاطة والاسلام
 فالأمين بمعنى المؤمن ، مؤمن^(٤) من يدخله ، وقيل : هو بمعنى الآمن ، و يؤيد قوله
 « إنا جعلناه حراماً آمناً^(٥) » .

الكشي : قال : وجدت بخط جبرئيل بن أحمد ، حدثني محمد بن عيسى ، عن
 محمد بن الصبيل ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن الهيثم بن واقد ، عن ميمون بن
 عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن علياً عليه السلام لما أراد الخروج من
 البصرة قام على أطرافها ثم قال : لعنك الله يا أئمة الأرض تراءياً ، و أسرها حراباً ، و
 أشدها عناداً ، فيك الداء اللوي^(٦) ، قيل : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : كلام القدر الذي
 فيه الفرية على الله ، و نقصنا أهل البيت ، و فيه سخط الله و سخط بيته ، و كذبهم علينا
 أهل البيت واستحللهم الكذب علينا .

٢ - معاني الاخبار و الخصال عن الحسين بن^(٧) إدريس ، عن أبيه ، عن

(١) في المصدر : بيتان

(٢) فيه : وئس . (٣) في المصدر : يؤمن .

(٤) مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٥١٠ .

(٥) كذا في الخصال ، و رواها في المعاني عن أبيه عن محمد بن يحيى الطائري ، عن

محمد بن أحمد بن خالد عن أبي عبد الله الرازي - الخ - .

محمد بن أحمد الأشعري ، عن أبي عبد الله الرزي ، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان
عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله
اختار من البلدان أربعة ، فقال مروحل و دالين و الزيتون و طور سينين وهذا البلد
الأمين ، قالن المدينة و الزيتون بيت المقدس ، و طور سينين الكوفة ، وهذا البلد الأمين
مكة - الخبر - (١) .

بيان : لعله إنما كنى عن المدينة بالثين لوفوره و حودته فيها ، أولكونها من
أشارف البلاد كما أن الثين من أصل الثمر كما سيأتي . و كنى عن الكوفة طور سينين
لأن ظهرها و هو الجف كن معقل منسحة مبد الأوصياء كما أن الطور كن معقل
مباحة الكلیم ، أو لأن الحمل الذي سأل عليه موسى الرؤية فتقطع وقع جره منه
هناك كما ورد في حص الأحرار ، أو أنه لما أراد أن لوح أن يتمم بهذا الحمل تقطع
صدر بعضها في طور سيناء ، أو أنه هو طور سيناء حقيقة و غلط فيه المفسرون واللغويون
كما روى الشيخ في التهذيب بإساده عن الثمالی عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في
وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر و ذا صوبت أقدامكم واستقبلتكم
ريح قادقوني ، وهو أول طور سيناء . ففعلوا ذلك .

٣ المجالس لابن الشيخ : عن أبيه ، عن المفيد ، عن أحمد بن محمد بن الوليد
عن أبيه ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسن بن
أبي فاختة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما قتل الحسين عليه السلام بك عليه السماوات
السبع و الأرضون السبع وما فيهن وما بهن ومن يتقلب في الجنة و النار وما يرى
وما لا يرى إلا ثلاثة أشياء : البصرة ، و دمشق ، و آل الحكم بن العاص - الحر - .

بيان : بكاء البلاد و البقاع بكاء أهلها و ظهور آثار الحزن فيهم .

٤ - العمل : في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم وادٍ على
وجه الأرض ، فقال له : وادٍ يقال له « سرانديب » (٢) ، سقط فيه آدم من السماء . و

(١) معاني الأخبار ، ٣٦٥ ، النصال : ١٠٥

(٢) سرانديب (خ) .

سأله عن شرّ وادٍ على وجه الأرض فقال : وادٍ باليمن يقال له « برهوت » و هو من أودية جهنم ^(١) .

بيان : قال في النهاية : في حديث عليّ « شرّ بشر في الأرض برهوت » هي بفتح الباء و الراء بشر عميقة بحضرموت لا استطاع النزول إلى قعرها . و قيل : برهوت بضم الباء و سكون الراء ، فتكون ملؤها على الأول زائدة و على الثاني أصلية ، أخرجه الهروي عن عليّ ، و أخرجه الطبراني في المعجم عن ابن عباس عن النبي ﷺ . و قال الفيروز آبادي : برهوت وادٍ و بشر بحضرموت - انتهى - و كونه من أودية جهنم لشأته بها و لتعذيب أرواح الكفار فيها كما ورد في الأخبار ، و يحتمل أن يكون لجهنم طريق إليه .

٥ - النضال : عن أحمد بن الحسن القطان و عليّ بن أحمد بن موسى ، عن أحمد ابن يحيى بن زكريّا القطان ، عن مكرم بن عينا الله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن أبي معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن جسر بن عبد الله قال : سمّيه عشر صعباً من أمة جدّي لا يحبّونا ولا يحبّوننا إلى الناس - إلى أن قال - و أهل مدينة تدعى « سبستان » هم لنا أهل عداوة و صلب ، و هم شرّ الخلق و الخليقة ، عليهم من العذاب ما على فرعون و هامان و قارون ، و أهل مدينة تدعى « الري » هم أعداء الله و أعداء رسوله و أعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله ﷺ جهاداً و مالهم مغمماً و لهم عذاب الخري في الحياة الدنيا و الآخرة و لهم عذاب مقيم ، و أهل مدينة تدعى « الموصل » هم شرّ من على وجه الأرض ، و أهل مدينة تسمى « الزوراء » تبني في آخر الزمان يستشفون بدعائنا ، و يتقرّبون بنبضنا ، يوالون في عداوتنا ، و يرون حربنا فرحاً ، و قتالنا حتماً . يا بنيّ قاحظ هؤلاء ثم احذرهم فإنّه لا يخلوا اثنان منهم بأحد من أهلك إلّا همّوا بقتله - الخبر ^(٢) - .

بيان : الموصل - بفتح الميم و سكون الواو - معروف ، و الزوراء يطلق على دجلة

(١) الملل ٥٠ ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٢) النضال ٩٦ .

بغداد وعلى بغداد لأن أبوابها الداخلة جعلت مروية عن الطارئة ، و يمكن أن تبدل
أحوال أهل هذه البلاد باختلاف الأزمنة و يكون مذكري الضر حالهم في ذلك الزمان .

٦ - **العلل** : عن علي بن عبد الوارث ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد
ابن عيسى و الفضل بن عامر ، عن سليمان بن مقبل ، عن محمد بن زياد الأزدي ، عن
عيسى بن عبد الله الأشعري عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : حدثني أبي عن جدي
عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه
الأيمن فنظرت إلى بقعة مآرض الجبل هراء أحسن لوناً من الزعفران و أطيب ریحاً من
المسك ، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس ، فقلت لجبرئيل : ما هذه البقعة العمراء التي
هي أحسن لوناً من الزعفران و أطيب ریحاً من المسك ؟ قال : بقعة شيعتك وشيعة وسيك
علي . فقلت : من الشيخ صاحب البرنس ؟ قل : إيليس . قلت : فما يريد منهم ؟ قال :
يريد أن يصدّهم عن ولاية أمير المؤمنين و يدعوهم إلى الصق و الفجور ، قلت : يا
جبرئيل أهوينا إليهم ، فأهوى سألهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامع . قلت :
قم يا ملعون ! فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم وسانتهم ، فإن شيعتي وشيعة علي
ليس لك عليهم سلطان . وسميت « قم » ^(١)

بيان : البرنس قلنسوة طويلة كل النساء يلبسونها في صدر الإسلام ، ذكره
الجوهري .

٧ - **الاختصاص** : روى علي بن محمد العسكري عن أبيه ، عن حماد ، عن أمير المؤمنين
عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى
قبة من ثلوثها أربعة أركان و أربعة أبواب كانت من إستبرق أخضر ، قلت : يا جبرئيل
ما هذه القبة التي لم أرى السماء الرابعة أحسن منها ؟ فقال : حبيبي محمد ، هذه صورة
مدينة يقال لها « قم » يجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون مجيئاً و شعاعته للقيامة و
الحساب ، يجري عليهم النعم و الهم و الأحران و المكاره . قال : فسألت علي بن محمد
العسكري عليه السلام : متى ينتظرون الفرح ؟ قال : إذا ظهر الماء على وجه الأرض ^(٢) .

تاريخ قم : عن أبي مقاتل الديلمي عنه عليه السلام مثله .

بيان : المراد به إما ظهور الماء في أصل البلد ، أو لم يكن في هذا الزمان فيه ماء جار أصلاً ، كما ذكر في تاريخ قم مبدأ حدوث الوادي بقم وأنه كانت فيه قنوات ولم يكن فيه نهر جار .

٨ - تفسير علي بن ابراهيم : عن الحسين بن عبد الله السكيتي ، عن أبي سعيد البجلي ، عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبد الله عن آثائه - صلوات الله عليهم - قال لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنه في مائة ألف ، قال : من أي القوم ؟ قالوا : من أهل الشام . قال : لا تقولوا من أهل الشام ، ولكن قولوا : من أهل الشام ، هم أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام فبذل الله منهم أفرقة و النصارى - النصارى ^(١) - .

بيان : يمكن الجمع بين الآيات والأخبار الواردة في مدح الشام ومصر ونعمه بما أومأنا إليه سابقاً من اختلاف أحوال أهلها في الأمان ، فإنه كان في أوّل الزمان محلّ الأنبياء والصلحاء فكان من البلاد المباركة الشريفة ، فلما صار أهلها من أشقى الناس وأكفرهم صار من شرّ البلاد ، كما أن يوم عاشوراء كان من الأيام المشتركة - كما يظهر من بعض الأخبار - فلما قتل فيه الحسين عليه السلام صار من أنقص الأيام .

٩ - قرب الاسناد : عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الزعاطي ، قال : قلت للرضا عليه السلام : إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة . قال : وكيف ذلك ؟ قلت : جعلت فداك ، يزعمون أنه يحشر من جيلهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ! قال : لا ، لعمرى ما ذاك كذلك ، وما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر ، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها . ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها ، فاستدل موسى على من يعرف القبر ، فدل على امرأة عمياء زمنة ، فسألها موسى أن تدله عليه ، فأتته إلى أعلى حصنتين : فبصر الله فيذهب رماقتها ويصيرها معه في الجنة في العرصة التي هوفها ، فأعظم ذلك موسى ، فأوحى الله إليه

وما يعظم عليك من هذا أعطها ما سألت . ففعل فتوحده (١) طلوع القمر ، فحبس الله القمر حتى جاء موسى لموعده ، فأخرجه من النبل في سبط مرمر ، فحصله موسى عليه السلام ولقد قال رسول الله ﷺ : لا تغفلوا رؤسكم بطينها ولا تأكلوا في فئارها فإنه يورث الذلة و يذهب العيرة . قلنا له : قد قال ذلك رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم (٢) .
العياصي : عن علي بن أسباط عن الرضا عليه السلام مثله .

١٠ - البصائر : عن أحمد بن محمد ، عن ابن صال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة .

بيان : أي قبولاً كلياً كما في الخبر الآتي

١١ - المصائر : عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن سنان ، عن عتبة بن رباح القصب عن أبي صير ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن ولايتنا عرضت على السموات والأرض والجيال والأمصار ما قبلها قول أهل الكوفة

١٢ - النهج : من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة : كأنني بك يا كوفة تمدّين مدّ الأديم العكاظي ، تُحركين بالمواري ، وتُركبين بالزلازل ، وإنني لأعلم أنه ما أراد لك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل ، ورماء بقاتل .

بيان : «الأديم» الجلد أو ممدوغه ، و«عكاظ» بالضم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع في كل سنة و يقيمون به سوقاً مدة شهر و يتعاطفون أي يتعاضدون و يتشادون ، و ينسب إليه الأديم لكثرة البيع فيه ، و الأديم العكاظي مستحکم الدبّاع شديد المدّ ، و ذلك وجه الشبه ، و العرك : الدلك و الحك ، و عركه : أي حمل عليه الشرّ ، و عركت القوم في الحرب : إذا مارسهم حتى أنعبتهم (٣) و النوازل : المصائب و الشنائد ، و «الزلازل» البلايا . و «تركبين» - على بناء المجهول كالفعلين السابقين -

(١) في المصدر و بعض نسخ الكتاب : فوحده

(٢) قرب الامتداد : ٢٢٠ .

(٣) اتبعهم (خ) .

أي تُجطين مركوبة لها أو بها على أن تكون الباء للسببية كالسابقة . و الشذائد التي أصابت الكوفة وأهلها معروفة مذكورة في السير . و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : هذه مدينتنا ومحلنا ومقر شيعتنا . و عن الصادق عليه السلام أنه قال : تربة نجينا ونجيتها . و عنه عليه السلام : اللهم ارم من رماها ، و عاد من عادها . وقال محمد بن الحسين الكيبرى في شرح النهج : فمن الجارية الذين اتلاهم الله بشاغل فيها زياد ، وقد جمع الناس في المسجد ليعلن علياً - صلوات الله عليه - فخرج الحاجب وقال : اصرفوا فان الأمير مشغول ، وقد أصابه العالج في هذه الساعة ! و ابنه عبيد الله بن زياد وقد أصابه الجنام ، و العجاج بن يوسف وقد تولدت الحيات في بطنه حتى هلك ، و عمر بن هيرة و ابنه يوسف وقد أصابهما البرص ، و خالد القسري وقد حبس فطولب حتى مات جوعاً . و أمّا الذين رماهم الله فقاتل قسداً بن زياد ، و مصعب بن الزبير ، و أبو السرايا وغيرهم قتلوا جميعاً ، و يزيد بن المهلب قتل على أسوأ حال .

١٣ - القصص : بالإسناد إلى الصدوق ، بإسناده عن ابن محبوب ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو جعفر - صلوات الله عليهما - يقول : نعم الأرض الشام و بشس القوم أهلها اليوم ، و شس البلاد مصر ، أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل ، ولم يكن دحد بنو إسرائيل مصر إلا من سخطه و معصية منهم لله ، لأن الله عز وجل قال « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ^(١) » ، يعني الشام ، فأبوا أن يدخلوها و عصوا فتاهوا في الأرض أربعين سنة . قال : و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضا الله عنهم . ثم قال أبو جعفر - صلوات الله عليه - إنني أكره أن أكل شيئاً طبخ في فخار مصر ، و ما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل و تنهب ضميري .

العلاني : عن داود مثله .

١٤ - القصص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب عن ابن أبيب ، عن الحسين بن أحمد ، عن أبي إبراهيم الموصلي ، قال : قلت لأبي

عبدالله عليه السلام : إن بني ^(١) يتنازعني مصر . فقال : مالك و مصر ؟ أما علمت أنها مصر الخوف ؟ ولا أحبه إلا قل : يساق إليها أقصر الناس أعمالا .

١٥ - و منه : بهذا الإسناد ، عن ابن أسباط ، عن أحمد بن محمد بن الحضير ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن ، رقه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتجروا مصر ولا تطلبوا المكث فيها . ولا أحبه إلا قل : و هو يورث الديانة .

بيان : قال في القاموس : نعله قسده كاتعطه .

١٦ . القصص : بالإسناد المتقدم عن ابن أسباط ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : لا تأكلوا في فنادقها ولا تصلوا رؤسكم بطينها فأتقوا ثورت الذلة و تذهب بالغيرة .

١٧ - كامل الزيارة : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن الحسين بن عبدالله عن الحسن بن علي بن أبي عثمان ، عن عبد الجبار ، عن أبي سعيد ، عن الحسن بن ثوير و يونس و أبي سلمة السراج و المفضل بن عمر قالوا سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول لما مضى أبو عبدالله الحسن بن علي - صلوات الله عليهما - مكى عليه جميع ما خلق الله إلا ثلاثة أشياء : البصرة ، و دمشق ، و آل عثمان ^(٢) .

١٨ - الكشي : عن محمد بن مسعود و علي بن محمد معا ، عن الحسين بن عبدالله عن عبدالله بن علي ، عن أحمد بن حنبل ، عن عمران القمي ، عن حماد الثعالبي قال : كنا عند أبي عبدالله عليه السلام و نحن جماعة إذ دخل عليه عمران بن عبدالله القمي فسأله و برء و بشه ، فلما أن قام قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من هذا الذي برئت به هذا البر ؟ فقال : من أهل البيت النجباء - يعني أهل قم - ما أرادهم جبار من الجبابرة إلا قسمه الله .

١٩ - و منه : بهذا الإسناد ، عن أحمد بن حمزة ، عن الحرزبان بن عمران ، عن أبان بن عثمان ، قال : دخل عمران بن عبدالله على أبي عبدالله عليه السلام فقال له : كيف أنت ؟ وكيف ولدك ؟ وكيف أهلك ؟ وكيف بنو عمك ؟ وكيف أهل بيتك ؟ ثم حدثته مليا ، فلما خرج قيل لأبي عبدالله عليه السلام : من هذا ؟ قال : هذا يجيب قوم النجباء ، ما

(١) ابني (غ) .

(٢) كامل الزيارة : ٥٠ .

نصب لهم جبار إلا قصمه الله . قال حسين : عرضت هذين الحديثين على أحمد بن حمزة فقال : أعرفهما ولا أحفظ من رواهما لي .

٢٠ - كتاب تاريخ قم تأليف الحسن بن محمد بن الحسن القمي : قال روى سعد ابن عبد الله بن أبي خلف ، عن الحسن بن محمد بن سعد ، عن الحسن بن علي الخزاز عن عبد الله بن سنان ، سئل أبو عبد الله عليه السلام : أين بلاد الهند ؟ فأجابنا أنه إذا رددنا إليكم الأمر يحصب ببعضها . فقال : إن فيها موضعاً يقال له « بحر » و يسمى بقم و هو معدن شيعتنا ، فأما الري فويل له من حناحيه ، و إن الأمن فيه من جهة قم و أهله قيل : و ما حناحاه ؟ قال عليه السلام : حناحاه بغداد ، و الآخر حراسان ، فإنه تلتقي فيه سيوف الخراسانيين و سيوف الهمدانيين ، فيجعل الله عقوبتهم و يهلكهم في أي أهل الري إلى قم فيؤدبهم أهلهم ثم ينتقلون منه إلى موضع يقال له « أردستان » .

٢١ - و ما ساهه عن عبد الواحد البصري : عن أبي داود ، عن عبد الله الليثي عن ثابت البناني ^(١) عن أنس بن مالك قال كنت ذات يوم جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال عليه السلام : إلى يا أماه الحسن ، ثم اعتنقه و قبّل [ما] بين عينيه و قال : يا علي إن الله عزّ اسمه عرض ولايتك على السماوات ، فسبقت إليها السماء السابعة فريستها بالعرش ، ثم سبقت إليها السماء الرابعة فريستها بالبيت المعمور ، ثم سبقت إليها السماء الدنيا فريستها بالكواكب ، ثم عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكة فريستها بالكعبة ، ثم سبقت إليها المدينة فريستها بي ، ثم سبقت إليها الكوفة فريستها بك ، ثم سبق إليها قم فريستها بالعرب وفتح إليه باباً من أبواب الجنة .

٢٢ - و عن محمد بن قتيبة الهمداني و الحسن بن علي الكشمارجاني ^(٢) عن علي ابن النعمان ، عن أبي الأكراد علي بن ميمون الصائغ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(١) في أكثر النسخ « ثابت الشامي » و في بعضها « ثابت البناني » و الظاهر أن الصواب ما ألقيناه في المتن و هو ثابت بن أسلم البناني - ضم الموحدة منسوب إلى بناته و هم منو سعد بن لوى - و هو الذي يروي عن أنس بن مالك و غيره .

(٢) الكشمارجاني (خ) .

إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد واحتج ببلدة قم على سائر البلاد ، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من البعث والإس ، ولم يدع الله قم وأهلها مستضعفاً بل وقضهم وأبندهم . ثم قال : إن الدين وأهله بقم ذليل ، ولولا ذلك لأسرع الناس إليه فحرب قم وبطل أهلها فلم يكن حجة على سائر البلاد ، وإذا كان كذلك لم تستقر السماء والأرض ولم ينظروا طرفة عين وإن البلائيا مدفوعة عن قم وأهلها ، وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق ، وذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره . ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ، وإن الملائكة لتدفع البلائيا عن قم وأهلها ، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشعله عنهم بدهية أومضية أو عترة . ويسمى الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهلها كما نورا ذكر الله .

٢٣ - ثم قال : وروى بشايد عن الصادق عليه السلام أنه ذكر كوفة وقال : ستخلو كوفة من المؤمنين و يارر عنها العلم كما تارر الحية في جحرها ، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحبال ، وذلك عند قرب ظهور قائمنا ، فيجعل الله قم وأهلها قائمين مقام الحجة ، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة ، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب ، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم ، ثم يظهر القائم عليه السلام ويسير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد ، لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة .

٢٤ - وعن أبي مقاتل الديلمي نقيب الري ، قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام يقول : إنما سمى قم به لأنه لما وصلت السفينة إليه في طوفان نوح عليه السلام قامت ، وهو قطعة من بيت المقدس .

٢٥ - وعن الحسن بن يوسف ، عن خالد بن يزيد ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

(١) في أكثر النسخ « خالد بن أبي يزيد » والطاهر أنه أبو يزيد خالد بن يزيد الكلبي الله ، فاشتبه على بعض السامع كنيته بكنية أبيه .

إن الله اختار من جميع البلاد كوفة وقم وتغليس .

٢٦ - وعن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة المفضل ابن صالح ، عن رجل ، عن أبي جميلة عليه السلام قال : إنا ممت البلدان القتن فليكن قم وحواليها ونواحيها ، فإن البلاء مدفوع عنها .

٢٧ - وعن أحمد بن خنيز بن سعد ، عن أخيه موسى بن خنيز ، قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : أتعرف موضعاً يخال له « وراردهار » ؟ قلت : نعم ، ولي فيه شيعتان . فقال : الرمة وتسمك به . ثم قال ثلاث مرات : نعم الموضع وراردهار .

٢٨ - وعن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد البرقي ، عن سعد بن سعد الأشعري ، عن جماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنا ممت البلياء فالأمن في كوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبل ، ونعم الموضع قم للخائف الطائف .

٢٩ - وعن محمد بن سهل بن اليسع ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الله عليه السلام قال : إنا قد لاأمن من البلاد وركب الناس على الخيول واعتزلوا النساء والطيب فالهرب الهرب عن جوارهم . قلت : جئت فذاك ، إلى أين ؟ قال : إلى الكوفة ونواحيها ، أو إلى قم وحواليها فإن البلاء مدفوع عنها .

٣٠ - وعن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة بن أعين ، عن الصادق عليه السلام قال : أهل خراسان أعلامنا وأهل قم أمارتنا ، وأهل كوفة أولادنا ، وأهل هنا السواد منا ونحن منهم .

٣١ - وعن سهل بن زياد ، عن عبد العظيم الحسني ، عن إسحاق التامع مولى جعفر ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قم عش آل محمد و مأوى شيعتهم ، ولكن سيهلك جماعة من شبابهم بمصيبة^(١) آياتهم والاستخفاف والسخرية بكبرائهم ومشايخهم ومع ذلك يدفع الله عنهم شر الأعدى وكل سوء .

٣٢ - وعن سهل ، عن الحسين بن محمد الكوفي ، عن حمزة بن القاسم العلوي ، عن عبد الله بن العباس الهاشمي ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه الصادق عليه السلام

قال : إنا أصابتكم بليّة وعناء فعليكم بهم ، فإِنَّه مأوى الفاطميين ، ومستراح المؤمنين
و سيأتي زمان ينفر أولياؤنا وحجّتنا عنّا و يصعدون منّا ، و ذلك مصلحة لهم لكيلا
يعرفوا بولايتنا ، و يحضوا بذلك دماءهم وأموالهم . وما أراد أحد بهم و أهله سوءاً إلّا
أذله الله وأبعد من رحمته .

٣٣ - وعن سهل ، عن أحمد بن عيسى البرزّاز القميّ ، عن أبي إسحاق العلاف
النيشابوريّ ، عن واسط بن سليمان ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : إنّ للجنة
ثمانية أبواب ، ولأهل قم واحد منها ، فطوبى لهم ، ثمّ طوبى لهم ، ثمّ طوبى لهم .
٣٤ - وعن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابه ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : كنّا عند جاليس إذ قال مبتدئاً : خراسان ! خراسان !
سجستان ! كأنّي أنظر إلى أهل سجستان أكبى على الجمال مسرعين إلى قم .

٣٥ - وعن يعقوب بن يزيد ، عن أبي الحسن الكرخيّ ، عن سليمان بن صالح
قال : كنّا ذات يوم عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر قس بني عباس وما يصيب الناس منهم
قليلاً : جعلنا فداك ، فأين المعرع والمفرّ في ذلك الزمان ؟ فقال : إلى الكوفة وحواليها
و إلى قم ونواحيها . ثمّ قال : في قم شيعة و موالينا ، و تكثّر فيها العمارة ، و يقصده
الناس و يجمعون فيه حتّى يكون الجمر بين بلدتهم
و في بعض روايات الشيعة أنّ قم يلع من العمارة إلى أن يشتري موضع فرس
بألف درهم .

٣٦ - و في حطّة الملاحم لأمر المؤمنين عليه السلام التي خطب بها بعد وقعة الجمل
بالبصرة قال : يخرج الحسن بن صاحب طبرستان مع حمّ كثير من خيله و رحله حتّى
يأتي نيسابور فيفتحها و يقسم أبوابها ثمّ يأتي إصبهان ، ثمّ إلى قم ، فيقع بينه و بين
أهل قم وقعة عظيمة يقتل فيها خلق كثير فينهزم أهل قم ، فينهب الحسن أموالهم و مبي
نذار بهم و نساءهم و يخرب دورهم ، فيزع أهل قم إلى جبل يقال لها « و راردهار » فيقيم
الحسن يلبدهم أربعين يوماً ، و يقتل منهم عشرين رجلاً ، و يصلب منهم رجلين ثمّ
يرحل عنهم .

٣٧- وعن علي بن عيسى ، عن أبي ثوب بن يحيى الجندل ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : رجل من أهل قم يدعوا الناس إلى الحق ، يجتمع معه قوم كزبر الحديد ، لاتزله الرياح العواصف ، ولا يملكون من الحرب ، ولا ينجنون ، وعلى الله الله يتوكلون ، والعاقبة للمتقين .

٣٨- و بإسناده عن عثمان البصري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : أتندري لِمَ سُمِّي قم ؟ قلت : الله ورسوله وأنت أعلم . قال : إنما سُمِّي قم لأن أهلها يحتمون مع قائم آل محمد - صلوات الله عليه - ويقومون معه ويستقيمون عليه ويمصرونه .

٣٩- وعن علي بن عيسى - عن علي بن أحمد الربيع ، عن صفوان بن يحيى يساع السابري قال : كنت يوماً عند أبي الحسن عليه السلام فجرى ذكر قم وأهلها وميلهم إلى المهدي عليه السلام فترحم عليهم وقال رضى الله عنهم . ثم قال : إن للجنة ثمانية أبواب و واحد منها لأهل قم ، وهم حيار شيعتنا من بين سائر البلاد ، خسر الله تعالى ولايتنا في طينتهم .

٤٠- وروى بعض أصحابنا قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً إذ قرأ هذه الآية «حتى إذا جاء وعد أوليها» فبنا عليهم صياداً لنا أولي بأس شديد فهاجسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ، فقلنا جملنا فذاك ، من هؤلاء ؟ فقال ثلاث مرآت : هم والله أهل قم .

٤١- وروى عن عدة من أهل الري أنهم دخلوا على أبي عبد الله عليه السلام وقالوا : نحن من أهل الري . فقال : مرحباً بأحواتنا من أهل قم ! فقالوا : نحن من أهل الري فأعاد الكلام ، قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً ، فقال : إن الله حراماً وهو مكّة ، وإن الرسول ^(١) حراماً وهو المدينة ، وإن أمير المؤمنين حراماً وهو الكوفة ، وإن لنا حراماً وهو بلدة قم ، وستدعن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة

فمن زارها وجبت له الجنة . قال الراوي : و لكن هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم عليه السلام .

٢٢ - وفي روايات الشيعة أن رسول الله ﷺ لما أُسري به رأى إبليس باركاً بهذه البقعة فقال له : قم ياملعون افسميت بذلك .

٢٣ - وروى عن الأئمة عليهم السلام : لولا القميون لصاع الدين .

٢٤ - وروى مرفوعاً إلى محمد بن يعقوب الكليني ما سنده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : إذا حمت البلدان القتن فليكنم بقم وحواليها ونواحيها ، فإن البلاء مرفوع منها .

٢٥ - وقال عليه السلام لذكرنا ابن آدم القمي رحمته الله قال الشيخ عنه : يا سيدي إنني أريد الخروج عن أهل بيتي ، فقد كثرت الفجاء ، فقال : لا تفعل ، فإن البلاء يدفع بك عن أهل قم ، كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام .

٢٦ - وعن سهل بن زياد ، عن علي بن إبراهيم الجعفري ، عن محمد بن الفضل عن عدة من أصحابه ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن لعلي قم ملكاً رفرف عليها بجناحيه لا يريد لها جبار سوء إلا أذابه الله كذوب الملح في الماء . ثم أشار إلى عيسى بن عبدالله فقال : سلام الله على أهل قم . يسقى ^(١) الله بلادهم النيث ، وينزل الله عليهم البركات ، ويمد الله سيئاتهم حسنات ، هم أهل ركوع وسجود وقيام وقعود ، هم الفقهاء العلماء الفقهاء ، هم أهل الدراية والرواية وحسن العادة .

٢٧ - وقال أبو عبدالله الفقيه الهمداني في كتاب البلدان : إن أبا موسى الأشعري روى أنه سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن أسلم المدين وخير المواضع عند نزول القتن وظهور السيف ، فقال : أسلم المواضع يومئذ أرض الجبل ، فإذا اضطربت خراسان ووقعت الحرب بين أهل جرجان وطبرستان وخربت سجستان فأسلم المواضع يومئذ قصبة قم تلك البلدة التي يخرج منها أنصار خير الناس أباً وأماً وجداً وعمّاً وعمّة تلك التي تسمى الزهراء . بها موضع قدم جبرئيل ، وهو الموضع الذي بيع منه الماء

الذي من شرب منه أمن من الداء ، و من ذلك الماء عصى الطين الذي عمل منه كهنة الطير ، ومنه يغتسل الرضا عليه السلام ، ومن ذلك الموضع يحرج كبش إبراهيم وعصاموسى وخاتم سليمان .

٤٨ - ومن روايات الشيعة في فصل قم وأهلها ما رواه الحسن بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه بأسانيد ذكرها عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن رجلاً دخل عليه فقال : يا ابن رسول الله إني أريد أن أسألك عن مسألة لم يسألك أحد قبلي ولا يسألك أحد بعدي ، فقال : عما تسألني عن الحشر و الشر ^(١) ؟ فقال الرجل : إي والذي بعث محمدًا بالحق مشيراً و تذكيراً ما أسألك إلا عنه ، فقال : محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس إلا بقعة بأرض الجبل يقال لها قم ، فأشبههم محاسون في حفرهم و يحشرون من حفرهم إلى الحرة ثم قال : أهل قم حضور لهم قال : فوثب الرجل على رجله وقال : يا ابن رسول الله هذا حصة لأهل قم ؟ قال نعم ومن يقول بمقاتلتهم ثم قال : أريدك ؟ قال : نعم ، حدثني أبي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : نظرت إلى بقعة بأرض الجبل خضراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب رائحة من المسك وإذا فيها شيخ مارك على رأسه برنس ، فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه البقعة ؟ قال : فيها شيعة وصيكت علي بن أبي طالب . قلت : فمن الشيخ المارك فيها ؟ قال : ذلك إبليس اللعين - عليه اللعنة - قلت : فما يريد منهم ؟ قال : يريد أن يصدّهم عن ولاية وصيكت علي و يدعوهم إلى الصق و النجور . فقلت : يا جبرئيل أهوباً إليه ، فأهوى بنا إليه في أسرع من برق خاطف . فقلت له : قم يا ملعون فشارك المرجئة في نساءهم وأموالهم ، لأن أهل قم شيعتي وشيعة وصيتي علي بن أبي طالب .

٤٩ - و روى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن الحسن الحضرمي عن محمد بن بهلول ، عن أبي مسلم العبدى ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : تربة قم مقدسة و أهلها متا و نحن منهم لا يريدون حصار سوء إلا عجّلت عقوبته ما لم ينهوا

إخوانهم^(١) : فإنا فعلوا ذلك سخطاً عليهم جبايرة سوء! أما إنهم أصار قائمتنا ودعاه^(٢) حفتنا . ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم! اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة .

ثم ذكر صاحب التاريخ المشاهد والتعبير الواقعة في بلدة قم فقال : منها قبر فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام وروى أن زيارتها تطلو البضنة .

وروى مشايخ قم أنه لما أخرج المأمون علي^{بن} موسى الرضا عليه السلام من المدينة إلى المرد في سنة مائتين خرجت فاطمة أخته في سنة إحدى ومائتين تطلبه ، فلما وصلت إلى « ساوه » مرضت فسألت : كم بيني وبين قم ؟ قالوا : عشرة فراسخ ، فأمرت خادمها فذهب بها إلى قم وأقر لها في بيت موسى بن خنيزر عليه السلام . والآن صبح^(٣) أنه لما وصل الخبر إلى آل سعد اتفقوا وخرجوا إليها أن يطلبوا منها التزول في بلدة قم ، فخرج من بينهم موسى بن خنيزر ، فلما وصل إليها أخذت حمارها وجرتها إلى قم وأقر لها في داره ، فكانت فيها ستة^(٤) عشر يوماً ثم ماتت إلى رحمة الله ورضوانه ، فدفنها موسى بعد التفصيل والتكفين في أرض له ، وهي التي الآن مدفنها وبنى على قبرها مقعاً من البواري إلى أن بنت زينب بنت الحواد عليها قبة . وحدثني الحسين بن علي^{بن} أمين الحسين بن موسى بن بابويه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أنه لما توفيت فاطمة - رضي الله عنها - وغلوها وكنفوها ذهبوا بها إلى بابلان ووضعوها على سرداب حفروه لها ، فاختلف آل سعد بينهم في من يدخل السرداب ويدفنها فيه ، فاتفقوا على خادم لهم شيخ كبير صالح يقال له « قادر » فلما بشوا إليها رأوا لراكين سريين متلثمين يأتيان من جانب الرملة ، فلما قربا من الجنازة تزلوا وصليا عليها ودخلا السرداب وأخذوا الجنازة فدفنوها ، ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحد منهما . والمحراب الذي كان فاطمة عليها السلام تلي إليها موجود إلى الآن في دار موسى بن الخنيزر . ثم ماتت أم محمد بنت موسى بن محمد بن علي^{بن} الرضا عليه السلام فدفنوها في جنب فاطمة - رضي الله عنها -

(١) ما لم يحولوا أحوالهم (خ) . (٢) رعدة (خ) .

(٣) في بعض النسخ « سبعة عشر » .

ثم توفيت ميمونة أختها فدفنوها هناك أيضاً و سو اعليهما أيضاً قبّة ، و دفن فيها أمّ
 إسحاق جارية عمّه و أمّ حبيب جارية عمّه بن أحمد الرضا وأخت عمّه بن موسى . ثم قال :
 و منها قبر أبي جعفر موسى بن عمّه بن عليّ الرضا عليه السلام قال : و هو أوّل من دخل من
 السادات الرضويّة قم ، و كان مبرقعاً دائماً فأخرجه العرب من قم ، ثم اعتنقوا منه و
 أدخلوه و أكرموه و اشتروا من أموالهم له داراً و مرارح ، و حسن حاله ، واشترى من
 ماله أيضاً قرى و مرارح ، فجاءت إليه أخواته ربيب و أمّ عمّه و ميمونة بنات الجواد
 عليه السلام ثم « برييه » بنت موسى فدخلن كلهن عداظمة - رضي الله عنها - و توفيت
 موسى ليلة الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ست و تسعين و مائتين و دفن في الموضع
 المعروف أنه مدفنه . و منها قبر أبي عليّ عمّه بن أحمد بن موسى بن عمّه بن عليّ الرضا
 عليه السلام توفيت في سنة خمس و ثمانين ، و دفن في مقبرة عمّه بن موسى . ثم ذكر
 مقابر كثير من السادات الرضويّة و كثير من أولاد عمّه بن جعفر الصادق عليه السلام و كثير
 من أحفاد عليّ بن جعفر و قبور كثير من السادات الحسينيّة ، و كان أكثر أهل قم من
 الأشعريّين ، و قال رسول الله ﷺ : اللهم أغمر للأشعريّين صغيرهم و كبيرهم . و قال .
 الأشعريّون منّي وأنا منهم . و روي عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمّه بن خالد ، عن
 أبي البخري ، عن عمّه بن إسحاق ، عن الزهريّ قال : قال رسول الله ﷺ : الأزد
 و الأشعريّون و كندة منّي لا يبدلون ولا يجبنون . و بهذا الإسناد عن أبي البخريّ عن
 الزهريّ ، عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ : للأشعريّين طمأنينة . أنتم المهاجرون
 إلى الأنبياء من ولد إسماعيل . ثم ذكر أخباراً كثيرة في فضائلهم ، ثم قال : من مفاخرهم
 أن أوّل من أظهر التشيع بهم موسى بن عبدالله بن سعد الأشعريّ .

و منها أنه قال الرضا عليه السلام لذكر بن آدم بن عبدالله بن سعد الأشعريّ : إن الله
 يدفع البلاء بك عن أهل قم كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بغير موسى بن جعفر عليه السلام
 و منها أنهم وقفوا المزارع و العقارات الكثيرة على الأئمة عليهم السلام ، و منها أنهم أوّل
 من بعث الخمس إليهم . و منها أنهم كانوا أكرموا جماعة كثيرة منهم بالهدايا و التحف
 و الأكفان كأبي جرير ذكر بن إدريس ، و ذكر بن آدم ، و عيسى بن عبدالله بن

سعد وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام ، وشرّفوا بعصم بالخواتيم والخلع ، وأنهم اشترّوا من دجيل الخراعي ثوب الرضا عليه السلام بألف دينار من الذهب . ومنها أن الصادق عليه السلام قال لعمران بن عبد الله : أظنك الله يوم لا ظل إلا ظله . انتهى ما أخرجه من تاريخ قم ، ومؤلفه من علماء الإمامية .

بيان . يظهر من هذا التاريخ أن « وراردهار » اسم بعض رسائيق قم و نوابه وقال فيه سبع عشرة قرية وكل من رسائيق إصبهان فالحق بقم . والجمر اسم نهر من الأنهار التي كانت قبل ساء بلدة قم كما يلوّح من التاريخ . وروى الكشي خبر ذكرنا من آدم عن محمد بن قولويه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن حمزة ، عن زكريا بن آدم قال : قلت للرضا عليه السلام : إني رأيت الحروح عن أهل بيتي فقد كثر السقاء فيهم ، فقال : لا تعمل ، فإن أهل بيتك يدعهم بك كما يدفع عن أهل بغداد أي الحرس الكاظم عليه السلام .

٥٠ - المجازات النبوية قال لبي عليه السلام . أمرت بقرية تأكل القرى تنفي المحس كما ينفي الكير خث الحديد . يريد عليه السلام الهجرة إلى المدينة ، قال السيد - ره - : فقوله « أمرت بقرية تأكل القرى » مجاز ، والمراد أن أهلها يهرون أهل القرى فيملكون بلادهم وأموالهم ، فكانت بهم الأحوال يأكلونهم . وخرج هذا القول على طريقة للعرب معروفة لأنهم يقولون « أكل فلان جاره » إذا عدا عليه فاشتهك حرمة واصطلى حريته . وعلى ذلك قول علقمة بن عقبل بن علقمة لآية في أبيات :

أكلت بيتك أكل الصب حتى وحدثت عدارة الكل ^(١) الويل

ومن ذلك قوله عليه السلام في غزوة الحديدية « وبيع قريش أكلهم » ^(٢) الحرب ، يريد أنها قد أفت رجالهم واتهكت أموالهم . فكانت من هذا الوجه كأنها آكلة لهم قال ذلك في حديث طويل ، والمراد بقوله « تنفي المحس كما ينفي الكير خث الحديد » أن أهلها يتمحضون فينتهي عب الأشرار ، ويبقى فيها الأخيار ، و يفارقها الأخلاط

(١) الكلا (خ)

(٢) أكلهم (خ)

والأقشاب ، ولا يصبر عليها إلا الصميم واللباب ، فيكون بمنزلة الكير الذي ينفي الأخشاب والأدران ، ويخلص الرصاص ، وهذا أيضاً مجاز وقد ورد هذا الخبر بلفظ آخر ذكره عمر بن عبد العزيز قال : سمعنا عن رسول الله ﷺ أنه قال : المدينة تنفي خبث الرجال كما ينفي الكير خبث الحديد . والمعنى في اللطيف واحد .

٥١ - كتاب جعفر بن محمد بن شرح : عن المملّى الطحّان ، عن محمد بن زياد ، عن ميمون ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل عليه الناس من اليمن قال : مرحباً برحط شعيب وأخبار موسى .

٥٢ - وعنه قال : سمعت قيس بن الربيع يرفعه إلى النبي ﷺ قال : حضرموت خير من الحارثيين .

٥٣ - مجالس الشيخ : عن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن الربيع ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن العباس بن عامر ، عن عبد الله بن الوليد قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فلما علينا جلوساً بين يديه علينا : من أنتم ؟ قلنا : من أهل الكوفة فقال : أما إنه ليس من بلد من البلدان أكثر محبة لنا من أهل الكوفة ثم هدانا للصلاة خاصة ، إن الله هداكم لأمر جهله الناس ، أحببتمونا وأبغضنا الناس ، وصدقتمونا وكذبوا الناس ، واتبعتمونا وخالفوا الناس ، فجعل الله محبتكم محبة لنا وماتكم بماتنا - الخبر - .

بيان : " ثم هذه العصابة " أي هم فيها أكثر من غيرها من البلدان ، والمراد عصاة الشيعة فإنّ المحب أعم منها . والعصابة - بالكسر - : الجماعة من الناس

٥٤ - مجالس الشيخ : عن الحسين بن عبيد الله الصائري ، عن الثعلبيري عن محمد بن حماد ، عن عبد الله الحميري ، عن الطيالسي ، عن زريق الحلقي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام يوماً إذ دخل عليه رجلان من أهل الكوفة من أصحابنا ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أتعرفهما ؟ قلت : نعم ، هما من مواليك ، فقال : نعم ، والحمد لله الذي جعل أجلة موالي بالعراق - الخبر - .

٥٥ - أقول : وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي - رحمه الله - : قال

الشيخ محمد بن مكّي - قدّس الله روحه - وحدثني خطّ جمال الدين ابن المطهر : وجدت بخطّ والدي - ره - قال : وجدت رقعة عليها مكتوب بخطّ عتيق ماصورته : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجلّ العالم عزّ الدين أبوالمكارم حمزة بن عليّ ابن رهرة الحسينيّ الكلبيّ إعلاء من لفظه عند تروله بالحلّة السيفيّة - وقد وردّها حاجاً سنة أربع و سبعين و خمسمائة - ورأيت يلفّ بمنّة و يسرة ، فسألته عن سبب ذلك ، قال : إني لأعلم أنّ لمدينتكم هذه فضلاً جزيلاً . قلت : وما هو ؟ قال : أخبرني أبي ، عن أبيه ، عن حمزة بن محمد بن قولويه ، عن الكلبيّ قال : حدثني عليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن الأصمغ بن باته قال : صحبت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عند ورودّه إلى صفّين وقد وقف على تلّ عرير ^(١) ثمّ أوماً إلى أخته ما بين مابل و التلّ ~~سوق~~ مدينة و أيّ مدينة ! فقلت له : يا مولاي أراك تذكر مدينة ، أكل ههنا مدينة واسمعت أثارها ؟ فقال : لا ، ولكن ستكون مدينة يقال لها الحلّة السيفيّة بمدّ بها رجل من سيّ أسد طهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبرّ قسمه .

بيان . « عرير » : طوملتين أيّ معرد ، وفي القاموس : العرير العرب في القول أو الملحمتين أيّ مبيع ربيع و الحلّة - « الكسر - . بلدة معروفة ، و وضعها بالسيفيّة لأشها بناها سيف الدولة .

٥٤ - و وجدت أيضاً خطّ الشيخ المتقدم فلاً من خطّ الشهيد - قدّس سرّه - : قال الراونديّ : قال الباقر عليه السلام : إنّ الله وضع تحت العرش أربعة أساطين و سمّاه « الضراح » ثمّ بعث ملائكة فأمرهم ببناء بيت في الأرض مثاله و قدره ، فلمّا كان الطوفان رفع فكانت الأنبياء يحضونه ولا يعلمون مكانه حتّى بوّأ الله لإبراهيم فأعلمه مكانه ، فبناء من خمسة أجيال : من حراء ، و ثبير ، و لسان ، و حلّ الطور ، و جبل الخمر . قال الطبريّ : وهو جبل دمشق .

بيان : قال الفيروز آباديّ : الخمر - « التحريك - : جبل بالقدس . وقال : لبنان

- بالضم - . جبل بالشام

٥٧ - كنز الكراجل . قال ، روى لشريف أبو محمد الحسن بن محمد الحسيني عن علي بن عثمان الأشع المعروف بابي الدنيا ^(١) قال حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ . من أحب أهل اليمن فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني .

٥٨ - شرح السمع لابن ميثم : قال لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من حرب الجمل حطب الناس بالبصرة محمد الله وأنسى عليه و صلى على النبي ﷺ ثم قال : يا أهل البصرة ! يا أهل المؤتفكة اسمعك تأملها فلا تروا وعلى الله تمام الرامة ! يا جند المرأة وأعوان البهيمة ، رعا ^(٢) فاجتنبوا ، وغفرا فأنهروهم ^(٣) أحلافكم دقاق ، وديكم ففاق وماؤكم زقاق ^(٤) ! ملادكم أشر بلاد الله ترمة ، وأبعدها من السماء ، بها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بدبهه ، والخارج منها بفؤ الله ، كأنني أنظر إلى قريبتكم هذه وقد طبقت الماء حتى حايروا منها إلا شرف المسجد كأنه حوؤ طير في لجة بحر - وساق إلى قوله : إياهم رأوا البصرة قد تحوالت أحصاها دوراً ، وآجامها قصوراً ، فالهرب الهرب ! فإنه لا بصرة لكم يومئذ .

(١) حكى السيد بركة الله الجرائري عن السيد هاشم بن الحسين الاحمائي عن استاذ الشيخ محمد الحرفوشي قال : لما كنت بالشام سمعت يوماً إلى مسجد مشهور بعيد عن الممران فرأيت شيئاً أزعج الوجه عليه ثياب بيض و هيئة جميلة . لم تحقق عنه الاسم و النسبة ثم بعد جهد طويل قال : أنا حمير أبو الدنيا المغربي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام و حضرت معه صفين و هذه الشجرة في وجهي من روضة مره - سلام الله عليه - ثم ذكر لي من الصفات والعلامات ما تحققت معه صدقه في كل ما قال ثم استجزته كتب الاحبار فأجازني عن أمير المؤمنين و عن جميع أئمتنا حتى انتهى في الإجازة إلى صاحب الدار - جبل الله فرجه - و له قصص عجيبه منها ما رواها عنه أبو محمد العلوي حدثه بها في داره طاهر بن يحيى ، و كيف كان فضيلته بعد حسناً إن لم يكن صحيحاً .

(٢) أي صوت و ضج .

(٣) فخر يتم (خ) .

(٤) أي من لا يطلق شر به .

ثم التفت عن يمينه فقال : كم بينكم وبين الأبلّة ؟ فقال له المنذر بن الجارود : فداك أبي وأُمّي : أربعة فراسخ . قال له : صدقت ، فوالذي بعث محمداً ﷺ وأكرمه بالنبوة ، وحصّه بالرسالة ، وعجّل بروحه إلى الجنة لقد سمعت منه قلماً تسمعون متى أن قال : يا علي هل علمت أن بين التي تسمى البصرة والتي تسمى الأبلّة أربعة فراسخ وسيكون في التي تسمى الأبلّة موضع أصحاب العشور ، يقتل في ذلك الموضع من أمتي سبعون ألف شهيد ، هم يومئذ هجرة شهداء بدر .

فقال له المنذر : يا أمير المؤمنين ، ومن يقتلهم ؟ فداك أبي وأُمّي قل يقتلهم أحوار وهم جيل كآتهم الشياطين ، سود ألوانهم ، هبسة أرواحهم ، شديد كذبهم ، قليل سلمهم ، طويى لمن قتلوه ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان ، محمولون في الأرض ، معروفون في السماء ، تبكى السماء عليهم وسكانها ، والأرض وسكانها ، ثم هبمت عيناها بالبكاء ثم قال : - ويحك يا بصرة من جيش لا رجع له ولا حر ، فقال له المنذر : يا أمير المؤمنين ، وما الذي يصيبهم من قبل المرق مما ذكرت ؟ وما الوبح ؟ فقد : همدان ، فالوبح باب رحمة ، والوبل باب عذاب يا ابن الجارود ، نعم ، تدارت عطيمة منها عصاة يقتل بعضها بعضاً ، ومنها قامة يكون بها حرات منازل وحراب ديار و انتباهك أمور وسباء ساء يدسجن دسجاً ، يا وبل أمرهن حديث عجيب اومسها أن يستحل بها الدخول الأكرام الأعمور المسحوق العين اليمنى والأخرى كآتها عمروحة بالدم لكآتها في لحمرة علقة ، تأتي الحديقة كهيئة حنة الغضب الطافية على الماء ، فيتبعه من أهلها عدو من قدن بالأبلّة من الشهداء ، أناجيلهم في صدورهم ، يقتل من يقتل ، ويهرب من يهرب ، ثم رجف ، ثم قذف ، ثم خسف ثم مسح ، ثم الجوع الأغبر ، ثم الموت لأحمر وهو العرق

يا منذر إن للبصرة ثلاثة أسماء سوى البصرة في الربر الأول ^(١) لا يعلمها إلا العلماء : منها الخيرية ، ومنها تنمر ، ومنها المؤنكة - وساق إلى أن قال - يا أهل البصرة إن الله لم يجعل لأحد من أمصار مسلمين حطة شرف ولا كرم إلا وقد جعل

(١) في بعض النسخ المخطوطة « زهر الأول » وهو السواب ظاهراً .

فيكم أفضل ذلك ، و زادكم من فضله بمئة مائيس لهم : أنتم أقوم الناس قبلة ، قبلتكم على المقام حيث يقوم الإمام بمكة ، و قارئككم أقرأ الناس ، و زاهدكم أزهد الناس ، و عابدكم أعبد الناس ، و تاجركم أتعبر الناس و أصدقهم في تجارتهم ، و متصدقكم أكرم الناس صدقة ، و غنيكم أشد الناس بدلاً و نواضعاً ، و شريفكم أحسن الناس خلقاً و أنتم أكثر الناس جواراً ، و أقلهم تكلفاً لما لا يعنيه ، و أحرصهم على الصلاة في جماعة ثمركم أكثر الثمار ، و أموالكم أكثر الأموال ، و صغاركم أكيس الأولاد ، و نساؤكم أمنع النساء و أحسنهن بعملاً ، سخر لكم الماء بعدو عليكم و بروح صلاحاً لمعاشكم و البحر سبباً لكثرة أموالكم ، فلو صبرتم و استقمتم لكنت شجرة طوبى لكم مقيلاً و ظلاً ظليلاً ، غير أن حكم الله ماض ، و قضاءه نافذ لا يعقب لحكمه و هو سريع الحساب . يقول الله : « و إن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً » (١) ثم ساق الخطبة إلى قوله - إن رسول الله ﷺ قال لي يوماً و ليس معه غيره : إن جبرئيل الروح الأمين حملني على منكبه الأيمن حتى أراني الأرض و من عليها و أعطاني أقاليدها و علمني ما فيها و ما قد كن على ظهرها و ما يكون إلى يوم القيامة و لم يكبر ذلك [علي] كما لم يكبر على أبي آدم علمه الأسماء كلها و لم تعلمها الملائكة المقربون ، و إنني رأيت بقعة على شاطئ البحر تسمى البصرة ، فإنها هي أبعد الأرض من السماء و أقربها من الماء ، و أنها لا تسرع الأرض خراباً و أخشنها تراباً و أشدها عذاباً ، و لقد خسف بها في القرون الخالية مراراً ، و ليأتين عليها زمان ، و إن لكم يا أهل البصرة و ما حولكم من القرى من الماء يوماً عظيماً بلاؤه ، و إنني لأعلم موضع منفجره من قريشكم هذه ، ثم أمور قبل ذلك تدعهمكم عظيمة أخفيت عنكم و علمناها ، فمن خرج عنها عند دنو غرقها فبرحة من الله سبقت له ، و من بقي فيها غير مرابط بها فبذنبه و ما الله بظلام للعبيد .

توضيح : المؤتفكة : المنقلبة ، و الانقلاب هنا إما حقيقة كقري قوم لوط أو لأنها غرقت كأنها انقلبت . طبقها الماء - بالتشديد - أي غطاها و غمها و

الأخصاص : جمع خص - بالضم - بيت يعمل من الخشب و القصب . والآجام : جمع
أجمة - بالتحريك - و هي منبت القصب ، وقيل : هي الشجر الكثير المثلث . والآبلة
... بضم الهجمة والباء و تشديد اللام - : الموضع الذي به مدينة البصرة اليوم وكن من
قرى البصرة و سائينها يومئذ ، و كانوا يعدونه إحدى الجنة الأربع ، و هي الآبلة
اليوم موضع العشارين حسب ما أجبر به . و الجيل - بالكسر - : الصنف من الناس
وقيل : كل قوم يختصون بلغة فهم جيل والأرواح : جمع الريح بمعنى الرائحة . و
الكلب - بالتحريك - . الشر والأذى و شبه جنون يمرض لمن عنده الكلب الكلب .
و السلث - بالتحريك - : ما يأخذه أحد القرين في الحرب من قرنه مما يكون عليه و
معه [من] سلاح و ثياب و دابة و غيرها . ينفر كهم كهم : أي يخرج لقتالهم . ويقال
و حملت عينه ، أي فاضت بالدمع . و الرجح - بالتحريك - الخيل . و العس - بالكسر -
صوت المشي و الصوت الحفي و هو إشارة إلى صاحب الزئج كما مر . و الترات جمع
الثارة بمعنى المرة ، أي فن عظيمة مرّة بعد أخرى . و الصبة - بالضم - : الجماعة
أو بالتحريك بمعنى الأقرباء . و انتهاك الأموال : أخذها بما لا يحل . و سباه النساء
- بالكسر و المد - : أسرهن . و يستحل بها الدجال أي يتخذها منزلاً ويسكنها .
و الدجال من الدجل وهو الحلط و التليس و الكذب ، و وصفه بالأكبر يدل على تعدد
من يدعي الأباطيل . و الأعور من ذهب إحدى عينيه . و المصوح صفة مخصصة للأعور .
و الباني : المرتفع . و طفا على الماء : علا ولم ير سب . و الرحفة : الزلزلة و الاضطراب .
و القذف : الرمي بالحجارة و نحوها . و الخصف : الذهاب في الأرض ، و خصف المكان أن
يغيب في الأرض . و المسخ : تحويل صورة إلى ما هو أقبح منها . و وصف الجوع بالأغبر
إما لأن الجوع يكون في السنين المجدية ، و سوا الجذب تسمى غبراً لا غبراً رآقاً
من قلة الأمطار و أرضها من عدم النبات ، أو لأن وجه البائع يشبه الوجه المغبر .
و الموت الأحمر يعبر به في الأكثر عن القتل ، و فسرّها بالفرق . و الخريبة - بضم الخاء
المعجمة و فتح الراء المهملة و الباء الموحدة - : علم معلّم من محال البصرة كانوا يسمونها
البصرة الصغرى . و تدمر - كتتمر - : من الدعار بمعنى الهلاك ، و في اللغة أنها بلد بالشام .

والنحلة - بالضم - : الأمر والقصة . والأفريد : جمع إقريد - بالكسر - وهو المفتاح . ولم يكبر ذلك على : أي قويت عليه وقدرت ، أولم تستعظمها من فضل ربي . والتسوين في « زمان » للتخمين أي زمان شديد فظيع . والمراطة : الإحصاء لحفظ الثغر .

٥٩ - أقول : وروى القاضي نور الله النستري [قدس الله روحه] في كتاب « مجالس المؤمنين » عن الصادق عليه السلام أنه قال : إن لله حرماً وهو مكة ، ألا إن رسول الله حرماً وهو المدينة ، ألا وإن أمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ألا وإن قم الكوفة الصغيرة . ألا إن للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قم ، نفيس فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى ، وتدخل بشفاعتها شيعي الجنة بأجمعهم .

٦٠ - وعن سعد بن سعد عن الرضا عليه السلام قال : يا سعد من رآها فله الجنة .

٦١ - وعنه عليه السلام قال : إذا عمت البلدان الحضر والبلايا فليكن بقم وحواليها ونواحيها ، فإن البلايا مدفوع^(١) عنها .

٦٢ - وعن الرضا عليه السلام قال : للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها لأهل قم ، طوبى لهم ثم طوبى لهم .

٦٣ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : سنوات الله على أهل قم ، ورحمة الله على أهل قم ، سقى الله بلادهم العيث - إلى آخر ما مر - عن الصادق عليه السلام .

٦٤ - وأقول : روى الشيخ الأجل عبد الحليل الرازي في كتاب القصص بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لما عرج بي إلى السماء مررت بأرض بيضاء كقورينة شمنت بها رائحة طيبة ، فقلت : يا جبرئيل ما هذه البقعة ؟ قال : يقال لها « آة » عرضت عليها رسالتك وولايتك فقلت ، وإن الله يخلق منها رجلاً يتوكلونك ويتوكلون ذريتك فبارك الله عليها وعلى أهلها .

٦٥ - معجم البلدان : قال : روي أنه في التوراة مكتوب : الري باب من أبواب الأرض وإليها منحدر الخلق . وقد الأصمعي : الري عروس الدنيا وإليها منحدر

(١) كنا في جميع النسخ التي بأيدينا ، والظاهر « مدفوعة » .

الناس . قال : وروي عن جعفر الصادق عليه السلام أن الري وقزوين وسائر مملعات شومات .
 ٥٦ - كشف الغمّة : عن ابن أعثم الكوفي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :
 وبعثاً للظالقات فإن الله تعالى بها كئوراً ليست من ذهب ولا فضة ، ولكن بها رجال
 مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أسرار المهدي في آخر الزمان .

٥٧ - وأقول : وجدت في أصل عتيق من أصول أصحابنا أطن أنه لو الدال الصدوق
 أو ممن عاصره عن عبد العزيز بن جعفر بن محمد ، عن عبد العزيز بن يونس الموصلية ، عن
 إبراهيم بن الحسين ، عن محمد بن حلف ، عن موسى بن إبراهيم عن الكاظم عن أبيه عن
 أمائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قروين باب من أبواب الجنة .

٥٨ - الدر المنثور . من عدة كتب عن ابن عجمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 لحكة : ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي إلا لولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت
 وفي رواية أخرى : ما سكنت غيرك عليه السلام .

٥٩ . و عن عبد الرحمن بن سابط قال : ما أراة رسول الله صلى الله عليه وآله أن سطلق إلى
 المدينة استلم الحجر وقام وسط المسجد و أتت إلى البيت فقال : إني لأعلم ما وضع
 الله في الأرض بيتاً أحب إليه منك ، وما في الأرض بلد أحب إليه منك ، و ما خرجت
 عنك رغبة و لكن الذين كفروا هم أخرجوني ^(١) .

٦٠ - كتاب قسمة أقاليم الأرض وبلدانها تأليف بعض المخالفين : قال : بلاد المهدي
 مدينة حسنة حصينة بهاها المهدي عليه السلام الدلمي و حصنها وحمل لها أبواباً من حديد ، في
 كل باب ما يريد على المائة قطار ، ولما بناها وأحكمها قال : الآن أعت على الفاطميين .
 بيان : أقول : لهذه المدينة قصة طويلة غريبة أوردتها في كتاب الغيبة .

٦١ - و من الكتاب المذكور : قال دخنذوا القرين جزيرة عظيمة فوجد بها قوماً
 قد أنحللتهم العبادة حتى صاروا كالجمم السود فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم : ما عيشكم
 يا قوم في هذا المكان ؟ قالوا : ما رزقنا الله من الأسماك وأنواع النبات و نشرب من هذه

(١) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٣ .

(٢) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٣ .

المياه العذبة . قال لهم ألا أهلكم إلى عيشة أطيب مما أنتم فيه وأخصب ؟ فقالوا له : و
ما نصنع به ؟ إن عندنا في جريرتنا هذه ما يكتفي جميع العالم ويكفيهم لو صاروا إليه و
أقلوا عليه ! قال : وما هو ؟ فاطلقوا إلى وادي لا نهاية لطوله وعرضه وهو منضد من
ألوان الدر والياقوت والبرجد والبلخش والأحجار التي لم تر في الدنيا والجواهر
التي لا تقوم ، ورأى شيئاً لا يحتمله العقول ولا يوصف ، ولو اجتمع العالم على نقله
أو بعضه لعجزوا ، فقال : لا إله إلا الله وسبحان من له الملك العظيم ويخلق الله ما لا يعلمه
الخلائق . ثم أطلقوا به من شفير ذلك الوادي حتى أتوا به إلى مستواسع من الأرض
به أصناف الأشجار ، وأنواع الثمار ، وألوان الأزهار ، وأحناس الطيور ، وخرير
الأنهار ، وأقباء وطلال ، وسيم تداعبدال ، وتره وريطن ، وجنات وغياض ، فلما
رأى ذوالقرنين ذلك سبّح الله العظيم واستعمر أمر الوادي وما به من الجواهر عند ذلك
المسطر البهيج الزاهر . فلما تمجس قالوا له : في ذلك ملك في الدنيا بعض ما ترى ؟ قال :
لا وحق عالم السر والنجوى . فقالوا : كل هذا بين أيدينا ولا ميل أنفسنا إلى شيء
من ذلك واقتنعنا بما نقوى به على عبادة الرب الخالق ، ومن ترك الله شيئاً عرّضه الله
خيراً منه ، فسرّعنا ودعنا بحالنا ، أرشدنا الله وإيناك . ثم ودّعوه وفارقوه وقالوا له :
دورك والوادي فاحل منه ما تريد . فأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً . قال : ثم أتى ذوالقرنين
جريرة عظيمة فرأى بها قوماً لباسهم ورق الشجر ، ويونهم كهوف في الصخر والحجر
فسألهم عن مسائل في الحكمة ، فأجابوه بأحسن جواب وألطف خطاب ، فقال لهم :
سلوا حوائجكم لتعني ، فقالوا له : سألنا الخلق في الدنيا . فقال : وأنتى به لنفسى ؟
ومن لا يقدر على زيادة نفس من أظاسه كيف يبلغكم الخلد ؟ فقال كبيرهم : سألنا
صحة في أبداننا ما بقينا . فقال : وهذا أيضاً لا أقدر عليه . فقالوا : فمرّنا بقيّة أعمارنا
فقال : لا أعرف ذلك لروحي فكيف بكم ؟ فقالوا له : فرغنا مطلب ذلك بمن يقدر على
ذلك وأعظم من ذلك . وجعل الناس ينظرون إلى كثرة جنوده وعظمة موكبه ، وبينهم
شيخ معلوه لا يرفع رأسه ، فقال له ذوالقرنين : مالك لا تنظر إلى ما ينظر إليه الناس ؟
قال الشيخ : ما أعجبنى الملك الذي رأيتك قبلك حتى أظن إليك وإلى ملكك . فقال :

و ما ذاك؟ قال الشيخ : كان عندنا ملك و آخر مملوك^(١) فماتا في يوم واحد ثم جئت إليهما و اجتهدت أن أعرف الملك من المملوك^(٢) فلم أعرفه . قال : فتركهم ذو القرنين و انصرف عنهم .

٦٢ - العيون : عن تميم بن عبدالله القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأماري ، عن أبي الصلت الهروي قال كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه قوم من أهل قم فسلموا عليه فرد عليهم و قرأهم ثم قال لهم مرحباً بكم و أهلاً فأنتم شيعتنا حقاً ، فسيأتي عليكم يوم تزورون فيه قبري بطوس ، ألا فمن زارني و هو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(٣) .

٧٣ - و منه : عن محمد بن أحمد السنائي ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، عن سهل ابن رباد ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول أهل قم و أهل آية مغفور لهم لزمادتهم ليجدي علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس ألا و من رآه فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرم الله جسده على النار^(٤) .

٧٤ - الكافي : عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن سالم ، و علي بن إبراهيم عن أبيه ، جميعاً عن أحمد بن النضر ، و محمد بن يحيى ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الحسين ابن أبي قتادة ، جميعاً عن عمرو بن شمر ، عن حابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج رسول الله ﷺ لعرض الحيل - و ساق الحديث إلى قوله - فمر بفرس^(٥) فقال مينة ابن حصين : إن من أمر هذا الفرس كيت و كيت . فقال رسول الله ﷺ : زدنا فأنا أعلم بالخيول منك . فقال : و أنا أعلم بالرجال منك . فغضب رسول الله ﷺ حتى ظهر الدم في وجهه ، فقال له : فأَيُّ الرجال أفضل ؟ فقال مينة بن حصين : رجال يكونون يتجدد يضعون سيوفهم على عواتقهم ، و رماحهم على كواثب خيلهم ، ثم يضربون بها قديماً .

(١) مملوك (ج) (٢) المملوك (ج)

(٣) و (٤) العيون ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٥) في بعض النسخ « فمر به فرس » .

فقال رسول الله ﷺ : كذبت ، بل رجال أهل اليسر أفضل ، الإيمان يمانى^(١) ، و
الحكمة يمانية ، ولولا الهجرة لكنت امرأاً من أهل اليمن . الجفاء والقسوة في القداًدين
أصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس ، و مذحج أكثر قبيل يدخلون
الجنة ، و حضرموت خير من عامر بن صعصعة - و روى بعضهم : خير من الحرث بن
معاوية - و بجيلة خير من رعل و دكوان ، وإن يهلك لحيان فلا بألى . ثم قال : لعن
الله الملوك الأربعة : حمداً ، و ميخوساً ، و مِشراحاً ، و أبصعة ، و أختهم العمردة - و
ساق الحديث إلى قوله - لعن الله رعلاً و دكواناً و عَصلاً و لحياناً و المجدمين من أسد
و غطفان و أناسفان بن حرب و شهلاً ذاك لأَسْفان و إسي ملكة^(٢) بن حريم و مروان
و هودذة و هولة^(٣) .

٦٥ . كتاب حمير بن عمار بن شريح عن معلى الطحان ، عن يزيد بن^(٤) يزيد
ابن جابر ، عن عبدالله بن شير ، عن ابن عيينة عن حصن قال : عرض رسول الله ﷺ
يوماً حيلاً و عنده أبى - عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر - فقال رسول الله ﷺ :
أنا أبصر بالخيل منك فقال عيينة : و أنه أضر بالرجال منك يا رسول الله فقال النبي
ﷺ : كيف ؟ قال : فقال : إن خير الرجال الذين يصنعون أسياهم على
عوانتهم ، و يعرضون رماحهم على مساكن حيلهم من أهل نجد فقال النبي ﷺ :
كذبت ، إن خير الرجال أهل اليسر ، و لا يمان يمان و أنا يمانى ، و أكثر قبائل
دحول الجنة يوم القيامة مذحج ، و حضرموت خير من بني الحرث بن معاوية حتى من
كننة ، إن يهلك لحيان فلا بألى ، فلعن الله الملوك الأربعة : حمداً ، و ميخوساً ، و مِشراحاً
و أبصعة ، و أختهم العمردة .

بيان : قال المحمدي^(٥) قال أبو عيينة : يقال « كان من الأمر كيت وكيت » بالفتح .

(١) يمان (خ)

(٢) ملكة (خ)

(٣) الكافي ، ج ٨ ، ص ٧٠-٧٢ .

(٤) و في بعض النسخ « يزيد بن جابر » و في بعضها « يزيد بن جابر » و أياها كان

فلم نجد له ذكراً في كتب الرجال .

و كيت و كيت - بالكسر - ، و التاء فيهما هاء في الأصل فصارت تاءاً ، و في النهاية :
الكواكب جمع كائبة ، وهي من العرس : معضم كفيه قدّام السرج . و قال : رجل قدم
- مضمتين - أي شجاع ، و مضى قدماً أي لم يرج ولم ينثن . و قال : فيه « الإيمان
يمان و الحكمة يمايئة » إسماعيل ذلك لأن الإيمان يمان مكية وهي من قهامة و قهامة
من أرض اليمن ولهذا يقال : الكمة اليمانية . و قيل : إنه قال هذا القول للأصار لأنهم
يمانون وهم صروا الإيمان والمؤمنين و آدوهم فتسب الإيمان إليهم . و قال الجوهري :
اليمان ملاذ للعرب ، و النسبة إليهم يمانى ، و يمان مخففة والألف عوض من ياء النسب
فلا يجتمعان ، قال سيويه : و بعضهم يقول يمانى « تشديد - انتهى - » . و قال في شرح
السنة : هذان على أهل اليمن لإسراعتهم إليهم الإيمان و حسن قبولهم إياه .
قوله **« لولا الهجرة »** « لولا الهجرة » المعنى : لولا أنى هجرت عن مكة لكنت اليوم
من أهل اليمن إذ مكة منها ، أو المراد أنه لولا أن المدينة كانت أولاً دار هجرتي
واحترتها بأمر الله لانتحيت اليمن وطناً ، أو العرس أنه لولا أن الهجرة أشرف لعدت
نفسى من الأصار . و في النهاية : فيه أن الجفاء و القسوة في العدادين . العدادون
بالتشديد هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم و مواشيتهم ، واحدهم عدّاد ، يقال : قدّ
الرجل يقدّ قدّيداً إذا اشتدّ صوته ، وقيل : هم المكثرون من الإبل . وقيل : هم الجمالون
و البقارون و الحمّارون و الرعيان ، وقيل : إسماء هو العدادين - محققاً - واحدها
قدّان - مشدداً - وهي الفراء التي يحترث بها ، و أهلها أهل جفاء و قسوة ^(١) - انتهى - .
قوله « أصحاب الوبر » أي أهل البوادي ، فإنّ ميوتهم يتخذونها منه . قوله :
« من حيث يطلع قرن الشمس » قال الجوهري : قرن الشمس أعلاها وأوّل ما يبدو منها
في الطلوع - انتهى - و لعلّ المراد أهل البوادي من هاتين القبيلتين الكائنين في مطلع
الشمس أي في شرقي المدينة . و روى في شرح السنة : « سنده عن عقبة بن عمرو قال :
أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال : الإيمان يمان ههنا ، إلا أن القسوة و غلظ
القلوب في العدادين عند أصول أذنان الإبل بحيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة و مضو

(١) في النهاية : أهل جفاء و قسوة - ج ٣ ص ١٨٢ .

و بإستاده عن ابن عمر أنه قال رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق ويقول: إن القننة ههنا ! إن القننة ههنا ! من حيث يطلع قرن الشيطان . وقال النووي : قرنا الشيطان قبل المشرق أي جمعا المغيوان أو شيعته من الكفار ، يريد مزيد تسلطه في المشرق ، وكان ذلك في عهده ﷺ و يكون حين يهرج الدجال من المشرق ، وهو في ما بين ذلك منشا القنن العظيمة و مثار الترك العاربة - انتهى - ولا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً « قرن الشيطان » صحف ، و قال الجوهرى : مذحج - كسجد - : أبو قبيلة من اليمن . وقال : حصر موت اسم بلد و قبيلة أيضاً ، وهما اسمان جملا واحداً إن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح وأعربت الثاني بإعراب ما لا ينصرف قلت : هذا حصر موت ، و إن شئت أضفت الأول إلى الثاني قلتم : هذا حصر موت ، أعربت حصرأ وخففت موتاً ، وكذلك القول ويسم آبرص ورام جرهم . وقال : عامر بن صعصعة أبو قبيلة وهو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن و في القاموس : بجيلة - كسعية - : حي باليمن من معد . و رغل و ذكوان قبيلتان من بني سليم . وقال : لحيان أبو قبيلة وقال : مخوس - كمير - و مشرح و جحد و أضعة بنو معدى كرب الملوكة الأربعة الذين لعنهم رسول الله ﷺ و لعن أحنتهم العمرة و فندوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا و قتلوا يوم الجبير ، فقالت لائحتهم « يا عين بكى للملوكة الأربعة » و قال : العمرة - كعمس - : الطويل من كل شيء - إلى أن قال - و نهاء : أحت الدين لعنهم النبي ﷺ - انتهى - و المجدمين ، لعل المراد بهم المنسوبون إلى الحذيمة ، و لعل أسداً و غطفان كليهما منسوتان إليها . قال الجوهرى : جذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جنحى - بالتحريك - و كذلك إلى جذيمة بنى أسد . وقال الفيروز آبادي : غطفان - محركة - حي من قيس . و لعل شهبلا - بالشين المعجمة و الباء الموحدة ، و في بعض النسخ السين المهملة و الياء المثناة - اسم ، و كذا ما هده إلى آخر الخبر أسماء رجال . و أقول : قنعضت الأخبار الكثيرة في دم الصرة في كتب القنن ، و سيأتي أخبار مدح الكوفة والغري و كربلا و طوس و مكة و المدينة في كتاب المزار و كتاب الحج لم نوردنا ههنا حذراً من التكرار .

٧٦ - اكمال الدين : عن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ، عن أحمد بن محمد بن عبدالله بن زينة الشيرازي من ولد عمارة بن ياسر - رضي الله عنه - يقول : حكى أبو القاسم محمد بن القاسم البصري أن أبا الحسن حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله ، فأغري بالهرمين فأشار عليه ثقافته وحاشيته و بطاقته أن لا يتعمش لهدم الأهرام ، فأثنته ما ترضى أحد لها فقال عمره فلج في ذلك ، وأمر ألقا من القعلة أن يطلبوا الباب وكانوا يعملون سنة حواله حتى ضجروا وكلوا ، فلما هموا بالانصراف بعد الأياس منه و تراء العمل وجدوا سرياً قد رآه أنه الباب الذي يطلبونه فلما بلغوا آخره وجدوا ملاطمة قاتعة من مرمر قد رآه أنها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها وأخرجوها ، فأذا عليها كتابة يوقائية ، فجمعوا حكماء مصر و علماءها فلم يهتدوا لها ، و كان في القوم رجل يعرف بأبي عبدالله المدائني أحد حفاظ الدنيا و علمائها ، فقال لأبي الحسن ^(١) حمادويه بن أحمد : أعرف في بلد الحبشة أسقفاً قد عمر وأتى عليه ثلاثمائة و ستون سنة يعرف هذا الخط ، وقد كان عزم على أن يسلمنيهِ فلحرمي على علم العرب لم أقم عليه و هو باق . فكذب أبو الحسن إلى ملك الحبشة يسأله أن يجعل هذا الأسقف ^(٢) إيا ، فأجابته أن هذا قد طعن في السن و حطمه الزمان و إنما يحفظه هذا الهواء ، و أو عليه إن نقل إلى هواء آخر و إقليم آخر و لحقته حركة و تعب و مشقة السفر أن يتلف ، و في بقائه لنا شرف و فرج و سكينه ، فان كان لكم شيء يقرأه أو يضره أو ^(٣) مسألة تسألونه فالكذب بذلك . فحملت البلاطة في قارب إلى بلد أسوان ، من الصعيد الأعلى ، و حملت من أسوان على العجلة إلى بلاد الحبشة وهي قريبة من أسوان ، فلما وصلت قرأها الأسقف و فسر ما فيها بالحبشية ثم نقلت إلى العريضة قانا فيها مكتوب : « أبا الريان بن دومغ » فقتل أبو عبدالله عن الريان من هو ؟ قال : هو والد العزيز ملك يوسف ^(٤) و اسمه الريان بن دومغ ، وقد كان

(١) الجيش (خ)

(٢) و (خ)

عمر العزيز سعمائة سنة و عمر الريان والده ألف و سبعمائة سنة و عمر دوعن ثلاثة
آلاف سنة . فاذا فيها :

و أنا الريان بن دوعن ، خرجت في طلب علم النيل ، لأعلم فيضه و منبعه إذ كنت
أرى مغيصه ^(١) فخرجت و معي خمس صحت أربعة آلاف [ألف] رجل ، فمرت ثمانين
سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات و البحر المحيط بالدنيا ، فرأيت النيل يقطع البحر
المحيط و يعرفه ولم يكن له معذ و تماوت أصحابي و بقيت ^(٢) في أربعة آلاف رجل
مخشيت على ملكي فرجعت إلى مصر و بقيت الأهرام و البرابي و بنيت الهرمين و أودعتهما
كنوزي و ذخائري ، و قلت في ذلك شعراً :

و أدرك علمي بعض ما هو كائن	أولا علم لي بالغيب والله أعلم
و أغشت ما حاولت إتقان صنعه	و لحكمته والله أقوى و أحكم
و حاولت علم السبل من بدء ^(٣) فيسه	فأعجزني و المرء بالعجز ملجم
ثمانين شاهوراً قطعت مسافراً	و حولي بنو حجر و جيش عرمرم
إلى أن قطعت البحر و الأيس كلهم	و عارضني لجج من البحر مظلم
فأيقنت أن لا منعداً بعد منرلي	لذي هيئة بعدي ولا متقدّم
فأيت إلى ملكي و أرسيت نادياً	بمصر ولا الأيتام يؤس و أنعم
أنا صاحب الأهرام و مصر كلها	و بابي برايسها بها و المقدم
تركنت بها آثار كعتي و حكمي	على الدهر لا تملى ولا تنهدّم
و فيها كنوز جمّة و عجائب	و للدهر أمر مرّة و تهجّم
ميفتح أفعالي و يبدى عجائبي	ولي لربّي آخر الدهر يسجّم
بأكثاف بيت الله تبدو أهوره	ولا بد أن يملو و يسمو به السم
ثمان و تسع و اثنتان و أرمع	و تسعون أخرى من قتيل و ملجم

(١) مغيصه (خ)

(٢) بقيت (خ)

(٣) بدء (خ)

و من بعد هذا كرّ تسعون تسعة
و تدي كنوزي كلها غير أنسي
رمزت مقالتي في صخور قطعتي
و نكت الراي تستحرّ و تهنم
أرى كلّ هذا أن يرقه الدم
ستسى و أنسى بعدهم أعدم^(١)

فحينئذ قال أبو الحسن حمادويه بن أحمد هذا شيء ليس لأحد فيها حيلة إلا القائم
من آل محمد ~~عليه السلام~~ وردت اللطاة مكانها كما كانت ثم إن أما الحسن^(٢) بعد ذلك
سنة قتله طاهر الخادم على فراشه و هو سكران ، و من ذلك الوقت عرف حبر الهرميين
و من بينهما ، فهذا أصبح ما يقال في حبر النيل و الهرميين .

بيان السرب - بالتحريك - تحمير تحتم الأرض و اللطاة - بالفتح - :
الصحارة التي تعرش في الدار ، و العرب - السبيبة الصغيرة - و الأسوان - بالضم - و
يفتح - بلد بالصعيد بمصر كل ذلك ذكره الفيروز مادي وقال - الهرميين - بالتحريك
ماءان أو ليان ساهما ، و دريس ~~عليه السلام~~ لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان ، أو ماء سانين
المشائل أو بناء الأوائل لما علموا الطوفان من جهة المجوم و فيها كل طب و طلسم
و هالك أهرام صغار كثيرة - انتهى - و قل أبو ريحان في كتاب الآثار الباقية :
إن الفرس و عمّة المحوس أنكروا الطوفان بكليته ، و رعموا أن الملك متصل فيه من
لدى كيومرث كل شاه ، الذي هو الإبر الأول عندهم ، و وافقهم على إنكارهم إياه
الهند و الصين و أصناف الأمم المشرقية ، و أقرّ به بعض الفرس و وصفوه بغير الصفة
الموصوف بها في كتب الأنبياء ، و قالوا كل من ذلك شيء بالشام و المغرب في زمان
عجمورث لم يعم العمران كلها ولم يفرق فيه إلا أُمم قليلة ، وإنّه لم يجاوز عقبة حلوان
و لم يبلغ ممالك المشرق و قالوا ، إنّ أهل المغرب لما أئذ به حكماءهم سوا أبنية
كالهرمين المبستين في أرض مصر ، و قالوا ، إذا كانت الآفة من السماء دخلناها وإذا كانت من
الأرض صعدناها ، فرعموا أن آثار ماء الطوفان و تأثيرات الأمواج بيّنة على أصاف
هدين الهرمين لم يجاورهما ، و قيل : إن يوسف ~~عليه السلام~~ ساهما و حمل فيهما الطعام و

(١) عدم (ع) .

(٢) أبا الحسن (ع) .

الميرة سني القحط . وقالوا . إن طهمورث لما اتصل به الإبتدأ وذلك قبل كونه بمائتين وإحدى وثلاثين سنة أمر باختيار موضع في مملكته صحيح الهواء والتربة ، فلم يجدوا أحق بهذه الصفة من إصبهان ، فأمر بتجليد العلوم ودفعها في أسلم الموضع منه ، وقد يشهد لذلك ما وجد في زماننا بجيء^(١) من مدينة إصبهان من اللال التي اشقت عن بيوت مملوكة أعداء كثيرة من لحاء الشجرة التي يلتبس بها القسي والترسة و يسمى « التوز » مكتوبة بكتابة لم يدركها هي وما فيها - انتهى - .

٧٧ - المصائب : عن محمد بن العيص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبو جعفر الدوايني^(٢) للمصدق عليه السلام تدرى ما هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال : جبل هناك يقطر منه [في السنة] قطرات فيجمد^(٣) فهو جيد للياض يكون في الليل يكحل به فيذهب ما نزل الله تعالى . قال : نعم ، أهرقه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله . هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هارباً من قومه ، فبعده الله عليه ، فعلم قومه قتلوه ، وهرب يكي على ذلك النبي ، وهذه القطرات من بكائه له ، و من الجواب^(٤) الآخرة سبع من ذلك الماء بالليل والنهار ولا يوصل إلى تلك العين^(٥) .

٧٨ - الدر المنثور : قال . أخرج الزبير بن سكر في الموقوفات عن عبد الله بن عمر وبن العاص ، قال عجائب الدنيا أربعة . امرأة كانت معلمة بمنارة الإسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيبصر من بالقسطنطينية و بينهما عرض البحر ، و فرس كان من نحاس بأرض أندلس^(٦) قائلاً بكفه كذا ماسط يده أي ليس خلفي مسلك ، فلا يطأ تلك البلاد أحد إلا أكلته السم . و منارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض

(١) بجيء (ج)

(٢) الدوايني (خ)

(٣) كذا في جميع النسخ ، و الظاهر « فيجمد » .

(٤) في أكثر النسخ « و من جانب الأخر » والصواب ما في المتن موافقاً لنسخة مخطوطة .

(٥) المصائب : ج ٤ ، ص ٢٣٦ .

(٦) الأندلس (ج)

عاد ، فإذا كانت الأشهر الحرم أكرم هطل منه الماء و سقوا^(١) و صبوا في الحياض فإذا انقضت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء ؛ و شجرة من نحاس عليها سودائية^(٢) من نحاس بأرض رومية ، فإذا كان أوان الزيتون صفت السوداية التي من نحاس فتجىء كل سوداية من الطيارات ثلاث زيتونات زيتونتين يرحلها ، و زيتونة بمقارها حتى تلقيه على تلك السوداية التي هي من نحاس ، فيصر أهل رومية ما يكفيهم لا دامهم و سرحهم سنتهم إلى قابل^(٣) .

٧٩ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من وراء اليمس واديّاً يقال له وادي مرهوت ، ولا يحاور ذلك الوادي إلا الحيات السوداء اليوم من الطير^(٤) في ذلك الوادي شر يقال لها « بلموت »^(٥) ، يعدى و يراح إليها بأرواح المشركين ، يسقون من ماء العسبد ، حلف ذلك الوادي قوم يقال لهم « الذريح » لما أن بعث الله عزّ و جلّ عبداً صلى الله عليه و آله صاح عجل لهم فيهم و صرب مذمه و نادى فيهم : يا آل الذريح ! صوت فصيح - أبي رحل سحابة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، قالوا : لأمراً أنطق الله هذا العجل ! قال : نادى فيهم ثانية ، فزموا على أن يبنوا سفينة ، فبنوها و قزل فيها سبعة منهم ، و حملوا من الراد ما قذف الله في قلوبهم ، ثم رفعوا شراعاً^(٦) و سيموها في البحر ، فمارالت مسيرهم حتى رمت بهم جدة ، فأتوا النبي صلى الله عليه و آله فقال لهم النبي صلى الله عليه و آله : أأنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل ! قالوا : نعم ، قالوا : اعرض علينا يا رسول الله الدين و الكتاب ، فعرض عليهم رسول الله الدين و الكتاب و السنن

(١) في المصدر ، فإذا كانت الأشهر الحرم هطل منه الماء فشرّب الناس و سقوا

(٢) في مخطوطة « سودائية » و كذا في ما يأتي

(٣) الدر المنثور ، ج ٣ ص ٩٧

(٤) في المصدر : الطيور .

(٥) في بعض النسخ و كذا في المصدر : بلموت

(٦) في بعض النسخ و كذا في المصدر : شراعها

و الفرائض و الشرائع كما جاء من عند الله - عز ذكره - و ولى عليهم رجلاً من بني هاشم سيّره معهم ، فما بينهم اختلاف حتى الساعة ^(١)

٨٠ - **حياة الحيوان** : الأهرام من عجائب أسية الدنيا ، وهي قبور الملوك ، أرادوا أن يتميزوا على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم ، قيد . إن الملأمون لما وصل إلى مصر أمر بتقب أحد الهرمين فنقب بعد حبه حديد و غرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مراق دمها و يصير سلوكها ، و وضع في أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع ، و في وسطه حوض فيه مائة رقعة بالية قد أتت عليها العصور فكف عن نقب ماسوا . و نقل أن **هرمس الأول أخوخ** وهو إدريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان ، فأمر ببنين الأهرام ، و يقل : إنه انتناها في مدة ستة أشهر و كتب فيها **قل لمن يأتي بعدنا يهدمها في ستمائة عام** و الهدم أيسر من البيان ، و كسوها الديباج فليكنسها **الحصر** و **الحصر** أيسر من الديباج و قال ابن الحوزي في كتابه سلوة الأحرار : و من عجائب الهرمين أن **سلك كل واحد منهما** أربعمائة ذراع من رحام و زمرّد و فيها مكتوب : أنا بنيتها ^(٢) ملكي فمن ادعى قوة فليهدمها ^(٣) فإن الهدم أيسر من البناء .

قال ابن المنادي . بلغنا أنهم قد رروا خراج الدنيا مراراً فأبدا هو لا يقوم بهدمها . والله أعلم .

(١) روضة الكافي ، ٢٦١ .

(٢) بنيتها (خ) .

(٣) فليهدمها (خ) .

« باب فادر »

أقول : وجدت في بعض الكتب القديمة هذه الرواية ، فأوردتها بلفظها ، ووجدتها أيضاً في كتاب « ذكر الأقاليم و البلدان و البحال و الأنهار و الأشجار » مع اختلاف يسير في المضمون و تمايز كثير في اللفظ أشرت إلى بعضها في سياق الرواية ، و هي هذه :

مسائل عبدالله بن سلام وكن اسمه « اسماويل » صفة النبي ﷺ عبدالله ، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال سئل بعث النبي ﷺ أمر علياً أن يكتب كتاباً إلى الكفار و إلى النصارى و إلى اليهود ، فكتب كتاباً أملاًه جبرئيل على النبي ﷺ فكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم » من محمد رسول الله إلى يهود خيبر أما بعد فإن الأرض لله و العاقبة للمتقين و السلام على من اتبع الهدى و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم » ثم ختم الكتاب و أرسله إلى يهود خيبر فلما وصل الكتاب إليهم أتوا إلى شيخهم ابن سلام فقالوا : يا ابن سلام هذا كتاب محمد إليك فقرأه علينا فقرأه عليهم فقال لهم : ما تريدون من هذا الكلام ؟ و قد أرى فيه علامات و حدة في التوراة أن هذا محمد الذي بشرنا به موسى ابن عمران . فقالوا : يسخ كتابنا و يحرق عليهما أحد لنا من قبل . فقال لهم ابن سلام يا قوم اخترتم الدنيا على الآخرة و العذاب على المغفرة ؟ فقالوا : يا ابن سلام لو كان محمد على ديننا لكان أحب إلينا من غيره . فقال أنا أروح إليه و أسأله عن أشياء من التوراة فإن أجابني عنها دخلت في دينه و خلعت دين اليهودية ، و قام و أخذ التورات و استخرج منها ألف مسألة و أربعمئة مسألة و أربع مسائل من غامض المسائل فأخذها و أتى بها إلى محمد و هو في مسجده فقال : السلام عليك يا محمد و على أصحابك . فقالوا : و على من اتبع الهدى السلام و رحمة الله و بركاته ، من أنت يا هذا الرجل ؟ قال : أنا عبدالله بن سلام ، و

أنا من رسل بني إسرائيل و تمن قرأ التوراة ، وأنا رسول اليهود إليك مع شيء ثمينه
لنا ماهو وأنت من المحسنين . فقال النبي ﷺ . اجلس يا ابن سلام وسل مما شئت
وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه . فقال : أخبرني يا محمد فإني أزداد فيك يقيناً .
فقال : يا ابن سلام جئت تسألني عن ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل تسفها
من التوراة . فنكس عبداً لله بن سلام رأسه وبكى وقال : صدقت يا محمد . فقال : أئبي
أنت أم رسول ؟ فقال : يا ابن سلام إن الله جتى نبياً ورسولاً وأنا خاتم النبيين ، أفما
قرأت في التوراة « محمد رسول الله » والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ثم
ركعاً سجداً ^(١) - الآية - « و أنزل على » ما كان عهداً لأحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين ^(٢) » قال : صدقت يا محمد ، أخبرني أكليم أنت أم وحي ؟ قال :
يا ابن سلام بل وحي . يأتيني به جبرائيل عن رب العالمين . قال : صدقت يا محمد ، أخبرني
كم خلق الله نبياً من بني آدم ؟ قال : يا ابن سلام خلق الله مائة ألف نبى وأربعة
وعشرين ألف نبى . قال : صدقت يا محمد ، أخبرني كم المرسلون منهم ؟ قال : يا ابن سلام
كان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر . قال : صدقت يا محمد فأخبرني من كان أول الأنبياء ؟
قال : آدم . قال : صدقت يا محمد ، أخبرني آدم كان نبياً مرسلأ ؟ قال : نعم ، أفما قرأت
في التوراة « قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ^(٣) - الآية - » قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني
عن رسل العرب كم كانوا ؟ قال : ستة ^(٤) أولهم إبراهيم وإسماعيل ولوط وصالح وشعيب
ومحمد . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم كان بين موسى وعيسى من نبى ؟ قال : ألف ، قال :
صدقت يا محمد ، فعلى أي دين كانوا ؟ قال : على دين الله تعالى ودين ملائكته ودين الإسلام .
قال : وما الإسلام ؟ وما الإيمان ؟ قال : أما الإسلام فتشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له والإقرار بأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
وسوم شهر رمضان والحج إلى بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلاً ، وأما
الإيمان فتؤمن بالله وملائكته والكتب والنبيين والبعث بعد الموت والقدر

(٢) الأحزاب ٢٠٠

(٤) صفة (ج)

(١) الفتح ٢٩

(٣) البقرة ٢٢٠

خير. و شره من الله تعالى . قال : صدقت يا محمد ، أخبرني كم من دين الله تعالى ؟
قال : دين واحد و هو الإسلام . قال : صدقت يا محمد ، فبم كانت الشرائع ؟ قال : كانت
مختلفة في الأمم الماضية . قال : صدقت يا محمد ، فلهذا الجنة يدخلون بالإسلام أم بالإيمان
أم بأعمالهم ؟ قال : يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالإيمان و يدخلون برحمة الله و
يقسمونها ^(١) بأعمالهم . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم أنزل الله كتاباً ؟ قال : يا ابن
سلام أنزل الله مائة كتاب و أربعة كتب . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني على من أنزلت
هذه الكتب ؟ قال : يا ابن سلام ، أنزل الله عز وجل على آدم أربعة ^(٢) عشرة صحيفة
و أنزل على إبراهيم عشرين صحيفة - وفي قول أربعة ^(٣) عشرة صحيفة - و على شيث بن
آدم خمسين صحيفة ، و أنزل على إدريس ثلاثين ^(٤) صحيفة ، و أنزل الربور على داود
و أنزل التوراة على موسى ، و أنزل الإنجيل على عيسى ، و أنزل على الفرقان . قال :
صدقت يا محمد ، فهل أنزل عليك كتاباً ؟ قال : نعم ، قل : يا أيُّ كتاب هو ؟ قال : الفرقان
قال : يا محمد لم سمّاه الرب فرقاناً ؟ قال : يا ابن سلام لأنه يفرق الآيات و السور و
أنزل بعير الألواح و مير الصحف ، و التوراة و الإنجيل و الربور كلها جملة في الألواح .
قال : صدقت يا محمد ، فهل في كتابك شيء من هذه الصحف ؟ قال : نعم يا ابن سلام . قال :
ما هو يا محمد ؟ فقرأ النبي صلى الله عليه و آله و سلم : قد أفلح من تزكى - إلى
قوله - صحف إبراهيم و موسى ^(٥) ، قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما ابتداء القرآن
و ما حتمه ؟ قال : يا ابن سلام ابتداءه سم الله الرحمن الرحيم ، و حتمه صدق الله العلي العظيم .
قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن خمسة أشياء خلقها الله بيده ما هي ؟ قال :
يا ابن سلام إن الله عز وجل خلق الجنة بيد يده ، و غرس شجرة طوبى بيده ، و صور
آدم بيده ، و كتب التوراة بيده ، و بنى السماوات بيده - قال صدقت يا محمد - و السماوات
مطويات يمينه . قال : صدقت [قال] يا ابن سلام أما سمعت قوله تعالى : و السماء

(١) يقسمونها (خ) .

(٢ و ٣) كتابا

(٤) عشرين (خ) .

(٥) الاعلى : ١٩ .

بنيناها بأيدينا وإنا لوسعون^(١) قال : صدقت يا محمد ، أخبرني من أخبرك بهذا ، قال :
 أخبرني جبرائيل . قال : عن من ؟ قال : عن ميكائيل . قال : عن من ؟ قال : عن إسماعيل .
 قال : عن من ؟ قال : عن اللوح المحفوظ . قال : عن من ؟ قال : عن القلم . قال : عن
 من ؟ قال : عن رب العالمين . قال : وكيف ذلك يا محمد ؟ قال [النبي ﷺ] : يأمر
 الله القلم يكتب في اللوح ، ويرسل في السوح على إسماعيل ، ويبلغ إسماعيل ميكائيل
 ويبلغ ميكائيل جبرائيل . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن جبرائيل في ري الدكران
 أم في ري الآفات ؟ قال : يا ابن سلام بل هو في ري الدكران . قال : فأخبرني ما طعامه
 وما شرايه ؟ قال : يا ابن سلام طعامه التسميح و شرايه التهليل . قال : صدقت يا محمد
 فأخبرني ما طول له ؟ وما عرصه ؟ وما مسفته ؟ وما لبائيه ؟ قال : يا ابن سلام على قدر الملائكة
 لا يطويل الأعلى ولا ينقصير الأدنى ، أعز ، مكحول ، صوؤه كصوؤه النهار عند ظلمة
 الليل ، له أربعة وعشرون حياطة حصرة^(٢) مكينة بالدين^(٣) والياقوت معنومة باللائق
 عليه وشاح يطأته من إسبرق و طهارته لوفار و الكرامة ، وحبه كالزعران ، أقي
 الأسماء ، مدور ، الحديق^(٤) لا يأكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهر وهو قائم بوحى الله
 تعالى إلى يوم القيامة . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن بدء خلق الدنيا ، وأخبرني
 عن بدء خلق آدم كيف خلقه الله تعالى ؟ قال : نعم يا ابن سلام ، إن الله - سبحانه و
 تعالى ، تقدست أسماؤه ولا إله غيره - خلقه من طين بيضاء ، و خلق الطين من الريد ، و
 خلق الريد من الموح ، و خلق الموح من الماء . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن آدم
 لم سمي آدم ؟ قال : يا ابن سلام لأنه خلق من طين الأرض وأديمها . قال : صدقت
 يا محمد ، فأدب خلق من الطين كله أو بعضه ؟ من طين واحد ؟ قال : يا ابن سلام بل خلقه
 الله من الطين كله ، ولأن آدم خلق من طين واحد لما شرف بعضهم بعضاً وكانوا على صورة
 واحدة . قال : صدقت يا محمد ، هل لهم مشر بذلك^(٥) في الدنيا ؟ قال : نعم يا ابن سلام

(١) خضراً (ج) .

(٢) الزمر : ٦٢ .

(٣) العدة (ج) .

(٤) في مخطوطة : هل هم كذلك في الدنيا .

أفما تنظر إلى التراب منه أبيض ، ومنه أسود ، ومنه أحمر ، ومنه أصفر ، ومنه أشقر
ومنه أغبر ، ومنه أزرق ، وفيه عذب وحش ، وفيه لبس ، وكذلك نوا آدم فيهم خشن
وفيهم لين وفيهم عذب كذلك [التراب] قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني من آدم لما
خلق الله عز وجل من أين دخلت الروح فيه ؟ قال : يا ابن سلام دخلت من فيه . قال :
صدقت يا محمد ، أدخلت فيه علي رصاصاً أم على كره ؟ قال : يا ابن سلام أدخله ^(١) الله كرهاً
و يخرحها كرهاً . قال : صدقت يا محمد . ما قال الله لآدم ؟ قال : يا ابن سلام قال الله
لآدم : يا آدم اسكن أنت وروحك الجنة فكلامها رغداً حيث شئت ولا تقر ما هنه
الشجرة فتكونا من الظالمين . قال : صدقت يا محمد ، فكم أكل منها حبة ؟ قال : حشيتين
قال : وكم أكلت حواء ؟ قال : حشيتين . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما صفة الشجرة ؟
وكم لها غصن ^(٢) ؟ وكم كان طول السيلة ؟ قال : يا ابن سلام كان لها ثلاثة أعصان ، و
كان طول كل سيلة ثلاثة أشبار . قال : صدقت يا محمد ، فكم سيلة فرك منها آدم ؟ قال :
سيلة واحدة . قال : صدقت يا محمد ، فكم كان في السيلة من حبة ؟ قال : كان فيها خمس
حبات . قال : فأخبرني ما صفة الحبة ؟ قال : يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبير
قال فأخبرني عن الحبة التي بقيت مع آدم ما صنع بها ؟ قال : يا ابن سلام أتزلت مع
آدم من الجنة فزوع آدم تلك الحبة فتدس من تحت الحبة المركة ^(٣) . قال : صدقت
يا محمد ، فأخبرني عن آدم أين أهبط من الأرض ؟ قال : أهبط بالهند . قال : صدقت
يا محمد ، فأين أهبطت حواء ؟ قال : بحدثة ، قال : صدقت يا محمد [فأين أهبطت الحبة ^(٤) ؟
قال : بأصبهان ، قال : صدقت يا محمد] فأين أهبط إبليس ؟ قال : ببسن . قال : صدقت
يا محمد ، قال : ما أغرر عنيك ! وما أصدق لما بك ! فأخبرني ما كان لباس آدم لما أهبط
من الجنة ؟ قال : ثلاث أوراق من ورق الجنة متوشحاً بالواحدة ، متراً بالآخرى
متعمماً بالثالثة . [قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني في أي مكان اجتمعوا ؟ قال : بعرفات]

(٢) كذا

(١) كذا

(٣) فتداسل منها الحب في الأرض ببورق فيها

(٤) في بعض النسخ « الحبة » .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني خلقت حواء من آدم أم آدم من حواء ؟ قال : يا ابن سلام خلقت حواء من آدم ، ولو أن خلق آدم من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال . قال : فأخبرني خلقت من كله أو من بعضه ؟ قال : خلقت من بعضه ولو خلقت من كله لكان القضاء في النساء ولم يكن في الرجال . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن باطنه خلقت أم من ظاهره ؟ قال : يا ابن سلام مل خلقت من باطنه ، ولو خلقت من ظاهره لكشفت النساء من أبدانهم كما تكشف الرجال

قال : فمن يمينه خلقت أم من شماله ؟ قال : مل خلقت من شماله ، ولو خلقت من يمينه لكان حظ الأثني مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته ، ومن أحل ذلك جعل الله للذكر مثل حظ الأنثيين . قال : فأخبرني من أي موضع خلقت ؟ قال : يا ابن سلام خلقت من ضلعة الأخصر ^(١) . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني من كان يسكن الأرض قبل آدم ؟ قال : العن . قال : فبعد العن ؟ قال : الملائكة . قال : فبعد الملائكة ؟ قال : آدم وذريته . قال : وكم كان بين العن وبين آدم ؟ قال سبعة آلاف سنة . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن آدم فهل حج إلى بيت الله الحرام ؟ قال نعم ، قال فمن خلق رأس آدم ؟ قال جبرئيل . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني هل أختن آدم أم لا ؟ قال : نعم يا ابن سلام ، حتن نفسه بيده . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن الدنيا لم سميت دنيا ؟ قال : يا ابن سلام لأن الدنيا خلقت من دون الآخرة ، ولو خلقت مع الآخرة لم تكن كما لم تكن ^(٢) الآخرة . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن القيامة لم سميت قيامة ؟ قال : يا ابن سلام لأن مقام الخلائق فيها للحساب . قال : فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة ؟ قال : لأنها متأخرة [عنها] بعد الدنيا لا يوصف سنوها ، ولا تحصى أيامها ولا يموت ساكنها . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أول يوم خلق الله تعالى الدنيا فيه ، قال : يوم الأحد . قال : ولم سمى أحداً ؟ قال : لأن الله واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً . قال : صدقت يا محمد . فالأثنين لم

(١) الأيسر (ع)

(٢) كذا والظاهر « لا تثنى » .

سمي اثنين ؟ قال : لأنه ثاني يوم الدنيا . قال : فالثلاثاء لم سمي الثلاثاء ؟ قال : لأنه
 ثالث يوم الدنيا . قال : فالأربعاء لم سمي الأربعاء ؟ قال : لأنه رابع يوم الدنيا . قال :
 فالخميس لم سمي خميساً ؟ قال : لأنه خامس يوم الدنيا . قال : فالجمعة لم سمي
 جمعة ؟ قال : لأنه يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود و هو سادس يوم من أيام
 الدنيا . قال : فالسبت لم سمي سبتاً ؟ قال : يا ابن سلام لأنه يوم يوكل فيه ملك ، لأنه
 مع كل عبد ملكان : ملك عن يمينه ، وملك عن شماله . فأخبرني عن يمينه يكتب الحسنات
 والذي عن شماله يكتب السيئات . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن مقعد الملكين من
 المبد و ما قبلهما ؟ وما دوائهما ؟ وما لوجهما ؟ وما مناديهما ؟ قال : يا ابن سلام مقعدهما
 على كتفيه ، و قلمهما لسانه ، و دوائهما فوه ، و مناديهما لويقه ، و لوجهما قواده ، يكتبان
 أعماله إلى عمامته . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما خلق الله في ذلك اليوم ؟ قال : ن و
 القلم و ما يسطرون . قال : فأخبرني كم طول القلم ؟ وكم عرسه ؟ وكم أسنانه ؟ قال :
 يا ابن سلام طول العلم خمسمائة عام ، و له ثلاثون سنّاً يخرج المداد من بين أسنانه و
 يجري في اللوح المحفوظ ما يكون و ما هو كائن إلى يوم القيامة بأمر الله عز وجل .
 قال : صدقت يا محمد ، كم لحظة لله عز وجل في كل يوم و ليلة ؟ قال : يا ابن سلام ثلاثمائة
 و ستون لحظة . يسمي و يقضي و يرفع و يضع و يسعد و يشقي و ينعز و يذل و
 يعلو و يقهر و يفتني و يفتقر . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما خلق الله تعالى بعد ذلك ؟
 قال : يا ابن سلام السماء السابعة بما يلي العرش ، وأمرها أن ترتفع إلى مكانها فارتفعت
 ثم خلق الستة الباقية ، وأمر كل سماء أن تستقر مكانها فاستقرت . قال : صدقت يا محمد
 فلم سماها سماءاً ؟ قال : لارتفاعها . قال : فأخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء ؟ قال : يا ابن سلام
 اخضرت عن جبل قاف . قال : صدقت يا محمد . فأخبرني مم خلقت ؟ قال : خلقت من موج مكفوف .
 قال : وما الموج المكفوف ؟ قال : يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب له ، وكانت ^(١) الأصل
 دخالاً . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن السماوات ألبها أبواب ؟ قال : نعم لها أبواب

(١) كلها والظاهر : وكان في الأصل .

وهي معلقة ، ولها مفاتيح وهي مخزونة . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أبواب السماء ما هي ؟ قال : ذهب . قال فما أقطابها ؟ قال : من نور . قال : فمفاتيحها ؟ قال : بسم الله العظيم . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن طول كل سماء وعرضها ، وكم ارتفاعها ؟ وما سكانها ؟ قال : يا ابن سلام طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك و بين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام ، و سكان كل سماء حشد من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن السماء الكمية مما خلقت ؟ قال : من النعام . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت ؟ قال : من ررجدة خضراء . قال : فالرابعة ؟ قال : من ذهب أحمر . قال : صدقت يا محمد ، فالخامسة ؟ قال : من ياقوتة حمراء . قال : فالسادسة ؟ قال : من فضة بيضاء . قال : فالسابعة ؟ قال : من ذهب . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما فوق السماء السابعة ؟ قال : بحر الحيوان . قال : فما فوقه ؟ قال : بحر الطلعة . قال : فما فوقه ؟ قال : بحر النور . قال : فما فوقه ؟ قال : العجب . قال : فما فوقه ؟ قال : سدرة المنتهى . قال : فما فوق سدرة المنتهى ؟ قال : حنة المأوى . قال : فما فوق حنة المأوى ؟ قال : حجاب المجد . قال : فما فوق حجاب المجد ؟ قال : حجاب الجبروت . قال : فما فوق حجاب الجبروت ؟ قال : حجاب العز . قال : حجاب العظمة . قال : فما فوق حجاب العظمة ؟ قال : حجاب الكبرياء . قال : فما فوق حجاب الكبرياء ؟ قال : الكرسي . قال : صدقت يا محمد ، قال : قدما وتيت علوم الأولين والآخريين وإليك لتتطرق بالحق اليقين . قال : فما فوق الكرسي ؟ قال : العرش . قال : فما فوق العرش ؟ قال : الله تعالى وهو فوق القوق و علمه تحت التحت . قال : صدقت يا محمد . قال : فأخبرني هل يستوي مخلوق على عرشه ؟ قال : معاذ الله يا ابن سلام . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن الشمس والقمر أهما مؤمنان أم كافرين ؟ قال : يا ابن سلام بل هما مؤمنان طائعان لله عز وجل . مسخران تحت قهر المشيئة . قال : صدقت يا محمد ، قال : فأخبرني ما بل الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور ؟ قال : يا ابن سلام إن الله مجا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة نعمة من الله و فضلا ، ولولا ذلك ما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل .

قال صدقت يا محمد ، فأخبرني عن الليل لم سمى ليلاً ؟ قال : لأنه يلايل الرجال من النساء جعله الله إلغاً ولباساً قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني لم سمى النهار نهلاً ؟ قال : يا ابن سلام لأن فيه كل من الخلق يطلب معاشه قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن النجوم كم جزءاً هي ؟ قال : يا ابن سلام ثلاثة أجزاء : جزء منها ياركن العرش يصل ضوءها إلى السماء السابعة ، والجزء الثاني يسماء الدنيا كأمثال القناديل المعلقة وهي تضيء لسكانها وتزعم الشياطين شررها إذا استرقوا السمع ، والجزء الثالث معلقة في الهواء وهي ضوء البحار وما فيها وما عليها . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما بال النجوم قبان صغاراً وكباراً ؟ قال : يا ابن سلام لأن بيها وبين سماء الدنيا بحاراً تضرب الرياح أمواجها قبان من تحتها صغاراً أو كباراً ، ومقدار النجوم كلها مقدار واحد قال صدقت يا محمد ، فأخبرني كم ريحاً بيننا وبين سماء الدنيا ؟ قال ثلاثة أرياح : الريح العقيم التي أرسلت على قوم عاد حملت الأشجار والثمار ، والرياح التي هي سوداء مظلمة يمدب بها أهل النار ، و [ريح] تعمل البحار ، ورياح لأهل الأرض ما حملت الأشجار والثمار تعدو في جوابها ، ولولا ملك الريح لاحتقرت الأرض والجبال من حر الشمس . قال : صدقت يا محمد . فأخبرني عن حلة العرش كم هم صنفاً ؟ قال : ثمانون صنفاً ، طول كل صنف ألف ألف فرسخ ، وعرضه خمسمائة عام ، و رؤسهم تحت العرش وأقدامهم تحت سبع أرضين ، ولو أن طائراً يطير من أذن أحدهم اليمنى إلى اليسرى ألف سنة من سنين ^(١) الدنيا لم يبلغ إلى الأذن الآخر حتى يموت هرمأ - أي شيخاً - لهم ثياب من در و باقوت شعرهم كالزعران ، طعامهم التسميع ، و شرابهم التهليل . و الصنف الأول نصفه ثلج و نصفه نار لا يذيب النار الثلج ولا الثلج يطفىء النار ، و الصنف الثاني نصفه رعد و نصفه برق ، و الصنف الثالث نصفه ماء و نصفه مدر لا الماء يذيب المدر ولا المدر يذيب الماء ، و الصنف الرابع نصفه ريح و نصفه ماء لا الريح يهيج الماء ولا الماء يسبق الريح . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن طائر يطير بين السماء والأرض ليس له في السماء مكان ولا في الأرض مسكن ما هم يا محمد ؟ قال : يا ابن سلام تلك حيات

أعرافها كأعراف الخيل تبيض في الجو على أذانيها ، و تفرخ على مناكبها في الهواء إلى يوم القيامة . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن مولود أشد من أبيه . قال : يا ابن سلام ذلك الحديد يولد من الصبر وهو أشد من الصبر . قال : صدقت يا محمد ، قال : فأخبرني عن بقعة أصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود إليها إلى يوم القيامة . قال : يا ابن سلام ذلك موضع أغرق الله فيه فرعون حين انطلق البحر و انطبق عليه . قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن بيت له اثنا عشر باباً أخرج منه اثنا عشر عيناً لاثنى عشر سبطاً . قال النبي ﷺ : لما حاور [موسى] بنى ^(١) إسرائيل البحر و دخل بهم إلى البرية فشكوا إلى موسى العطش فمرّ بحجر مرّح فأوحى الله إليه أن اضرب صفاك الحجر ، ضرب به موسى ، فانجبر منه اثنا عشر عيناً لاثنى عشر سبطاً من بني إسرائيل ، قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن نبي لامن الجن و الإيس ، و لا من الطير و لا من الوحش قال : يا ابن سلام ذلك النملة التي أنفذت قومها حين قالت : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ^(٢) ، قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن من أوحى الله إليه لامن الجن و لامن الملائكة و لامن الإيس و لامن الوحش ما هو ؟ قال : يا ابن سلام النحل أوحى الله إليها « أن اتخذني من الجبال بيوتاً و من الشجر و مما يعرشون ^(٣) » ، قال : صدقت يا محمد قال : فأخبرني ما أوحى الله إليه من الأرض ما هو ؟ قال : يا ابن سلام أوحى الله إلى جبل طور سيناء أن ارفع موسى إلى السماء حتى يتناول الألواح من رب العالمين . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن مخلوق أوله عود و آخره روح . قال : يا ابن سلام تلك عصا موسى بن عمران ، أمره الله أن يلقبها في بيت المقدس فألقاها فأبنا هي حبة تسمى . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن ثلاث ^(٤) ذكور لم يولدوا عن فعل . قال : يا ابن سلام ذلك عيسى بن مريم و آدم و كبش إسماعيل . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني

(١) كنا والظاهر « بني إسرائيل »

(٢) في أكثر النسخ « لاكنى صر » .

(٣) النمل ، ١٨ . (٤) النحل ، ٤٨ .

(٥) كنا في جميع النسخ .

عن وسط الدنيا في أي موضع هو؟ قال: بيت المقدس، قال: وكيف ذلك؟ قال: لأن فيه المعشر والمنشر والصراط والميزان. قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني عن الغلث المشحون ما هو؟ قال: يا ابن سلام، السفن المبنية في البحر، أما قرأت في التوراة و حملاء على ذات ألواح و دسر^(١)؟ قال: صدقت يا محمد، قال: ما الألواح؟ قال: الأشجار التي سقت^(٢) طولاً هي الألواح فأخبرني عن الدسر. قال: يا ابن سلام المسامير و العوارض [من] الحديد. قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني كم كل طول السفينة؟ وكم عرضها؟ وكم كان ارتفاعها؟ قال: يا ابن سلام كل طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها مائة وخمسين ذراعاً و ارتفاعها مائتي ذراع. قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني من أين ركبها نوح؟ قال: من العراق. قال: أين لبث؟ قال: طافت بالبيت العتيق أسودها و بيت المقدس أسبوعاً و استوت على اليهودي. قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني عن البيت المعمور أين كان لما أغرق الله الدنيا؟ قال: يا ابن سلام رفعه الله تعالى إلى السماء السابعة قبل الطوفان. قال: صدقت يا محمد [قال: فأخبرني أين كانت الصخرة وقت الطوفان؟] قال: و أمر الله تعالى أيا قبيس أن يحمل الصخرة في بطنه. قال: فألبيت المقدس لما أغرق الله الدنيا أين كان؟ قال: في جبل أمي قبيس. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن مولود لم يشبه أباه وربما أشبهه حاله وربما أشبهه عمه. قال: يا ابن سلام إذا جامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة المرأة على شهوة الرجل خرج الولد إلى خاله و إن غلبت شهوة الرجل على شهوة المرأة خرج إلى عمه و إن استويا خرج الولد إلى أمه وأبيه. قال: صدقت يا محمد.

القول: في الرواية الأخرى هكذا قال: فأخبرني عن المولود إذا لم يشبه أباه وربما يشبه خاله وعمه. قال: إن جامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الرجل بأبيه أشبه و إن غلبت شهوة المرأة خرج الولد بأمه أشبه، و إن استويا خرج شبيهاً بهما، فإن سبقت شهوة لرجل خرج الولد بعمه أشبه، و إن سبقت

(١) القمر: ١٣

(٢) في مخطوطة « ثقت ».

فبها ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الجنة ^(١) والذات يقال لها البهاء ، فإذا اشتاق أهل الجنة أن يزوروا ربهم هبت تلك الريح عليهم [التي] لم تخلق من حر ولا من برد بل خلقت من نور العرش تنعش في وجوههم ، فتبهي وجوههم وتطيب قلوبهم ويردادوا نوراً على نورهم ، وتصرب أبواب الجنان ، وتجري الأنهار ، وتنبعث الأشجار وتفرّد الأطيّار فلوأن من في السموات والأرض قيام يسمعون ما في الجنة من سرور وطرب لمات الحلائق شوقاً إلى الجنة ، والملائكة يدخلون عليهم ^(٢) فيقولون كما قال الله عز وجل و محكم كنهه العزيز سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين ^(٣) سلام عليكم بما صبرتم فنعيم عقبي الدار ^(٤) قال : صدقت يا محمد .

قال : فأخبرني عن أرض الجنة ما هي ؟ قال : يا ابن سلام ، أرضها من ذهب ، و ترابها المسك والعبر ، ورصراضها الدر والياقوت ، وسقفها عرش الرحمن . قال صدقت يا محمد ، فأخبرني بمأكل أهل الجنة إذا دخلوها ، قال : يا ابن سلام ، يأكلون من كبد الحوت الذي يحمل الأرض وما عليها و اسمه « بهموت » قال صدقت يا محمد . قال : فأخبرني عن أهل الجنة كيف يصرفون ما يأكلون من ثمارها ؟ وكيف يخرجون أجوافهم ؟ قال : يا ابن سلام ، ليس يخرج من أجوافهم شيء ، بل عرفاً صلباً أطيب من المسك وأركى من العبر ، ولوأن عرق رجل من أهل الجنة مرّح به الحمار لأسكر ما بين السماء والأرض من طيب رائحته . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن لواء الحمد ما صفته ؟ وكم طوله ؟ وكم ارتفاعه ؟ قال : يا ابن سلام ، طوله ألف سنة ، وأساكنه من ياقوتة [حمراء و ياقوتة] خضراء ، قوائمه من فضة بيضاء ، له ثلاث ذوائب من نور : ذؤابة بالمشرق ، وذؤابة بالمغرب ، والثالثة في وسط الدنيا . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم سطر فيه مكتوب ؟ قال : ثلاثة أسطر . السطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم ، والسطر

(١) الجنات (خ)

(٢) في أكثر النسخ « يدخلون عليهم الملائكة »

(٣) الزمر : ٧٣ .

عن وسط الدنيا في أي موضع هو؟ قال . بيت المقدس ، قال . وكيف ذلك ؟ قال . لأن فيه المحشر والمنشر والصراط والميزان . قال . صدقت يا محمد ، قال : فأخبرني عن الفلك المشحون ما هو ؟ قال . يا ابن سلام ، السفن المبنية في البحر ، أما قرأت في التوراة « و حملاء على نيات ألواح و دسر ^(١) » ؟ قال . صدقت يا محمد ، قال . ما الألواح ؟ قال : الأشجار التي سقت ^(٢) طولاً هي الألواح . فأخبرني عن الدسر . قال : يا ابن سلام المسامير و العوارض [من] الحديد . قال . صدقت يا محمد ، قال : فأخبرني كم كان طول السفينة ؟ و كم عرضها ؟ و كم كان ارتفاعها ؟ قال : يا ابن سلام كان طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها مائة و خمسين ذراعاً و ارتفاعها مائتي ذراع . قال . صدقت يا محمد ، قال : فأخبرني من أين ركبها نوح ؟ قال : من العرافة قال : أين نبت ؟ قال : طافت بالبيت العتيق أسوعاً و بيث المقدس أسبوعاً و استوت على الجودي . قال . صدقت يا محمد ، قال . فأخبرني عن البيت المعمور أين كان لما أغرق الله الدنيا ؟ قال . يا ابن سلام دفعه الله تعالى إلى السماء السابعة قبل الطوفان . قال . صدقت يا محمد [قال : فأخبرني أين كانت الصخرة وقت الطوفان ؟] قال . و أمر الله تعالى أباقيس أن يحمل الصخرة في جله . قال : فأبيت المقدس لما أغرق الله الدنيا أين كان ؟ قال . في جبل أبي قبيس . قال صدقت يا محمد ، فأخبرني عن مولود لم يشبه أباه و ربما أشبه خالعه و ربما أشبه عمته . قال يا ابن سلام إذا جامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة المرأة على شهوة الرجل خرج الولد إلى خاله و إن غلبت شهوة الرجل على شهوة المرأة خرج إلى عمته و إن استويا خرج الولد إلى أمه وأبيه . قال : صدقت يا محمد .

أقول : في الرواية الأخرى هكذا د قال : فأخبرني عن المولود إذا لم يشبه أباه و ربما يشبه خاله و عمته . قال . إذا جامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الرجل بأبيه أشبه و إن غلبت شهوة المرأة خرج الولد بأمه أشبه ، و إن استويا خرج شبيهاً بهما ، فإن سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعمته أشبه ، و إن سبقت

(١) القمر ١٣

(٢) في مخطوطة « سقت » .

شهوة المرأة كان الولد بحاله أشبه . قال صدقت ، رجعتنا إلى الرواية الأولى :

قال : فأخبرني هل يعدب الله عبده ملاحقة ؟ قال : معاذ الله يا ابن سلام ، إن الله يبرك وتعالى عدل لا يحدور في قضائه . قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن أفعال المشركين في الجنة أم في النار ؟ قال : يا ابن سلام ، الله أولى بهم . ولكن إذا كان يوم القيامة وجمع الخلق لفصل انقضاء أمرا لله تعالى بأفعال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم : عبادي وأنساء عبادي وإمائي ، من ربكم ؟ وما دينكم ؟ وما أعمالكم ؟ فيقولون : اللهم أنت ربنا وأنت خلقتنا ولم يكن شيئا وأمتنا ولم تجعل لنا لداً ننطق به ولا عقلاً نفعل به ولا قوة في الأفعال نتعمد بها ولا علم لنا . لا ما علمنا فيقول الله لهم : وهو أحل قائل فالآن لكم السنة وعقول وقوة للحركة في الأفعال فإين أمرتكم بأمر يا عبادي فعملوه ؟ فيقولون : السمع والطاعة لك يا إلهنا وحلقنا ورازقنا وما لكنا . فيأمر الله تعالى [مائلاً] فترحر جهنم حتى تغور و يأمر أفعال المشركين : ألقوا أنفسكم في تلك النار . فمن سبق له في علم الله أن يكون سعيداً ألقى نفسه فيه ، فتكون النار عليه برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم خليل الرحمن ، ومن سبق له في علم الله أن يكون شقيفاً امتنع أن يلقي نفسه في تلك النار فيكون نبيلاً لا مائلاً وأمهاتهم في النار والعرة الأخرى يخرجون إلى الجنة مع المؤمنين ، قال صدقت ، [قال : بررت وبيتيت وأرلت الشك يا محمد فزدني يقيناً] فأخبرني عن الأرض لم سميت أرضاً ؟ قال : لأنها أرض يداس عليها . قال : فمم خلقت ؟ قال : من ربرحد [من الرمد] قال : فالزبرجدة مم خلقت ؟ قال : من الموج ، قال : فالموج مم خلق ؟ قال : من البحر . قال : صدقت يا محمد ، فكيف ذلك ؟ قال : إن الله عز وجل لما خلق البحر أمر الريح أن تضرب الأمواج بعضها في بعض فاضطرب الأمواج حتى ظهر الربد ، ثم أمرها أن تجتمع فاجتمعت ، ثم أمرها أن تلبس فللبست ، ثم أمرها أن تعتدل فاعتدلت ، ثم أمرها أن تمتد فامتدت فصارت أرضاً قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني من أين سكوبها ؟ قال : من جبل قاف وهو أصل أوتاد الأرض التي نحن عليها . قال : فأخبرني ما منح هذه الأرض ؟ قال : تحتها نور ، قال : وما صفته ؟ قال : يا ابن سلام ، له أربع قوائم ، وهو قائم على صخرة بيضاء قال : فأخبرني

ما صنعت؟ قال . يا ابن سلام ، له أربعون قرناً و أربعون سناً ، رأسه مَطشَرَقٌ وذنبه
 مَطغَرِبٌ وهو ساجد لله تعالى إلى يوم القيامة ، من القرن إلى القرن مسيرة خمسين ألف
 سنة . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ماتحت الصخرة ؟ قال : تحتها جبل يقال له الصعود .
 قال : ولمن ذلك الجبل ؟ قال : لأهل لدر ، يصعدونه المشركون إلى يوم القيامة وهو
 مسيرة ألف سنة . حتى إذا بنعوا أعلا ذلك الحص صربو بمقامع فيسقطون إلى أسفله
 فيسحقون ^(١) على وجوههم . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ماتحت ذلك الجبل ؟ قال :
 أرض ، قال . وما اسمها ؟ قال : حارية ، قال : وما تحتها ؟ قال : بحر ، قال : وما اسمها ؟
 قال : سهاك قال : صدقت يا محمد ، قال : فما تحت ذلك البحر ؟ قال : أرض ، قال : وما
 اسمها ؟ قال : ناعمة ، قال . وما تحتها ؟ قال : بحر ، قال : وما اسمها ؟ قال : الراحر
 قال : وما تحتها ؟ قال : أرض . قال : وما اسمها ؟ قال : فسيحة ، قال : صف لي هذه
 الأرض ، قال : يا ابن سلام ، هي أرض يضاء كأنشمن و زبحها كالمسك وصوتها كالنقر
 و نباتها كالزعفران يحشرون ^(٢) عليها ملتقون يوم القيامة . قال : صدقت يا محمد ، قال :
 فأخبرني أين تكون هذه الأرض التي نحن عليها اليوم ؟ قال النبي ﷺ : يا ابن سلام
 تبدل هذه الأرض غيرها . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ماتحت تلك الأرض ؟ قال :
 البحر ، قال : وما اسمها ؟ قال : لعمام ، قال : وما فيه ؟ قال : الحوت ، قال : وما اسمها ؟
 قال : يهوت ^(٣) قال : صدقت يا محمد . قال : صف لي الحوت . قال : يا ابن سلام رأسه
 مَطشَرَقٌ وذنبه مَطغَرِبٌ . قال : فما على ظهره ؟ قال : الأرض والبحار والطلعة والجبال .
 قال : فما بين عيينه ؟ قال : سبعة أبحر في كل بحر سبعون ألف مدينة في كل مدينة ألف لواء تحت
 كل لواء سبعون ألف ملك . قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له
 الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير . قال :
 صدقت يا محمد ، فأخبرني ماتحت الريح ؟ قال : ظلمة ، قال : فما تحت الظلمة ؟ قال :

(١) في أكثر النسخ « فيسحقون » و لعمام ما في المتن موافقاً لمسخة مخطوطة

(٢) كذا و لظاهر « يحشرون »

(٣) في بعض المخطوطات « يهوت » وفي بعضها « يلهوت » .

الثرى ، قال : فما نعت الثرى ؟ قال : لا يعلمه إلا الله عز وجل . قال : صدقت يا محمد فأخبرني عن ثلاث من رياض الجنة في الأرض أين تكون ؟ قال : يا ابن سلام ، أولها مكة ، وثانيها بيت المقدس ، وثالثها مدينة محمد . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا . قال : أولها إرمجات العماد ، والثانية المنصورية^(١) وهي مدينة بالشام ، و الثالثة قيسارية وهي مدينة ساحل البحر في الشام ، والرابعة هي البلقاء وهي أرمينية^(٢) . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أربع منابر من منابر الجنة في الدنيا أي موضع هي ؟ قال : يا ابن سلام ، أولها قبروان وهي إفريقية ، والثانية باب الأبواب وهي بأرض أرمينية^(٣) ، والثالثة صيدان^(٤) وهي بأرض العراق ، والرابعة بخراسان وهي حلف نهر يقال له جيحون . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أربع مدائن من مدائن جهنم في الدنيا . قال : يا ابن سلام ، أولها مدينة فرعون في أرض مصر ، والثانية أطلاكية وهي بأرض الشام ، و الثالثة بلرض سيعان وهي بأرض أرمينية^(٥) الرابعة المدائن وهي بأرض العراق . قال : صدقت يا محمد ، قال : فأخبرني عن أربعة أنهار في الدنيا وهي من أنهار الجنة . قال : أولها الفرات وهو بأرض^(٦) الشام ، و الثاني النيل وهو بأرض مصر ، والثالث نهر سيعان وهو نهر الهند ، و الرابع جيحون وهو بأرض بلخ . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن شيء لاشيء ، و شيء بعض شيء وشيء لا يقنى^(٧) منه شيء . قال : يا ابن سلام . أمّا شيء لاشيء فهي الدنيا يذهب نعيمها ويموت ساكنها ، ويخمد ضوءها ؛ وأمّا الشيء بعض الشيء وقوف الخلائق في سعيد واحد فهو شيء بعض شيء ، و أمّا شيء لا يقنى^(٨) منه شيء فالجنة وال نار لا يقنى^(٩)

(١) المنصورة من بلاد الهند (ج) .

(٢ و ٣) أرمينية (خ) (٤) صيدان (خ)

(٥) أرمينية (خ) . (٦) في حدود الشام (خ) .

(٧) في أكثر النسخ « لا يقنى » ، والظاهر أن الصواب ما في المتن موافقاً لبعض النسخ

المخطوطة .

(٨) لا يقنى (خ) . (٩) يقنى (خ) .

من الجنة نعيمها ولا ينقص من النار عذابها ، فمن قال من العباد إن نعيمها ينقص (١) أو عذاب الله ينقص فهو كفر بالله في كل شيء . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن جبل قاف ما حلقه وما دونه ؟ قال : يا ابن سلام ، خلفه أرض ذهب وسبعون أرضاً من فضة ومسحة (٢) أرضين من مسك .

قال : فما سكان هذه الأرضين ؟ قال الملائكة قال : كم طول كل أرض منها ؟ وكم عرضها ؟ قال : طول كل أرض منها عشرة آلاف سنة وعرضها كذلك قال صدقت يا محمد ، فما وراء ذلك ؟ قال : حجاب الريح ، قال : فما وراء ذلك ؟ قال [من صح] (٣) كيف محيط بالدنيا كلها تسبح الله تعالى . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتفوتون ولا يبولون ؟ قال نعم يا ابن سلام ، مثلهم في الدنيا كمثل الحنظل في طين أمه يأكل مما تأكل أمه ويشرب مما يشربه ولا يبول ولا يتفوت ولوراث في بطنها وبال لا تشق بطنها . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن أنهار الجنة ما هي ؟ قال : يا ابن سلام ، لس لم تتغير طعمه ، وخمر ، وعسل مصفى ، وماء غير آسن قال : صدقت يا محمد ، فبمدته هي أم جارية ؟ قال : بل جارية بين أشجارها . قال : فهل تنقص أم تزيد ؟ قال لا يا ابن سلام ، قال فهل لذلك مثل في الدنيا ؟ قال : نعم ، قال وما هو ؟ قال يا ابن سلام انظر إلى البحار تمطر فيها السماء وتمدّها الأنهار من الأرض فلا تزيد ولا تنقص قال وصف لي أنهار الجنة . قال : يا ابن سلام . في الجنة نهر يقال له الكوثر رائحته أطيب من رائحة المسك الأذفر والعنبر ، حصاه الدر والياقوت عليه حنّام من اللؤلؤ الأبيض ، وهو منزل أولياء الله تعالى

قال : صدقت يا محمد فصف لي أشجار الجنة قال : في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، أصلها من در ، أغصانها من البرجد وثمرها الجواهر ، ليس في الجنة عرفة ولا حجرة ولا موضع إلا وهي متدلية عليه . قال : صدقت يا محمد ، فهل في الدنيا لها من مثل ؟ قال : نعم ، الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو من شعاعها مكان . قال : صدقت يا محمد ، فهل في الجنة ريح ؟ قال : نعم ، يا ابن سلام

(١) يعني (خ) . (٢) كلها والظاهر : سبع .

(٣) كذا ، وكان فيه تصحيحاً .

فبهاريج واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة ^(١) واللذات يقال لها البهاء ، فإذا اشتاق أهل الجنة أن يزوروا ربهم هبت تلك الريح عليهم [التي] لم تخلق من حر ولا من برد بل خلقت من نور العرش تمنح في وجوههم ، فتسبي وجوههم وتطيب قلوبهم ويردادوا نوراً على نورهم ، وتصرب أبواب الجنان ، وتصري الأنهار ، وتسبح الأشجار وتعد الأطياف فتوأن من في السموات والأرض قيام يسمعون ما في الجنة من سرور وطرب لمات العلائق شوقاً إلى الجنة ، والملائكة يدخلون عليهم ^(٢) فيقولون كما قال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين ^(٣) سلام عليكم بما صبرتم فسمع عقبي النار ^(٤) قال : صدقت يا محمد

قال : فأخبرني عن أرض الجنة ما هي ؟ قال : يا ابن سلام ، أرضها من ذهب ، و ترابها المسك والعبر ، ورصاصها الدر والياقوت ، وسقفها عرش الرحمن . قال صدقت يا محمد ، فأخبرني مما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها ، قال : يا ابن سلام ، يأكلون من كبد الحوت الذي يحمل الأرض و ما عليها و اسمه دهموت ، قال صدقت يا محمد . قال : فأخبرني عن أهل الجنة كيف يصرفون ما يأتون من ثمارها ؟ وكيف يحرج من أجوافهم ؟ قال : يا ابن سلام ، ليس يحرج من أجوافهم شيء ، بل عرقاً صبيّاً أطيب من المسك وأزكى من العبر ، ولو أن عرق رجل من أهل الجنة مرج به الحار لا سكر ما بين السماء والأرض من طيب رائحته . قال صدقت يا محمد ، فأخبرني عن لواء الحمد ما صفته ؟ وكم طوله ؟ وكم ارتفاعه ؟ قال : يا ابن سلام ، طوله ألف سنة ، و أسنانه من ياقوتة [حمراء و ياقوتة] حصراء ، قوائمه من صفة بيضاء ، له ثلاث ذوائب من نور : ذؤابة بالشرق ، وذؤابة بالمغرب ، والثالثة في وسط الدنيا . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم سطر فيه مكتوب ؟ قال : ثلاثة أسطر اسطر الأول بسم الله الرحمن الرحيم ، والسطر

(١) البهائم (خ) .

(٢) في أكثر النسخ : يدخلون عليهم الملائكة .

(٣) الزمر : ٢٣ .

(٤) الرعد : ٢٦ .

الثاني الحمد لله رب العالمين ، والسطر الثالث لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن الجنة والنار أيتهما خلق الله قبل ؟ قال : يا ابن سلام ، خلق الله الجنة قبل النار ، ولو خلق النار قبل الجنة لخلق العذاب قبل الرحمة . قل : فأخبرني عن الجنة أين هي ؟ قال : في السماء السابعة والنار في تحوم الأرض السفلى . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم للجنة من باب ؟ وكم للنار من باب ؟ قال : يا ابن سلام للجنة ثمانية أبواب ، و للنار سبعة أبواب . قل : فأخبرني كم بين الباب والباب من الجنة ؟ قال : مسيرة ألف سنة . قال : وكم ارتفاعه ؟ قال : خمسمائة عام ، عليه سرادق من ذهب طالته من مرمر ، على كل باب حنسن الملائكة لا يحصى عددهم إلا الله تعالى . قال : فأخبرني فما ^(١) يقولون ؟ قال يقولون طوبى لأهل الجنة وما يلقون من نعيم الله . قال : صف لي من يدخل الجنة ، قال : يا ابن سلام ، يدخلونها أبناء ثلاثين و ست ثلاثين سنة في حسن يوسف و طول آدم وخلق محمد . قال : صف لي بعض نعيم أهل الجنة . قال : إن أدنى من الجنة - و ليس في الجنة دنى - لو نزل به جميع من في الأرض لأوسمهم طعماً ولا ينقص منه شيء ، ولو نزل رجالاً من أهل الجنة بصق في البحار المالحة لعذبت ، ولو نزل من دوابه من السماء إلى الأرض بلع صوءها كصوء الشمس و نور القمر . قال : صدقت يا محمد ، صف لي لحورالعين . قال : يا ابن سلام ، الحورالعين بيض الوجوه ، فحام العيون بمنزلة جناح سر ، صهوهن كصفاء اللؤلؤ الأبيض الذي في الصدف الذي لم تمسه الأيدي . قل : صف لي النار . قال : يا ابن سلام ، أوقد عليها ألف عام حتى احترت ، و ألف عام حتى ابيضت ، و ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة مزوجة بعصب الله تعالى ، لا يهدأ لهيبها ، ولا يحمد بجرها . يا ابن سلام لو أن بحرة من حرها ألقيت في دار الدنيا لألهمت ^(٢) ما بين المشرق والمغرب لحطم خلقها ، و هي سعة أطباق : الطبقة الأولى للمنافقين ، و الثانية للمعجوس ، و الثالثة للنصارى ، و الرابعة لليهود ، و الخامسة سقر ، و السادسة السعير - وأمسك النبي ﷺ

(١) مما (خ) .

(٢) لاحت (خ)

عن السابعة وبكى حتى أرفضت^(١) دموعه على لحيته وقال - أمّا السابعة وهي أهونها
 لأهل الكباثر من أمّني . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن القيامة وكيف تقوم ؟ قال :
 يا ابن سلام ، إنّا كل يوم القيامة كورت الشمس واسودّت ، وطمست النجوم ، وسيّرت
 الجبال ، وعطلت العشار ، وبدلت الأرض غير الأرض . قال : صدقت يا محمد . قال :
 النبي ﷺ : يقام الخلائق لعصل القضاء ، ويمدّ الصراط ، ويعصب الميراث ، وتنتشر
 الدواوين ، ويرز الربّ لفصل القضاء . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كيف يميت الله
 الخلائق يوم القيامة ؟ قال : يا ابن سلام ، يأمر الله ملك الموت فيقف على صخرة بيت
 المقدس ، فيضع يمينه على السماوات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة واحدة
 فلا يبقى ملك مقرّب ولا إنس ولا جان ولا طائر يطير إلّا خرّ ميتاً ، فتبقى السماوات
 خالية من سكّانها ، والأرض حرامّة من عمّارها ، والعشار معطّلة ، والبحار جامدة
 حتّانها ، والجبال مدكدة ، والشمس مكسفة ، والنجوم منطمسة . قال : صدقت
 يا محمد ، فأخبرني عن ملك الموت هل يدوق الموت أم لا ؟ قال : يا ابن سلام ، إنّا أمات
 الله الخلائق ولم يبق شيء له روح يقول الله عزّ وجلّ : يا ملك الموت ا من أبقيته من
 خلقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا ربّ " أنت أعلم منّي بما بقي من خلقك ، ما خلقت إلّا
 وقد ذاق الموت إلّا عبدك المصيف ملك الموت فيقول الله عزّ وجلّ : يا ملك الموت
 أنقذ عبادي وأتّياي وأوليائي ورسلي الموت ، وقد سبق في علمي القديم - وأثناء
 الغيوب - أن كلّ شيء هالك إلّا وجهي [وهذه نوبتك] فيقول : إلهي و سيدي
 ارحم عبدك ملك الموت فأنته ضعيف . فيقول الله عزّ وجلّ له : يا ملك الموت ، ضع
 يمينك تحت خدك الأيمن بين الجنة والارواء

قال عبد الله بن سلام : بأيّ أنت وأيّي يا رسول الله ، وكم بين الجنة والنار ؟
 قال : مسيرة ثلاثين ألف سنة من سنين^(٢) الدنيا - فيضطجع ملك الموت على يمينه
 ويضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن ، ويده الشمال على وجهه ويصرح صرخة
 فلو أنّ أهل السماوات والأرض أحياء لما توالشده صرخته . قال : صدقت يا محمد

فأخبرني ما يصنع الله بالسموات إذا مات سكانها ؟ قل : يطويها بيمينه كطي السجل للكتب ثم يقول الله - جل جلاله وتقدست أسمائه ولا إله غيره ولا معبود سواه - أين الملوك وأبناء الملوك ؟ أين الجبارة وأبناء الجبارة ؟ فلا يجيبه أحد ، ثم يقول : لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد ، فيرد على نفسه : الملك لله الواحد القهار . اليوم تجري كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب . قل : صدقت يا محمد ، فأخبرني كيف يحشر الله الخلائق يوم القيامة بعد موتهم ؟ قال النبي ﷺ : يا ابن سلام ، يحيي الله إسرأفيل وهو أول من يحييه من خلقه وهو صاحب الصور ^(١) فيأمر الله عز وجل أن ينفخ في الصور . قال : فأخبرني ما يقول إسرأفيل في الصور ؟ قل : يا ابن سلام ، يقول أيتها العظام البالية ، والأعضاء المتفرقة ، والشعور المنصلة ، هلموا إلى العرس على الله تعالى الملك الجبار خالق السموات والأرض ثم ينفخ في الصور ^(٢) أخرى فإنا هم قيام ينظرون . قال : فكم طول كل ضعة ؟ قال : مسيرة أربعين ألف سنة . قال : صدقت يا محمد ، فكم كلمة يتكلم فيه إسرأفيل ؟ قال : ست كلمات ، قال : وما تلك الكلمات ؟ قال : الكلمة الأولى يكون الناس طيناً ، والكلمة الثانية يكونون صوراً ، والكلمة الثالثة تستوي الأبنان ، والكلمة الرابعة يجري النقي المروق ، والكلمة الخامسة ينبت الشعر والكلمة السادسة قوموا ، فإنا هم قيام ينظرون . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كيف يقوم الخلائق يوم القيامة من القبور ؟ قال : يا ابن سلام ، يقومون عراة حفاة أجناسهم خالية بطونهم ، مظلمة أبصارهم ، وجلة ^(٣) ! قال : الرجال ينظرون إلى النساء والنساء ينظرون إلى الرجال ؟ قال : هيهات يا ابن سلام ! لكل أمرىء منهم يومئذ شأن يغنيه من شدة هول القيامة . قال : صدقت يا محمد ، ثم أمسك ابن سلام عن الكلام ، قال : النبي ﷺ : سل عما شئت يا ابن سلام ، فقال : الحمد لله الذي من علي بالنظر إلى

(١) في مخطوطة ، وهو أول من يحييه من المقربين وهو صاحب الصور فيأمر الله .

(٢) فيه الخ .

(٣) في بعض النسخ : حال الرجال والنساء ، الرجال - الخ - وفي بعضها « حال »

بالجيم ، وفي بعضها ، قال ، الرجال إلى النساء والنساء إلى الرجال ينظرون ؟

وجبهك المليح ، فأخبرني إذا كان يوم القيمة أين يحشر الخلائق ؟ قال النبي ﷺ :
يحشر الله الخلائق إلى بيت المقدس ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : يأمر الله عز وجل نارا فتحيط
بالدنيا و تضرب وجوه الخلائق فيهربون منها و يمرّون على وجوههم فيجتمعون إلى
بيت المقدس قال صدقت يا محمد ، فأخبرني ما يصع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير ؟
قال : يا ابن سلام ، من كان مؤمناً بالله سارث به الملائكة وانقصت النار عن وجهه ، ومن
كان كافراً تلفح وجهه النار حتى يؤتى به إلى بيت المقدس قال صدقت يا محمد ، فأخبرني
كم تكون صفوف الخلائق ؟ قال : يا ابن سلام ، مائة وعشرون صفّاً قال فكيف طول
كل صف ؟ وكم عرصه ؟ قال : يا ابن سلام ، طوله مسيرة أربعين ألف سنة وعرضه عشرون
ألف سنة ، قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني كم صف المؤمنين وكم صف الكافرين ؟ قال :
صفوف المؤمنين ثلاث ^(١) صفوف ، ومائة وسبعة عشر صفّاً للكافرين . قال : صدقت يا محمد
قال : وما صف المؤمنين ؟ وما صف الكافرين ؟ قال : يا ابن سلام ، أمّا المؤمنون فعرّ
محمّلون من أثر الوضوء و السجود ، و أمّا الكافرون فمسودّون الوجوه فيؤتى بهم إلى
الصراط . قال : وكم طول الصراط ؟ قال مسيرة ثلاثون ^(٢) ألف سنة ، قال : صدقت يا محمد
فأخبرني كيف تمرّ الخلائق على الصراط ، قال : يا ابن سلام ، يكسوا الله الخلائق نوراً
فأمّا نور المسلمين ونور المؤمنين فمن نور ، عرش ، ونور الملائكة من نور الكرسي ونور
الجنة فلا يطفأ نورهم أبداً ، و أمّا الكافرون فمن الأرض والجبال . قال : فأخبرني عن
أول من يجوز على الصراط ، قال المؤمنون ، قال صدقت يا محمد ، فصف لي ذلك ، قال :
يا ابن سلام ، في المؤمنين من يجوز على الصراط عشرين عاماً فإذا بلغ أولهم الجنة
تركب الكفار على الصراط ، حتى إذا توسطوا أطمع الله نورهم فيبقون بلا نور ، فينادون
بالمؤمنين : انظروا فتنبس من نوركم ، فيقبل لهم . أليس فيكم الأنبياء والأصحاب
والإخوة ؟ فيقولون : أولم تكن معكم في دار الدب ؟ قالوا : « بلى و لكنكم قتلتم
أنفسكم وتربصتم وارتبتم وعرّكم الأمانى حتى جاء أمر الله وعرّكم بالله الغرور . فالיום

(١) كذا ، والظاهر « ثلاث »

(٢) كذا ، والظاهر « ثلاثين »

لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأوىكم النار هي موليكم وكنس المصير^(١) ،
 فيأمر الله عز وجل جهنم فتصيح بهم صيحة على وجوههم فيقعون في النار حيارى نادمين
 وينعوا المؤمنين^(٢) ميركة الله وعونه . قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما يمنع الله بالموت ؟ قال :
 يا ابن سلام ، إذا استوى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أنى بالموت كأنه كبش
 أُمْلَح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال لأهل الجنة يا أولياء الله هذا الموت ، أتعرفونه
 فيقولون : نعم ، فيقولون لهم : نذبحه ؟ فيقولون : نعم يا ملائكة ربنا ، اذبحوه حتى
 لا يكون موت أبداً . فيقولون لأهل النار : يا أعداء الله ! هذا الموت هل تعرفونه ؟
 فيقولون : نعم ، فتقول الملائكة : نذبحه ؟ فيقولون : يا ملائكة ربنا لا تدبحوه وادعوه
 لعل الله يقضى علينا بالموت فتستريح^(٣) . قال لبي^(٤) . ويدبح الموت بين الجنة
 والنار فيبأس أهل النار من الخروج منها وتطعن قلوب أهل الجنة للحلود فيها ، فعصى
 لئلا أن تسلم ، قال : صدقت يا محمد ، [وَبَهْرٌ عَلَى قَدَمَيْهِ] أو قال : أهدد يدك الشريفة
 أأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك^(٥) رسول الله ، وأن الجنة
 حق ، والميزان حق ، والحساب حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من
 في القبور . فكبرت الصحابة عند ذلك وسمي رسول الله « عبد الله »^(٦) من سلام ، وصار
 من الصحابة ونقمة على اليهود .

توضيح : إنما أوردت هذه الرواية لاشتغالها بين الخاصة والعامة ، وذكر
 الصدوق - ر - وغيره من أصحاب أكثر أجزائها بأصابعهم في مواضع ، وقد مر بعضها ،
 وإنما أوردتها في هذا المحل لمسألة أكثر أجزائها لأبوابه ، وفي بعضها محاولة هال السائر
 الأخبار ، فهي إما محمولة على أنه عليه السلام أخبره موثقاً في كتبهم ليصير سبباً لا سلامه

(١) الحديد ، ١٢ - ١٥ .

(٢) كذا ، في جميع النسخ ، والصواب « وينعوا المؤمنين » أو « وينجي المؤمنين » .

(٣) لرسول (خ) .

(٤) في أكثر النسخ « عبد سلام بن سلام » .

أو غير ذلك من الوجوه والمعامل التي تظهر على الناقد البصير ، وفي بعضها تصحيحات نرجو من الله الطفر بنسخة أخرى لتصحيحها .

قوله « كل نبياً مرسلًا » كأن المعنى : هل كل في الجنة نبياً مرسلًا ؟ فأجاب صلى الله عليه وآله بأنه كل نبياً مرسلًا على الملائكة حيث أمر بإنبائهم . وفي عهد إبراهيم من رسل العرب مخالفة للمشهور . قوله « فتشهد » أي ظاهراً . قوله « فتؤمن » أي باطناً وقلباً .

قوله « أربعة كتب » لا يوافق الإجمال التفصيل ، ولعل في أحدهما خطأ أو تصحيحاً . وسؤاله « هل أنزل عليك كتاب » بعد قوله « وأنزل على العرقان » لا يخلو من شيء إلا أن يكون كل ذلك على أنتم قدر أنه سينزل . و « ختمه صدق الله ... » يعني أنه ينفي أن يختم به ، لأنه حرؤه . وفي القاموس : « يسار » قرية بالشام ، و قرية بمرور ، و موضع بالبحر الأحمر . وفي بعض النسخ باليون ، والأول أظهر ، وله شواهد . « ولم يكن في الرجال » أي محضاً بهم . قوله « لأن الله واحد » كأنه على هذا يعني يوم الأحد يوم الله . قوله « لأنه يوم » لعل المعنى : أول يوم مع أن وجه التسمية لا يلزم اطراده . قوله « وعلمه تحت التحت » أي أحاط علمه بكل تحت ولا يتاني ارتفاع ذاته وعلوه على كل شيء . إحاطة علمه بكل شيء مما في العرش أو تحت الثرى .

وفي القاموس : غرد الطائر - كفرح - و غردت قريداً و أغردت قرد : رفع صوته وطرب به . وفي النهاية : الرضاض : العصا الصغار . قوله « فحام العيون » لعله من النخمة بمعنى السواد . وفي القاموس : المشراء من النوق التي مضت لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالتفاء من التفاء ، والجمع : عشراوات وعشار ، والعشار اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها وبعضها ينتظر تاجها . وقال : الدكداك ^(١) - و يكسر - من الرمل ما تكبس واستوى وما التبد منه بالأرض أو هي أرض فيها غلط ، و

(١) في القاموس : الدكداك و يكسر و الدكداك من الرمل .. الخ وينتهي إلى قوله

أرض مدكدكة مدعوكة كثير بها الناس فكثر آثار المال والأبوال حتى تصدها انتهى . -
 وانقراض النار عن وجهه كناية عن سرعة زهابه عنه وعدم إضرارها به كما ينقش
 الطائر أو الكوكب في الهواء . و « تلفح وجهه النار » أي تحرقه . وقال في النهاية :
 فيه « أمتي النار المحجلون » أي يبض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام . استعار
 أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الغرس
 و يديه ورجليه (١) .

﴿ أبواب ﴾

﴿ (الإنسان و الروح و الهدى و أجزاله و قواهما و أحوالهما) ﴾

٢٨

﴿ باب ﴾

﴿ (أنه لم يسم الإنسان إنساناً و المرأة امرأة و النساء ساءاً) ﴾

﴿ (و أحوالهم) ﴾

١ - العلل : عن علي بن أحمد بن محمد بن جعفر الأسدي ، عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمي الإنسان إنساناً لأنه ينسى ، وقال الله عز وجل : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فسي (١) .
بيان : الإنسان فعلا من البصريين لموافقته مع الأُس لفظاً ومعنى ، وقال الكوفيون : هو إفعان من « نسي » أصله إسيان على إفعلان ، فحذفت الياء استخفافاً لكثرة ما يجري على ألسنتهم فإنما صغروه ردوه إلى أصله لأن التصغير لا يكثر ، و هذا الخبر يدل على مذهب الكوفيين ، و رواه العامة عن ابن عباس أيضاً قال الخليل في كتاب العين : سمي الإنسان من النسي ، و الإنسان في الأصل : إسيان ، لأن جماعة أناسي ، و تصغيره أنيسين ، و ترجيع المدة التي حذفت و هو (٢) الياء وكذلك إنسان العين . و حكى الشيخ في التبيان عن ابن عباس أنه قال : إنما سمي إنساناً لأنه عهد إليه فسي . قال الله تعالى : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فسي ولم نجد له عزماً ، وقال الراغب في مفرداته : الإنسان ، قيل : سمي بذلك لأنه خلق خلقه لأقوام

(١) العلل : ج ١ ، ص ١٤ و الآية في سورة طه ، آية ١١٥

(٢) كذا ، و الصواب : و هي .

له إلا بأُس بعضهم ببعض ، ولهذا قيل الإنسان مدني بالطبع ، من حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا لبعض ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه ، وقيل : سمى بذلك لأنه يأس بكل ما يأله . وقيل : هو إفعال وأصه إتيان سمى بذلك لأنه عهد إليه فسي

٢ - العلل : عن علي بن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد الوفلي ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام : سميت المرأة امرأة لأنها خلقت من المرأة ، يعني خلقت حواء من آدم ^(١) .

٣ - معاني الأحبار : مرسل معنى الإنسان أنه يسي ، ومعنى النساء أنهن أس للرجال ، ومعنى المرأة أنها خلقت من المرأة ^(٢) .

بيان : كون النساء من الأس إنا سمى على القلب ، أو على الاشتقاق الكبير أو على أنه إنا أسوا بهن سوا غيرهن اشتقاقه من السيان .

٤ - الدر المنثور : عن ابن عثري قال : خلق الله آدم من أديم الأرض يوم الجمعة بعد العصر ، فسماه آدم ، ثم عهد إليه فسي ، فسماه الإنسان . قال ابن عباس : فإله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة . قال : وإنما سميت امرأة امرأة لأنها خلقت من المرأة ، وسميت حواء لأنها أم كل حي ^(٣) .

٥ - العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم : قال : كان مكث آدم في الجنة نصف ساعة ثم أهبط إلى الأرض لتعام تسع ساعات من يوم الجمعة وذلك في وقت سلوة العصر قال : وسميت العصر لأن آدم عصر بالليل . قال : ألقى الله النوم على آدم فأخذ نومه القصير ^(٤) من حائه الأيمن فخلق منه حواء فلم يؤبه ذلك ، ولو آراه ذلك ما عطف عليها أبداً . فقال آدم : ما هذه ؟ قال : هذه امرأة لأنها من المرأة خلقت ، قال : ما اسمها ؟ قال : حواء ، لأنها خلقت من شيء حي . فقال ابن عباس : سميت حواء لأنها أم

(١) الملل ، ج ١ ، ص ١٦ . (٢) معاني الأحبار ، ٤٨ .

(٣) الدر المنثور ، ج ١ ، ص ٥٢ . (٤) انقصر (خ) .

كلّ حيّ . قال جبر : معين السماء لأس آدم نحوّاه حين أهبط إلى الأرض ولم يكن له أس غيرها .

قائلة : اعلم أنّه قد انتفعت كلمة المتّبين من المسلمين و اليهود و النصارى على أنّ أوّل البشر هو آدم ، و أمّا الآخرون فقالوا فيه على أقوال : أمّا الفلاسفة فزعموا أنّه لا أوّل لنوع البشر ولا لميرهم من الأنواع المتوالفة ، و أمّا المهتدون فكان منهم على رأي الفلاسفة فهو يوافقهم في ما ذكر ، و من لم يكن منهم على رأي الفلاسفة وقال بحدوث الأجسام لا يثبت^(١) آدم و يقول : إنّ الله تعالى خلق الأفلاك وخلق فيها طبعاً محرّكة لها مدانها فلما تمركت وخصوها أجسام لا متحالة الغلا و كانت الأجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية ، و كان القريب من العلك أسخن و أظلم ، و البعيد أبرد و أكتنف ، ثمّ اختلطت العناصر و تكونت منها المركبات ، و ممّا تكون منه نوع الشر كما يتكوّن النور في الفاكهة و اللحم ، و البق في الطائغ و المواضع العفنة ، ثمّ تكون الشر من بعض بالنوالد ، و هي التحليق الأوّل الذي كان بالنوّلد ، و من الممكن أن يقول يتولّد من الشرقي من الأراضي الفاصية مخلوقة بالنوّلد ، و إنّما انقطع التولّد لأنّ الطبيعة إذا وجدت للتكوّن^(٢) طريقاً استغنت عن طريق ثان . و أمّا المجوس فلا يعرفون آدم ، ولا نوحاً ولا ساماً ولا حاماً و [لا] يافت . و أوّل متكوّن من الشر عندهم كيومرث ، و لقبه كوهشاه أي ملك الجبل وقد كان كيومرث في الجبال ، و منهم من يسميه كبلشاه أي ملك الطين لأنّه لم يكن حينئذ بشر يملكهم . و قيل : تفسير كيومرث : حيّ فاطق ميت ، قالوا : و كان قدر رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان إلّا وله و اغمي عليه . و يزعمون أنّ مبدأ تكوّنه وحدوته أنّ يزدان و هو الصانع الأوّل عندهم فكّر في أمر أهرمن - و هو الشيطان عندهم - فكرة أوجبت أن عرق جيبه ، فمسح العرق و رمى به فسارت منه كيومرث . و لهم خبط طويل في كيفية تكوّن أهرمن عن فكرة يزدان أو من إعجابه بنفسه أو من توحشه ، و

(١) لم يثبت (خ) .

(٢) للتكوّن (ح) .

بينهم خلاف في قدم أهرمن وحدثه . ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود، فقال
الأكثر : ثلاثون سنة ، وقال الأقلون أربعون سنة ، وقال قوم منهم : إن كيومرث
مكث في الجنة التي في السماء ثلاثة آلاف سنة ، وهي : ألف العمل ، و ألف الثور ، و
ألف العوزاء ؛ ثم أهبط إلى الأرض وكن بها آمناً مطمئناً ثلاثة آلاف سنة أخرى
وهي : ألف السرطان ، و ألف الأسد ، و ألف السنبلة ؛ ثم مكث بعد ذلك ثلاثين أو
أربعين سنة في حرب و خصام بينه و بين أهرمن حتى هلك . و اختلفوا في كيفية هلاكه
مع اتفاقهم على أنه هلك قتلاً ، قال أكثرهم قالوا : إنه قتل بإنساناً أهرمن يسمى «جروند»
فاستغاث أهرمن منه إلى بردان ، فلم يجد بداً من أن يقاصه حفظاً لليهود التي كانت
بيده و بين أهرمن ، فقتله نابين أهرمن و قال قوم : لم يقتله أهرمن في صراع كن بينه
و بين أهرمن ، وذكروا في كيفية أن كيومرث كان هو العاهر لأهرمن في بادئ الحال
و أنه ركه و جعل سطوف به في العالم إلى أن سأله أهرمن عن أي الأشياء أخوف ^(١)
و أهولها عنده . فقال له : باب جهنم ، فلما بلغ به أهرمن إليها جمع به حتى سقط
من فوقه و لم يستمسك ، فعلاه و سأله عن أي الجهات ينتهى به في الأكل ، فقال له :
من جهة الرّجل لا يكون ^(٢) فاطراً حس العالم مدة ما ، فابتدأ أهرمن فأكله من عند
رأسه فبلع إلى موضع العصي و نية المني من الصلب ، فطر من كيومرث قطرة نطفة
على الأرض ، فنبت منها ريبستان في جبل بامطخر ، ثم ظهرت على قيعك الريبستان
الأعضاء البشرية في أول الشهر التاسع و تمت أجزاؤه فتصور منها بشران : ذكر و
أنثى ، و هما ميشا و ميشانه ، و هما بمنزلة آدم و حواء عند الملكيين ، و يسميهما مجوس
حوارزم : مرد ، و مردانه ، و زعموا أنهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام و
الشراب منعين غير متأدين بشيء حتى ظهر لهما أهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما
على تناول فواكه الأشجار و أكل منها و هما يبصرانه شيخاً فصاد شاباً ، فأكل منها حينئذ
فوقما في البلبا ، و ظهر فيهما الحرم حتى ترلوجا و ولد لهما ولد فأكله حرماً ثم

(١) أخوف له (ع)

(٢) فاكون (ع)

العلق : اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم^(١)

تفسير : « و إذ قال ربك للملائكة ، هذه آيات مما استدل به على تفضيل الإنسان على الملائكة ، و سيأتي وجه استدلال بها . » من نفس واحدة ، أي من آدم عليه السلام لأن الله تعالى خلق منه جميعاً ، وخلق حواء من فضل طيبته ، أو من ضلع من أضلاعه ، و من عليهما بهذا لأن الدس إذا رجعوا إلى أصل واحد كانوا أقرب إلى التألف « مستقر » و مستودع ، أي مستقر في الرحم إلى أن يولد و مستودع في القبر ، أو مستقر في بطون الأمهات و مستودع في الأضلاع ، أو مستقر على طهر الأرض في الدنيا و مستودع عند الله في الآخرة ، أو مستقرها أيام حياتها و مستودعها حيث^(٢) يموت و حيث يبعث ، أو مستقر في القبر و مستودع في الدنيا ، أو مستقر فيه الإيمان و مستودع يسلب منه كما ورد في الخبر .

« من صلصال ، أي طين ياس يصنع أي يصوب إذا نفر ، وقيل . من صلصل إذا تن تضعيف صل . » من حمأ ، من طين تغير واسود من طول مجاورة الماء . « مسنون » أي مصور من سنة الوضوء ، أو مصوب ليبس ، أو مصور كالعواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب ، كأنه أفرع الحما فصور مساهتمثال إنسان أجوف ، فيبس حتى نفر و صلصل ، ثم تغير ذلك طوراً بعد طور حتى سواه و وضع فيه من روحه ، أو منتن من سنتت الحجر على الصخر إذا حككته به و ن ما يسبب منهما يكون منتناً يسمى سين . « ولقد كرّمنا نبي آدم » قال الرازي : اعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس والبدن ، فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموحودة في العالم السفلي ، لأن النفس النباتية قواها الأصلية ثلاثة وهي : الاغذاء ، والسم ، والتوليد . و النفس الحيوانية لها قوتان أحريان : العاسة ، والمعرمة بالاختيار . ثم إن النفس الإنسانية مختصة بقوة أخرى ، وهي القوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء كما هي ، وهي التي يتجلى

(١) العلق ١-٥ .

(٢) حين (خ) .

فيها نور معرفة الله ، و يشرق فيها ضوء كبريائه ، و هو الذي يطلع على أسرار عالمي
الحلق و الأمر ، و يحيط بأقسام مخلوقات الله من الأرواح و الأجسام كما هي ، و هذه
القوة من منح الجواهر القدسية ، و الأرواح المحرّدة الإلهية ، فهذه القوة لا نسبة
لها في الشرف و الفصل إلى تلك القوى الخمسة النباتية و الحيوانية ، و إذا كان الأمر
كذلك طهر أن الممر الإنسانية أشرف العوس الموحودة في هذا العالم . و أمّا بيان
أن البدن الإنساني أشرف أجسام هذا العالم فائسرون ذكروا أشياء .

أحدها : روى ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله « ولقد كرّمنا بني آدم »
قل : كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم ، فإنه يأكل بيديه . عن الرشيد أنه أحضرت
الطعمة عنه ، فدعا بالملاعق و عنده أبو يوسف فقال له : جاء في تفسير ^(١) قوله تعالى
« ولقد كرّمنا بني آدم » . و حصلنا لهم أصابع يأكلون بها ، فأحضرت الملاعق فردّها
و أكل بأصابعه .

وثانيها : قال الضحّاك بالطور و التميمي ^(٢) و تحقيق الكلام أن من عرف
شئاً فإمّا أن يسحر عن تعريف غيره كونه عارفاً بذلك الشيء أو يفكر على هذا التعريف
أمّا القسم الأول فهو جملة حال الحيوان سوى الإنسان ، فإنه إذا حصل في باطنها ألم
أو لذة فإنتها تسحر عن تعريف غيرها تلك الأحوال تعريفاً تاماً و افيّاً . و أمّا القسم
الثاني فهو الإنسان ، فإنه يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه و وقف عليه و أحاط به
فكونه قادراً على هذا النوع من التعريف هو المراد بكونه مطلقاً ، و بهذا البيان يظهر
أن الإنسان الأحسن داخل في هذا الوصف ، لأنّه وإن عجز عن تعريف غيره ما في قلبه
طريق اللسان فإنه يمكنه ذلك بطريق الإشارة و طريق الكتابة وغيرهما ، ولا يدخل
فيه البيغاء ، لأنّه وإن قدر على تعريفات قليلة فلا قدرة له على تعريف جميع الأحوال
على سبيل الكمال و التمام .

وثالثها : قال عطاء بامتداد النعمة . و اعلم أن هذا الكلام غير تمام ، لأن

(١) في المصدر : جاء في التفسير عن جدّه في قوله .

(٢) فيه ، التمييز .

الأشجار أطول قامةً من الإنسان ، بل ينبغي أن يشرط فيه شرط ، وهو طول القامة مع استكمال القوة العقلية و القوة الحسية و الحركية

ورابعها . قال يمان: بحس الصورة ، والدليل عليه قوله تعالى « صوركم فأحسن صوركم » ولما ذكر الله تعالى خلقه الإنسان قال « فشارك الله أحسن الخالقين » وقال « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » وإن شئت فتأمل عسواً واحداً من أعضاء الإنسان وهو العين ، فخلق الحدقة سوداء ، ثم أحاط بذلك السواد بيبض العين ، ثم أحاط بذلك البياض سواد الأشعار ، ثم أحاط بذلك السواد بيبض الأجفان ، ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ، ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة ثم خلق فوق الحصة سواد الشعر . وليكن هذا المثال الواحد نموذجاً لك في هذا الباب .

وخامسها قال مصمم من كرامات الأدي « أن آتاه الله الخط » وتحقيق الكلام في هذا الباب أن العلم الذي يقدر الإنسان الواحد على استكناظه يكون قليلاً ، أما إذا استبسط الإنسان علماً و أودعه في الكتب و جاء الإنسان الثاني و استعان بهذا الكتاب و ضم إليه من عدد نفسه أشياء أخرى ، ثم لا يزالون يتعاقبون و ضم كل متأخر مباحث كثيرة إلى علوم المتقدمين ، كثرت العلوم و قويت العوائل و المعارف ، و انتهت المباحث العقلية و المطالب الشرعيه أقصى العايات و أكمل النهايات ، و معلوم أن هذا الباب لا يتأني إلا بواسطة الخط و الكتب ، ولهذا الفضيلة الكاملة قال تعالى « اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » .

وسادسها أن أحسام هذا العالم إما السائط و إما المركبات ، أما البسائط فهي الأرض ، والماء ، والهواء ، والنار . والإنسان ينتفع بكل هذه الأربعة ، أما الأرض فهي لنا كالأمم الحاضنة ، قال تعالى « عنها خلقكم و فيها يعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى » وقد سماه الله تعالى بأسماء بالسنة إلينا ، وهي - العراش ، و المهادر ، و المهد و أما الماء فانتفاعنا في الشرب و الرعاة و الحراثة ظاهر ، و أيضاً سخر البحر لناكل لعماً طرياً و نستخرج منه حلية نلبسها و يرى الفلك مواخر . و أما الهواء فهو مادة حياتنا ، ولولا هبوب الرياح لاستولى الشئ على هذه المعمورة . و أما النار فيها طبخ

الأغذية والأشربة وسجها ، وهي قائمة مقام الشمس والقمر في الليالي المظلمة ، وهي الدافعة لصرر البرد . وإما المركبات فهي إما الآثر^(١) العلوية ، وإما المعادن ، وإما السات ، وإما الحيوان . والإنسان كاستولى على كل هذه الأقسام و المنتفع بها والمستغنى لكل أقسامها ، فهذا العالم بأسرها جرى مجرى قرية معمورة وخان مغلة^(٢) و جميع منافعها ومصالحها مرفوعة إلى الإنسان والإنسان فيه كالرئيس المخدم والملك المطاع ، وسائر الحيوانات بالنسبة إليه كالعبد ، وكل ذلك يدل على كونه معصوماً من عند الله بمزيد التكريم والتفصيل .

وسابقتها أن المخلوقات تنقسم إلى أربعة أقسام . إلى ما حصلت له هذه القوة العقلية الحكيمية ولم تحصل له القوة الشهوانية وهم الملائكة ، وإلى ما يكون بالعكس وهم الشياطين ، وإلى ما حلا عن انقسم وهو السات والجمادات ، وإلى ما حصل الموعان وه وهو الإنسان ، ولا شك أن الإنسان لكونه مستجمعاً للقوة العقلية القدسية والقوة الشهوانية الشهيمية والعصبية لسببية يكون أصل من البهيمية والسبع ، ولا شك أيضاً أنه أصل من الأحاسم الحالية عن القوتين مثل السات والمعادن والجمادات وإذا ثبت ذلك ظهر أن الله تعالى فصل الإنسان على أكثر أقسام المخلوقات ، بقي ههنا بحث في أن الملك فصل من^(٣) البشر ، ولخصي أن الجوهر البسيط الموصوف بالقوة العقلية القدسية المحضة فصل^(٤) من البشر المستجمع لهاتين القوتين ، وذلك بحث آخر .

و ثامنها ان وجود إما أن يكون رلياً وأدياً معاً وهو الله سبحانه ، وإما أن لا يكون رلياً ولا أدياً وهو عالم الدني مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان وهذا أخص الأقسام ، وإما أن يكون رلياً ولا يكون أدياً ، وهذا ممتنع الوجود لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه ، وإما أن لا يكون رلياً ولكنه يكون أدياً وهو

(١) كذا في المصدر ، وفي بعض النسخ « الآباء » وفي بعضها « الآيات » .

(٢) في المصدر : مغلة .

(٣) في المصدر « أم » في الموضعين

الإنسان والملك ، ولا شك أن هذا القسم أشرف من القسم الثاني والثالث ، وذلك يقتضي كون الإنسان أشرف من أكثر المخلوقات .

وتاسعها العالم العلوي أشرف من العالم السفلي ، وروح الإنسان من جنس الأرواح العلوية والجواهر القدسية ، وليس في موجودات العالم السفلي شيء حصل من العالم العلوي إلا الإنسان ، فوجب كون الإنسان أشرف موجودات العالم السفلي . وعاشرها أشرف الموجودات هو الله تعالى ، وإذا كان كذلك فكل موجود كان قربه من الله أتم وجب أن يكون أشرف ، لكن أقرب موجودات هذا العالم من الله تعالى هو الإنسان ، بسبب أن قلبه مستقر بمعرفة الله ، ولما به معرفته بذكر الله ، وحوارجه وأعضاؤه مكرمة بطاعة الله ، فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلي هو الإنسان ، ولما ثبت أن الإنسان موجود ممكن لذاته لا يوجد إلا بإيجاد الواحد لذاته ثبت أن كلما حصل للإنسان من المراتب العالية والصفات الشريفة فهي إنما حصلت بإحسان الله وإسمائه ، ولهذا المعنى قال تعالى « ولقد كرّمنا بني آدم » ومن تمام كرامته على الله أنه لما خلقه في أول الأمر وصفه بأنه أكرم ، فقال « اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم » ووصف نفسه بالتكريم عند تربية الإنسان فقال « ولقد كرّمنا بني آدم » ووصف نفسه بالكريم في آخر أحوال الإنسان فقال : « يا أيها الإنسان ما غرّك ربك الكريم » وهذا يدل على أنه لا نهاية لكريم الله تعالى وتفضله وإحسانه مع الإنسان .

الحادي عشر قال بعضهم : هذا التكريم معناه أنه تعالى خلق آدم بيده وخلق غيره بطريق كن فيكون ، ومن كان مخلوقاً بيدي الله كانت العناية به أتم ، فكان (١) أكرم وأكمل ، ولما جعلنا من أولاده وجب كون بني آدم أكرم وأكمل .

« وحملناهم في البر والبحر » قال ابن عباس : في البر على الخيل والبغال والحمير والأبل ، وفي البحر على السفن ، وهذا أيضاً من مؤكّنات التكريم المذكور

(١) في بعض النسخ « أتم وأكمل » وفي المصدر : كانت العناية به أتم وأكمل وكل

أولاً ، لأنه تعالى سخر هذه الدواب له حتى يركب ويحمل عليها و يفزو و يقاتل و يذب عن نفسه . و كذلك تسخير الله تعالى المياه و السمن و غيرها ليركبها و ينقل عليها و يتكسب بها بما ^(١) يختص به ابن آدم ، كل ذلك مما يدل على أن الإنسان في هذا العالم كالرئيس المتبوع و الملك المطاع .

« و رزقناهم من الطيبات » ، و ذلك لأن الأعدية إما حيوانية و إما إنسانية و كلا القسمين فإن الإنسان إنما يعتدي بالطف أنوعها و أشرف أقسامها بعد التنقية الثامة و الطبخ الكامل و الضح البالغ ، و ذلك مما لا يصلح إلا للإنسان . « و فضلناهم » الفرق بين التفضيل و التكريم أنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بما مور خلقه طبيعية زائفة مثل العقل و النطق و الحد و الصورة الحسنة و القامة المدبنة ، ثم إنه تعالى عرضه بواسطة ذلك العقل و العزم لا كساب ، لعقائد الحق و الأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم و الثاني هو التفضيل .

« على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » ، لم يقل و فضلهم على الكل ، فهذا يدل على أنه حصل في مخلوقات الله تعالى شيء لا يكون إلا إنسان مصلاً عليه ، و كل من أثبت هذا القسم قال إنه هو الملائكة ، فدم القول بأن الملك أفضل من الإنسان ، و هذا القول مذهب ابن عباس و اختيار الرجح على ما رواه الواحدي في البسيط .

و اعلم أن هذا الكلام مشتمل على محتين :

أحدهما أن الأنبياء أصل أم الملائكة ، وقد سبق القول فيه في سورة البقرة .

و الثاني أن عوام الملائكة و عوام المؤمنين أنهما أفضل ، منهم من قال بتفضيل

المؤمنين على الملائكة و احتجوا عليه بما روي عن زيد بن أسلم أنه قال : قالت الملائكة : ربنا إنك أعطيت بني آدم دياراً ^(٢) يأكلون فيها و يتعمون و لم تعطنا ذلك في الآخرة ، فقال تعالى : و عرني و خلالي لا أجعل درجة من خلقت بيدي كمن قلت له « كن » فكان . فقال أبو هريرة : المؤمن كرم على الله من الملائكة الذين عنده ، هكذا

(١) في المصدر : مما

(٢) الدنيا

أورده الواحد في البسيط . وأما لقائلون بأن الملك أفضل من البشر على الإطلاق فقد عولوا على هذه الآية وهو في الحقيقة تمتث بدليل الخطاب^(١) (انتهى) .
وقال الطبرسي - قدس سره - : استدلت بعضهم بهذا على أن الملائكة أفضل من الأنبياء ، قال . لأن قوله « على كثير » يدل على أن ههنا من لم يفصلهم عليه ، وليس إلا الملائكة ، لأن بني آدم أفضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق ، وهذا باطل من وجوه :

أحدها أن التفصيل ههنا لم يرد به الثواب ، لأن الثواب لا يجوز التفصيل به ابتداءً ، وإنما المراد بذلك ما فصلهم الله به من فروع النعم التي عودها معهم .
وثانيها أن المراد بالكتل الجميع ، فوصل الكثير موضع الجميع ، والمعنى : أنا فضلناهم على من خلقنا بهم كثير بر كم يقال . بذلت له العريض من حاهي ، وأبخته المبيع من حريمي ولا يراد بذلك أنني بذلت له عريض خاهي ومنعته ما ليس بعريض وأبخته منيع حريمي ولم أبخه ما ليس مبيعاً ، بل المقصود أنني بذلت له حاهي الذي من صفته أنه عريض ، وفي القرآن ومحذورات العرب من ذلك ما لا يحصى ، ولا يحصى ذلك على من عرف كلامهم .

وثالثها أنه إذا سلم أن المراد بالتفصيل زيادة الثواب وأن نقطة « من » في قوله « ممن خلق » تعدد التعيين فلا يمنع أن يكون جنس الملائكة أفضل من جنس بني آدم ، لأن الفصل في الملائكة عامٌ بجميعهم أو أكثرهم ، والفصل من^(٢) بني آدم يختص بقليل من كثير ، وعلى هذا فغير ممكن أن يكون الأنبياء أفضل من الملائكة وإن كان جنس الملائكة أفضل من جنس بني آدم^(٣) (انتهى) .

وأقول كلامه - ره - في هذه الآية مأخوذ مما سبقه عن السيد المرتضى - رضي الله عنه - .

(١) مفاتيح السب ، ج ٢١ ، ص ١٢ - ١٦

(٢) في المصدر في .

(٣) مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٤٢٩ .

« خلق الإنسان من عجل » قال البيضاوي : كأنه خلق منه لفرط استعجاله و
 قلة تأنيئه ، كقولك : خلق ريد من الكرم ، وجعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع ، هو
 منه مبالغته في لزومه له . و لذلك قيل : إنه على القلب ، ومن عجلته مبادرته إلى الكفر
 واستعجاله الوعيد ^(١) (انتهى) وفي تفسير علي بن إبراهيم قال : لما أحرى الله في
 آدم الروح ^(٢) من قنبيه فلفقت إلى ركنيه أراد أن يقوم فلم يقدر ، فقال الله : خلق
 الإنسان من عجل ^(٣) .

« خلق من الماء بشراً » قيل - يصي الذي حمش به طيبة آدم ثم جعله جزءاً من
 مادة البشر ليجتمع و يلس و يقلب الأشكال بسهولة ، أو النطفة « فجعلها سبياً وصهراً »
 أي قسمه قسمين : ذوي نسب ، أي ذكوراً ينسب إليهم ؛ وذوات صهر ، أي إناثاً يصاهر
 بهن . و لكن ذلك قديراً ، حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا أعضاء مختلفة و طواع
 متعدي ، و جعله قسمين متقابلين

و روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال : إن الله تبارك و تعالى
 خلق آدم من الماء العذب وخلق روحه من سحبه فرأها من أسفل أعماقه ، فجرى بذلك
 الصلح بينهما سبب و نسب ثم زوجها إياه ، فخرى بينهما سبب ذلك صهر ، فذلك
 قوله « نساءً وصهراً » فالنسب ما كان سبب الرجال ، والصهر ما كان سبب النساء ، وقد
 أوردنا أحاديث كثيرة في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : أنها نزلت في النبي وأمه المؤمنين
 و تزويج فاطمة صلوات الله عليهم .

« الله الذي خلقكم من ضعف » قيل : أي ابتدأكم ضعفاء ، أو خلقكم من أصل
 ضعيف و هو النطفة « ثم جعل من بعد ضعف قوة » و هو بلوغكم الأشد « ثم جعل
 من بعد قوة ضعفاً وشبهه » إما أخذ منكم السن « يحقق ما يشاء » من ضعف و قوة و
 شبهة ^(٤)

(١) إخبار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٨٢

(٢) في المصدر ، روحه .

(٣) تفسير القمي ، ٤٢٩ .

(٤) في بعض نسخ المخطوطة ، شبهة و شبهة .

« إنا عرضنا الأمانة » هذا الآية من التشابهات ، وقد اختلف في تأويله المفسرون والروايات على وجوه :

الاول : أن المراد بالأمانة التكليف بالأوامر والنواهي ، والمراد بعرضها على السماوات والأرض والجبال العرض على أهلها ، وعرضها عليهم هو تعريفه إياهم أن في قسيع الأمانة الإثم العظيم ، وكذلك في ترك أوامر الله تعالى وأحكامه ، فبين سبحانه جرأة الإنسان على المعاصي وإشفاق الملائكة من ذلك ، فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والانس والجن ، فأين أن يحملنها ، أي قايى أهلن أن يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها ، وأشفقن منها ، أي أشفق أهلن عن^(١) حملها ، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً ، لنفسه بارتكاب المعاصي جهولاً ، بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها ، فالمراد بحمل الأمانة تضيقها . قال الزجاج كل من خطن الأمانة فقد حملها ، فمن لم يحمل الأمانة فقد أدأها .

والثاني : أن معنى « عرضنا » عارضنا وقاطنا ، فإن عرض الشيء على الشيء و معارضته به سواء والمعنى أن هذه الأمانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لوقيست السماوات والأرض والجبال وعرضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح وأثقل وزناً ، ومعنى قوله « فأين أن يحملنها » ضعف عن حملها كذلك ، وأشفقن منها ، لأن الشفقة ضعف القلب ، ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ، ثم قال : إن هذه الأمانة التي من صفها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمة ثقلها الإنسان ، فلم يحفظها بل حملها وضيقها لظلمه على نفسه ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب .

والثالث ما ذكره البيضاوي حيث قال : تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة ، وسمّاها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء ، والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأين أن يحملنها ، وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فلذا الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين « إنه

كان ظلوماً ، حيث لم يف بها ولم يراع حقها « جهولاً » ، لكنه عاقبتها ، وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب ^(١) (انتهى) .

و قال الطبرسي - قدس سره - : إنه على وجه التقدير أجرى ^(٢) عليه لفظ الواقع ، لأن الواقع أبلغ من المقدّر ، معناه : لو كانت السماوات والأرض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الأمانة وهي وظائف الدين أصولاً وفروعاً عرض تصير لاستقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدتها وقوتها ، ولا تمتعت من حملها خوفاً من القصور عن أداء حقها ، ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه ، ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله ، وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن عباس أنها عرضت على قسم السماوات والأرض فامتنعت من حملها .

و الرابع أن معنى الرمز والإيحاء ليس هو على ما يفهم ظاهر الكلام ، بل المراد تعظيم شأن الأمانة ، لا مخاطبة الجماد ، والعرب يقولون مبالغة المربع وخاطبت الدار فامتعت عن الجواب ، وإنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب والسؤال ، و يقول « أتى فلان مكذب لا تحمله الجبال » وقال سبحانه « فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين » و خطاب من لا يفهم لا يصح . فالأمانة على هذا ما أودع الله سبحانه السماوات والأرض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فأظهرتها للإنسان الكافر كسماً وجعلها لظلمه ^(٣) . ويرجع إليه ما قيل : المراد بالأمانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية ، و يعرضها استدعاؤها الذي يحتم طلب الفعل من المختار وإرادة سدوره من غيره ، و جعلها النجاة فيها والامتناع عن أذائها ، و منه قولهم « حامل الأمانة ومحتملها » لمن لا يؤدّيها قبيلاً نعمته ، فيكون الإيحاء عنه إتياناً بما يمكن أن يتأتى منه ، والظلم والجهالة للخيانة والتقصير .

والخامس ما قيل : إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام فيها فهماً ^(٤) وقال لها :

(١) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٢ .

(٢) في المصدر : الإيحاء أجرى ..

(٣) مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٣٧٣ .

(٤) كذا في جميع النسخ التي بأيدينا والظاهر « حمل فيها فهماً » .

إنني قد فرضت فريضة و خلقت جنة من أطاعي فيها ، و ناراً لمن عصاني ، فقلن: نحن مسحرات على ما خلقنا ، لا محتمل فريضة ولا بغي ثواباً ولا عقاباً ، و لما خلق آدم عليه السلام عرس عليه مثل ذلك فتحمله ، و كان ظلوماً لنفسه يتحمله ما يشق عليها جهولاً بخامه عاقبته .

والسادس ما قيل : إن المراد بالأمانة العقل و التكليف ، و معرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن ، و بما ياتهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة و الاستعداد ، و بحمل الإسرار قبائسه و استعدادها لها ، و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة العنصرية و الشهوية ، و على هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيئاً على الفوتين ، حافظاً لهما عن التعدي و مجاوزة الحد^(١) و معظم مفعول التكليف تعديلها و كسر سورتهما .

و السابع أن المراد بالأمانة أداء الأمانة صدق الحاشية ، أو قولها ، و تصحيح تسمية الآية على أحد الوجوه المتقدمة .

الثامن : أن المراد بالأمانة الإمامة^(٢) و الخلافة الكبرى ، و حملها أدعائها بغير حق ، و المراد بالإسان بوسكر ، وقد وردت الأخبار الكثيرة في ذلك أوردتها في كتاب الإمامة و غيرها ، فقد روي بأسانيد عن الرضا عليه السلام قال : الأمانة الولاية من أدعأها بغير حق كفر ، و قال علي بن إبراهيم : الأمانة هي الإمامة و الأمر و النهي ، عرضت على السماوات و الأرض و الجبال : فأبين أن يحملنها ، قال : أين أن يدعأوها أو ينصبوها أهلها : و أشفقن منها و حملها الإسان ، لا أول : إنه كان ظلوماً جهولاً^(٣) . و عن الصادق عليه السلام : الأمانة الولاية ، و الإسان أبو الشرور المضاف . و عن الباقر عليه السلام : هي الولاية ، أين أن يحملها كفراً ، و حملها الإسان ، و الإسان أبو فلان . و مما يدل على أن المراد بها لتكليف مروي أن علياً عليه السلام كان إذا حضروا وقت

(١) الصدوق (ج)

(٢) الأمانة (ج)

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ، ٥٣٥ (مقطاً) .

الصلوة تغير لونه ، فستل عن ذلك فقال - حضر وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن عليها .

ومما يدل على كون المراد بها الأمانة لمعروفة ما في نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين : ثم أداء الأمانة ، فقدخاب من ليس من أهلها ، إنها عرست على السماوات المبنية ، والأرض المدحوة ، والجبال ذات الطول المسموية ، فلا أطول ولا أعرض ولا أعظم منها ، ولو امتنع شيء منها بطول أو عرض أو قوة أو عر لا تمتنع ، ولكن أشفقن من العقوبة ، وعقل ما جهل من هو أضعف منهن وهو الإنسان ، إنه كان ظلوماً جهولاً . وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول : ايتبع لي ثوباً ، فيطلب في السوق فيكون عنده مثل ما يجده في السوق ، فيعطيه من عنده ، قال : لا يقرب هذا ولا يدنس نفسه ، إن الله عز وجل يقول : وإنا عرصنا الأمانة - الآية - .

والحق أن الجميع داخل في الآية بحسب طوتها ، كما قيل : إن المراد بالأمانة التكليف بالعبودية لله على وجهها والتفرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعدادها لها ، وأعظمها الخلافة الإلهية لأهلها ، ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها ، وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ، ثم سائر التكليف ، والمراد بعرضها على السماوات والأرض والجبال النظر إلى استعدادهن لذلك ، وبإثباتهن الإباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة ، وتحمل الإنسان إثباتها تحمله لها من غير امتحان تكبراً على أهلها ، أو مع تقصيره بحسب وصف الحس باعتبار الأعطب ، فهذه معانيها الكلية وكل ما ورد في تأويلها في مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر والتوفيق من الله سبحانه .

قال السيد المرتضى - رضي الله عنه - في أجوبة المسائل العكبرية حيث سئل عن تفسير هذه الآية : إنه لم يكن عرس في الحقيقة على السماوات والأرض والجبال بقول صريح أو دليل يوجب مناب القول ، وإشما الكلام في هذه الآية مجازاً يريد به الإيضاح عن عظم الأمانة وثقل التكليف بها وشدته على الإنسان ، وإن السماوات والأرض والجبال لو كانت مما يقبل لأبت حمل الأمانة ولم تؤد مع ذلك حقها ، و

نظير ذلك قوله تعالى « تكاد السماوات يتفطرن منه و تفشق الأرض و تخرب الجبال هـ (١) » و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال بحادث لا تعرف الكفر من الإيمان ولكن المعنى في ذلك إعظام ما فعله المبطلون ، و نفوذ به الضالون ، و أقدم به المجرمون من الكفر بالله تعالى ، و أنه من عظمه جار مجرى ما يتقل باعتماده على السماوات و الأرض و الجبال ، و أن الوزر به كذلك ، و كلن الكلام في معناه ما جاء به التنزيل مجازاً و استعارة كما ذكرناه ، و مثل ذلك قوله تعالى « و إن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار - الآية - (٢) » و معلوم أن الحجارة بحادث لا يعلم فيضئ أو يرحو و يؤمل و إنما المراد بذلك تعظيم الوزر في مصيبة لله تعالى و ما يحب أن يكون العبد عليه من حشية الله [تعالى] وقد بين الله ذلك قوله في نظير ما ذكرناه « ولو أن قرآناً سیرت به الجبال - الآية - (٣) » فيس بها المثل عن جلالة القرآن و عظم قدره و علو شأنه و أنه لو كلن كلام يكون به ماعده و وصفه لكان بالقرآن لعظم قدره على سائر الكلام وقد قيل . إن المعنى في قوله « إنا عرضنا الأمانة » عرضها على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال ، و العرب يخبر عن أهل الموضع بذكر الموضع و يسميهم باسمه قال الله تعالى « و أسأل القرية التي كتبا فيها و العير (٤) » يريد أهل القرية و أهل العير و كلن العرض على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال قبل خلق آدم و حيروا بين التكليف لما كلفه آدم و بنوه فأشققوا من التفريط فيه و استغفوا منه فأعصوا ، فتكلفه الإيمان ففرض فيه ، و ليست الآية على ما ظنه السائل أنها هي الودعة و ما في بابها و لكنها التكليف الذي وصفناه . و تقوم من أصحاب الحديث الداهيين إلى الإمامة حواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار و هي أن الأمانة هي المولاية لأمر المؤمنين عليه السلام ، و أمها عرضت قبل خلق آدم على السماوات و الأرض و الجبال ليأتواها على شروطها فأبى من حملها على ذلك خوفاً من تضيع الحق فيها و كلفها الناس فتكلموها و لم يؤد أكثرهم حقها (انتهى) .

(٢) البقرة . ٧٤ .

(٤) يوسف . ٨٢ .

(١) مريم . ٩١ .

(٣) الرعد . ٣٣ .

« ليعذب الله المنافقين » تعليل للعمل من حيث إنه نتيجة كالتأديب للضرب في « ضربته تأديباً » وذكر التوبة في الوعد إشعار بأن كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يحكيهم عن فرطات « وكان الله غفوراً رحيماً » حيث تاب على فرطاتهم، وأتاب بالفوز على طاعتهم . « كذلك » أي كاختلاف الثمار والجبال .

« خلق الأزواج كلها » أي الأنواع والأصناف « مما تبت الأرض » من النباتات والشجر « ومن أنفسهم » الذكر والأنثى « ومما لا يعلمون » أي وأزواجاً مما لم يطلعهم الله عليه ، ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفته ، ومباني تأويل آخر برواية علي بن إبراهيم .

« من طين لارب » أي ممتزج ختماسك يلزم بطنه بطناً ، يقال : طين لازب يلزق باليد لا شتداده ، وقال علي بن إبراهيم : يعني يلزق^(١) باليد . « ثم حمل منها زوجها » أي من جرثها ، أو من طينتها ، أو من نوعها ، أولاً جلها ولا تنفعاها . « فأحسن صوركم » بأن خلقكم متصب القامة ، يادي البشرة ، متناسب الأعضاء والتخبطات ، مهيئاً لمراداة الصنائع واكتساب الكمالات « ووزقكم من الطيبات » أي اللذائذ .

« علمه البيان » قيل : إيماء بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوانات من البيان ، وهو التعبير عما في الضمير وإفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع . وفي تفسير علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن الحسين بن خالد ، عن الرضا عليه السلام في قوله « الرحمن علم القرآن » قال : الله علم محمد القرآن ، قلت : « خلق الإنسان » قال : ذلك أمير المؤمنين ، قلت : « علمه البيان » قال : علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه - الخبر -^(٢) .

« من صلصال كالفخار » قيل : الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة ، والفخار الغروف ، وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ، ثم حمأ مسنوناً ، ثم صلصلاً ، فلا يخالف

(١) في المصدر : يلقق . تفسير القمي : ٥٥٥ .

(٢) تفسير القمي : ٦٥٨ .

ذلك قوله « من تراب » ونحوه .

« فمكم كافر » أي يصير كافراً ، أو كل في علم الله أنه كافر . وفي الكافي وتفسير علي
ابن إبراهيم ، عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير هذه الآية فقال : عرف الله إيمانهم
بولايتنا وكفرهم بتركها يوم أحد عليهم لميثاق في صلب آدم وهم رد^(١) .

« لقد خلقنا الإنسان في كبد » قيل : في تعب ومشقة ، فإنه يكابد مصائب الدنيا
وشدائد الآخرة . وقال علي بن إبراهيم : « في متص^(٢) » وسيأتي تفسيره في الحصر أنه
مصب في بطن أمه .

« ألم يجعل له عيين » بصر بهما « ولساناً » يترجم عن صفاته « وشفتين » يشتر
بهما فاه ، ويستعين بهما على النطق بالأحكام والشرع وغيرها « وهدية النجدين »
ط يقي الخير والشر ، وقيل : التدين ، وأصله المكان المرتفع . وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام بعد الخير والشر^(٣) : « في مجتمع البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام : سبيل
الخير ، سبيل الشر » وعنه عليه السلام أنه قيل له : إن الناس يقولون في قوله « وهدية
لنجدين » إنهما النجيان ، فقال : لا ، هما الخير والشر^(٤) .

« لقد خلقنا الإنسان » قيل : يريد به الحسن « في أحسن تقويم » أي تعديل
ن أن حسن ما تشابه القامة و حسن الصورة واستجماع خواص الكائنات وظواهر سائر
امسكات « ثم رددناه أسفل سافلين » أن جعلناه من أهل النار ، أو إلى أسفل سافلين
وهو النار ، وقيل : أرذل العمر ، وقال علي بن إبراهيم : نزلت في الأول ، وفي
المنهاج عن الكاظم عليه السلام قال : الإنسان لأول ، ثم رددناه أسفل سافلين ينفضه أمير
المؤمنين

واقول على سبيل الاحتمال يمكن أن يكون رده إلى أسفل سافلين ابتلاء
بالتقوى الشهوانية والعلائق الجسدية ، فإن روحه كل من عالم القدس ، فلما ابتلي

(١) الكافي ، ج ١ ، ص ٣١٣ ، وتفسير القمي ، ٦٨٢

(٢) تفسير القمي ، ٧٢٥

(٣) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٢٩٤

بعد التعلق بالبدن بالصفات السهمية و العلائق الدنية ^(١) فقد تنزل من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ، فهم ماقون في تلك الدرجات منهمكون في تلك التعلقات و إلا الدين آمووا و عملوا الصالحات ، فإتيهم بغصوا عن أذيالهم أدناس تلك الشاة الفاسدة ، واحتاروا الدرجات العالية ، فرجعوا إلى الشاة الأولى وتعلقت أرواحهم بالملاء الأعلى ، فصاروا أشرف من الملائكة المفرين ، وسكنوا في عرقات الجنان آمين .

« باسم ربك الذي خلق ، أي جميع المخلوقات على مقتضى حكمه . و عن الناظر عليه السلام - خلق بورك القديم قبل الأشياء - من عنق ، أي من دم حمده بعد البطة » الذي علم بالقلم ، قال علي بن إبراهيم علم الإنسان بالكتابة ^(٢) ، انتهى بها شئ أمور الدنيا في مشارق الأرض و معاربها ^(٣) . و علم الإنسان ما لم يعلم ، من أنواع الهدى و البيان ، و قال علي بن إبراهيم . قال - يعنى علم عبداً من الكتابه لك ما لم يعلم قبل ذلك ^(٤) . قل - عدد سعادته مدداً أمر الإنسان و مقتهام إظهاراً لما أنعم عليه من نعمه من أحسن المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته و تحقيقاً لأكرميته .

فائدة اعلم أن المسلمين احتلوا في تفصيل الملائكة على البشر أو العكس ، وذهب أكثر الأشاعرة إلى أن الأنبياء أصل من الملائكة ، وصرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أصل من عوام الملائكة و حوام الملائكة أصل من عوام البشر أي غير الأنبياء ، و ذهب أكثر المعتزلة إلى أن الملائكة أصل من جميع البشر ، ولا خلاف بين الإمامية في أن الأنبياء و الأئمة ^(٥) أصل من جميع الملائكة ، والأخبار في ذلك مستفيضة أوردا [ها] في كتاب البيوت و سائر معادلات الصحة ، و ما - ثم المؤمنين ففي أصل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكة أو بعضهم ، فلا يظهر من الآيات والأخبار طهوراً يثبتاً يمكن الحكم بأحد الحاسين ، فبحسب فيه من استوقعين

قال الشيخ المفيد - قدس الله سره ^(٥) - في كتاب المقالات . اتفقت الإمامية على أن أنبياء الله و رسله من البشر أصل من الملائكة ، و وافقهم على ذلك أصحاب

(١) المدنية (ج) (٢) في المصدر : الكتابه

(٣ و ٤) تفسير القمي ، ٧٣١ . (٥) روحه (ج) .

الحديث ، و أجمعت المعتزلة على خلاف ذلك ، وزعم الجمهور منهم أن الملائكة أفضل من الأنبياء والرسل ، وقال نفر منهم سوى من ذكرناه بالوقف في تفضيل أحد الفريقين على الآخر ، و لكن اختلافهم في هذا الباب على ما وصناه وإجماعهم على خلاف القطع بفضل الأنبياء على الملائكة [انتهى] حسب ما شرحناه .

ثم قال : أما الرسل من الملائكة والأنبياء عليهم السلام فتقولي فيهم مع أئمة آل محمد عليهم السلام تقولي في الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وأما باقي الملائكة فأنهم وإن بلغوا بالملائكة فضلاً ، فلا أئمة من آل محمد عليهم السلام أصل منهم وأعظم ثواباً عند الله عز وجل بأدلة ليس موضعها هذا الكتاب (انتهى) .

وقال صاحب الياقوت : الأنبياء أصل من الملائكة ، لاختصاصهم بشرف الرسالة مع منقبة التكليف . وقال العلامة قدس سره - في شرحه - اختلف الناس في ذلك فذهب ^(١) الإمامية و جماعة من الأشاعرة إلى أن الأنبياء عليهم السلام أشرف من الملائكة وقالت المعتزلة والفلاسفة : بل الملائكة أشرف . وقال الصدوق قدس سره - في رسالة العقائد : اعتقادنا في الأنبياء والرسل والحجج عليهم السلام أنهم أصل من الملائكة ، ثم ذكر الدلائل و بسط القول فيها كما ذكرناه في كتاب الإمامة .

و قال السيد الشريف المرتضى - رضي الله عنه - في كتاب العرر والدرر في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام : اعلم أنه لا طريق من جهة العقل إلى القطع بفصل مكلف على الآخر ، لأن العسل المرامى في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ، ولا سبيل إلى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات ، لأن الطاعتين قد تتساوى في ظاهر الأمر حالهما وإن زاد ثواب واحدة على الأخرى زيادة عظيمة ، وإذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه إلى السمع ، فإن دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء موّل عليه ، وإلا كان الواجب التوقف عنه والشك فيه ، وليس في القرآن ولا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فصل نبي على ملك ولا ملك على نبي . وسبب أن آية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن أن يستدل بها

على ضرب من الترتيب مذكوره .

و المعتمد - في انقطع على أن الأبياء أفضل من الملائكة - على إجماع الشيعة الإمامية على ذلك ، لأنهم لا يختلفون في هذا ، بل يزيدون عليه ويذهبون إلى أن الأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة أجمعين ، وإجماعهم حجة ، لأن المعصوم في محنتهم وقد يهتسأ في مواضع من كتمان كبيسة الاستدلال بهذه الطريقة ، و رتباه و أجبننا عن كل سؤال يسأل عنه فيها ، و يهتسأ كيف لطريق مع غيبة الإمام إلى العلم بمسأله و أقواله ، و شرحا ذلك ، فلامعى للتشغل به ههنا . و يمكن أن يستدل على ذلك بأمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ، و أنه يقتضى تعظيمه عليهم و تقديمه وإكرامه و إذا كان المعصوم لا يحوز تعظيمه و تقديمه على العاقل علما أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة ، و كذلك من قال إن آدم أفضل من الملائكة ذهب إلى أن جميع الأبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة ، ولا أحد من الأئمة فصل بين الأمرين .

فان قيل - و من أين أتت أمرهم بالسجود على جهة التقديم و التعظيم ؟

قيل - لا يحلو تعظيمهم بالسجود له من أن يكون على سبيل القبلة و المحبة من غير أن يقتضيه به تعظيم و تقديم ، أو يكون على ما ذكرناه ، فإن كان الأول لم يجز أنفة إبليس من السجود و تكسره عنه ، و قوله : أرأيتك هذا الذي كرمت علي ^(١) ، و قوله : أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتك من طين ^(٢) ، و القرآن كله فاطق بأن اعتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفصيل به و التكرمة ، فلو لم يكن الأمر على هذا لوجب أن يرد الله تعالى عنه ويعلمه أنه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له ولا تفصيله ، بل على الوجه الآخر الذي لاحظ للتفصيل فيه ، وما جاز إغفال ذلك وهو سبب معصية إبليس وصلاته ، فلو لم يقع ذلك دل على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهة التفصيل و التعظيم ، وكيف يقع شيء في أن الأمر على ما ذكرناه ، وكل شيء أراد تعظيم آدم عليه السلام و وصفه بما يقتضى العز والشرف معه بإسجاد الملائكة له وجعل

(١) أسرى ، ٦٢ .

(٢) الأعراف ، ١١ ، ص ٧٦ .

ذلك من أعظم فضائله ، وهذا ممّا لا شبهة فيه

فأمّا اعتماد بعض أصحابنا في تعصيل الأنبياء على الملائكة على أن المشقة في طاعة الأنبياء عليهم السلام أكثر وأوفر من حيث كانت لهم شهوات في القسائح ونفار عن الواجبات فليس بمعتمد ، لأنّنا لا نقطع على أن مشق الأنبياء أعظم من مشاق الملائكة في التكليف والشك في مثل ذلك واجب ، وليس كل شيء لم يظهر له ثبوته وجب القطع على انتفائه ونحن نعلم على الجملة أن الملائكة إذا كانوا مكلفين فلا بدّ من أن تكون عليهم مشاق في تكليفهم لولا ذلك ما استحقوا نوابياً على طاعتهم ، والتكليف إنّما يحس في كل مكلف تربية للشواب ، ولا يكون التكليف شاقاً عليهم إلّا و تكون لهم شهوات فيما حظر عليهم ونفار مما أوجب ، وإدراك الأمر على هذا فمن أين يعلم أن مشاق الأنبياء عليهم السلام أكثر من مشاق الملائكة ، وإذا كانت المشقة عاقبة لتكليف الأمة ولا طريق إلى القطع على زيادتها في تكليف من و نقصانها في تكليف آخرين فالواجب التوقف والشك ، ونحن الآن نذكر منه من حصل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام وتكلم عليها بحول الله .

فمما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس مخاطباً لآدم وحواء عليهما السلام : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلّا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ^(١) » ، فرغبهما في تناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى تناولا وعصيا ، وليس يجوز أن يرغب عاقل في أن يكون على منزلة هي دون منزلته حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى ومحبته ، وهذا يقتضي فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام . وتعلقوا أيضاً بقوله تعالى : « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقرون ^(٢) » ، وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفصيلهم ، لأنّ العادة إنّما جرت أن يقال : لن يستنكف الوريث أن يفعل هذا ولا العبدية ، ويقدم الأذن و يؤخر الأعظم ، ولم نجد بأن يقال : لن يستنكف الأمير أن يفعل كذا ولا الحارس ، وهذا يقتضي تفصيل الملائكة

(١) الامراف ، ١٩ .

(٢) السماء ، ١٧١ .

على الأنبياء عليهم السلام . و تعلقوا بقوله تعالى : « و لقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر »^(١) و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلا ^(٢) ، قالوا : و ليس بعد بني آدم مخلوق يستعمل في العجر عنه لعلة « من » التي لا تستعمل إلا في العقلاء إلا الجن و الملائكة ، ولما لم يفر . و فضلناهم على من ، بل قال : على كثير ممن خلقنا ، علم أنه إنما أخرج الملائكة ممن فضل سي آدم عليه ، لأنه لا خلاف في بني آدم أنه أفضل من الجن ، و إذا كان وضع الخطاب يقتضي مخلوقاً لم يفضل بنو آدم ^(٣) فلا شبهة في أنهم الملائكة . و تعلقوا بقوله تعالى : « ولا أقول لكم عسى خرائث الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنني ملك »^(٤) ، فلو لا أن حال الملائكة أفضل من حال النبي لما قل ذلك .

فيقال لهم في ما تعلقوا به أولاً : لم رعمتم أن قوله تعالى « إلا أن تكونوا ملكين » معناه : أن تصيروا أو تنقلوا إلى صفة الملائكة ؟ فإن هذه اللعنة ليست بصريح لما ذكرتم بل أحسن الأحوال أن تكون محمولة له ، وما أنكرتم أن يكون المعنى أن المسيح عن تناول الشجرة غيركم ، و إذاً السهي يختص بالملائكة و العالدين دونكما ، ويجري ذلك مجرى قول أحدهما لغيره : ما بهيت عن كذا إلا أن تكون فلاناً ، و إنما يعني أن المسيح هو فلان دونك ، ولم يرد . إلا أن تتقلب فتصير فلاناً ، ولما كان عرض إبليس إيقاع الشبهة لهما فمن أوكد الشبهة إيهاماً أنهما لم ينهيا و إنما المسيح غيرهما . ومن وكيد ما قصد به هذه الشبهة أن يقال ما أنكرتم أن يكونا رعب في أن ينقلوا إلى صفة الملائكة وخلقهم كمدارعتهم إبليس في ذلك ، ولا تدل هذه الرغبة على أن الملائكة أفضل منهما ، لأنه بالتقلب إلى حلقة غير لا يتقلب ولا يتغير الحقيقة بانقلاب الصورة والخلق ، فإنه إنما يستحق الثواب على الأعمال دون الهيئات ^(٥) وغير ممتمع أن

(١) الإسراء . ٧٠

(٢) كذا ، والصواب : بنو آدم عليه

(٣) الأنعام . ٥٠ .

(٤) الهيئة (خ) .

يكونا رغبا في أن يصيرا على الهيئة الملائكة^(١) وصورها ، وليس ذلك برغبة في الثواب ولا الفضل ، فإن الثواب فضل لا يتبع الهيئات و الصور ، ألا ترى أنهما رغبا في أن يكونا من الخالدين ، وليس الحلود مما يقتضي مزية في ثواب ولا فضلا فيه ، وإنما هو صاع عاجل ، وكذلك لا يمنع أن يكون الرعة منهما في أن يصيرا ملكين إنما كانت على هذا الوجه .

و يمكن أن يقال للمعتزلة خاصة و كل من أجاز على الأنبياء الصفات . ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل من النبي وعطا في ذلك وكن مهتما دليلاً صغيراً لأن الصفات عندكم تعوز على الأشياء فمن أين لكم إن اعتقدا أن الملائكة أفضل من الأنبياء و رغبا في ذلك أن الأمر على ما عبقتم مع تجويزكم عليهم الذنوب ؟ و ليس لهم أن يقولوا : إن الصفات إنما تدخل في أفعال الجوارح دون القلوب ، لأن ذلك تعكم خير برهان ، وليس يمتنع على أصولهم أن يدخل الصدور في أفعال القلوب و الجوارح معاً ، لأن حد الصغير عندهم ما يصح عفاه عن ثواب طاعات فاعله ، وليس يمتنع معنى هذا الحد في أفعال القلوب كما لا يمتنع في أفعال الجوارح

و يقال لهم فيما تعلقوا به تأييداً ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنما توجه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكة أفضل من الأنبياء فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم و آخر ذكر الملائكة لذلك ؟ و يحري هذا القول محري قول من قال ما لغيره : لن يستكف أي أن يفعل كذا ولا أبوك ، و إن كان لقتل معتقد أن أباء أفضل ، و إنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المعتزلة لا المحدثين .

و مما يجوز أن يقال أيضاً : أنه لا تفاوت في الفضل بين الأنبياء و الملائكة وإن ذهبوا إلى أن الأنبياء أفضل منهم ، و مع التقارب و التدايي يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذي لا تفاوت بينه و بين غيره في الفضل ، و إنما مع التفاوت و التناهي لا يحسن ذلك ، ألا ترى أنه يحسن أن يقول القائل : ما يستكف الأمير فلان من كذا ، ولا الأمير

(١) في مخطوطة « على الهيئة على الملائكة » وسائر النسخ موافق للمسنن . والظاهر .
على هيئة الملائكة .

فلان من كذا ، وإن كانا متساويين متناظرين أو متقاربين ، ولا يحسن أن يقول : ما يستنكف الأمير من كذا ولا الحارس ، لأجل التفاوت . و أقوى من هذا أن يقال : إنما آخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكة أكثر ثواباً لا محالة من المسيح منفرداً وهذا لا يقتضي أن كل واحد منهم أفضل من المسيح ^{عليه السلام} ، وإنما الخلاف في ذلك . و يقال لهم في ما تعلقوا به ثالثاً : ما أكرهتم أن يكون المراد بقوله تعالى وعلى كثير ممن خلقنا تفضيلاً ، أنا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض ، و يحري ذلك مجرى قوله تعالى ولا تشردوا بآياتي ثمناً قليلاً ^(١) ، معناه : لا تشردوا بها ثمناً قليلاً فكل من تأخذونه عنها قليل ، ولم يرد التخصيص و المنع من الثمن القليل خاصة . و مثله قول الشاعر :

من أناس ليس في أخلاقهم عجل العجس ولا سوء الجرع

و إنما أراد نهي العجس كله عن أخلاقهم و إن وصفه بأنه عاجل ، و نهي الجرع عنهم و إن وصفه بالسوء ، و هذا من غريب البلاغة ودقيقها ، وظاهره في الشر والكلام الصريح لا نحصى ، وقد كنّا أملياً في تأويل هذه الآية كلاماً مفرداً استقصيناه و شرحنا هذا الوجه و أكثرنا من ذكر أمثلته .

و وجه آخر في تأويل هذه الآية ، و هو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكة أفضل من جميع بني آدم و إن كن في جملة بني آدم من الأنبياء ^{عليهم السلام} من يصل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة ، لأن الخلاف إنما هو في فضل كل بني آدم على كل ملك ، و غير ممتنع أن يكون جميع الملائكة فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الأكثر من الثواب ، فيريد ثواب جميعهم على ثواب جميع بني آدم ، لأن الأفاضل من بني آدم أقل عدداً ، و إن كن في بني آدم أحاد كل واحد منهم أفضل من كل واحد من الملائكة .

و وجه آخر و مما يمكن أن يقال في هذه الآية أيضاً : أن مفهوم الآية إذا تؤمكت يقتضي أنه تعالى لم يرد الفضل الذي هو زيادة الثواب ، و إنما أراد النعم و

المنافع الدنيوية ، ألا ترى إلى قوله تعالى « ولقد كرّمنا بني آدم » و الكرامة إنما هي الترقية وما يجري مجراه ، ثم قال « و حملناهم في البر » والبحر و رزقناهم من الطيبات ، ولا شبهة في أن الحمل لهم في البر والبحر و رزق الطيبات خارج عما يستحق به الثواب و يقتضي التفصيل الذي وقع إخلافه فيه ، ويجب أن يكون ما عطف عليه من التفصيل داخلاً في هذا الباب و في هذا القيس ، فإنه شبه من أن يكون المراد به غير ما سبق الآية و ارد [به و] مبني عليه ، و أقول الأحوال أن تكون لفظة «مصلاتهم» مجتمعة للأمريين ، فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما ذهب إليه

و يقال لهم فيما تعلقوا به راساً : لا دلالة في هذه الآية على أن حال الملائكة أفضل من حال الأنبياء ، لأن القوس في الكلام إنما هو في الملم يكن عليه ، لا التفصيل لذلك على ما هو عليه . ألا ترى أن أحدهما لوطن أنه على صفة و هو ليس عليها حاز أن يسميها عن نفسه مثل هذا اللفظ و إن كان على أحوال هي أفضل من تلك الحال و أرفع ، وليس يجب إذا اسعى مما تراءى منه من علم العيب و كون خرائث الله تعالى عنده أن يكون فيه فصل أن يكون ذلك معتمداً في كل ما يقع النقص له و الترتيب منه ، وإذا لم يكن ملكاً عنده خرائث الله تعالى حاراً ينبغي من الأمريين من غير ملاحظة ، لأن حاله دون هاتين الحالتين

و مما يوضح هذا و يزيل الإشكال فيه أنه تعالى حكى عنه قوله في آية أخرى « ولا أقول للذين ترددي أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً ^(١) » و نحن نعلم أن هذه مرة غير جلية ، وهو على كل حال أرفع منها و أعلى ، فما المنكر أن يكون في الملكية عنه في أنه لا يقتضي أن حاله دون حال الملائكة مرة هي هذه المرة . والتعلق بهذه الآية ضعيف جداً ، وفيما أوردناه كفاية والله التوفيق (انتهى)

وذكر - رضي الله عنه - محواً من هذا في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري .

وقال النوان في شرح العقائد : هم أي الأنبياء أفضل من الملائكة العلوثة عند

أكثر الأشاعرة ، ومن الملائكة السليمة بالاعتقاد ، وعمدة البشر من المؤمنين أيضاً أفضل من عامة الملائكة ، وعند المعتزلة وأبي عبد الله الحلي^(١) والقاضي أبي بكر من الملائكة أفضل ، والمراد بالأفضل أكثر ثواباً ، وذلك أن عادة الملائكة فطرية لا مزاحم لهم عنها بخلاف عبادة البشر ، فإن لهم مراحم فتكون عبادتهم أشق ، وقال النبي ﷺ : « أفضل الأعمال أضرها »^(٢) ، أي أشقها .

قلت : وعلى هذا يدفع ما توهم أن بساطة الأدب مع الملائكة كعدم مع آحاد المؤمنين ليس بكفر ، فتكون الملائكة أفضل ، لأن ذلك يدل على أن كون الملك أشرف سبب كثرة مناسبه مع المبدء في الزراعة وقلة الوسط ، لا على أنه أفضل بمعنى كونه أكثر ثواباً .

وقال شارح المقاصد : ذهب جمهور أصحابنا وأشيعة إلى أن الأسياء أفضل من الملائكة خلافاً للمعتزلة والقاضي وأبي عبد الله الحلي ، وصرح بعض أصحابنا بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة ، وخواص الملائكة أفضل من عوام البشر أي غير الأنبياء ، لنا وجوه عقلية وفقية :

الاولى أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ، والحكيم لا يأمر مسجود الأفضل للأدنى ، وإماء إبليس واستكبره والتعليل بأنه خير من آدم لكونه من نار و آدم من طين يدل على أن المأمور به كل سجد تكريم و تعظيم ، لا سجود تحية وزيارة ، ولا سجد الأعلى للأدنى إعظماً له و رفعةً لمراتبه وفضلاً لنفوس الساجدين .

الثاني : أن آدم أمهم بالأسماء و بما علمه الله من الخصائص ، والمعلم أفضل من المتعلم ، وسوق الآية ينادي على أن العرس إظهار ما حمي عليهم من أفضلية آدم ، و دفع ما توهموا فيه من النقصان ، ولذا قال تعالى « ألم أقد لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض »^(٣) ، وبهذا يدفع ما يقال : إن لهم أيضاً علوماً حجة أضعاف العلم بالأسماء

(١) الحلي (ج)

(٢) أحمرها (ج)

(٣) البقرة ، ٣٣

لما شاهدوا من اللوح و حصلوا في الأزمنة المتطاولة بالتجارب والأقطار المتوالية .

الثالث : قوله تعالى : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً و آل إبراهيم وآل عمران على العالمين ^(١) » ، وقد خص من آل إبراهيم و آل عمران غير الأنبياء بدليل الإجماع فيكون آدم ونوح وجميع الأنبياء مطعون ^(٢) على العالمين الذين منهم الملائكة ، إذ لا منخصص للملائكة من العالمين ، ولا حجة لتفسيره بالكثير من المخلوقات .

الرابع : أن للبشر شواعل عن الطاعات العلمية والعملية ، كالشهوة والغضب وسائر المعاصيات الشاغلة والموانع الصالحة والنافعة ، فالمواظبة على العبادات وتحصيل الكمالات بالقهر والعزيمة على ما يصاد " القوة العاقلة يكون أشق " وأفضل وأبلغ في استحقاق الثواب ولا معنى للأفضلية سوى استحقاق الثواب والكرامة .

لا يقال : لو سلم انتفاء الشهوة والغضب وسائر الشواعل في حق الملائكة فالعبادة مع كثرة البواعث والشواعل أصحاً يكون أشق وأفضل من الأخرى إذا استويا في المقدار و باقي الصفات ، وعادة الملائكة أكثر وأدوم ، فإنهم يستحون الليل والنهار لا يقرون والإحلاس الذي به القوام والنظام واليقين الذي هو الأساس والتقوى التي هي الثمرة فيهم أقوى وأدوم ، لأن طريقتهم العباد لا البيان والمشاهدة والمراسلة .

لا يقال : انتفاء الشواعل في حقهم مما لا يلزم فيه أحد ، و وجود المشقة والألم في العبادة والعمل عند عدم المصافي والمضاد مما لا يعقل قلت أو كثرت ، و كون باقي الصفات في حق الأنبياء أسعف وأدنى مما لا يسمع ولا يقبل . وقد يتمسك بأن للملائكة عقلاً بلا شهوة ، وللبهائم شهوة بلا عقل ، وللاسلان كليهما ، فإذا ترجع شهوته على عقله يكون أدنى من البهائم لقوله تعالى « بل هم أضل ^(٣) » ، فإذا ترجع عقله على شهوته يجب أن يكون أعلا من الملائكة ، وهذا عائد إلى ما سبق لأن تمام تقريره هو أن الكافر أثر النقصان مع التمكن من الكمال ، و كل من فعل كذا فهو أضل

(١) آل عمران ، ٣٣ .

(٢) كذا في جميع النسخ ، و الصواب « مطعون » .

(٣) الفرقان ، ٤٤ .

و أُرِقد ممن آثره بدونه ، لأنَّ إيثار الشيء مع وجود المضادَّ والمنافي أرجح و أبلغ من إيثاره بدونه ، فيلزم أن يكون من آثار الكمال مع التمكن من النقصان أفضل وأكمل ممن آثره بدونه .

و أمَّا التمسُّت بقوله [تعالى] « ولقد كرَّمنا بني آدم » و التكريم المطلق لأحد الأحناس يشعر بفصله على غيره ، فضعيف ، لأنَّ التكريم لا يوجب التفضيل سيما مع قوله تعالى « وفصلهم على كثير ممن خلقنا » فإنه يشير بعدم التفضيل على القليل و ليس غير الملائكة ، لا جماع ، كيف وقد وصف الملائكة أيضاً بأنهم عباد مكرمون . ثم قال . و احتجَّ المدافعون أيضاً بوجود بقلية و عقلية :

أمَّا العلويات فمما قوله تعالى « ولله يسجد من في السموات و ما في الأرض من دابة و الملائكة و هم لا يسكبون » يخافون ربهم من فوقهم و يفعلون ما يؤمرون ^(١) ، حصَّهم بالتواضع و ترك الاستكبار في المعبود ، و فيه إشارة إلى أن غيرهم ليس كذلك و أن أسباب التكبُّر و التعظم حاصه لهم ، و وصفهم باستمرار الخوف و امتثال الأوامر و من جعلها احتساب المنهيات .

و منها : قوله [تعالى] « و من عنده لا يشكبون عن عبادته ولا يستحسرون يستحيون الليل و النهار لا يعترون ^(٢) » و صفهم بالقرب و الشرف عنده ، و بالتواضع و المواظبة على الطاعة و التسبيح .

و منها قوله تعالى « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون - إلى أن قال - و هم من خشيته مشفقون ^(٣) » و صفهم بالكرامة المطلقة و الامتثال و الخشية و هذه الأمور أساس كافة الحيرات .

و الجواب : أن جميع ذلك إنما يدل على فضيلتهم لا على أفضليتهم لا سيما على الأنبياء .

(١) السجدة : ٢٩ - ٥٠ .

(٢) الانبياء : ١٩ - ٢٠ .

(٣) الانبياء : ٢٦ - ٢٨ .

و منها قوله تعالى « قل لا أقول لكم عندي حرائن الله ولا أعلم العيب ولا أقول لكم إني ملك »^(١) ، فإن مثل هذا الكلام إنما يحسن إذا كان الملك أفضل .

و الجواب : أنه إنما قد ركب حين استعجبه قريش العذاب الذي أوعدوا به بقوله تعالى « والذين كذبوا بآياتنا يمسمهم العذاب بما كانوا يصقون »^(٢) ، والمعنى : نبي لست بملك حتى يكون لي لقوة و نفوذ على إزال العذاب بإذن الله كما كان لجنبرئيل عليه السلام ، أو يكون له العلم بذلك ، حيار من الله تعالى بلا واسطة .

و منها قوله تعالى « ما به كما رشكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين »^(٣) ، أي إلا كراهة أن تكونا ملكين ، يعني أن الملائكة بالمرتبة العليا ، وفي الأكل من الشجرة ارتقاء إليهما .

و الجواب : أن ذلك تمويه من الشيطان و تحييل أن ما يشاهد في الملك من حسن الصورة و عظم العلق و كمال القوة يحصل بأكل الشجرة ، ولو سلم معيته التفضيل على آدم قبل النبوة .

و منها قوله تعالى « علمه شديد القوى »^(٤) ، يعني حننيل عليه السلام ، و أعلم أفضل من المتعلم .

و الجواب : أن ذلك طريق التبع و إنما التعليم من الله تعالى و منها قوله تعالى « لن يستنكف مسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المفرقون »^(٥) ، أي لا يترفع عيسى من العبودية و لا من هو أرفع منه درجة ، كقولك لن يستنكف من هذا الأمر الوزير ولا السلطان ، و لو عكست أحلت^(٦) شهادة عنماء البيان ، و البصراء بأساليب الكلام . و عليه قوله تعالى « ولن ترصى عنك اليهود ولا النصارى »^(٧) ،

(١) الانعام : ٥٠ (٢) الامام : ٢٩

(٣) الامراء : ١٩١ (٤) النجم : ٥

(٥) النساء : ١٧١ (٦) حلت (ج)

(٧) البقرة : ١٢٠

أي مع أنهم أقرب مودة لأهل الإسلام ، ولهذا خص الملائكة بالمقر بين منهم لكونهم أفضل .

والجواب : أن الكلام سيق لرد مقالة الصاري وغيرهم في المسيح وادعائهم فيه مع النبوة النبوة ، بل الألوهية والترفع عن العبودية ، لكونهم روح الله ولد بلا أب لكونه يرى الأكمه والأبرص ، والمعنى لا يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو فوقه في هذا المعنى ، وهم الملائكة الذين لا أب لهم ولا أم ، ولا يقدر على ما لا يقدر عليه عيسى عليه السلام ، ولادلالة على الأفضلية بمعنى كثرة الثواب وسائر الكمالات ألا ترى أن فيما ذكرت من المثال لم يقصد الريادة والرفعة في الفعل والشرف والكمال بل في ما هو مظنة الاستكاف والرياسة كالعبية والأسكبار والاستعلاء والسلطان وقرب المودة في الصاري .

ومنها : الطراد تقديم ذكر الملائكة على ذكر الأنبياء والرسل ، ولا تعقل له جهة سوى الأفضلية .

والجواب : أنه يحوز أن يكون محبة تقدمهم في الوجود ، أدبي قوة الإيمان بهم والاهتمام به لأنه أحصى ، فلا إيمان بهم أقوى ولا تحريص عليه أخرى **وأما العقليات :** فمنها أن الملائكة روحانيات مجردة في ذاتها ، متعلقة بالهاكل العلوية ، مبرأة عن طلعة المادة ، وعن الشهوة والغضب اللذين هما مبدا الشرور والقبائح ، متصفة بالكمالات العلمية والعملية بالفعل ، من غير شوائب الجهل والنقص والخروج عن القوة إلى الفعل على التدرج ومن احتمال الغلط ، قوية على الأفعال العجيبة ، وإحداث السحب والرياح والزلزلة وأمثال ذلك ، مطلعة على أسرار الغيب ، سابقة إلى أنواع الخير ، ولا كذلك حال البشر .

والجواب : أن مبنى ذلك على قواعد الفلسفة دون الملة .

ومنها : أن أعمالهم الموصفة للمثوبات أكثر لطول زمانهم ، وأدوم لعدم تحلل الشواغل ، وأقوم لسلامتها عن محالطة المعاصي المنقصة للثواب ، وعلومهم أكمل وأكثر لكونهم نورانيين يشاهدون اللوح المحفوظ المستقش بالكائنات وأسرار الغيبات .

والجواب : أن هذا لا يمنع كون أعمال الأنبياء وعلومهم أفضل و أكثر ثواباً لمهمات آخر ، كقهر المضاد والمنافي ، وتحمل المتاعب والمشاق ونحو ذلك على ما سر (انتهى) .

واقول : والعمنة في ذلك الأخبار الكثيرة الدالة على فضل الأنبياء والأئمة عليهم السلام على الملائكة ، وإن كن فيها ما يوهم خلاف ذلك ، وهي منفرقة في أبواب محلدات الصحة ، لم نوردناها هنا حذراً من الإطبات وحجم الكتاب .

١ - **الاحتجاج :** في ما سأل الرسيق الصادق عليه السلام الرسول أم الملك المرسل إليه ؟ قال عليه السلام : بل الرسول أحمد ^(١) .

٢ - **مجالس ابن الشيخ :** عن أبيه ، عن جماعة ، عن أبي المفضل الشيباني عن علي بن محمد بن الحسن النعماني ، عن جده مسلم بن إبراهيم بن عبيد ، عن نصر بن مراحم المنقري ، عن إبراهيم بن الزبرقان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى « ولقد كرّمنا بني آدم » يقول : فصلّنا بني آدم على سائر الخلق « وحملناهم في البر والبحر » يقول : على الرطب واليابس « ورفقناهم من الطيّمات » يقول : من طيّمات الثمار كلّها « وفضلناهم » يقول : ليس من دامة ولا طائر إلا هي تأكل وتشرب فيها لا ترفع يدها إلى فيه طعاماً ولا شرباً غير ابن آدم ، فإنّه يرفع إلى فيه يده طعامه ، فهذا من التفضيل .

بيان : لعلّه أراد بالرطب الحيوانات المتحرّكة السامية ، واليابس الأحشاش اليابسة التي تعمل منها السفن ، ويحتمل كون النشر على خلاف ترتيب اللف ، والرطب البحر ، واليابس البر .

٣ - **مجالس ابن الشيخ :** عن أبيه ، عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن الحسن بن هارون ، عن يحيى بن السريّ الصريّر ، عن محمد بن حازم أبي معاوية الضرير قال : دخلت على هارون الرشيد ، قبل لي ، وكانت بين يديه طاوئة ، فسألني عن تفسير هذه الآية « ولقد كرّمنا بني آدم » وحملناهم في البر والبحر ورفقناهم من الطيّمات

١- الآية - « قلت : يا أمير المؤمنين ، قد تأول لها جدك عبد الله بن عباس ، أحبرني الصبحاج بن إبراهيم الخوزي » ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس في هذه الآية « ولقد كرمتنا بني آدم وحنانهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات » قال : كل دابة تأكل فيها إلا ابن آدم فإنه يأكل بالأصابع . قال أبو معاوية : فبلغني أنه رمى بملقعة كانت بيده من فضة ، وتناول من الطعام بإصبعه .

٢- وعن : عن أبيه ، عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن حجاج بن تميم ، عن ميمون بن مهران . عن ابن عباس في قوله تعالى عز وجل « ولقد كرمتنا بني آدم » إلى قوله - تضيلا ، قال : ليس من دابة إلا وهي تأكل فيها إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده .

٥- العلال - عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي ابن الحكم ، عن عبد الله بن سنان ، قال : سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت : الملائكة أفضل أم سوا آدم ؟ فقال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كليهما ، فمن باب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن باب شهوته عقله فهو شر من البهائم ^(١) .

٦- صحيفة الرضا : بالإسناد عنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب ، وإن المؤمن عند الله عز وجل أعظم من الملك ، وليس شيء أحب إلى الله من مؤمن نائب أو مؤمنة نائبة ^(٢) .

٧- وعن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن المؤمن ليعرف في السماء

(١) في المصدر : علب

(٢) علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٥

(٣) صحيفة الرضا ، ص ٦٠ .

كما يعرف الرجل أهله وولده ، وإنه تكرم عبدالله^(١) عز وجل من ملك مقرب^(٢) .

٨ - العياشي عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفصيلاً » قال : خلق كل شيء مكباً غير الإنسان فإنه خلق منتصباً .

٩ - الكافي عن العدة ، عن محمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال الله عز وجل : يا ابن آدم اذكرني في ملائكتي أذكرك في ملائكتي خير من ملائكتي^(٣) .

١٠ - و منه : بالاسناد المتقدم عن ابن فضال ، رفعه قال : قال الله عز وجل : لعيسى عليه السلام يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي ، و اذكرني في ملائكتي أذكرك في ملائكتي خير من ملائكتي^(٤) .

بيان . ربما يستدل بالخبرين على كون الملائكة أفضل من بني آدم ، و يمكن أن يحاط بأن حريفة ملائكة «عشار كور الجميع معصومين بخلاف ملائكة البشر لا يباي كون بعض الشر أصل من الملائكة ، على أنه يمكن أن يكون المراد بالملائكة الثاني ما يشتمل على أرواح الميتين^(٥) ، لكن وقع التصريح في بعض الأخبار بملائكة من الملائكة .

١١ - كتاب تفضيل أمير المؤمنين الكراچكي ، عن علي بن الحسن بن مهدي ، عن الحسن بن يعقوب الرزاز ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، قال لما حل المؤمن أبا هذيفة مولى أس إلى خراسان بلغني ذلك ، فخرجت في لقائه فصادفني في بعض المنازل ، فرأيت رجلاً طويلاً خفيف العارضين مسجياً من الكبر وقد اجتمع عليه الناس ، فقلت له . حدثني - رحلك الله - فأنني أتيتك من بلد جدد أسمع منك ، فلم يحدثني من الرحمة التي كانت عليه ، ثم رحل فتبعته إلى المرحمة الأخرى فلما نزل أتيتني فقلت له : حدثني

(١) في المصدر : على الله

(٢) الصفحة ٨١

(٣) الكافي : ج ٢ ص ٤٩٨

(٤) ج ٢ ص ٥٠٢

رحمك الله تعالى - قال: أنت صاحبى لأمس؟ قلت: نعم، قال: إذا والله لا أجدك إلا قائماً لما ندامت إليك، لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان عبداً علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة ملجماً من نار، ثم قام قائماً وقال: كنت رأيت مولاي أس بن مالك وهو معصب بعصاة بيضاء، فقلت: وما هذه العصاة؟ قال: هذه دعوة على بن أبي طالب، فقلت: وكيف؟ فقد أهدى إلى رسول الله ﷺ طائر ورسول الله ﷺ في بيت أم سلمة رضي الله عنها ونا حينئذ أحجب رسول الله ﷺ فأصلحته أم سلمة رضي الله عنها وأنت به رسول الله ﷺ وقلت أم سلمة: الرم الباب لينال رسول الله ﷺ منه، فلرمت الباب وقد مته إلى السبي ﷺ، فلما وضعته بين يديه رفع رسول الله ﷺ يديه وقال: اللهم أنتنى بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فسمعت دعوة رسول الله ﷺ وأجبت أن يكون رجلاً من قومي، فأتى على ابن أبي طالب، فقلت: إن رسول الله ﷺ عنك مشغول فاصبر، ثم دعا رسول الله ﷺ ثانية وقال: اللهم أنتنى بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فأتى على ابن أبي طالب، فقلت: إن رسول الله ﷺ عنك مشغول فاصبر، ثم رفع رسول الله ﷺ رأسه ودعا ثالثة وقال: يا رب أنتنى بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فأتى على: فقلت: رسول الله ﷺ عنك مشغول، فقلت: وما يشغل رسول الله ﷺ عنى؟ ودفنى فدخل، قلت: رأيت رسول الله ﷺ قبل ما بين عينيه وقال: يا أحمى! من الذى حبسك عنى وقد دعوت الله ثلاثاً أن يأتيى بأحب خلقه إليه يأكل معي من هذا الطائر؟ فقال يا رسول الله؟ قد جئت ثلاثاً كل رلك يردنى أس، فقال: لم رددت عليك؟ فقلت: يا رسول الله إننى سمعت دعوتك فأجبت أن يكون رجلاً من الأنصار ففتخر به إلى الأبد، فقال على ﷺ: اللهم أرم أساً بوضع لا يستره من الناس، فظهر على هذا الذى ترى وهي دعوة على.

بيان: في سائر الأخبار أن دعوة أمير المؤمنين عليه السلام حين استشهده فأتى أن يشهد وهذا من الأخبار المتواترة، ومما احتج به يوم الشورى فسد قومه، ويدل على أنه عليه السلام أفضل [جميع] خلق الله، وخرج الرسول ﷺ بالاجماع والنصوص المتواترة

فبذل على فضله على الملائكة ، وكل من قال بفضله قال فضل سائر الأئمة وجميع الأنبياء عليهم السلام فثبت فضل الجميع

١٢ - و من الكتاب المذكور : عن محمد بن أحمد بن شاذان ، عن طلحة بن أحمد عن عبد الحميد الفناد ، عن هشام بن شير ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : علي أفضل من خلق الله غيري ، والحسن والحسين سيّدان شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما ، وإن فاطمة سيّدة ساء العالمين ، ولو أن فاطمة خيراً من علي لم أتوا بها منه .

١٣ - و منه : عن ابن شاذان ، عن محمد بن عبد الله ، عن جعفر بن علي الدقاق عن عبد الله بن محمد الكاتب ، عن سليمان بن الربيع ، عن عمر بن مراحم ، عن علي بن عبد الله ، عن الأشعث ، عن مرثدة ، عن أبي نذرة ، قال : نظر النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : خير الأولين والآخرين من أهل السماوات والأرضين ، هذا سيّد الصدّيقين ، وسيّد الوصيّين ، وإمام المتّقين ، وقائد المرّ المحبّين ، إذا كن يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الحنة ، وقد أضاءت القيامة من نورها ، على رأسه تاج مرصّع بالزبرجد والياقوت ، فتقول الملائكة : هذا ملك مقرّب ، ويقول البيّون . هذا نبي مرسل ، فيأدي مناد من تحت طنان العرش . هذا الصديق الأكبر ، هذا وصي حبيب الله رب العالمين ، هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ، فيجيء علي حتّى يقف على متن جهنّم ، فيخرج منها من يحبّ ، ويأتي أبواب الحنة ويدخل فيها أوليائه بغير حساب .

١٤ - و منه . عن ابن شاذان ، عن الحسن ^(١) بن أحمد ، عن أبي بكر بن محمد عن عيسى بن مهران ، عن عيسى بن عبد الحميد ، عن فيس بن الربيع ، عن الأشعث عن عباية ، عن حميد المغربي ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : أنا سيّد الأولين والآخرين ، وأنت يا علي سيّد الخلائق عدي ، أو لنا كآخرنا أقول : الاستدلال بهذه الأخبار بتفريب ماهر .

١٥ - ومن الكتاب المذكور : عن ابن شاذان ، عن جعفر بن محمد بن مسروق اللحام ، عن حسين بن محمد ، عن أحمد بن علويه ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن عبد الله ابن صالح ، عن حرير بن عبد الحميد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما أُنسري بي إلى السماء ما مررت بملاء من الملائكة إلا سألتني عن علي بن أبي طالب ، حتى طست أن اسم علي بن أبي طالب في السماوات أشهر من اسمي ، فلما بلغت السماء المراحة و نظرت إلى منك الموت قال لي : يا محمد ! ما خلق الله خلقاً إلا وأنا أفضل روحه إلا أنت وعلي ، فإن الله حدّ حلاله يقبض أرواحكم ما قدرته و حرت تحت العرش ردأنا ^(١) علي بن أبي طالب واقفاً تحت العرش ، فقلت : يا علي سبقتني ؟ فقال جبرئيل : من هذا الذي تكلمه يا محمد ؟ فقلت : هذا علي بن أبي طالب ، فقال : يا محمد ! ليس هذا علي بن أبي طالب ، ولكنك ملك من الملائكة خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام فصحت الملائكة المقرّون كنما اشتقوا إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام ردأنا هذا الملك ، لكرامه علي بن أبي طالب على الله سبحانه .

اقول - دلالة أولاً و آخراً على فضله لا يحصى على المتأمل ، ودلت عليه الأخبار المستفيضة الدالة على مباهاة الله به ﷺ ليلة المبيت و يوم أحد ، وقول جبرئيل عليه السلام أنا منكما .

١٦ - العيون و العلل و كمال الدين ، عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم ، عن ابن عقدة ، عن العباس بن عبد الله البحاري ، عن محمد بن القاسم بن إبراهيم ، عن أبي الصلت الهروي ، عن الرضا ، عن آثانه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ما خلق الله عز وجل خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني ، قال علي عليه السلام : فقلت : يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل ؟ فقال ﷺ : يا علي إن الله تبارك و تعالى فضّل أبيه المرسلين على ملائكته المقرّين ، و فضّلني على جميع النبيين و المرسلين . و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمة عليهم السلام من بعدك و إن الملائكة لخدمنا و خدام محبّين ، يا علي ! الذين يحملون العرش و من حوله

يستحون بحمد ربهم و يستغفرون للذين آمنوا بولايتنا ، يا علي ! لولا نحن ما خلق آدم ، ولا حواء ، ولا الجنة ، ولا النار ، ولا السماء ، ولا الأرض ، فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا ونسبنا ونهليله وتقديسه ؟ - و ساق الحديث إلى قوله - فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون لكوننا في صلبه ؟ وإنه لما عرج بي إلى السماء أدن حرييل متي متي ، وأقام متي متي ، ثم قال لي : تقدم يا محمد ، فقلت له : يا جبرئيل ! أتقدم عليك ؟ فقال : نعم ، لأن الله تبارك و تعالي فصل أسماهم على الملائكة^(١) أجمعين ، و صلتك خاصة - إلى آخر الخبر طوله -^(٢) .

١٧ - العلل : بإسناده إلى (عمر و بن جميع) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان جبرئيل عليه السلام إذا أتته النبي صلى الله عليه وآله فمعدنين يديه قطعة العبد^(٣) و كان لا يدخل حتى يستأذنه^(٤) .

١٨ - الاحتجاج و تفسير الامام - قال : سأل المنافقون النبي صلى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله أخبرنا عن علي هو أفضل أم ملائكة الله المقربون ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهل شرفت الملائكة إلا [حبها] لمحمد و علي و قبولها لولايتهما ؟ إنه لا أحد من محبي علي يظف قلبه من قدر العن و الدغل و المل و صامة الذنوب إلا كان أطهر و أفضل من الملائكة - الخبر -^(٥) .

١٩ - كمال الدين : بإسناده إلى الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيد من خلق الله ، و أنا خير من حرييل و إسماعيل و حملة العرش و جميع الملائكة المقربين و أنبياء الله المرسلين - الحديث - .

(١) في العلل ، ملائكة .

(٢) علال الشرائع ، ج ١ ، ص ٦ ، الميون ، ج ١ ، ص ٢٦٢ .

(٣) في المصدر ، العبد .

(٤) علال الشرائع ، ج ١ ، ص ٧ .

(٥) الاحتجاج ، ٢١ .

والقول : الأَجَارِي فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ قَدْ أوردناها في أبواب فضائل النبي ﷺ و
الأئمة عليهم السلام فليرجع إليها .

تذييل

قال السيد الأجل المرتضى في كتب الفرر بعد أن سئل عن تضيير قوله تعالى
« خلق الإنسان من عجل » : قد ذكر في هذه الآية وجوده من التأويل ، نحن تذكرها و
نرجع الأرجح منها :

فأولها أن يكون معنى القول المبالغة في وصف الإنسان بكثرة العجلة ، وأنه
شديد الاستعجال لما يؤثره من الأمور ، لمجاستعداد ما يجلب إليه فاعاً أو يدفع عنه
ضرراً ، ولهم عادة في استعمال مثل هذه اللفظة كقوله المبالغة ، كقولهم لمن يصعونه
مكثرة النوم : ما خلقت إلا من نوم ، و ما خلق فلان إلا من شر ، إذا أرادوا كثرة
وقوع الشر منه ، وربما قالوا : إنما أنت كالدُّخْرِبِ ، و ما أشبه ذلك . قالت الحسناء
نصف مبرة :

ترتع مارتعت حتى إذا أدكرت و إنما هي إقبال و إقبال

و إنما أرادت ما ذكرناه من كثرة دفرع الإقبال و الإقبال عنها ، و يشهد لهذا
التأويل قوله عز وجل في موضع آخر « و كلن الإنسان عجولاً » و يطابقه أيضاً قوله
تعالى « فلا تستعجلون » لأن وصعهم مكثرة العجلة وأن من شأنهم فعلها تويخاً لهم و
تقريباً ، ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات من حيث كانوا منسكين من مفارقة
طريقتهم في الاستعجال ، و قادرين على التثبت و التأيد .

و ثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب [من المستشير] و غيره من أن في الكلام

قلباً ، و المعنى : خلق العجل من الإنسان ، و استشهدوا على ذلك بقوله سبحانه « وقد
بلغني الكبر » أي قد طفت الكبر ، و بقوله تعالى « ما إن مفاطحه لتنوء بالعصبة » و
المعنى أن العصبة تنوء بها ، و تقول العرب : عرضت الناقة على الحومس ، و إنما هو :
عرضت الحومس على الناقة ، ثم ذكر - ره - شواهد و أياتاً كثيرة في ذلك ، ثم قال :
و يبقى على صاحب هذا الجواب مع التفاضل له عن حمل كلامه تعالى على القلب أن

يقال : وما المعنى والعائدة في قوله عز وجل "خلق العجل من الإنسان" ؟ أمر يدون بذلك أن الله تعالى خلق العجلة في الإنسان ؟ وهذا لا يحور ، لأن العجلة فعل من أفعال الإنسان ، فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره ؟ ولو كان كذلك لما حاز أن ينهاتهم عن الاستعمال في الآية فيقول "ما ربكم آبائي فلا تستعجلون" لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم ، فإن قالوا : لم يرد أنه تعالى خلقها ، لكنه أراد كثرة فعل الإنسان لها وأنه لا يزال يستعملها ، قيل لهم : هذا هو الجواب الذي قد عناه من غير حاجة إلى القلب والتقديم والتأخير ، وإذا كان هذا المعنى يتم وينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا إليه . وقد ذكر أبو القاسم البلخي هذا الجواب في تفسيره واختاره وقواه ، وسأل نفسه عنه وقال : كيف حاز أن يقول "فلا تستعجلون" ، وهو خلق العجلة فيهم ؟ وأجاب بأنه قد أعطاهم قدرة على معالفة طبعهم وكفها . وقد يكون الإنسان مطبوعاً عليها وهو مع ذلك مأمور بالتثبت فادع على أن يعطى العجلة ، وذلك كخلقها في البشر شهوة الكساح ، وأمرهم في كثير من الأوقات بالامتناع منه ، وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بأن المراد بالعمل غيره ، وهو الطمع الداعي إليه ، والشهوة المتناولة له ، ويجب أيضاً أن يكون المراد "من" ههنا "في" لأن شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الإنسان ، وإنما تكون فيه ، وهذا تجوز على تجوز ، وتوسع على توسع ، لأن القلب أولاً مجاز ، ثم هو من بعيد المعيار ، وذكر العجل والمراد به غيره مجاز آخر ، وإقامة "من" مقام "في" كذلك ، على أنه تعالى إبانهاهم عن العجلة بقوله عز وجل "فلا تستعجلون" أي معنى لتقديم قوله "إني خلقت شهوة العجلة فيهم" ، والطمع الداعي إليها على ما عثر به البلخي . وهذا إلى أن يكون عذراً لهم أقرب منه إلى أن يكون حجة عليهم ، وأيسر الأحوال أن لا يكون عذراً ولا احتياجاً ، فلا يكون لتقديمه معنى . وفي الجواب الأول حسن تقديم ذلك على طريق الذم والتوبيخ والتفريع من غير إضافة له إليه عز وجل ، والجواب الأول أوضح وأصح .

و ثالثها جواب روي عن الحسن ، قال : يعني بقوله "من عجل" أي من ضعف وهي النطفة المنتنة المهينة الضعيفة ، وهذا قريب إن كن في اللغة شاهد على أن العجل

يكون عبارة عن الضعف أو عن معناه .

و رابعها ما حكى أن أبا الحسن الأحمس أجاب به ، و هو أن يكون المراد أن الإنسان خلق من تعجيل الأمر ، لأنه تعالى قال : « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون »^(١) ، فإن قيل : كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد « فلا تستعجلون » ؟ قلنا . يمكن أن يكون وجه المطابقة أنه لما استعجلوا بالآيات واستبطؤوها أعلمهم تعالى أنه ممن لا يعجزه شيء إذا أراد ولا يمتنع عليه ، وأن من خلق الإنسان بلا كلمة ولا مؤونة بأن قال له كن فكان ، مع ما فيه من مدائح الصنعة وعجائب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر و يحار فيها كل ناظر لا يحجزه إظهارها استعجلوه من الآيات .
وحامسها ما أجاب به بعضهم إسن أن السجل الطين ، فكأنه تعالى قال : خلق الإنسان من طين ، كما قال في موضع آخر « بدأ خلق الإنسان من طين »^(٢) ، واستشهد بقول الشاعر :

والبيع يحرق بين الصخر صاحبه والنحل يثبت بين الماء و السجل

و وحدها قوماً يطعمون في هذا الحواب ويقولون : ليس بمعروف أن السجل هو الطين ، وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم أن السجل الحماة ، ولم يستشهد عليه إلا أن البيت الذي أوردناه يمكن أن يكون شاهداً له ، وقد رواه ثعلب عن ابن الأعرابي و حالف في شيء من ألقابه ، و إذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى « فلا تستعجلون » على نحو ما ذكرناه ، و هو أن من خلق الإنسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه إظهارها استعجلوه من الآيات ، أو يكون المعنى أنه لا يجب بمن خلق من الطين المهين وكن أصله هذا الأصل الحقير الضعيف أن يهرأ برسل الله تعالى و آياته و شرائعه ، لأنه تعالى قل قبل هذه الآية : « و إذا رآك الدين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً هذا الذي يذكر آلهتكم »^(٣) .

(١) السجل ، ٤٠ .

(٢) ألم السجدة ، ٧ .

(٣) الانبياء ، ٣٦ .

وسادسها أن يكون المراد بالإنسان آدم عليه السلام ومعنى «من عجل» أي في سرعة من خلقه ، لأنه تعالى لم يخلق من طينة ، ثم من علقه ، ثم من مضغه كما خلق غيره وإنما ابتدأ الله ابتداء و أمشاء إنشاء ، فكانت تعالى به بذلك على الآية العجيبة في خلقه له ، وأنه عز وجل يري عباده من آياته و بيناته [أولاً] أولاً ما تقتضيه مصالحهم و تستدعيه أحوالهم .

وسابعها ما روي عن معاهد وغيره أن الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلة به عروب الشمس ، وروي أن آدم عليه السلام نعت في الروح و ملئت أعالي حصى ولم تبلغ أمهله قال رب استعجل خلقي قل عروب الشمس .

وثامسها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن آدم عليه السلام خلق و جعلت الروح في أكثر حسنة وث عجلان مبادراً إلى ثمار الجنة ، وقال قوم بل هم «لوثوب» فهذا معنى قوله «خلق الإنسان من عجل» وهذه الأخوة الثلاثة المأخوذة منسوبة على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلام دون غيره .

٤٠

«باب آخر»

نورد ما ذكره محمد بن بحر الشيباني المعروف بالذهبي^(١) في كتابه من قول مفضل الأتبياء والرسول [و الأئمة] و الصحيح على الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين على ما

(١) كذا في جميع نسخ البحار ، و مشهور ضبطه بالراء المهملة المضمومة نسبة إلى « دمه » قرية بكرمان ، و حكى ابن داود عن نسخة « أبيه » بالفتح قد البحاشي ، محمد ابن بحر الرهبي أبو الحسن الشيباني ساكن برماشير من رص كرمان قال أصحابنا أنه كان في منزله ارتفاع ، و حديثه قريب من العلامة ، و لا أدري من أين قيل وقال في معنى « الهيرست » محمد بن بحر الرهبي من أهل سجستان و كان من المتكلمين و كان عالماً بالأخبار فقيهاً إلا أنه منهم بالقلوب و له نحو من خمسمائة مصنف و رسالة سائهي - و الظاهر أن منشأاته ما بالعلوم و إنما في تفصيل الأئمة و علو رتبهم عليهم السلام و أم يثبت منه قول بحلول أو إسماعيل أو غيره و يحوها فلا يبعد كونه حسناً

أورده المصدق - ره - في كتاب علل الشرائع « قللاً عنه حيث قال :

قال معطلوا الأشياء والرسد والحجج على ثلاثكة : إننا نظره إلى جميع ما خلق الله عز وجل من شيء علا علواً طبعاً واختراراً أو عني به قسراً واضطراراً ، وما سفل شيئاً طبعاً واحتياراً أو ما سفل به قسراً واضطراراً ، فإذا هي ثلاثة أشياء باجماع : حيوان تام وجماد ، وأفلاك سائرة ، و ما لطع الذي طبعها عليه صانعها دائرة ، وفي ما دونها عن إرادة خالقها مؤثرة . وإشهم طرورا في الأنواع الثلاثة وفي الأشياء التي هي أجناس منقسمة إلى جنس الأجناس الذي هو شيء ، إذ يعطى كل شيء اسمه .

قالوا - ونظره أي الثلاثة هي نوع ما فوقه وجنس ما تحته أرفع وأدور ، وأيتها أدور وأوسع . فوحده أرفع الثلاثة الحيوان ، ودونها بحق الحياة التي بان بها النامي والجماد ، وإنما رفعة الحيوان عند في حكمة الصانع و ترتيبها أن الله تقدس سمّوه جعل النامي له أعداء ، وجعل له عند كل شيء دواء ، وفي ما قدر له صحة وشفاء فسبحانه ما أحسن مادته في ترتيب حكمته ، إذا الحيوان الرقيق مما دونه يعدو ، ومنه لوقاية الحر والبرد يكسو ، وعليه أيتام حبهته يشو . وجعل الجماد له مركزاً ومكدياً فامتبه له امتهاناً ، وجعل له مسرحاً وكنائاً ، ومخامع وبلدناً ، ومصانع وأوطاناً ، وجعل له حرماً محتاجاً وسهلاً محتجاً إليه ، وعنواً يستفح بهلوه ، وسفلاً يستفح به وبمكاسبه رآ وحرراً . فالحيوان مستمتع ، فيستمتع بما جعل له فيه من وجوه المنفعة والزيادة والربول عند الربول ^(١) وتحدد المركز عند التحسيم والتأليف من الجسم المؤلف ، تبارك الله رب العالمين .

قالوا : ثم [إننا] نظرنا ، فإذا الله عز وجل قد جعل المتحد بالروح والنمو والجسم أعلى وأرفع مما يتحد بالنمو والجسم والتأليف والتصريف ، ثم جعل الحي الذي هو بالحياة التي هي غيره نوعين : مطلقاً وأصح ، ثم أمان الناطق من الأصم بالنطق والبيان اللذين جعلهما له ، فجعله أعلى منه بفضيلة النطق والبيان . ثم جعل

(١) في بعض النسخ « أندول » وفي الموصفين « وفي نسخة » الداول » في الموصف

الناطق نوعين : حجة ومحجوجاً ، فحعل الحجة أعلى من المحجوج ، لا بانه الله الحجة واختصاصه إياه يعلم علوي يخصه له دون المحجوجين ، فجعله معلماً من جهة اختصاصه إياه ، وعلماً بأمره إياه أن يعلم بأن الله عز وجل معلم الحجة دون أن يكمله إلى أحد من خلقه ، فهو متعال به ، و بعضهم يتعالى على بعض يعلم يصل إلى المحجوجين من جهة الحجة .

قالوا : ثم رأينا أصل الشيء الذي هو آدم ، فوجدناه قد جعله [علماً] على كل روحاني خلقه قبله ، وجسماني نداه و برأه منه ، فعلمه علماً حصه به لم يعلمهم قبل ولا بعد ، وفهمه فهماً لم يفهمهم قبل ولا بعد . ثم جعل ذلك العلم الذي علمه ميراثاً فيه لإقامة الصبح من نسله على نسله ، ثم جعل آدم لرفعة قدره وعلو أمره للملائكة الروحانيين قبله ، وأقامه لهم محنة ، فانتلاهم بالحدود إليه ، فجعل - لامعالة - من أسجد له له أعلى وأفضل ممن أسجدهم ، ولأن من جعل بلوى وحجة أفضل ممن حصهم به ، و لأن إسجاده جل وعز إيتاهم للصوصع الرهم الاتصاع منهم له ، والمأمورين بالانتصاع بالخضوع والخشوع والاستكانة دون من أمرهم بالخضوع له ، ألا ترى إلى من أبقى الاثتار لذلك الخضوع و لتلك الاستكانة فأبى واستكبر ولم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن وطرد عن الولاية ، و أدخل في العداوة ، فلا يرحى له من كبوته إلا قالة آخر الأبد فرأينا السبب الذي أوجب الله عز وجل لآدم عليهم فضلاً ، فأبى هو العلم حصه الله عز وجل دونهم ، فعلمه الأسماء ، و يس له الأشياء ، فعلا بعلمه من لا يعلم . ثم أمره جل وعز أن يسألهم سؤال تنبيه لاسؤال تكليف عت علمه بتعليم الله عز وجل إياه بما لم يكن علمهم ، ليربهم حل وعز علو منرلة لعلم ورفعة قدره ، كيف حص العلم محلاً و موضعاً اختاره له ، و أمان ذلك المحل عنهم بالرفعة والفضل .

ثم علمنا أن سؤال آدم إيتاهم عما سألهم عنه بما ليس في وسعهم وطوقهم الجواب عنه سؤال تنبيه لاسؤال تكليف ، لأنه حل وعز لا يكلف ما ليس في وسع المكلف القيام به . فلما لم يطبقوا الجواب عما سألوا علماً أن السؤال كان كالتقرير منه لهم يقرن^(١)

به اتصاعهم بالجهالة مما علمه إياه ، وعلو خطره وقدره ، واختصاصه ^(١) إياه بعلم لم ينصهم به ، قالتموا الحواب بأن قالوا : « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا » ^(٢) . ثم جعل الله عز وجل آدم عليه السلام معلماً للملائكة بقوله « أبشهم » لأن الأنبياء من الباشاء تعليم ، والأمر بالإنشاء من الأمر تكليف يقتضي طاعة وحيثاً ، والإصغاء من الملائكة للتعليم والتوقيف والتفهم والتعريف تكليف يقتضي طاعة وحيثاً ، فمن رهب منكم إلى فضل المتعلم على المعلم ، والموقف على الموقف ، والمعرف على المعرفة ، كان في تحصيله تعكيس لحكمة الله عز وجل ، وقلب لترتيبها التي رتبها الله عز وجل ، فإنه على قياد منعه أن تكون الأرض التي هي المركز أعلى من النامي الذي هو عليها الذي فضله الله عز وجل بالنمو ، والنامي أفضل وأعلى من الحيوان الذي فضله الله عز وجل حلاله بالحياة والنمو والروح ، والحيوان الأعجم العارح عن التكليف والأمر والمرجر أعلى وأفضل من الحيوان الكناط المكلّف للأمر والرجز ، والحيوان الذي هو المحجوج أعلى من الحجة التي هي حجة الله عز وجل فيها ، والمتعلم أعلى من المعلم وقد جعل الله عز وجل آدم حجة على كل من خلق من روحاني وجسماني إلا من جعل له أولية الحجة . فقد روي لنا أن حبيب بن مظاهر الأسدي - بيّض الله وجهه - أنه قال للصين بن علي بن أبي طالب عليه السلام : أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عز وجل حلّ آدم عليه السلام ؟ قال : كنا أشباح نود ونعور حول عرش الرحمن ، فنعلم للملائكة التسبيح والتهليل والتحميد . و لهذا تأويل دقيق ليس هنا مكان شرحه ، وقد بيّناه في غيره . قال متصّلوا الملائكة : إن مدار الخلق روحانيّ كان أو جسمانيّ على الدلو من الله عز وجل والرفعة والعلو ، والزلفة والسمو ، وقد وصف الله جلّت عظمتة الملائكة من ذلك بما لم يصف به غيرهم ، ثم وصفهم بالطاعة التي عليها موضع الأمر والرجز والثواب والعقاب ، فقال عز وجل : « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ^(٣) .

(١) باختصاصه (خ)

(٢) البقرة : ٣١

(٣) التحريم : ٦٠

ثم جعل محلهم الملكوت الأعلى ، فبراهينهم على توحيده أكثر ، و أدلتهم عليه أشهر و أوفر ، و إذا كان ذلك كذلك كان حظهم من الرزقة أجلاً ، و من المعرفة بالصانع أفضل .

قالوا : ثم رأينا الذنوب و العيوب الموردة النار و دار اليوار كلها من الجنس الذي فضلتموه على من قال الله عز وجل في نعمهم لنا نعمهم و وصفهم بالطاعة لما رصفهم « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » قالوا : كيف يجوز فضل جنس فيهم كل عيب ولهم كل ذنب على من لا عيب فيهم ولا ذنب منهم لا مغائر ولا كبائر ؟

و الجواب : أن مفضل الأتباء و المصحح ^{والمصحح} قالوا : إنا لا فضل هنا للجنس على الجنس ، و لكننا فضلنا النوع على الروح من الجنس ، كما أن الملائكة كلهم ليسوا كإبليس و هاروت و ماروت لم يكن البشر كلهم كقرعون القراعنة و كشياطين الإبل المرتكبين المحارم ، المقصص على المائت . و أمّا قولكم في الرزقة و القربة فإنكم إن أردتم رزقه المسافات و قرية المدائن فانه عز وجل أحل ، و بما توحشتموه أقره ، و الأتباء و المصحح من هو أقرب إلى قرية الصالحات ، و القرية ^(١) الصناعات ، و بالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم ، و القرب و البعد من الله جلّت عظمتة بالمسافة و المدي تشبيه له بخلقهم ، و هو من ذلك قريبه .

و أمّا قولهم في الذنوب و العيوب فإن الله جلّت أسماؤه جعل الأمر و الزجر أسباباً و عللاً ، و الذنوب و المعاصي وجوهاً ، فانه حلّ جلّاله هو الذي جعل قاعدة الذنوب من جميع المذنبين من الأولين و الآخرين إبليس ، و هو من حزب الملائكة و ممن كان في صفوفهم ، و هو رأس الأتباء ، و هو الداعي إلى عصيان الصانع ، و الموموس و الملتزمين لكل من تبعه و قبل منه و ركن إليه الطغيان ، و قد أمهل الملعون لبلوى أهل البلوى في دار الانشلاء ، فكم من بريّة بيه ، و في طاعة الله عز وجل توجيه ، و عن معصيته بعيد و قد أقام إبليس و أقصاه و زجره و نفاء ، فلم يلوه على أمر إنا أمره ولا انتهى عن زجر إذا زجر له لمات في قلوب الخلق مكافئ من المعاصي لمات الرحمن ، فلعنت الرحمن

دافعة للمآته و وسوسته وخطراته ، ولو كانت المحنة بالملمعون واقعة بالملائكة ، والابتلاء به قائماً كما قام في البشر ، و دائماً كما دام ، لكثرت من الملائكة المعاصي ، وقلت فيهم الطاعات ، إنا تمت فيهم الآلات ، وقد رأينا المبتهلى من صفوف ^(١) الملائكة بالأمم و الزجر مع آلات الشهوات كيف اغتدع بصيت دبا من طاعته ، و كيف بعد ممّا لم يبعد عنه الأنبياء والصحيح الذين اختارهم الله على علم على العالمين ، إذ ليست هفوات البشر كهفوة إبليس في الاستكبار ، و فعل هاروت وماروت في ارتكاب المزجور .

قال مفضلوا الملائكة : إن الله جلّ حلاله وضع الخضوع و الحشوع و التضرّع و التخنوع حلية ، فجعل مداها و غايها آدم عليه السلام ففاضت الملائكة في هذه الحلية وأخذوا منها ينصيب الفضل و السبق ، فجعل الطاعة فطاعوا الله فيه ، ولو تكن هناك مو آدم لما أطاعوه فيما أمر و زجر ، كما لم يطعه قاتيل عليه السلام إمام كل قاتل .

جواب مفضلتي الأنبياء والصحيح عليه السلام قالوا : لا ابتلاء الذي اتلى به الله عز وجل الملائكة من الخضوع و التخنوع لآدم عن غير شيطان معور وعدو مطمي ، فاصل بنوايته بين الطامعين و العاصين ؛ و المقصين على الاستقامة عن الميل ، وعن غير آلات المعاصي التي هي الشهوات المرغبات في عبادة المبتهلين ، وقد ابتلى من الملائكة من ابتلى فلم يعصم بحسنة الله الوقي ، بل استرسل للخداع الذي كان أضعف منها . وقد روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن في الملائكة من باقة يقل خير منه ، و الأنبياء و الصحيح يعلمون ذلك لهم و فيهم ما جهلناه ، وقد أقر مفضلوا الملائكة بالتفاضل بينهم كما أقر بالتفاضل بين ذوي الفضل من البشر . ومن قال : إن الملائكة جنس من خلق الله عز وجل هل فيهم الصلاة كهاروت وماروت و كإبليس اللعين ، إدا ابتلاء فيهم قل ^(٢) فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين حمل الله عز وجل الملائكة خضعهم إنا سلوا إلى دار المقامة التي ليس فيها حزن ولا هم ولا نصب ولا سقم ولا قهر .

(١) في المصدر : صفوف .

(٢) في المصدر : قليل .

قال مفضلوا الملائكة . إن الحسن البصري يقول : إن هاروت وماروت عليجان من أهل بابل ، وأسكر أن يكونا من الملائكة ، فلم تخرصونا بالحجة بهما وبإبليس فتحتجون علينا مجني فيه .

قال مفضلوا الأنبياء والحجج عليهم السلام : ليس شذوذ الحسن عن جميع المفسرين من الأمة بموجب أن يكون ما يقول كما يقول ، وأنتم تعلمون أن الشيء لا يستثنى إلا من جنسه ، وتعلمون أن العن سموا جنات لاحتسابهم عن الرؤية إلا إذا أرادوا الترائي ما جعل الله عز وجل فيهم من القدرة على ذلك ، وأن إبليس من صفوف ^(١) الملائكة وغير حائر في كلام العرب أن يقول قائل : طاعت الإبل كلها إلا حمراء ، ووردت الفرس كلها إلا فرساً ، فأبليس من جنس ما امتننى ، وقول الحسن في هاروت وماروت ما شهدا عليجان من أهل بابل شذوذ شذبه عن جميع أهل التفسير ، وقول الله عز وجل يكذبه إدقال « وما أنزل على الملوك » بفتح اللام - جامل هاروت وماروت ، وليس في قولكم عن قول الحسن فرح لكم ، فادعوا ^(٢) مالا فائدة فيه من علة ، ولا عائدة من حجة .

قال مفضلوا الملائكة . قد علمتم ما للملائكة في كتاب الله عز وجل من المدح والثناء بما ماوا به عن خلق الله جل وعلا ، إذ لو لم يكن فيه إلا قوله « بل هم خباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » ^(٣) .

قال مفضلوا الأنبياء والحجج عليهم السلام : لو استقصينا أي القرآن في تفضيل الأنبياء والحجج صلوات الله عليهم أجمعين لاحتجنا لذلك إلى التطويل والإكثار ، وترك الإيجاز والاختصار ، وفي ما حشا به من الحجج النظرية التي تريح العقل من الجميع مفتح ، إذ ذكرنا ترتيب الله عز وجل خلقه ، فجعل الأرض دون السماء ، والسماء أعلى وأفضل من الأرض ، وجعل الثامى دون الحيوان ، والحيوان أعلى وأرفع من الثامى

(١) في المصدر ، صنوف

(٢) ادعوا (خ)

(٣) الأنبياء ، ٢٦ - ٢٧ . وفي المصدر بعد ذكر الآية « لكنى »

وجعل الحيوان الأعجم دون الناطق، وجعل الحيوان الناطق أفضل من الحيوان الأعجم
وجعل الحيوان الباطل الناطق دون الحيوان العالم الناطق، وجعل الحيوان العالم
الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجة، ويجب على هذا الترتيب أن المغرب
المبين أفضل من الأعجم غير الصريح، ويكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات وما
فيهم من طباع حب اللذات ومع النعم من الطلبات والبيات ومع البلوى بعدو
يسهل يستحق بمصيته إتياء وهو يرتبها له محسناً بوسسته في قلبه وعينه أفضل من المأمور
المزجور مع فقد آلة الشهوات وعدم معاداة هذا المتوصل له بتزيين المعاصي والوسوسة
إليه. ثم هذا الجنس برعان حجة ومحجوج، والحجة أفضل من المحجوج، ولم
يحتاج آدم الذي هو أصل البشر بإحدى من الملائكة تفضيلاً من الله عز وجل إتياء
عليهم، وحججهم بظاهر الملائكة بآدم، فصلله العالم بماله يعلموا وحسنه بالتعليم ليبي
لهم أن المخصوص بما حسنه به مما لم يحسنهم أفضل من غير المخصوص بماله بنسبه به
وهذا الترتيب حكمة الله عز وجل، فمن ذهب بروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه
وإلحاد في طلبه فانهى الصل إلى عهد محمد ﷺ لأنه ورث آدم وجميع الأنبياء، ولأنه
الاصطفاء الذي ذكره الله عز وجل فقال «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ»^(١)، فمحمد المصطفى والحائض، فحب النجاة^(٢) من آل إبراهيم
فصار خير آل إبراهيم بقوله «وَرَبُّهُ يَعْزُّبُ مِنْ بَيْتِهِ» واصطفى الله جل جلاله آدم ممن
اصطفاه عليهم من روحاني وجسماني. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
[و] حسبنا الله ونعم الوكيل.

قال الصدوق. إنما أردت أن تكون هذه الحكاية في هذا الكتاب، وليس قولي
في إيليس أنه كان من الملائكة، بل كان من الجن، إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكة
وهاروت وماروت ملكان، وليس قولي فيهما قول أهل الحشو، بل كانا عندي معصومين

(١) آل عمران: ٣٣.

(٢) في المصدر: النجاة.

و معنى هذه الآية « و اتبعوا ما تنلو الشياطين على ملك سليمان — الآية — ^(١) » إنما هو : و اتبعوا ما تنلو الشياطين على ملك سليمان و على ما أنزل على الملكين يابل هاروت و ماروت ، وقد أخرجت في ذلك حراً مسدداً في كتب عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام ^(٢) .

توضيح : قوله « و جاد » لعل مرده بالحماد غير الحيوان ليشمل النبات ، و كأنه كان هكذا : حيوان ، و دم و جاد ، لقوله « و أفلاك » عطف على ثلاثة أو على جاد و عما قسم واحد ، لأن الأفلاك أيضاً على منزه أهل الحق من الحماد قوله « إلى حسن الأجناس » الظرف متعلق بـ « بطروا » و يعمل تعلقه بـ « منقسم » على شبه القلب ، أي هي أقسامه ، كأنه جعل جسم الأجسام مفهوم الشيثية ولا يقول بإطلاق الشيء على الواحد تعالى شأنه ، وفيه نظر من وجود ، و يعمل أن تكون كلمة « إد » زائدة ، فأقل .

قوله « هو نوع » صفة للثلاثة ، أي كذا منها « ما بها النامي » أي من النامي « جعل النامي له » أي للحيوان « و جعل له » أي جعله له ، و كأنه كان كذلك قوله « و مكدياً » كذا في النسخ ، و كأنه من لكدي ، قلبي النهاية . الكدية قطعة عليقة صلبة لا يعمل فيها العاس ، وأكدى العاص إذا بلغها ، و فيه أن فاطمة خرجت في تعزية بعض جيرانها ، فلما أصرفت قال لها رسول الله ﷺ . لعلك بلغت معهم الكدى ، أراد المقابر ، و ذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة وهي جمع كدية (اسمى) ويشبه أن يكون فيه تصحيف . والمهنة — بالكسر والفتح والتعريف وكلمة — : العنق بالعدنة و امتننه : استعمله للمهنة . ذكره الفيروز آبادي . و قال : المصنعة كالحوص يجمع فيه ماء المطر كالمصنع ، والمصانع : الجمع ، والقرى ، والمباني من القصور والحصون (انتهى) . « دون من أمرهم » أي أدون منهم ، والمدى : الغاية ، و يطلق على المسافة أيضاً و في المصباح : به — بالصم — ساحة . شرف ، و هو بيه . و أقماء : صفرة و أدله . و

(١) البقرة ١٠٢ .

(٢) مثل الخرائج : ج ١ ، ص ١٩٠ — ٢٦ . والعديد الذي أنزل اليه من العيون ، ج ١

في النهاية : فيه « فاطلق الدس لا يلوي أحد على أحد » أي لا يلتفت ولا يعطف عليه .
وقال : فيه « لا بر آدم لمتان » لمة من ملوك ، و لمة من الشيطان ، اللمة : الهمة و
الخطرة تقع في القلب ، أراد إدم الملك والشيطان به والقرب منه ، فما كان من خطرات
الخير فهو من الملك ، وما كان من حضرات الشر فهو من الشيطان .

قوله « من طاعته » أي طاعة الشيطان . و الهفوة : الزلة ، و في النهاية : الخاسع
الذليل الخاسع . قوله « حلية » في كثر السح بالياء المثناة ، والأظهر أنه بالماء الموحدة
في القاموس . الحلة - بالفتح - الدعة من الحبل في الرهان ، و خيل تصمع للمباق
من كل أوب لا تحرج من اصطبل واحد (انتهى) .

« ففعل مداها وغايتها » أي غاية الحلة في الساق ، و على السحبة الأولى كان
المعنى أنه كل قلة للحنوع والخضوع ، ففعل على ساء المجبول ، والصمير للسوق أو
آدم . و في الصحيح : ستر ستر إليه : أبسط وأخسرت ، وقال : الناقة من القل : العرمة
منه . و في المصاح : الملح . لرحل الصحم من كفتار الصحم ، و سس العرب قد يطلق
الملح على الكافر مطلقاً . قوله « لا حنهم » أي استنارهم ، و في المصاح : راح الشيء
يزيح زيحاً : بعد وذهب .

٤١

﴿ باب ﴾

﴿ بدء خلق الإنسان في الرحم الى آخر احواله ﴾

الآيات :

آل عمران : هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز
الحكيم ^(١) .

النساء : يا أيها الدس اتقوا ربكم لدى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها
زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ^(٢) .

(١) آل عمران ، ٦ .

(٢) النساء ، ١٠ .

الانعام : هو الذي خلقكم من طين ^(١) .

هود : هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ^(٢) .

الرعد : الله يعلم ما تعمل كل أُنْشَى و ما تفيض الأرحام و ما ترداد و كل شيء عنده بمقدار ^(٣) .

النحل : خلق الإنسان من طعة فأبنا هو حصيم ميب ^(٤)

مريم : أولاً يذكر الإنسان أنما خلقنا من قبل ولم يك شيئاً ^(٥) .

الحجج : بإيتها الناس إن كنتم في ريب من البعث فأبنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مختلفة وغير مخلقة لسيئ لكم وقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم أخرجكم طعلاً ثم لنبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً ^(٦) .

المؤمنون : ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميئون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ^(٧) .

الروم : ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إن أنتم شر تمقشرون ^(٨) .

لقمان : حملته أمه وهنا على وهن وفصله في عمين ^(٩)

المنزىل : الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل سله

من سلاله من ماء مهين ثم سوّيه و نفخ فيه من روحه و جعل لكم السمع و الأبصار و الأنفذة قليلاً ما تشكرون ^(١٠) .

(٢) هود : ٦١

(١) الانعام : ٢

(٣) النحل : ٤

(٤) الرعد : ٨

(٦) الحجج : ٥٠

(٥) مريم : ٦٧

(٨) الروم : ٢٠

(٧) المؤمنون : ١٢ - ١٦

(١٠) البقرة : ٧ - ٩

(٩) لقمان : ١٣

فاطر : والله خلقكم من تراب ثم من طينة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ^(١) .

يس : أولم ير الإنسان أن خلقه من طينة ودا هو حصيم مبين ^(٢) .
الزمر : يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ^(٣)
المؤمن : هو الذي خلقكم من تراب ثم من طينة ثم من علقه ثم يخرجهكم طفلاً ثم لتعلموا أشدكم ثم لتكفروا شيوعاً ومكماً من توفى من قبل ولتبلغوا أحلاً مسمى ولعلكم تعملون ^(٤) .

حجج : لله مدد السماوات والأرض يخلق ما يشاء لمن يشاء إناناً و من يشاء الذكر أو مرقحهم ذكر أنثى وإناناً وتعمل من يشاء عقيماً إنّه عليم قدير ^(٥) .

المجم : هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم - إلى قوله تعالى : وإنّه خلق أرواحين بذكر والأنثى من طينة إدا تسمى ^(٦) .

الواقعة : أفرأيتم ما تسمون أنتم تحفون به أم نحن الخائفون ^(٧) .
التغابن : وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير ^(٨) .
الملك : قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون قل هو الذي يدرأكم في الأرض وإليه تحشرون ^(٩) .

نوح : ما لكم لا ترحون لله وقد خلقكم صواراً - إلى قوله تعالى - والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً ^(١٠) .

(١) فاطر : ١١	(٢) يس : ٧٧
(٣) الزمر : ٦	(٤) المؤمن : ٦٧
(٥) النور : ٤٩ - ٥٠	(٦) المجم : ٣٢ - ٤٦
(٧) الواقعة : ٥٨ - ٥٩	(٨) التغابن : ٣٠
(٩) الملك : ٢٣ - ٢٤	(١٠) نوح : ١٣ - ١٨

القيامة : ألم يك نطفة من ممي يسمى ثم كان علقه فخلق فسوى فجعل منه الروحين الذكر والأنثى أليس كذلك بقدر على أن يحيي الموتى ^(١) .

الدهر : هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إذا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعمه سمياً صيراً ^(٢) .

المرسلات : ألم تحلقكم من ماء مهين فجعلنا في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا قنهم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ^(٣) .

البأ : وخلقناكم أزواجا ^(٤) .

عبس : قتل الإنسان ما أكفره من شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأسره ثم إذا شاء أنشره كلاً لما يفضي ما أمره ^(٥) .

الانفطار : ما غرنا ربك الكريم الذي خلقك فسويناك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك ^(٦) .

الطارق : فليبطر الإنسان من خلق خلق من ماء داهي يخرج من بين الصلب و التراثب ^(٧) .

تفسير : « هو الذي يصوركم » قد الطرسي - رحمه الله - . أي يخلق صوركم « في الأرحام كيف يشاء » على أي صورة شاء ، وعلى أي صفة شاء ، من ذكر وأنثى أو صبيح أو دميم ، أو طويل أو قصير . « لا إله إلا هو العزيز » في سلطانه « الحكيم » في أفعاله . ودلت الآية على وحدانيته لله سبحانه وتمام قدرته وكمال حكمته حيث صور الولد في رحم الأم على هذه الصفة ، وركب فيه أنواع البدائع من غير آلة ولا كلفة ، وقد تقررت في عقل كل عاقل أن العالم لو احتمعوا أن يوصلوا من الماء بعوضة و يصوروا منه صورة في حال ما يشاهدونه و يعرفونه لم بقدروا على ذلك ولا وجدوا إليه

(٢) الدهر : ١ - ٢

(١) القيامة : ٣٧ - ٤٠

(٤) البأ : ٨

(٣) المرسلات : ٢٠ - ٢٤

(٦) الانفطار : ٦ - ٨

(٥) عبس : ١٧ - ٢٣

(٧) الطارق : ٥ - ٧

سيلاً ، فكيف يقدرّون على الخلق في الأرحام ؟ فتشارك الله أحسن الخالقين ، وهذا الاستدلال مروى عن جعفر بن محمد عليه السلام ^(١) « من نفس واحدة » أي آدم ، وخلق منها زوجها ، حواء كما مرّ ، و « ثمّ » منهما رجالاً كثيراً و « ساء » أي شرو و فرّق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالاً كثيراً و « ساء » وقال البيضاوي : و اكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء به إذاً الحكمة تقتضي أن يكن أكثر ، وذكره كثيراً ، حلاً على الجمع ^(٢) .

« خلقكم من طين » قيل أي ابتداء خلقكم منه ، فإِنَّه المادّة الأولى ، أو إنّ آدم الذي هو أصل البشر خلق منه ، أو خلق أماًكم ، فحنف المضاف إليه (أهبي) و يحتمل أن يكون المراد الطين الذي سبّأني في لأحاراً لله بذرفي النطفة ، « هو أنشأكم من الأرض » قيل : أي هو كوّنكم منها لا غيره ، فإِنَّه خلق آدم و موادّ النطف التي خلق نسله منها من الأرض « و استعمركم فيها » قيل : أي كسركم فيها و استنقاكم من العمر ، أو أفندركم على عمارتها و أمركم بها ، و قيل هو من العمرى ، بمعنى أعمركم فيها دياركم و يرثها منكم بعد اصرام أعمركم ، أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدّة عمركم ثمّ تتركونها لعيركم .

« الله يعلم ما تحمل كل أنثى » قال الطبرسي - رحمه الله - يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام ، و يعلم لونه و صفاته « و ما تعيض الأرحام » أي يعلم الوقت الذي تمقّصه الأرحام من امدة التي هي تسعة أشهر « و ما تزداد » على ذلك ، عن أكثر المفسّرين ، و قيل ما نفيس الولد الذي تأتي به المرأة لأقلّ من ستة أشهر ، و ما تزداد الولد الذي تأتي به لأقصى مدّة الحمل ، و قيل : معناه ما تنقص الأرحام من دم الحيض و هو انقطاع الحيض ، و ما تزداد بدم النفاس بعد الوضع ^(٤) .

(١) مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٤٠٨

(٢) أنوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٢٥٥

(٣) أنوار التنزيل ، ج ١ ، ص ٣٦٩

(٤) مجمع البيان ، ج ٦ ، ص ٢٨٠

وقال البيضاوي : أي وما تنقصه وما ترداد في العنة والمدة والعدد . وقيل : المراد نقصان دم الحيض وازدياده ، و « غاض » جاء لازماً ومتعدياً ، وكذا « ازداد »^(١) .
 « وكل شيء عنده بمقدار » قيل : أي بقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه ، وفي الأخبار : أي تقدير خلق الإنسان من قطعة من البيضاوي : من جسد لاجس بها ولا حراك ، سيالة لا تحفظ الوضع والشكل « فأبدا هو حصيم » مطبق^(٢) معادل « مبین » للجنة ، أو خصيم مكافح لحالقه فذل من يحيي المعظم وهي رميم^(٣) « ولم يك شيئاً » بل كل عنصراً صرفاً ، فإنه أعجب من جميع المواد « هذا التعريق الذي يسكر مسكر البعث .
 « في ريب من البعث » قال البيضاوي : من إمكانه وكونه مقدوراً « فأنا خلقناكم » أي قاطروا في ماء خلقكم ، فإنه يربح ربكم ، « فلنا خلقناكم » من تراب « فخلق آدم منها »^(٤) والأعنة التي يتكون منها المني « ثم من طعة » أي من مسي ، من اللطف وهو الص « ثم من علقه » قطعة من الدم جاملة « ثم من مصعة » قطعة من اللحم بقدر^(٥) ما يصنع « مخلقة وغير مخلقة » مسوة . لا نفس فيها ولا عيب ، وغير مسواة أوثامة وساقطة ، أو مصورة وغير مصورة « لنبيين لكم » بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا فإن ما قبل التمييز والفساد والكوار مرة قبلها أخرى ، وإن من قدر على تغييره وتصويره أو لا قدر على ذلك ثباً ، وحدى المفعول إيضاً إلى أن الأفعال هذه بتبيين بها من قدرته وحكمته مالا يحيط به الذكر « ونقر » في الأرحام ما شاء « أن نقره » إلى أحل سمى ، هو وقت الوضع ، وقرىء « ونقر » بالنصب ، وكذا قوله « ثم نخرجكم » صطفاً على « فبين » كأن خلقهم مدرج لمرسين : تبين القدرة ، وتقريرهم في الأرحام حتى يولدوا وينشؤوا ، أو يبلغوا حد التكليف ، و « طفلاً » حال أجريت على تأويل كل واحد ، أو للدلالة على الجنس ، أو لأنه في الأصل مصدر « ثم لتبلغوا أشدكم »

(١) أنوار التنزيل ج ١ ، ص ٦٦٦

(٢) في المصدر ، منطبق مناظر معادل

(٣) أنوار التنزيل ج ١ ، ص ٦٥٧

(٤) في المصدر ، ادخل آدم منه .

(٥) في المصدر ، وهي في الأصل قدر ما يصنع

أي كمالكم في القوة والعقل ، جمع شدة . « ومنكم من يتوفى » عند بلوغ الأشد أو قبله « ومنكم من يرد إلى أدنى العمر » أي الهرم والخرف « لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً » أي ليعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه ، وأنه استدلال ثان على إمكان البحث بما يعثر الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة ، فإن من قدر على ذلك قدر على نظائره ^(١) .

« من سلالة » من خلاصة سلت من بين الكدر « من طين » متعلق بمحذوف لأنه صفة لسلالة أو بمعنى سلالة ، لأنها في معنى ملوثة ، فتكون استدائية كالأول ، والإنسان آدم خلق من صفة سلت من الطين ، أو الجس فإلهم خلقوا من سلالات جعلت نطفاً بعد أدوار ، وقيل المراد بالطين آدم لأنه خلق منه ، والسلالة نطفته « ثم جعلناه » أي ثم جعلنا سله ، محذوف أيضاً « طقة » بأن جعلناه منها ، أو ثم جعلنا السلالة قطعة ، ونذكير الضمير على تأويل الجوهر أو المسكوك أو الماء في قرار مكين ، أي مستقر حصين يعني الرحم « ثم جعلنا الطقة علة » بأن أحلنا الطقة البيضاء علة حراء « فجعلنا الملقحة مضعة » أي فسيرناها قطعة لحم « فجعلنا المصعة عظماً » بأن صلبناها « فكسونا العظام لحماً » مما بقي من المصعة ، أو ثم أبهنا عبيها بما يصل إليها ، واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات ، والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة « ثم أنشأناه خلقاً آخر » هو صورة البدن والروح والقوى بعضها فيه أو المجموع ، و « ثم » لما بين الخليقتين من التفاوت « أحسن الخالقين » أي المقدرين تقديراً . « ثم إذا أنتم بشر » أي ثم فاجأكم وقت كونكم مشراً منتشرين في الأرض « وهناً » أي ذات وهن أو نهن وهناً « على وهن » أي تضعف ضعفاً فوق ضعف ، فإنها لا تزال يتضاعف ضعفها ، والجملة في موضع الحال « وفصاله في عامين » أي وفطمه في انقضاء عامين .

« الذي أحسن كل شيء خلقه » أي خلقه موقراً عليه ما يستعد به يليق به على وفق الحكمة والمصلحة ، و « خلقه » بدل من « كل » بدل الاشتمال ، وقيل : علم كيف يخلق . وقرأ نافع والكوفيون فتح اللام على الوصف « وبدأ خلق الإنسان » يعني آدم

« من طين ثم جعل نسله » أي ذريته ، سميت به لأنها تنسل منه أي تنصل « من سلالة من ماء مهين » أي ممتن . وقال الطبرسي - رحمه الله - أي ضعيف ، وقيل : حقير مهان ، أشر إلى أنه من شيء حقير لا قيمة له وإنما يصير ذا قيمة بالعلم والعمل ^(١) .

« ثم سواه » قال البيضاوي : أي قوته بتصور أعصائه على ما ينبغي « وضع من روحه » أضافه إلى نفسه تشريفاً ، وإظهاراً ^(٢) بأنه خلق عجيب ، وأن له شأناً له مناسبة إلى الحضرة الربوبية ، ولا حله من عرف نفسه فقد عرف ربه « وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة » حصوا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا « قليلاً ما تشكرون » أي تشكرون شكراً قليلاً ^(٣) .

« من تراب » مخلوق آدم منه « ثم من طفة » خلق ذريته منها « ثم جعلكم أرواحاً » ذكراً وإناً « لا تعلمون » أي إلا معلومة له « وما يعمر من معمر » أي وما يمضي في عمر من مصيره إلى الكبر « ولا ينقص من عمره » من عمر المعمر لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره ، أو لا ينقص من عمر المقوس عمره محله نقصاً ، والصير له وإن لم يذكر لدلالة مقابلة عليه ، أو للمعمر على التسامح فيه نقه عنهم السامع كقولهم : لا يشيب الله عهداً ولا يعاقبه إلا محو . وقيل : الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح ، مثل أن يكون فيه ب ح ح و اعتمر ^(٤) فعمرمستون سنة وإلا فأربعون . وقيل : المراد بالنقص ما يمر من عمره وينقص ، فإنه يكتب في صحيفة عمره يوماً « إلا في كتاب » هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة « إن ذلك على الله يسير » إشارة إلى الحفظ أو الريدة والمقص ^(٥) .

(١) مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٣٢٢ .

(٢) في المصدر : إظهاراً .

(٣) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٤) في المصدر : ان حج عمره وعمره .

(٥) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

« يخلقكم في طون أمهاتكم » بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي والآنعام إظهاراً لما فيه من عجائب القدرة ، غير أنه غلب ، ولي العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون « خلقاً من بعد خلق » حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوة لحماً ، من بعد عظام عارية ، من بعد صم ، من بعد علق ، من بعد سطف « في ظلمات ثلاث » ظلمة البطن والرحم والمشيمة ، أو الصلب والرحم والبطن .

القول الأول رواه الطبرسي - رحمه الله - عن أبي جعفر عليه السلام (١)

« ثم لتبلعوا ، أي ثم يبقاكم لتبلعوا ، وكذا قوله تعالى « ثم لتكولوا » ، من قبل « أي من قبل الشيخوخة » (٢) أو بلوغ الأشد « ولتبلعوا » قيد : أي « يفعل ذلك لتبلعوا » أجلاً مسمى « هو وقت الموت أو يوم القيامة » أو لعلكم تعقلون ، ما في ذلك من العجيب والبر .

« يهب لمن يشاء إناثاً » قال البيضاوي : المعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة ، فيهب لبعض إناثاً صعباً واحداً من ذكر أو أنثى أو الصبيان جميعاً ويعقم آخرين ، ولعل تقديم الإناث لأنه (٣) أكثر ثكثير السن ، أو لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله [تعالى] لا مشيئة الإنسان وإناث كذلك ، أو لأن الكلام في البلاء والعرب تهوون بلاءه ، أو لتطيب قلوب آبائهن ، أو للمحافظة على العواصم (٤)

« هو أعلم بكم » أي أعلم بأحوالكم منكم « إدأثكم » أي علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتداء خلقكم من التراب مخلوق آدم ، وحين ما صوركم في الأرحام « من قطعة إذا تمسى » أي تدفق في الرحم أو تحق أو يقدر منها الولد من مسي إذا قدر . « أو رأيتم ما تمسون » أي تفدقونه في الأرحام من السطف « أو رأيتم ما تمسون » أي تفدقونه

(١) مجمع البيان ، ج ٨ ، ص ٢٩١

(٢) الشيخوخة (خ) .

(٣) في المصدر : لأنها

(٤) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٤٠٦

بشراً سوياً . « و صوركم فأحسن صوركم » قيل : أي صوركم من جملة ما خلق في السماوات و الأرض بأحسن صورة ، حيث رسمكم بصورة أوصاف الكائنات ، و خصكم بخصلة خصائص المبدعات ، و جعلكم أ نموذج جميع المخلوقات « وإليه المصير » فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعداب ظواهركم . « و جعل لكم السمع » لتسمعوا المواعظ « و الأبصار » لتظروا صناعته « و الأفتنة » لتعبدوا و تتكبروا « قليلاً ما تشكرون » باستعمالها في ما خلقت لأجلها .

« لا ترجون الله و قارا » قيل : أي لا تأمنون له توفيراً أي تعظيماً لمن عبده و أطاعه فسكنوا على حال تأملون فيه تعظيمه إيتكم هو قد خلقكم أطواراً ، حال مقدرة للإتيار من حيث إنشائها موحدة للرحاء فان خلقهم أطواراً أي تارات ، إذ خلقهم أولاً عناصر ، ثم مرتبات يعدي الإنسان ، ثم خلطاً ثم نطقاً ، ثم علقاً ، ثم منضماً ، ثم عظاماً و لحوماً ، ثم أشباههم خلقاً آخر ، فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعطيهم بالثواب و على أنه تعالى عظيم القدر ، تام الحكمة . و قال علي بن إبراهيم : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لا ترجون الله و قارا » يقول : لا تخافون الله عظمة . و قال علي بن إبراهيم في قوله « وقد خلقكم أطواراً » قال : على اختلاف الأهواء و الإرادات و المشيئات ^(١) . « و الله أبتكم من الأرض ببائنا » قيل : أي أشاكم منها ، فاستعير الإتيان للإتيان لأن الله أدل على الجدوث و التكوين من الأرض ، و أصله : أبتكم إتياناً فبتتم ببائنا ، فاحضر اكفاء بالدلالة الإلزامية « ثم يعيدكم فيها » مقبورين « و يخرجكم إخراجاً » بالعشر ، و أكد بالمصدر كما أكد به الأول دلالة على أن الإعادة محقة كالابتداء و أنها تكون لا معالة . و قال علي بن إبراهيم : من الأرض أي على الأرض ^(٢) . « و خلق فسوئى » قيل : أي قدره فعذله « فجعل منه الزوجين » أي الصنفين .

« هل أنى على الإنسان » قال البيضاوي : استعظام تقرير و تقرير ، و لذلك فسر

نقد ، و أصله أهل . « حين من الدهر » طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود
 « لم يكن شيئاً مذكوراً » بل كن شيئاً ^(١) منسباً غير مذكور بالإسابقة كالعنصر ، و
 المطفة ، و الجملة حال من الإنسان أو وصف لحين حذف الراجع ، و المراد بالإنسان
 الجنس لقوله « إنا خلقنا الإنسان من طعة » أو آدم . يئن أولاً خلقه ، ثم ذكر
 خلق نبيه من طعة « أمشاج » أي أحلاط ، جمع مشيح أو مشح ، من مشجت الشيء إذا
 خلطته ، وجمع ^(٢) المطفة به لأن المراد به مجموع مبي الرحل و المرأة ، وكل منهما
 مختلفة الأجزاء في الرقة والقوام و الخواص ، و بذلك يصير كل جزء منهما مادة صو
 و قيل : مفرد كأعشار ، وقيل . ألوان ، وبن تمام ألم حل أبيض وعاء المرأة أصفر فإنا
 اختلفا أخصراً ، أو أطواراً ، فإن النطفة تصير حلقة ثم مصعة إلى تمام الحلقة « مثليه »
 في موضع الحال ، أي مثلي له بمعنى سرمد من احتباده ، أو ماقلين له من حال إلى حال
 واستعار له الاملاء « محله » سميماً صيراً ، ليتمكن من مشاهدته الدلائل واستماع الآيات
 وهو كالمسبب من الاتلاء و لذلك عطف بالغاء على الفعل الحقيقد به و رتب عليه قوله
 « إنا هديناه السبيل ^(٣) » .

وقال الطبرسي - رحمه الله - . قد كن شيئاً إلا أنه لم يكن مذكوراً ، لأنه كن
 تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح . وقيل : إنه أنى على آدم أربعون سنة لم يكن شيئاً
 مذكوراً لاني السماء ولا في الأرض بل كن حسداً ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح .
 و روي عن ابن عباس أنه تم ^(٤) خلقه بعد عشرين ومائة سنة .

و روى العياشي بإسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال : سألت أبا جعفر
 عليه السلام عن قوله « لم يكن شيئاً مذكوراً » قل : كن شيئاً ولم يكن مذكوراً .

(١) في المصدر : شيئاً

(٢) في المصدر : وصف

(٣) أنوار التنزيل : ج ٢ ، ص ٦٩

(٤) في المصدر : أنه تعالى خلقه

وبإسناده عن شعيب^(١) الحداد عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق ، وعن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . وعن حران بن أعين قال : سأله عنه فقال : كان شيئاً مقدراً^(٢) ولم يكن مكوّناً^(٣) . وفي هذا دلالة على أن المعدوم معلوم وإن لم يكن مذكوراً ، وأن المعدوم يسمى شيئاً فيما يحل الإنسان على الحس فالمراد أنه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يندى من هو وما يراد به ، بل يكون معدوماً . ثم يوحد في صلب أبيه ، ثم في رحم أمه إلى وقت الولادة . « أمشاح » أي أحلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فأبهما علا صاحبه كل الشدة له عن أمن عتاس وغيره . وقيل « أمشاح » طور ، وقيل أراد اختلاف الألوان فطفة الرجل بيضاء وحرارة ، وطفة المرأة حضراء وحرارة^(٤) فهي مختلفة الألوان ، وقيل : طفة مشجت ، ثم الحيض ، فإذا حبلى ارتفع الحيض ، وقيل هي العروق التي تكون في الطفلة ، وقيل : أحلاط من الطنائع التي تكون في الإنسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جميعاً في الطفلة ، ثم ساء^(٥) البنية الحيوانية المعدلة الأحلاط ، ثم جعل فيه الحياة . ثم شق به سمع ولصر فتبارك الله أحسن الخالقين^(٦) (انتهى)^(٧) .

و أقول - على سبيل الاحتمال - لا يعد أن يكون كونه أمشاحاً إشارة إلى

(١) شعيب بن أعين الحداد كوفي ثقة روى عن الصادق عليه السلام و يروي عنه شعيب بن عميرة و ابن أبي عمير و غيرهما ولم تذكره روى عنه أبي جعفر عليه السلام بلا واسطة و في جميع البيان « سعيد الحداد » و الصحيح في نسخة كما عن غير العلامة في الخلاصة « سعد » بالألف و هو من أصحاب الباقر عليه السلام مجهول

(٢) مقدوراً (خ)

(٣) مذكوراً (خ)

(٤) في المصدر ، حمراء

(٥) في المصدر ، ساء الله ..

(٦) في المصدر رب العالمين .

(٧) « جميع البيان » ج ١٠ ، ص ٣٠٦ .

الشؤون المختلفة التي جعلها الله في الإنسان مبيّنة ما جعل فيه من العناصر المختلفة والصفات المتضادة ، والمواد المتناشئة .

« من ماء مهين » نطفة قدرة ذليلة ، وقال علي بن إبراهيم : « منس » في قرار مكين ، قال : في الرحم ^(١) .

« إلى قدر معلوم » أي إلى قدر ^(٢) معلوم من الوقت قدّر الله للولادة « فقدّرنا » على ذلك أو قدّرناه ، ويدلّ عليه قراءة مافع والكسائي بالتشديد « فسمع القادرون » نحن « فويل يومئذ للمكذّبين » فقدّرنا على ذلك وعلى الإعادة . « وحلقناكم أرواحاً » أي ذكرأ وأُنثى « قتل الإنسان ما أكرم » قيل : دمه ، عليه بأشنع الدعوات وتعتب من إفراطه في الكفران « من أي شيء خلقه » بيان ما أُعجم عليه خصوصاً من مبدأ حدوثه واستعظام التحقير ، ولذلك أحاط عنه بقوله « من نطفة خلقه قدّره » أي فهيأ لما يصلح له من الأعضاء والأشكال ، أو قدّر أحوالاً إلى أسرته خلقه « ثمّ السبيل يستره » أي ثمّ سبيل معرجه من طرأته بأن فتح بوهة الرحم ، وألهمه أن ينكس ، أو دلّل ^(٣) له سبيل الخير والشر ، وفيه - على المعنى الأخير - إيماء بأن الدنيا طريق والمقصد غيرها ، ولذا عقبه بقوله « ثمّ أماته فآخره » ثمّ إذا شاء أشركه « عدّ الإيمانة والإقبار في السمع لأنّ الإيمانة وصلة في الحملة إلى الحياة الأبدية واللذات العالصة ، و الأمر بالقرى مكرمة وصيانة عن السباع .

« ما عرّك ربك الكريم » أي أي شيء حدثت وحرّكك على عصابه ؟ قيل : ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والإشعار بما به يغرّ الشيطان ، فإنّه يقول له : افعّل ماشئت فإنّ ربك كريم لا يعذب أحداً ، وقيل : إنّما قال سبحانه الكريم دون سائر أسمائه وصفاته لأنّه كأنّه لقنه الحواب حتى يقول : غرّني كريم الكريم . وفي مجمع البيان : روي أنّ النبي ﷺ لما تلا هذه الآية قال : « عرّاه جهله » ^(٤) .

(١) تفسير القمي : ٧٠٨ .

(٢) مقدار (ج) .

(٣) دلل (ج) .

(٤) مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤٤٩ .

« فوأك » أي جعل أعضائك سليمة مسواة معدة لمتانفعا « فعدك » قيل : التعديل جعل البيئة معتدلة متناسبة الأعضاء ، أو معدلة بما يستعدّها من القوى . وقرأ الكوفيون « فعدك » بالتحفيف ، أي عند بعض أعضائك بعض حتى اعتدلت ، أو قصر فك عن خلفه غيرك ومترك بحلقة فارقت حلقة سائر الحيوانات . « و أي صورة ما شاء ركبك » أي ركبك في أي صورة شاء ، ودما مرنة ، وقيل : شرطية و« ركبك » حواشيها ، والظرف صفة عدك ، وإن لم يعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لـ « عدك » .

« فليطر الإيسان مم حلق » قيل : ليعلم صحة إعادته فلا يملأ على حافظه إلا ما يسمع في عاقبته « حلق من ماء دافق » قال الرازي : « المنفق صب الماء ، يقال : دفقت الماء إذا سبسته فهو مدفوق و مدفق » و « خلقت في أنه كيف وصف بأنه دافق » .
الاول أن معناه دوافق كذا يقال دافع و تدفع ولا ين و تدفع أي دودع و تدريس و ليس و تدريس

الثاني أنهم يسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء : و أهل الحجار أحجل لهذا من غيرهم ، يجعلون الفاعل مفعولا إذا كن و مذهب المعت كقولهم : سر كاتم وهم ناصب ، و ليل قائم ، و كقوله تعالى : « في عبثه راصية » .

الثالث ذكر الحليل : دقق الماء دفقا و دقوقا إذا أصب .

الرابع صاحب الماء لما كن دافقا أطلق ذلك على المجاز .

« بين الصلب و الترائب » قال الحواري : التريبة واحدة الترائب ، وهي عظام الصدر ما بين الترفوة إلى الشدة (انتهى) و قال الرازي : ترائب المرأة عظام صدرها حيث تكون القفلادة ، و كل عظم من ذلك تريبة ، و هذا قول جميع أهل اللغة . ثم قال : في هذه الآية قولان : أحدهما أن تولد مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل و ترائب المرأة ، و قال آخرون : إنه مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل و عرائبه . و احتج صاحب القول الثاني على منعه بوجهين : الأول أن ماء

الرجل خارج من الصلب فقط و ماء المرأة خارج من ثرب المرأة^(١) فقط ، وعلى هذا التقدير لا يحصل هناك ماء خرج من بين الصلب و الثرائب ، وذلك على خلاف الآية . الثاني أنه تعالى بين أن الإنسان مخلوق من ماء دافق ، والذي وصف بذلك هو ماء الرجل ، ثم وصفه بأنه يخرج هذا الدافق من بين الصلب و الثرائب وذلك يدل على أن الولد مخلوق من ماء الرجل فقط و أحب القائلون بالقول الأول عن الصحة الأولى أنه يجوز أن يقال للثيبين المتناهين إنه يخرج من بين هذين خير كثير ، و لأن الرجل والمرأة عند اجتماعهما يصيران كالشيء الواحد ، فحس هذا اللفظ هناك . و عن الثانية بأن هذا من باب إطلاق اسم النسخ على الكبد ، فلو كان أحد قسمي المنى دافقاً أطلق هذا الاسم على المجموع ثم قالوا ، والذي يدل على أن الولد مخلوق منهما أن منى الرجل وحده صغير ولا يكفي ، و روي أنه عليه السلام قال إذا غلب ماء الرجل يكون ذكراً و يعود شبهه إليه و إلى أقاربه ، و إذا غلب ماء المرأة في ليها و إلى أقاربها يعود الشبه . و ذلك يقضي صحة القول الأول .

ثم قال ، و اعلم أن الملحدس طعموا في هذه الآية فقالوا إن كان المراد من قوله « يخرج من بين الصلب و الذئب » أن المنى إنما يصل من تلك المواضع وليس الأمر كذلك لأنه إنما يتولد بصله الهضم الرابع ، و يصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة و خاصية^(٢) فيصير مستعداً لأن يتولد منه مثل تلك الأعضاء ، و لذلك قيل : إن المعرط في الجماع يستولي الضعف عليه في جميع أعضائه و إذا كان المراد أن معظم المنى يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم أجزائه إنما يتولد^(٣) في الدماغ ، و الدليل عليه أنه في صورته يشبه الدماغ ، و لأن الأكثر منه يظهر الضعف أولاً في عبيه ، و إن كان المراد أن مستقر المنى هناك فهو ضعيف لأن مستقر المنى هو أوعية المنى وهي عروق ثلث بعضها يصير عند الأنثيين ، و إن كان المراد أن يخرج

(١) في المصدر : لثرائب

(٢) في المصدر ، طبيعته و خاصيته

(٣) في المصدر : ينزوي .

المني هناك فهو صعب فإن الحصر يدل على أنه ليس كذلك .

والجواب : لاشك أن معظم الأعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ ، والدماغ خليفة وهي المخاع في الصلب ، وشعب كثيرة تدل على مقدم البدن وهو الترسمة ، فلهذا السبب خصص الله هذين العنوين ، لذكر ، على أن كلامكم في كيفية تولد المني وكيفية تولد الأعضاء عن ^(١) المني محض الوهم والطعن الضعيف وكلام الله أولى بالقول ^(٢) (انتهى) .

وقال البيهقي : « من بين الصلب و الترائب » بين صلب الرجل و ترائب المرأة وهي عظام صدرها ، ولو صح أن النسفة تتولد من فصلة ^(٣) الهضم الرابع و تنفصل عن جميع الأعضاء حتى يستعد ^(٤) أن يتولد منها مثل تلك الأعضاء ، و مقرها عروق النصف بعضها من عند البيهقي ، فالدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليدها ، و لذلك تشبهه و يصرع الإفراط في الجماع بالنصف فيه ، وله خليفة وهي المخاع وهو الصلب ، و شعب كثيرة تارله إلى الترائب و هما أقرب إلى أوعية المني فلذلك حصا بالذكر ^(٥) (انتهى) .

و أقول : على تقدير تسليم ما ذكره الأطباء في ذلك يمكن أن يكون المراد خروج المني من الرجل و امرأة من أعضاء محصورة بين الصلب من جهة الخلف و الترائب من جهة القدام ، أن يكون الصلب و ترائب مقصودين في كل من الرجل و المرأة ، و يكون هذا التعبير لبيان كثرة مدخلية الصلب و الترائب فيهما ، و كون ماء المرأة غير دافق بمنوع ، بل الظاهر أن له أيضاً دفقا لكنه لما كان في داخل الرحم لا يظهر كثيراً و ما ورد في الأخبار من تخصيص الصلب بالرجل و الترائب بالمرأة لكون الصلب أدخل

(١) من (غ)

(٢) معانيج الديب : ج ٣١ ، ص ١٢٩

(٣) من المصدر ، صل

(٤) من المصدر ، تستمدلان

(٥) أنوار التنزيل ، ج ٢ ، ص ٥٩٧

في مسمى الرجل و الترائب في مسمى المرأة ، و يؤيد أنه الأطباء ذكروا من آداب
الجماع دفعه ندى المرأة لتسهيل شهوتها ، و عللوه بأن الندى شديد المشاركة للرحم .
١ - **الماقب** : أبو حنيفة الطوسي في الأمالي ، و أبو نعيم في الحلية ، و صاحب

الروضة بالإسناد عن محمد الصيرفي و عبد الرحمن بن سالم ، قال دخل أبو حنيفة على
الصادق عليه السلام فقال عليه السلام له البول قدر أم المني ؟ قال البول ، قال يجب على
قياسك أن يحب العمل من البول دون المني و قد أحب الله العمل من المني دون البول .
ثم قال لأن المني اختيار ، و يحرج من جميع الجسد ، و يكون في الأيام ، و البول ضرورة
و يكون في اليوم مرات ^(١) قال أبو حنيفة : كل من يحرج من جميع الجسد والله يقول
و من بين الصلب و التراث ، قال أبو عبد الله عليه السلام : فهل قال لا يخرج من غير هذين
الموضعين ؟ ثم قال عليه السلام : لم لا تحب المرأة إذا حلت ؟ قال : لأدري ، قال عليه السلام :
حسب الله الدم فجعله عداء للولد - إلى آخر الخبر بطوله - ^(٢) .

٢ - **تفسير العماني** : بالإسناد عن الصادق عليه السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام
عن مشابهة ^(٣) الخلق ، فقال هو على ثلاثة أوجه فمع خلق الاختراع كقوله سبحانه
« خلق السماوات و الأرض في ستة أيام » ^(٤) و خلق الاستحالة ، قوله تعالى « يخلقكم في
بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق و طمعات ثلاث » ^(٥) ، و قوله « هو الذي خلقكم
من تراب ثم من نطفة - الآية - » ^(٦) ، و أمّا خلق التفدير فقوله لعيسى « و إذ تخلق من
الطين » ^(٧) - الآية - .

٣ - **الكافي** عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن أحمد

(١) في المصدر ، و هو مختار و الآخر معراج

(٢) الماقب ، ج ٣ ، ص ٢٥٣

(٣) مشابهة (خ) .

(٤) الأعراف ٥٣ ، يونس ٣ ، هود ٥٧ ، الحديد ٤ .

(٥) الرمر ٣٢

(٦) المؤمن ٦٢

(٧) المائدة ١١٣ .

ابن أشيم ، عن بعض أصحابه ، قال : أصاب رجل علامين في طن ، فهتأ أبو عبد الله عليه السلام ثم قال : أيتهما أكبر ؟ فقل الذي حرج أولاً ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : الذي حرج آخراً هو أكبر ! أم تعلم أنها حملت هناك أولاً وأن هذا دخل على ذلك فلم يمكنه أن يحرج حتى حرج هذا ؟ ولدي يحرج آخراً هو أكبرهما ^(١) .

المصائب : مرسلًا مثله ^(٢) .

بيان : لم أرفقلاً به ، و لعله ليس عرصه ^(٣) الكبر الذي هو مناط الأحكام الشرعية .

٤ - الكافي عن العدة ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أمير المؤمنين عليه السلام يعيش أولئك لسنة أشهر ولسبعة أشهر ولتسعة أشهر ، ولا يعيش ثمانية أشهر ^(٤) .

٥ - ومعه . عن علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حمزة ، عن يوسف بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن محمد بن عيسى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن غاية العمل بالولد في طن ، أمه كم هو ؟ قال : الناس يقولون ربما يبقى ^(٥) في طنها سنين ، فقال : كذبوا ، أقصى حد الحمل تسعة أشهر لا يريد لحظة ، ولوراد ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج ^(٦) .

٦ - ومعه . عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن مسلم ، قال : كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل يوسف ابن يعقوب ، فرأيت يده يش ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : مالي أراك تش ؟ قال : طفت لي نأديت به الليل أجمع . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : يا يوسف ! حدثني أبي محمد بن علي عن آباءه ^(٧) عن جدتي رسول الله صلى الله عليه وآله أن حزنيل قول عليه و رسول الله و علي

(١) الكافي ، ج ٦ ، ص ٥٣

(٢) المصائب ، ج ٤ ، ص ٢٧٠

(٣) الكافي ، ج ٦ ، ص ٥٢

(٤) في المصدر ، بقي .

(٥) الكافي ، ج ٦ ، ص ٥٢

يثنان ، فقال جبرئيل : يا حبيب الله ، لي نراك تنس ؟ فقال رسول الله ﷺ : من أجل طفلين لنا قاذبنا بيكائهما . فقال جبرئيل : مه يا محمد ! فإنه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة إذا سكي أحدهم فبكاؤه لإله إلا الله إلى أن يأتي عليه سبع سنين ، فإذا حاز السبع فبكائه استغفار لوالديه إلى أن يأتي عليه الحد . فإذا حاز الحد فما أتى من حسنة فلوالديه وما أتى من سيئة فلا عليهما ^(١)

بيان . « فبكاؤه لإله إلا الله » لعن المعصي أنه يعطى وادعه سكانه ثواب

التهليل .

٧ - العلل والعيون عن محمد بن الحمر بن الوليد ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الجعدي ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الحي في ثلاثة مواطن يوم يلد ^(٢) و يعرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، و يوم يموت و يقاس ^(٣) الآخرة وأهلها ، و يوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله عز وجل على يحيى عليه السلام في هذه المواطن الثلاثة ^(٤) وآمن روحه ، فقال : « و سلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حياً » ، وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام في هذه المواطن الثلاثة ^(٥) فقال : « و السلام علي يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حياً » ^(٦) .

٨ - المناقب . قال عمران الصبي للرب ﷻ : ما مال الرجل إذا كان مؤثماً والمرأة إذا كانت مذكرة ؟ قال ﷻ : عنة ذلك أن المرأة إذا حملت و صار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كن مؤثماً ، وإذا صار الجارية موضع الغلام كانت مذكرة و ذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميمنه ، و الجارية مما يلي ميسرها .

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٢

(٢) كذا ، و الصواب « يولد » .

(٣) في العيون : فيطير

(٤) في أكثر النسخ : الثلاثة المواطن ،

(٦) العيون ، ج ٦ ص ٢٥٢ . و أم يوجد في الملل .

وربما ولدت امرأة ولدين في بطن واحد ، وإن عظم نديها جميعاً تحصل توأمين وإن عظم أحدهما كل ذلك دليلاً على أنه^(١) تند واحداً ، إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كل المولود ذكرًا وإذا كان الأيسر أعظم كل المولود أنثى ، وإذا كانت حاملاً فضمير نديها الأيمن فإنها تسقط علاماً ، وإذا ضمير نديها الأيسر فإنها تسقط أنثى ، وإذا ضمرا جميعاً تسقطهما جميعاً قال . من أي شيء الطول والقصر في الإنسان ؟ فقال . من قبل الطقة ، إذا خرجت من لذكر فاستدارت جاء القصر ، وإن استطالت جاء الطول^(٢) .

٩ - تفسير الامام والاحتجاج : بالإسناد إلى أبي عبد العسكري عليه السلام عن جابر بن عبدالله ، قال سأل ابن سوزيا النبي صلى الله عليه وآله فقال : أحرمي يا محمد الولد يكون من الرجل أم من المرأة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : أمّا العظام والعصب والمروق فمن الرجل و أمّا اللحم والدم والشعر فمن المرأة . قال : صدقت يا محمد ، ثم قال : يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه^(٣) من شبه أحواله شيء ، ويشبه أحواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أبتها علاماً ماء صاحبه كل الشبه له . قال : صدقت يا محمد ، فأحرمي عمن^(٤) لا يولد له و من يولد له . فقال : إذا معرت الطقة لم يولد له - أي إذا احمرت و كدرت - وإذا كانت صافية ولد له - النضر^(٥) .

١٠ - الاحتجاج : عن ثومان ، قال : إن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا محمد أسألك عن شيء لا يعلمه إلا نبي . قال : وما هو ؟ قال : عن شبه الولد أباه و أمه . قال : ماء الرجل أبيض غليظ و ماء المرأة أصفر رقيق ، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كلن الولد ذكراً ، وإذا الله عز وجل و من قبل ذلك يكون الشبه ، وإذا علا ماء المرأة الرجل خرج الولد أنثى ، إن الله تعالى ومن قبل ذلك يكون الشبه بالخبر^(٦) .

العلل : عن علي بن أحمد بن محمد ، عن حمزة بن القاسم العلوي ، عن علي بن

(١) كذا .

(٢) المناقب ، ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٣) في الاحتجاج : له .

(٤) فيه : عما .

(٥) الاحتجاج ، ٢٢ .

(٦) الاحتجاج ، ٢٩ .

الحسين بن الجعيد البرقي ، عن إبراهيم بن موسى الفراء ، عن محمد بن نور ، عن معمر بن يحيى ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن مرة ، عن ثوبان مثله ^(١) .
القول : سيأتي أخبار الخضر في هذا المعنى في باب النفس و أحوالها .

١١ - تفسير علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبلغ الولد أرحمة أشهر فقد صار فيه الحياة - الخير ^(٢) . -

١٢ - و منه : قال علي بن إبراهيم في قوله « فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق » قال : النطفة التي تخرج بقوة « يخرج من بين الصلب و التراثب » قال : الصلب الرجل و التراثب المرأة و هي سترها ^(٣) .

١٣ - الكافي : عن علي بن محمد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد ابن سليمان الديلمي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عن أبيه ^(٤) قال : إن الله عز وجل خلق خلقتين ، فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمرهم فاختلوا من التربة التي قال في كتابه « منها خلقناكم وفيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى » ^(٥) ، فممن النطفة تلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة ، فإذا تمت له ^(٦) أربعة أشهر قالوا : يارب تخلق لها ، فيأمرهم بما يريد من ذكر ^(٧) و أنثى ، أبيض أو أسود فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة معها منه كأنها ما كان صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى ، فلذلك يفضل الميت غسل الجنابة ^(٨) .

بيان : « خلقتين » أي ملائكة خلقتين ، و الخلق هنا بمعنى التقدير لا الإيجاد و طاهره خروج المنى الأول بعينها من فيه أو عييه ، و يمكن أن يحفظ الله تعالى جزءاً من تلك النطفة مدة حياته ، و يحتمل أن يكون المراد أن هذا الماء من جنس النطفة فعلة الفصل مشتركة .

(١) علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٩٠

(٢) تفسير القمي : ٤٤٦ . (٣) التفسير : ٢٢٠ .

(٤) طه ، ٥٧ . (٥) في المصدر ، بها

(٦) فيه : أو . (٧) الكافي : ج ٢ ، ص ١٦٢

١٤ - الكافي : عن العدة ، عن سهل ، عن الححال ، عن ابن بكير ، عن أبي مهال ، عن الحارث بن المغيرة ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فمائها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها (١).

بيان : الموت ، الخلط ، والحسين - لشوق .

١٥ - العلل : عن علي بن أحمد بن محمد بن (٢) يعقوب عن علي بن محمد بن إسحاق رفعه قال : أتى علي بن أبي طالب بهودي فساله عن مسائل ، فكان في ما سألته : أخبرني عن شبه الولد أعمامه وأحواله ، و من أي النطقين يكون الشعر (٣) واللحم والعظم والعصب ؟ فقال عليه السلام : أما شبه الولد أعمامه وأحواله فإنما سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه ، و من نطفة الرجل يكون العظم والعصب وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أحواله ، ومن نطقها يكون الشعر والجلد واللحم لأنها صفراء رقيقة - الحر - (٤).

١٦ - و منه : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له : إن الرجل ربما أشبه أحواله وربما أشبه عمومته . فقال : إن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة ، فإن غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته ، وإن غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه الرجل أحواله (٥).

١٧ - و منه : عن علي بن حاتم - في ما كتب إلي - عن القاسم بن محمد ، عن حمدان بن الحسين ، عن الحسين بن الوليد ، عن ابن بكير ، عن عبد الله بن سنان ، عن

(١) الكافي : ج ٣ ، ص ٢٠٣

(٢) في المصدر و بعض نسخ الكتاب : عن محمد بن يعقوب

(٣) في المصدر : والد

(٤) العلل : ج ١ ، ص ١

(٥) العلل : ج ١ ، ص ٨٨

أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : المولود يشبه أباه و أمه . قال : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة قالولد يشبه أمه ، و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الولد أمه و خاله (١) .

١٨ - و منه : عن الحسن بن محمد (٢) بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن محمد بن يوسف الخلال (٣) عن محمد بن خليل المحرمي ، عن عبد الله بن بكر المسمعي (٤) عن حميد الطويل ، عن أس بن مالك ، قال : سأل عبد الله بن سلام النسي عليه السلام قال : ما يبرع الولد إلى أبيه ، و إلى أمه ؟ قال عليه السلام : إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه - النضر (٥) - .

بيان . في القاموس : نزع أم وإليه . أشبههم . أقول . يحتمل أن يكون المراد بالسبق المقلية ليوافق حراً أمي بصير ، أو العلو ليطابق رواية توبان وغيره ، و يمكن كون كل منها سبباً لذلك . وأقول : فصاحين تلك الأحبار مبروكة من طرق العامة أيضاً وفي كتبهم ، ورووا أيضاً أن حبراً من أحبار اليهود سأل النبي صلى الله عليه وآله عن الولد فقال : ماء الرجل أبيض و ماء المرأة أصفر ، و إذا احتسما فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بدين الله تعالى . وقال بعضهم : معنى العلو العلة على الآخر ، و معنى السبق الخروج أولاً ، و دعم بعضهم بأن العلو علة شبه لأعمام و الأخوال ، و السبق علة الإيثار و الإيثار ، و رد ذلك التمسيل بأنه جعل في حديث الحبر العلو علة الإيثار و الإيثار . و أجاب عنه بعضهم بأن العلو في حديث الحر معنى السبق إلى الرحم لأن ما علا سبق و يتعين تفسيره بذلك ، فأثبت في حديث آخر حمل العلو علة شبه لأعمام و الأخوال و جعله في حديث الحر علة الإيثار و الإيثار ، فهو يثبت العلو في حديث الحر على

(١) الطل ، ج ١ ، ص ٨٨

(٢) كذا ، و الصواب : أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني .

(٣) في بعض النسخ بالحاء المهملة وفي بعضها له م ، و لم يجد له ذكر في كتب الرجال

(٤) كذا في جميع نسخ الكتب ، و الظاهر أن الصواب « المسمعي » كما في المصدر

لأنه الذي يروي عن حميد الطويل .

(٥) الطل ، ج ١ ، ص ٨٩ .

بابه لرم بمقتضى الحديث أن يكون العلو علة في شبه الأعمال والأحوال و في الإيثار و الإيثار ، ولا يصح " لأن " الحسن يكذبته ، لأننا مشاهد الولد ذكراً و يشبه الأحوال و وجه الجمع بين أحاديث الباب أن يكون لشبه المذكور في هذا الحديث يعني به الشبه الأعم من كونه في التذكير و التأنيث و شبه الأعمام و الأحوال ، و السبق إلى الرحم علة للتذكير و التأنيث ، و يخرج من مجموع ذلك أن الأقسام أربعة : إن سبق ماء الرجل و علا ذكر و أشبه الولد أعمامه ، وإن سبق ماء المرأة و علا ماؤه أنثى و أشبه الولد أعمامه (انتهى) (١) .

١٩ - العلل : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال " إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه و بين أبيه إلى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آباءي " (٢) .

٢٠ . ومنه : عن المطهر بن جعفر بن المطهر العلوي ، عن جعفر بن محمد بن مسعود العباسي ، عن أبيه ، عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن درارة ، عن علي بن عبد الله ، عن أبيه ، عن حدة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ، نخلق المطفئان في الرحم فأيتتهما كانت أكثر حاءت تشبهها ، و إن كانت طفلة المرأة أكثر حاءت تشبه أحواله و إن كانت طفلة الرجل أكثر حاءت تشبه أعمامه و قل تحول النطفة في الرحم أربعين يوماً ، فمن أراد أن يدعو الله عز و جل في تلك الأربعين قبل أن تخلق ، ثم يبعث الله عز و جل ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عز و جل فيقف منه ما شاء الله ، فيقول : يا إلهي أذكر أم أنسى ؟ فيوحى الله عز و جل إليه من ذلك ما يشاء و يكتب الملك ، ثم يقول : يا إلهي أشفي أم سعيد ؟ فيوحى الله عز و جل إليه من ذلك ما يشاء و يكتب الملك

(١) كذا في جميع نسخ الكتاب و انظر مرقوف لخم من الأقسام الأربعة في العبارة

و هما ، أن سبق ماء الرجل و علا ماء المرأة ذكر و أشبه الولد أحواله ، و أن سبق ماء المرأة و علا أيضاً أنثى و أشبه الولد أحواله

(٢) العلل : ج ١ ، ص ٦٧

فيقول : اللهم^(١) كم رزقه ؟ وما أحله ؟ ثم يكتب ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين يديه ، ثم يرجع به فيردّه في رحم ، فذلك قول الله عز وجل : وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها^(٢) .

بيان : [في القاموس] اعتلحوا : اتحدوا صراعاً وقتالاً ، والأرض : طال بآثارها والأموح : التطمث .

٢١ - العلل : عن أبيه ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصبي ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرر^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سأل سلمان - رضي الله عنه - علياً عليه السلام عن رزق الولد في بطن أمه ، فقال : إن الله تبارك وتعالى حبس عليها الحبيطة فجعلها رزقه في بطن أمه^(٤) .

٢٢ - و منه : عن الحسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن البرقي عن عبد الرحمن بن حماد ، قال : سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن المبيت لم يصل غسل الحناية ؟ قال : إن الله تبارك وتعالى أعلا وحلص من أن يبعث الأشياء بيده ، إن الله تبارك وتعالى ملكين خلّاقين ، وإيا أراد أن يخلق خلقاً أمر أولئك الخلّاقين فأخذوا من التربة التي قال الله في كتابه : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى^(٥) ، فمحنوها بالنطقة المسكنة في الرحم ، وإيا عحت النطقة بالتربة قال : يا رب ما تخلق ؟ قال : فيوحى الله تبارك وتعالى^(٦) ما يريد من ذلك ذكر أو أنثى ، مؤمداً أو كافراً أسود أو أبيض ، شقي أو سعيداً . وإيات سألت منه تلك النطقة بعينها لا غيرها ، فمن

(١) في المصدر : الهى

(٢) علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٨٩ . والآية في سورة الحديد : ٢٢

(٣) ذكر الشيخ في رجاله عدة من أصحاب العادى عليه السلام بهذا الاسم و حال جميعهم مجهول .

(٤) علل الشرائع ، ج ١ ، ص ٢٧٦ .

(٥) طه : ٥٢ .

(٦) في المصدر : اليهما ما يريد .

ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة (١).

بيان : « ثم أولئك الخلاقين » كأن الجمعية على المجاز ، أو المراد بالملكين نوعين (٢) من الملك لكل امرأة شخصان ، فيجري فيهما التثنية و الجمع باعتبارين .

٢٣ - المحاسن : عن أبيه ، عن هارون بن الحهم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه « لقد خلقنا الإنسان في كبد » (٣) يعني متصباً في بطن أمه ، مقاديسه إلى مقاديس أمه ، ومواخيره إلى مواخير أمه ، غذاؤه مما تأكل أمه و يشرب مما تشرب نفسه تسيماً ، وميثاقه الذي أخذ الله عليه بين عينيه فأقادها ولادتها ملك يسمى الزاجر ، فيرحله فيقلب ، فيصير مقاديسه إلى مواخير (٤) أمه ومواخيره إلى مقدم أمه ، ليسهل الله على المرأة و الولد أمره ، و يصيب ذلك جميع الناس إلا إنا كن عاقياً ، فأنا زجره خزع و انقلب و وقع إلى الأرض ما كياً من زجرة الزاجر ، و لم ي الميثاق (٥).

أقول : تلمعه و شرحه في باب جوامع أحوال الدواب و الأنعام

٢٤ - العياشي : عن عبد الملك بن أعين ، قال : إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملاً جميعاً ، ثم تختلف النطقان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان .

٢٥ - و منه : عن محمد بن مسلم ، عن أبي حمزة عليه السلام قال : سألت عن شرك الشيطان قوله « و شاركهم في الأموال و الأولاد » قال : ما كن من مال حرام فهو شرك الشيطان قال : ويكون مع الرجل حتى يجامع ، فيكون من طعنه و نفاعه الرجل إذا كن حراماً .

٢٦ - العلل : لمحمد بن علي بن إبراهيم : العلّة في تحويل آدم لحماً و دماً بعد أربعين سنة أنه لم يكن في رحم ولا بطن و كان طاهراً بارداً فتحوّل لحماً و دماً بعد أربعين سنة .

٢٧ - المناقب : عن سلام بن المستنير ، عن أبي حمزة عليه السلام في خبر طويل يذكر

(١) اللؤلؤ ج ١ ص ٢٨٤ . (٢) نوعان (ط) .

(٣) البلد ، ٣ .

(٤) في المصدر : مواخير .

(٥) المحاسن ٣٠٤ .

فيه خلق الولد في بطن أمه ، قال : ويثبت الله ملكاً يقال له « الزاجر » فيزجر مزجراً فيخرج الولد منها وينقلب ، فيصير رجلاً أسفل البطن ليسهل الله عز وجل على المرأة وعلى الولد الخروج . قال : فإن احتبس زحراً أخرى شديدة ، فيخرج منها فيسقط إلى الأرض قرعاً ياكياً من الرجز ^(١) .

٢٨ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعلي بن إبراهيم عن أبيه جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن العمان ، عن سلام بن المستنير ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « مخلقة وغير مخلقة » ^(٢) ، فقال : المخلقة هم النذر الذين خلقهم الله في صلب آدم عليه السلام أخذ عليهم الميثاق ، ثم أحرامهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وهم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق . وأما قوله « وغير مخلقة » فهم كل نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدم عليه السلام حين خلق النذر وأخذ عليهم الميثاق ، وهم النطف من الرجال والنساء قبل أن يسمع فيه الروح والحياة والبقاء ^(٣) . بيان : على طريقته عليه السلام يحصل أن يكون الحلق بمعنى التقدير ، أي ما قدر في النذر أن يتنفع فيه الروح وما لم يقدّر .

٢٩ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن حرز ، عن ذكره ، عن أحمد بن محمد عليه السلام في قول الله عز وجل « يعلم ما تعمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد » ^(٤) ، قال : الفيض كل حمل دون نسمة أشهر ، وما يزداد ^(٥) كل شيء يزداد على نسمة أشهر ، فكلما رأت المرأة الدم المخالص في حملها قائماً تزداد بعد الأيام التي رأت في حملها من الدم ^(٦) .

٣٠ - ومنه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن ابن الجهم قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : قال أبو جعفر عليه السلام : إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً ، ثم تصير علقة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغة أربعين يوماً

(١) المتعب ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ . (٢) الحج ، ٥ .

(٣) الكافي ، ٦٤ ، ص ١٢ - (٤) الرعد ، ٨ .

(٥) في المصدر « تزداد » . (٦) الكافي ، ٦٤ ، ص ١٢ .

فإنّا أكمل أربعة أشهر بعث الله عزّ وجلّ ملكين خلّاقين فيقولان : يا ربّ ما تخلق ؟ ذكرأً أو أنثى ؟ فيؤمنان فيقولان : يا ربّ شقيّاً أو سعيداً ؟ فيؤمنان فيقولان : يا ربّ ما أحله ؟ وما رزقه ؟ وما كلّ شيء من حله ؟ - وعدّ من ذلك أشياء - و يكتبان الميثاق بين عينيّه ، فإنّا أكمل الله الأجل بعث الله ملكاً فزحزحه زحرة فيخرج وقد نسي الميثاق . وقل الحسن من الحهم فقلت له : أفيحور أن يدعو الله عزّ وجلّ فيقول الأثى ذكرأً أو الذكر أنثى ؟ فقال : إن الله يفعل ما يشاء ^(١) .

بيان : قيل . كتابة الميثاق كناية عن معطوريته على خلقه قابلة للتوحيد و مائر المعارف ، وسان الميثاق كناية عن دخوله في عالم الأسباب المشتمل على موانع تعقل ماطر عليه .

أقول قد مرّ بسط القول في تلك الأخبار في كتاب السبل

٣١ - الكافي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق الطفة التي ^(٢) أخذ عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه و يجعلها في الرحم حرّك الرجل للجماع ، وأوحى إلى الرحم أن اقتحي ما بك حتى يلج فيك خلقي و قصائي المافذ و قدرى ، فتفتح الرحم ما بها فتصل الطفة إلى الرحم فتدّ فيه أربعين يوماً ، ثمّ تصير علقة أربعين يوماً ، ثمّ تصير مضغة أربعين يوماً ، ثمّ تصير لحماً تحرى فيه عروق مشتمكة ، ثمّ يبعث الله ملكين خلّاقين يخلقان في الأرحام ما يشاء ^(٣) يقتحمان في ظهر المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم ، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فينفخان فيها روح الحياة و البقاء فيمشقان له السمع و البصر و جميع الجوارح ، و جميع ما في البطن بإذن الله تعالى . ثمّ يوحى الله إلى الملكين : اكتباه عليه قصائي و قدرى و نافذ أمرى و اشترطاً لى البدء في ما تكتبان

(١) الكافي ج ٦ ص ١٣ .

(٢) في المصدر ، مما أحد

(٣) في المصدر ، يشاء الله فيصنعان

فيقولان : يا رب ما نكتب ؟ قال : فيوحى الله عز وجل إليهما أن ارفعا رؤوسكما إلى رأس أمه ، فيرفعا رؤوسهما قائماً اللوح يفرع جهة أمه ، فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته ورؤيته ^(١) وأحله وميثاقه ثقيلاً أو سعيدياً وجميع شأنه . قال : فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ، ويشترطان البدء في ما يكتبان ، ثم يختتمان الكتاب ويصلانه بين عينييه ، ثم يقيمان قائماً في بطن أمه . قال : فرمما عثا فانقلب ، ولا يكون ذلك إلا في كل ^(٢) عات أو مارد : قائنا بلغ أوان خروج الولد تائماً أو غير تام أو حى الله عز وجل إلى الرحم أن افتح بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه . قل فيفتح الرحم باب الولد فيمض الله عز وجل إليه ملكاً يقال له « زاجر » فيزجره زجرة فيخرج منها الولد ، فينقلب فيمير رجلاه فوق رأسه ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج . قال : قائنا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيخرج منها فيمض الولد إلى الأرض ما كياً فرحاً من الزجرة ^(٣) .

بيان : قوله « أو ما يبدوله فيه » من البدء ، وقد مرّ معناه في محله ، و المعنى : لم يؤخذ عليه الميثاق أولاً في صلب آدم ولكن بدلّه ثانياً بعد خروجه من صلبه أن يأخذ عليها الميثاق ، ويحتمل أن يكون المراده ما فسّره غير المخلقة في الخبر السابق فيكون مشاركاً للأول في بعض ما سيذكر ، كما أن القسم الأول أيضاً قد يسقط قبل كماله فلا يجري فيه جميع ما في الخبر ، ويحتمل أيضاً أن يراد بالأول من يصل إلى حد التكليف ويؤخذ بما أخذ عليه من الميثاق ، والثاني من يموت قبل ذلك « حرّك الرجل » بإلقاء الشهوة عليه ، والإيهاء كأنه على سبيل الأمر التكويني لا التكليفي أي تنفتح بقدرته وإرادته تعالى ، أو كناية عن فطره إياها على الإطاعة طمعاً كما قيل . « تردد » بحذف إحدى التائين ، أي تمحوّل من حال إلى حال ، وقد مرّ أن الحلق

(١) في المصدر : « زينته » .

(٢) ومارد (ع)

(٣) التام : ج ١٦ ص ١٣ - ١٥ .

المنسوب إلى الملك بمعنى التقدير و التصوير والتخطيط كما هو معناه المعروف في أصل اللغة . « فيقتحمان » أي يدخلان من غير اختبار لها وإن من « وفيها الروح القدسية » أي الروح المخلوق في الزمان المتقدم قد خلق حسه ، و كثيراً ما يطلق القديم في اللغة و العرف على هذا المعنى كما لا يخفى على من تتبع كتب اللغة و موارد الاستعمالات و المراد بها النفس النباتية أو الروح الحيوانية أو الإنسانية . قوله « رؤيته » أي ما يرى منه ، و يمكن أن يقرأ بالتشديد بمعنى التفكير و القهم ، و « القوة » معنونة الحد و الاستكبار .

ثم « أعلم أن » للعلماء في أمثال هذا الخبر مسائل - فمنهم من آمن بظهورها و وكل علمها إلى من صدرت عنه ، و هذا سيل المتقين ، و منهم من يقول : ما يفهم من ظاهرها حق ولا صرة باستبعاد الأوهام في ما صدر عن أئمة الأئمة عليهم السلام : و منهم من قال : هذا على سبيل التمثيل ، كأنه عليه السلام شبه ما يعلمه سبحانه من حاله و طبيعته و ما يستحقه من الكمالات و ما أودع فيه من درجات الاستعدادات بسجيء الملكين و كتابتهما على جبهته و غير ذلك ؛ و قال بعضهم : قرع اللوح جبهة أئمة كأنه كتابة عن ظهور أحوال أئمة و صفاتها و أخلاقها من نصيتها و صورتها التي خلقت عليها كآثارها جسيماً مكتوبة عليها ، و إنما يستنبط الأحوال التي بسفي أن يكون الولد عليها من طائفة أئمة ^(١) و يكتب ذلك على وفق ما أئمة للمناسبة التي تكون بينه و بينها ، و ذلك لأن جوهر الروح إنما يفيض على البدن بحسب استعداد و قبوله إياه . و استعداد البدن تابع لاستعداد نفس الأيوين و صفاتها و أخلاقها لا سيما الأم المربية له على وفق حاجاء به من ظهر أيه ، فهي حينئذ مشتملة على أحواله الأيوية و الأئمية . و جعل الكتاب المختوم بين عينيه كتابة عن ظهور صفاته و أخلاقه من طائفة و صورته .

أقول : الأحوط والأولى عندنا التعرف من أمثال هذه التأويلات الواحية ، والتسليم لما ورد عن الأئمة الهادية عليهم السلام .

٣١ - الكافي : عن محمد بن يعقوب ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل أو

غيره ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك ، الرجل يدعو للحبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكراً سوياً . فقال : يدعو ما بينه وبين أربعة أشهر ، فإنه أربعين ليلة نطفة ، وأربعين ليلة علقه ، وأربعين ليلة مضغة ، فذلك تمام أربعة أشهر ، ثم يمضاه ملكين خلاقين فيقولان : يا رب ما تخلق ؟ ذكراً أو أنثى ؟ شقيماً أو سعيداً ؟ فيقولان : يا رب ما رزقه ؟ وما أحله ؟ وما مدته ؟ ويقال ذلك ، وميثاقه بين عينيه ينظر إليه فلا يزال منصّباً في بطن أمه حتى إذا دنا خروجه بعث الله عز وجل إليه ملكاً فزجره زجراً فيخرج وينسى الميثاق ^(١) .

٣٢ - و منه : عن محمد بن يحيى وغيره ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد ابن محمد بن أبي نصر ، عن إسماعيل بن عمرو ^(٢) عن شبيب العرقوقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن للرحم أربعة سبل ، في أي سبل سلك فيه الملاء كان منه الولد واحداً أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، ولا يكون إلى سبل أكثر من واحد ^(٣) .

٣٣ - و منه : عن علي بن محمد ، رفعه عن محمد بن حران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل خلق للرحم أربعة أوعية ، فما كان في الأول فلائب ، وما كان في الثاني فلائم ، وما كان في الثالث فليمومة ، وما كان في الرابع قللخوولة ^(٤) .

بيان : « فلائب » أي يشبه الولد إذا وقفت فيه وكذا البواقى ، فسياق هذا الخبر غير سياق الخبر المتقدم من بيان أكثر ما يمكن من أن تلد المرأة ، وإن كان يظهر ذلك منه إيماء وتلويحاً ، ولذا أوردهما الكليني - ره - في باب أكثر ما تلد المرأة . ٣٤ - النهج : قال : أيها المخلوق السوي ، والمنشأ المرعى ، في ظلمات الأرحام

(١) الكافي ، ج ٦ ، ص ١٦ .

(٢) كذا ، ولم يذكر في كتب الرجال « إسماعيل بن عمرو » والظاهر أنه إسماعيل بن عمر بن أبان الكليني و يروى عنه أحمد بن محمد بن أبي نصر على ما ذكره في جامع الرواة وهو ضعيف

(٣) الكافي ، ج ٦ ، ص ١٦ .

(٤) الكافي ، ج ٦ ، ص ١٧ .

ومضاعفات الأستار ، حدثت من سلالة من صبي ، ووضعت في قرار مكين ، إلى قدر معلوم
و أجل مقسوم ، تموري بطن أمك حبيب ، لا تحير دعاء ، ولا تسمع نداء ، ثم أخرجت
من مقر [ك] إلى دار لم تشهد ، ولم تعرف سل منافع ، فمن هناك لا حترار الغذاء
من ثدي أمك ، و عرفك عند الحاجة مواضع طيبك وإرادتك ، هيبت إن من يعبر
عن صفات ذي الهيبة والأدوات فهو عن صفات حائقه شجير ، ومن تناوله بحدود المخلوقين
أبعد (١) .

توضيح : السوي : العدل ، و لوسط ، و رحل سوي أي مستوي الخلقة غير
نفس . و أمشأ الحلق : ابتداء خلقهم ، و الرعاية : الحفظ ، و امرعي : من شمله
حفظ الراعي . و مضاعفات الأستار أي ، الأستار أمصاعفة ، و الحجب بعضها فوق بعض .
و حدثت من سلالة ... ، إشارة إلى قوله تعالى : ولقد حاقنا الإسمان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١) ، وقد مر وجوه التفسير فيه ، و هي حاربه هيبا . و
المكين : المتمكن ، و هو في الأصل صفة للمستقر ، و صفت به المحل مبالغة ، أو المراد
تمسك الرحم في مكانها مربوطه برباطات كما سيأتي ، و المعنى : في مستقر حصين هي
الرحم إلى قدر معلوم أي مقدار يعيش من الرمان قدره الله للولادة . و قسمه : كضربه
و قسمه . بالتشديد . أي جزأه و فرقاه ، و قسم أمره أي قدره . و الأجل المقسوم :
المدة المقدرة لحياة كل أحد ، فالظرف متعلق بمحذوف ، أي منتهياً إلى أجل مقسوم
أو يقال : الوضع في الرحم غاية ابتداء الأجل أي مدة حياة الدنيا ، و يحتمل أن يكون
تأكيداً للقدر المعلوم و ما لا شيء . كقوله : تحرّك ، أو بسرعة و اضطراب ، و الحنين
الولد في البطن لاستناره ، من «حن» أي استمر ، فأبداً ولد فهو مفوس . و المناورة :
الحواب و مراجعة النطق ، و يقال : كلمته فم أحر إلى جواباً ، أي لم يجبني . و
دعوته دعاء : ناديته و طلعت إقبله . و لم تشهدا ، أي لم تحضرها قبل ذلك ولم تعلم
معالها . و الاجترار : الجذب . مواضع طيبك ، قيل : أي حلقة الثدي ، و الجمع

(١) نهج البلاغة : ج ١ ص ٢٠٢ .

(٢) المؤمنون ، ١٣ .

باعتبار أن الطفل بمنزلة من غير ندي أمه أيضاً ، أو عرفتك عند الحاجة إلى كل شيء في دار الدنيا مواضع طلبك . وفي بعض النسخ توخر **عند الحاجة** ، فالمراد بمواضع الطلب القوى والآلات التي يحصل بها احتراز الغذاء . « هيات » أي بعد أن يحيط علماً بصفات حالته الذي هو أحد الأشياء منه من حيث الحقيقة لعدم المشابهة والمجانسة وليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه وغيره من ذوي الهيئة والأدوات ، المجانس له في الدات والصفات ، المتصف بحدود المخلوقين .

٣٥ - **النهج** : جعل لكم أسبعا ثمي معاشها ، وأجاراً لتجلو عن عشاها ، و أشلاء جامعة لأعشائها ، ملائمة لأحنائها ، في كم كيب صورها ومدد عمرها ، بأبدان قائمة بأرقاقها ، و قلوب رائدة لأزواقها ، في مجلات نعمه ، و موجبات مسه ، و حواجز مليته ، و حواجز عافيته ^(١) وقدّر لكم أعماراً سترها عنكم ، و حلف لكم عجزاً من آثار الماضي قبلكم إلى قوله **النهج** . أم هذا الذي أنشأ في ظلمات الأرحام و شفق الأستار طفلة دهاقاً ، و علة محاقاً ، و جنيناً و راضعاً ، و وليداً و يافعاً ، ثم منحه قلباً حافظاً و لساناً لافطاً ، و بصراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، و يصير مزدحراً ، حتى إذا قام اعتداله و استوى مثاله ، لم يشكراً - إلى آخر الخطبة . ^(٢)

توضيح : وعاء يمي : حفظه و جمعه ، و عشاء الأمر يعنيه و يسوء : أهمته ، و العشا - بالفتح و القصر - : سوء البصر بالليل و النهار ، أو بالليل ، أو بالعمى ، و تجلو : بمعنى تكشف ، قيل : أقيم المجلو مقام المجلو عنه ، و التقدير : لتجلو عن قواها عشاها ، و قيل : كلمة « عن » زائدة أو بمعنى « بعد » و المفعول محذوف ، و التقدير : لتجلوا الذي بعد عشاها ، و هو بعيد ، و المراد حلاء العشا عن البصر الظاهر بأن ينظر إلى ما يعتبر به ، أو عن بصر القلب بأن يفرق بين الضار و النافع ، و الأشلاء : جمع شلو - بالكسر - و هو العنق ، و فسرّه في القاموس بالجسد أيضاً ، و جمعها للأعضاء على

(١) في المصدر : .. مثله ، و حواجز عافيته وقدّر ...

(٢) نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

الثاني واضح ، و على الأول يمكن حملها على الأخصاء الظاهرة الجامعة للباطنة كما قيل .

واقول : يمكن أن يكون المراد بالأخصاء أجراء الأخصاء ، و الملازمة : الموافقة و الأخصاء : جمع جنو بالكسر - و هو الحاف ، و في النهاية لأحنائها أي معاطفها و الفرض الإشارة إلى الحكم و المصالح المرعية في تركيب الأخصاء و ترتيبها و جعل كل منها في موضع يليق بها ، كما يشن بعضها في علم التشريع و كتب منافع الأخصاء و الطرف متعلق بالملازمة ، و قيل - كأنه قال - مركبة و معورة ، فأنى لمفظة « في » ، كما نقول : ركب في سلاحه أو بسلاحه أي متكسفاً ، و الأرفاق : جمع رفق - بالكسر - و هو المنفعة ، و في القاموس : هو ما استعين به ، و الأرفاق على هذا عداية عن الأخصاء و سائر ما يستعين به الإنسان ، و الناء للاستعانة أو السديّة - حلاف الأول ، و روي « بأرماقها » و الرمق : بقية الروح ، و الرد : الطلوع ، في مجلات نعمه ، صيغة الفاعل أي النعم التي تحلل الناس أي تطيبهم كما يتجلى الرجل بالثوب ، و قيل : أي التي تجلّل الناس و نعمتهم من قولهم « سعاب مجلّل » أي يطبق الأرض ، و الطرف متعلق بمحذوف و الموضع ص على الحال . و المراد بموحدات المس - على صيغة الفاعل - النعم التي توحى الشكر ، و يروى على صيغة المفعول أي النعم التي أوحىها الله على نفسه لكونه الجواد المطلق ، و قيل : أي ما سقط من نعمه و أفيض على العباد من الوجوب بمعنى السقوط .

و حواجز العافية : ما يدفع المضار ، و يروى « حواجز بليته » أي ما يمنعها . و الامتنان بستر الأعمار لكون الاطلاع عليها و اشتغال الخاطر بخوف الموت مما يبطل نظام الدنيا ، و الفرص تنبيه الفافل عن انقضاء العمر لستر حده و انتهائه . و خلف العبر إبقاؤها بعد ارتحال الماضين كأنها خليفة لهم .

« أم هذا الذي . . . » قيل : أم هنا إما استفهامية على حقيقتها كأنه قال : أعظمكم و أذغركم حال الشيطان و إغوائه أم بحال الإنسان من ابتداء وجوده إلى حين مماته و إما أن تكون منقطعة بمعنى من كأنه قال عادلاً و تاركاً لما وعظّم به :

بل أتلو عليكم بناء هذا الإنسان الذي حاله كذا ، و الشغف - بضمين - جمع شغاف - بالفتح - وهو في الأصل غلاف القلب و حجابيه ، استعير هذا لوضع الولد . و الدهاق - بكسر الدال - الذي أدهق أي أفرغ إفراغاً [شديداً] ، و قيل : الدهاق المملوءة من قولهم دهن الكأس - كجعله - ملأها . و يروى « دفاقاً » من دفقت الماء أي صببته . و المحق : المصحح و الإبطال و النقص ، و سميت ثلاث ليال من آخر الشهر محاقاً لأن القمر يقرب من الشمس فتصحفه ، و استعير للعلة لأنها لم تصور [بعد] فأشبهت ما أظلت صورته ، وفي الأوصاف تخفیر للإسان كـ « ومىء إليه بالإشارة » . و الراضع : الطفل يرضع أمه - كيستمع - أي يتمتع بتدبيرها ، و الأم مرضعة . و الوليد : المولود و كأن المراد به العظيم و الباع : العلامة الذي يشارف الاحتلام ولما يحتلم ، يقال : أيفع العلامة فهو بافع ، وهو من الولد

قال في « سر الأدب » في ترتيب أحوال الإنسان بحسب ما دام في الرحم جيب ، فإذا ولد فولد ، ثم ما دام يرضع فربيع ، ثم إذا قطع عنه اللبن فهو قطع ، ثم إذا دب ونمى فهو دارج ، فإذا بلغ طوله خمسة أشرار فهو حماسي ، فإذا سقطت رواسعه فهو مشعور ، فإذا نهت أسنانه بعد السقوط فهو مشعر ، فإذا تجاوز العشر أو جاورها فهو مترعرع وناشئ ، فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو بافع ومراهق ، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حرور ، واسمه في جميع هذه الأحوال علام ، فإذا حضر شاربه قيل قد بقل وحبه ، فإذا صار ذائداً فهو قتي و شارح ، فإذا اجتمعت لحيته و بلغ غاية شبابه فهو مجتمع ، ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ، ثم هو كهل إلى أن يستوفي الستين ، و قيل : إذا حاوز أربعاً و ثلاثين إلى إحدى و خمسين ، فإذا جاوزها فهو شيخ .

ثم « منحه » أي أعطاه . واللافت : لفظ ، و يقال : لحظ إذا نظر بمؤخر عينيه و كأن المراد هنا مطلق النظر ، و « يفصر » على سوء الأفعال أي ينتهي . و المعنى : أعطاه القوى الثلاثة ليغتر بها حال الماضين ، و ما تزل ساحة العاصين ، و ينتهي مما يقضيه إلى أليم النكال ، و شديد الويل ، أو يفهم دلائل الصنع و القدرة ، و يستدل بشواهد

الربوبية على وحب الطاعة والاتباع عن المحبة ، فينرجح عن الخلاف والعيان
وينحلس عن الخيبة والنصران والاعتدال التناسب والاستقامة والتوسط بين الحالين
في كم أو كيف ، وقيام الاعتدال : تمام الحلقة والمورة ، و تناسب الأعضاء ، وحلوها
عن النقص والزيادة ، و كمال القوى المحتاح إليها في تحصيل الآثار ، و « استوى » أي
اعتدل ، والمثال - بالكسر - : المقدار ، وصفة الشيء ، و يقال : استوى الرجل إذا بلغ
أشد أي قوته ، و هو ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين و نزلت الدابة - كضرب - أي
مرت وذهب .

٣٦ - الفقيه : عن محمد بن علي الكوفي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن مرزم
عن جابر بن يزيد ، عن جابر بن عبد الله الأسدي قال ، قال رسول الله ﷺ : إذا
وقع الولد في جوف (١) أمه صار وجهه قبل ظهر أمه إن كان ذكراً ، و إن كان أنثى
صار وجهها قبل ظهر أمها ، يلداه على وجنتيه ، ويقتله على ركبتيه كهيئة الحرير المهموم
فهو كالمرور منوط بمعاء من سركته إلى سرته أمه ، فتلت المرأة يفتدي من طعام أمه
و شرابها إلى الوقت المقدّر لولادته ، فيميت الله تعالى (٢) ملكاً فيكتب على حسنه :
شقي أو سعيد ، مؤمن أو كافر ، غني أو فقير ، ويكتب (٣) أحله ورزقه و سقمه وصحته
فإذا انقطع الرق المقدّر له من سرته أمه حرره الملك رجراً ، فانقلب فرعاً من الزجرة
و صار رأسه قبل المنخرج (٤) فإذا وقع إلى الأرض دفع (٥) إلى هول عظيم و عذاب
أليم ، إن أصابه ريح أو مشقة أو مسته يد وجد لذلك من الألم ما يعنده المملوخ عنه
جلده ، يجوع فلا يقدر على استطعام (٦) و يعطش فلا يقدر على استسقاء (٧) و يتوجع
ولا يقدر على الاستغاثة ، فيوكل الله تعالى به الرحمة والشفقة عليه والمحبة له أمه
تقتيه الحر والبرد بنفسها ، و تكاد تقديه بروحها ، و نصير من التعطف عليه محالاً .

(١) في المصدر ، من بطن .

(٢) فيه ، إليه ملكاً

(٣) فيكتب (ج) .

(٤) في المصدر ، العرج .

(٥) وقع (خ) .

(٦) في المصدر ، الاستطعام .

(٧) في المصدر ، الاستسقاء

تعالى أن تجوع إذا شبع ، و تعطش إذا روي ، و تعرى إذا كسى ، و جعل الله - تعالى ذكره - رزقه في ندي أمه ، في إحداهما طعامه و في الأخرى شرابه ، حتى إذا رضع آمنه الله في كل يوم بما قدر له فيه من الرزق ، وإذا أدركه بهيمة الأهل و المال و الشره و الحرص ، ثم هو مع ذلك بمرض ^(١) الآفات و المعاصي و البليات من كل وجه ، و الملائكة تهديه و ترشده ، و الشياطين تصله و تنويه ، فهو هالك إلا أن يحميه الله تعالى وقد ذكر الله - تعالى ذكره - نسبة الإنسان في محكم كتابه فقال عز وجل : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكبر ثم خلقنا النطفة خلقاً فخلقنا العلقة مصفوة فخلقنا المصعة عظماً فسكنا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ^(٢) » .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : قصت - يا رسول الله ! هذه حالنا فكيف حالك و حال الأوصياء بعدك في الولادة ؟ فسكت رسول الله ﷺ ملياً ثم قال : يا جابر ! لقد سألت عن أسر حسيم لا يحمله إلا روح طعيم ، إن الأنبياء والأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه ^(٣) يودع الله أنوارهم أصلاً طيبة و أرحاماً طاهرة ، يحفظها بملائكته ، و يربّيها بحكمته ، و يغفوه بعلمه ، فمهرهم يجعل عن أن يوصف ، و أحوالهم تلقى عن أن تعلم ، لأنهم نجوم الله في أرضه ، و أعلامه في بريقه ، و حلقاؤه على عبادته ، و أنواره في بلاده ، و حجبته على خلقه . يا جابر ! هذا من مكنون العلم و محزونته ، فاكتمه إلا من أهله ^(٤) .

بيان : في القاموس : الوجبة - مثلثة و ككلمة و محرّكة - : ما ارتفع من الحدّيس .
والمصرور - الأسير ، لأنه مجموع اليدين ، من صررت ، جمعت ، وقل - صرّ الباقية : شدّ صرعها . و قال - ماطه بوطاً - علقه . و الشره - بالتحريك - : غلبة الحرص .

(١) في المصدر : مرضه

(٢) المؤمنون ١٢١ - ١٩

(٣) في المصدر : جل ذكره

(٤) الفقيه ٥٨٦ .

٣٧ - الكافي . عن العدة . عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، و محمد بن عيسى ، عن يونس ، قال : عرضت كتاب الصرائع عن أمير المؤمنين عليه السلام على أبي الحسن الرضا عليه السلام و مما فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام جعل دية الجبن مائة دينار ، و جعل مني الرجل إلى أن يكون حنيفاً خمسة أحرار ، فإذا كان حنيفاً قل أن تلجبه الروح مائة دينار ، و ذلك أن الله عز وجل خلق الإنسان من سلاطة وهي النطفة فهذا جزء ، ثم علقه فهو جزءان ، ثم مضغه فهو ثلاثة أحرار ، ثم عظمها فهو أربعة أحرار ، ثم يكسها لحماً فحينئذ ثم حياً فكمالت له خمسة أحرار مائة دينار . إلى قوله . فإذا أنشئ فيه خلق آخر و هو الروح فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار كاملة إن كان ذكراً و إن كان أنثى فخمسمائة دينار (١) .

٣٨ - ومنه عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب عن أبي أيوب الحراري ، عن محمد بن مسلم ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة ، فقال : عليه عشرون ديناراً ، فقلت : فيضربها فتطرح العلقة فقال : أربعون (٢) ديناراً ، قلت : فيضربها فتطرح المضغة ، قال : عليه ستون ديناراً ، قلت : فيضربها فتطرحه وقد صار له عظم ، فقال : عليه الدية كاملة ، بهذا قضى أمير المؤمنين عليه السلام : قلت : فما صفة [حلقة] النطفة التي تعرف بها ؟ فقال : النطفة تكون بيضاء مثل النخامة العليظة ، فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثم تصير إلى علقة . قلت : فما صفة حلقة العلقة التي تعرف بها ؟ فقال : هي علقة كعلقة الدم المحجمة الجامدة ، تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً ثم تصير مضغة . قلت : فما صفة المضغة وخلقها التي تعرف بها ؟ قل : هي مضغة لحم حمراء ، فيها عروق خضراء مشبكة ثم تصير إلى عظم . قلت : فما صفة حلقتها إذا كان عظماً ؟ فقال : إذا كان عظماً شق له السمع و البصر ، و رقت حوارجه ، فإذا كان كذلك فإن فيه الدية كاملة (٣) .

(١) الكافي ، ج ٧ ، ص ٣٦٢ .

(٢) في المصدر : عليه أربعون .

(٣) الكافي ، ج ٧ ، ص ٣٤٥ .

٣٩ - ومنه : عن صالح بن عفة ، عن يونس الشيباني ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : فإن حرج في النطفة قطرة دم ؟ قال : القطرة عشر النطفة فيها اثنان وعشرون ديناراً ، قلت : فإن قطرت قطرتين ؟ قال : أربعة وعشرون ديناراً ، قال : قلت : فإن قطرت ثلاث ؟ قال : ست وعشرون ديناراً ، قلت : فأربع ؟ قال : ثمانية وعشرون ديناراً ، وفي حمى ثلاثون ^(١) ، وما زاد على النصف فعلى حساب ذلك حتى يصير علقه ، فإذا صارت علقه ففيها أربعون [ديناراً] فقال له أبوشبل : - وأجبرنا أبو- شبل ، قال : حضرت يونس وأبو عبد الله عليه السلام بحيرة بالديار ، قال : قلت : - فإن النطفة حرجت متعصضة بالدم ؟ قال : فقال لي : فقد علقته إن كان دماً صافياً ففيها أربعون ديناراً ، وإن كان دماً أسود فلا شيء عليه إلا التعرير ، لأنه ما كان من دم صاف فذلك للولد ، وما كان من دم أسود فذلك من العوف . قال أبوشبل : فإن العلقه صار فيها شبه العرق من لحم ؟ قال : اثنان وأربعون ^(٢) ، قلت : فإن عشر الأربعين أربعة ، قال : لا ، إنما هو عشر المصفة ، لأنه إنما ذهب عشرة ، فكلما راد زبد حتى تبلغ الستين . قال : قلت : فإن رأيت في المصفة شبه العقدة عظماً يابساً ؟ قال : فذلك عظم كذلك أول ما يبتدىء العظم ، فيبتدىء بحمة أشهر فيه أربعة دنانير ، فإن راد فزاد أربعة أربعة حتى تم ^(٣) الثمانين . قال : قلت : و كذلك إذا كسى العظم لحماً ؟ قال : كذلك ، قلت : فإذا وكرها فسقط الصبي فلا يبرى أحياً كان أم لا ؟ قال : هيات يا باشيل ! إيا مصت الخمسة أشهر فقد صارت فيه الحياة ، وقد استوجب الدية ^(٤) .

بيان : الخصصة تحريك الماء ونحوه ، وإنما هو عشر المصفة ، أي عشر الدية التي ريدت لصيرورتها مصفة ، والوكر - كالوعد - : الدفع والطعن والضرب بجمع الكف . ثم "إن" الخبر يدل على أن ولوج الروح بعد الخمسة أشهر ، وهو خلاف المشهور وما

(١) في المصدر : ثلاثون ديناراً .

(٢) في المصدر : يتم .

(٣) الكافي ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

دل عليه غيره من الأخبار من أن دلوج الروح بعد الأربعة أشهر ، ولعل المراد أنه قد يكون كذلك .

٤٠ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد المسيب ، قال : سألت علي بن الحسين عليه السلام عن رجل ضرب امرأته حاملاً برحله فطرحته ما في طمها ميتاً ، فقال : إن كان نطفة فإن عليه عشرين ديناراً ، قلت : فما حد النطفة ؟ فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه أربعين يوماً قال : وإن طرحته وهو علقه فإن عليه أربعين ديناراً ، قلت : فما حد العلقه ؟ فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين يوماً ، قال : وإن طرحته وهو مصغة فإن عليه مئتين ديناراً ، قلت : فما حد المصغة ؟ فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة وعشرين يوماً ، قال : وإن طرحته وهو سعة مخلقة له عظم ولحم مرتب ^(١) الجوارح قد دفع فيه روح العقل فإن عليه دية كاملة ، قلت له : أرايت تحوّل في طمها إلى حال أبروح كل ذلك أو بصير روح ؟ قال : روح عدا الحياة القديم المفقول في أصلاب الرجال و أرحام النساء ، ولولا أنه كل فيه روح عدا الحياة ما تحوّل من حال ^(٢) إلى حال في الرحم ، وما كل إذن على من يقتلانه ^(٣) دية وهو في تلك الحال ^(٤)

توضيح : « مرتب الجوارح » في بعض النسخ « مزبّل الجوارح » أي امتازت واقرقت جوارحه بعضها عن بعض كما قال تعالى « لو تربّلوا لعدّ بها ^(٥) » وفي بعضها « مربّل » بالراء المهملة و الباء الموحدة ، قال الجوهرى : تربّلت المرأة كثر لحمها . « بروح غذاء الحياة » المراد إما روح الوالدين أو القوة النامية ، وفي بعضها « عدا » بالمهملة من غير مدّة ، فالمراد به أن تحوّل بروح غير الروح الذي خلق لأجله قبل ،

(١) في المصدر : مزبّل

(٢) > > : من حال بعد حال .

(٣) > > : يقتله .

(٤) الكافي : ج ٧ ، ص ٢٢٧

(٥) الفتح : ٢٥

خلق الأحساد لأنه لم يتعلق به بعد ، فمرد بالروح الأول القوة النامية أو روح الوالدين ، وعلى السحني المقول صفة روح لا الحياة ، و المراد بالقديم ما تقدم زمانه لأنه خلق قبل خلق الأحساد كما سبني إن شاء الله ، و إطلاق القتل على الإسقاط قبل تعلق الروح معار .

٤١ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن الحسين بن خالد ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إنا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من شرب الحمر لم يحسب صلوته أربعين يوماً ، قال : فقال : صدقوا ، قلت : وكيف لا يحسب ^(١) صلوته أربعين صباحاً لا أقل من ذلك ولا أكثر ؟ فقال : إن الله جل و عز قد رخلق الإنسان صبره طعة أربعين يوماً ، ثم نفلها فصبرها علة أربعين يوماً ثم نفلها فصبرها حصنة أربعين يوماً ، فهو إذا شرب الحمر بقي في مشاشته ^(٢) أربعين يوماً على قدر انتقال خلقته ، ثم قال عليه السلام : كذلك سمع عذاه أكله و شره يبقى في مشاشته ^(٣) أربعين يوماً ^(٤) .

٤٢ - و عنه عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هرون بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه ، في ما نأخى الله به موسى عليه السلام قال يا موسى : أأنا السيد الكبير ، إني خلقتك من نقطة من ماء مهين ، من طينة أخرجتها من أرض معشوقة ^(٥) فكانت شراً فأنا صانعها خلقاً - الخير ^(٦) - .

٤٣ - و عنه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن

(١) في المصدر ، لا يحسب

(٢ و ٣) في المصدر ، مشاشته

(٤) الكافي ، ج ٦ ، ص ٣٠٢

(٥) في المصدر أرض دليكة معشوقة وقال المؤلف - ره - في مرآت العقول ، أي

مخلوطة من أنواع ، والمراد ، أي خلقتك من طينة وأصل تلك الطينة حصل من شخص خلقته من طينة الأرض وهو آدم عليه السلام واخذت طينته من جميع وجه الأرض المشتمة على ألوان وأنواع مختلفة

(٦) روضة الكافي ، ٣٢

عمرو بن سعيد ، عن مصدق بن صدقة ، عن عمار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
سئل عن الميت يبلى جسده ؟ قال : نعم ، حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق
منها فانها لا تبلى ، تنقى في النبر مستديرة حتى يحلق الله منها كما خلق أول مرة (١) .

٢٢ - و منه . عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم
بن مسلم العلواني ، عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
إن في الجنة ثمرة تسمى « المزن » ، فإذا أراد الله أن يحلق مؤمناً أفطر منها قطرة ، فلا
تصيب نقلة ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله من صلبه مؤمناً (٢) .

٢٥ - العلل : عن علي بن حاتم ، عن القاسم بن محمد ، عن إبراهيم بن محمد
عن أحمد بن إبراهيم ، عن محمد بن بشير ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبي عبد الله القزويني
قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام قلت : لأي علة يولد الإنسان ههنا ويموت
في موضع آخر ؟ قال : إن شاء الله تبارك و تعالي كما خلق خلقه خلقهم من آدم الأرض
فيرجع (٣) كل إنسان إلى نبيه (٤) .

٢٦ - تفسير الامام : قال عليه السلام في سياق قصة دس البقرة : ثم دبحوها وأخذوا
قطعة و هي عجب الذنب الذي منه خلق ابن آدم و عليه يركب إذا أراد خلقاً جديداً
فصربوه بها - القصة .

٢٧ - البصائر : عن الحسن بن محبوب ، عن صالح بن سهل الهمداني و غيره
عن يونس بن قلابان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الله أن يقبض روح إمام و
يخلق من بعده إماماً أنزل قطرة من ماء تحت العرش إلى الأرض فيلقبها على ثمرة أو
نقلة ، فيأكل تلك الثمرة أو تلك النقلة الإمام الذي يخلق الله منه قطعة الإمام الذي
يقوم من بعده ، قال فيخلق الله من تلك القطرة نقطة في الصلب ، ثم يصير إلى الرحم

(١) الكافي ، ج ٣ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) الكافي ، ج ٢ ، ص ١٤ .

(٣) في المصدر : لان

(٤) وفي المصدر و في بعض نسخ الكتاب : يرجع .

(٥) العلل ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

فيمكث فيها أربعين ليلة ، فإذا مضى له أربعون ليلة سمع الصوت ، فإذا مضى له أربعة أشهر كتب على صدره الأيمن « و تمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ^(١) » ، فإذا خرج إلى الأرض أوتيت الحكمة ، و زين بالعلم و الوفاق و ألبس الهيبة ، و حمل له مصباح من نور يعرف به الضمير ، و يرى به أعمال العباد .
أقول . قد مضت الأحبار في بدء خلق الإمام و حواشي في المجلدات السابقة المتعلقة بالإمامة ، فلا يعيدها حذراً من التكرار .

٤٨ - العلل . عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه إتيان الخضر أمير المؤمنين عليه السلام و سؤاله عن مسائل و مره عليه السلام الحسن بجوابه ، فقال الحسن عليه السلام في سياق الأحوة . وأما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه أعمامه و أحواله فإن الرجل إذا أتى أهله بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير مضطرب استكثت تلك النطفة في [تلك] الرحم فخرج الولد يشبه أباه و أمه ، و إن ^(٢) أناها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقت على عرق من العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، و إن وقعت على عرق من عروق الأحوال أشبه ^(٣) أحواله - إلى آخر ما سيأتي من الجبر الطويل ^(٤) .

بيان : في القاموس : هداً - كجمع - هده و هدوه : سكن . و أقول : يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم تضطرب النطفة تحصل المشابهة التامة ، لأن المنى يخرج من جميع البدن فيقع كل جزء موقعه ، وإذا اضطربت حصلت المشابهة الناقصة ، فيشبه الأعمام إذا كان الأغلب مني الرجل لأنهم أيضاً يشبهون الأب مشابهة ناقصة ، و إن غلب مني الأم أشبه الأحوال كذلك ، و يمكن أن يكون بعض العروق في بدن الأب منسوباً إلى

(١) الاسام ، ١١٥ .

(٢) في المصدر ، و إن هو .

(٣) في المصدر ، أشبه الولد .

(٤) علل الشرائع ، ج ١١ ص ٩١ .

الأعمام وفي بدن الأم مسوياً إلى الأحوال ، وفي الاضطراب يعلو المني الخارج من ذلك العرق ، فالمراد بالعرق مني العرق ، وهذا لا يخلو من بعد .

٢٩ - **تفسير الامام :** قال عليه السلام في قوله تعالى : يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم ^(١) ، من قطعة من ماء مهين ، فصله في قراره كين إلى قدر معلوم ، فقد ربه فعم القادر رب العالمين ، قال رسول الله ﷺ : إن اللطفة نلت في الرحم أربعين يوماً ، لطفة ، ثم يصير علقة أربعين يوماً ، ثم مصعة أربعين يوماً ، ثم يجعل بعده عظماً ، ثم يكسى لحماً ، ثم يلبس الله معه جلدأ ، ثم ينبت عليه شعراً ، ثم يمت الله عز وجل ملك الأرحام ، فيقال له : اكتب أحله وعمله وورقه ، وشفياً يكون أو سعيماً ، ويقول الملك يا رب أنى لي علم ذلك ؟ فيقول له : احتمل ذلك من قراءة اللوح المحفوظ فيستلمه منهم

٥٠ - **الكافي :** عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي محمد المدائني عن عائد بن حميد بناع الهردى ، عن عيسى بن ربه ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : يشتر الغلام لسبع سنين ، و يؤمر بالعبادة لتسع ، و يعرف بينهم في المصاحف لعشر و يحتلم لأربع عشرة ^(١) و ينتهي طوله إلى اثنين ^(٢) و عشرين سنة ، و ينتهي عقله إلى ثمان ^(٣) و عشرين سنة إلا التحارب ^(٤) .

بيان : قال المطرري : شعر الصبي فهو منثور : سقطت رواقعه ، و أمّا إدا نبت بعد السقوط فهو مشعر بالناء والناء ، وقد انثر على الفعل

٥١ - **الكافي :** عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن موسى بن عمر ، عن علي بن الحسين ، عن الحسن الضريز ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يشب الصبي كل سنة أربع أصابع فأصابع به ^(٦)

٥٢ - **وهو :** عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني

(٢) في المصدر ، لأربع عشرة سنة

(١) البقرة : ٢١٠

(٤) في المصدر : ثمان

(٣) في المصدر ، اثنين .

(٥) الكافي ، ٦٥ ، ص ٤٦

عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام قال : الغلام لا يلقح بتغلك ثدياه و سطح^(١) ربيع
إبطيه^(٢) .

بيان : لا يلقح . لا يجامع ،^(٣) و هو كناية عن البلوغ ، و في القاموس : فلك
ثديها و تغلك : استدار .

٥٣ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، و علي بن إبراهيم ، عن
أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن حليل بن عمرو الهشكري ، عن جميل بن دراج ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إذا كان الغلام ثلاث الأدرة صغير
الذكر ساكن النظر فهو بمن يرحى خيرة و يؤمن شره ، قال : و إذا كان الغلام شديد
الأدرة كبير الذكر حاد النظر فهو بمن لا يرحى خيرة و لا يؤمن شره^(٤) .

توضيح . في أكثر النسخ : ثلاث الأدرة ، بالهاء المشددة ثم التاء المتكئة من اللوثة
بالضم وهي الاسترخاء ، و الأدرة : فتحة في الخصية ، و كأن المراد بها هاهنا الخصية
أي مسترخى الخصية متدليها ، و في بعضها : الأزرة ، بالزاي ، أي هيئة الاثترار ، و التيانة
كناية عن أنه لا صمود شد الاثترار والمنطقة بحيث يرى منه حسن الاثترار فصح به
كما هو عادة الظرفاء ، و في بعضها : ملث ، بالثاء المتكئة ، و اللث و الاثلاث و
الثلاثة : الإلحاح و الإقامة و دوام المطر ، و الثلاثة : الصف و الحسن^(٥) و التردد
في الأمر ، ذكرها الفيروز آبادي ، و الأول أسب

٥٤ - الكافي : عن علي بن محمد بن سدر ، عن أبيه ، عن محمد بن علي الهمداني .
عن أبي سعيد الشامي ، عن صالح بن عفة ، قال : سمعت العبد الصالح يقول : تستحب

(١) في أكثر النسخ : يغلك ثدياه و سطح . و في المصدر : و سطح .

(٢) الكافي ، ج ٦ ، ص ٤٦ .

(٣) في أكثر النسخ : أو .

(٤) الكافي ، ج ٦ ، ص ٥١ .

(٥) في القاموس [طبعة مصر] ، الجيش و نطهران الصواب هو الجيش ، لانه من

عرامة الغلام^(١) في صفرة ليكون حليماً في كبره . ثم قال : ما ينبغي إلا أن يكون هكذا . وروي أن أكيس الصبيان أشدهم بضاً للكتاب^(٢) .

بيان : العرامة : سوء الخلق و الفساد و المرح و الإشرار ، و المراد ميله إلى اللب و بغضه للكتاب ، أي عرامته في صفرة علامة عقله وحلمه في كبره و ينبغي أن يكون الطفل هكذا ، فأمّا إذا كل منقاداً ساكناً حسن الخلق في صفرة يكون بليداً في كبره كما هو المحرّب ، والكتاب - بالشديد - . المكتب .

٥٥ - الدر المنثور : عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قرأت في التوراة - أو قال : في صحف إبراهيم - فوجدت فيها يقول الله تعالى : يا ابن آدم ما أصفيتك ! خلقتك ولم تك شيئاً و جعلتك بشراً سوياً ، خلقتك من سلال من طين ثم جعلتك طرفة في قرار مكين ، ثم خلقت الطرفة عطفة ، فخلقت العطفة مضعة ، فخلقت المضعة عظاماً ، فكسوت العظام لحماً ، ثم أشأتك خلقاً آخر يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ؟ ثم خضعت تقلك على أمك حتى لا تبرم^(٣) بك ولا تقلدي ، ثم أوحيت إلى الأمعاء أن أنسى و إلى الجوارح أن تفرقي ، فأنست الأمعاء من بعد ضيقها ، و تفرقت الجوارح من بعد تشبيكها ، ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يفرحك من بطن أمك ، فاستخلصك^(٤) على ريشة من حناجه ، فاطلمت عليك فإباً أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا خرس يطحن ، فاستخلصت لك في صدر أمك ثدياً^(٥) يدر لك لبناً بارداً في الصيف حاراً في الشتاء ، و استخلصته من بين حلد و لحم و دم و عروق ، و قدفت لك في قلب والدتك الرحمة ، و في قلب أبيك التحس ، فهما يكدا أن يجهدان ، و يربيانك و يقدبانك ، ولم يساما حتى ينو مانك . ابن آدم ! أنا فعلت ذلك بك لا شيء استأهله به مني أول حاجة استعت على قضائها . ابن آدم ! فلما قطع

(١) في المصدر ، الصبي . (٢) الكلبي : ج ٦ ، ص ٥١ .

(٣) في المصدر ، لا تبرم . (٤) في المصدر ، فاستخلصتك .

(٥) عرقاً .

سنتك وطلع^(١) خرسك أطعمتك فاكهة الصيف وفاكهة الشتاء في أوائهما ، فلما^(٢) عرفت أنني ربك عصيتني ، فالآن إذ عصيتني فادعني و إنني قريب مجيب ، وادعني فإني غفور رحيم^(٣) .

٥٦ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه رواه عن رجل من العامة قال : كنت أجالس أبا عبد الله عليه السلام فلا والله ما رأيت مجلساً أبيل^(٤) من مجالسه .

قال : فقال لي ذات يوم : من أين تخرج النطفة ؟ فقلت : من الأنف ، فقال لي : أصبت الخطأ ، فقلت : جعلت فداك ، من أين تخرج ؟ فقال : من جميع البدن ، كما أن النطفة تخرج من جميع البدن ومخرجها من الإحليل ثم أما رأيت الإنسان إذا عطس نض جميع أعضائه ، وصاحب النطفة يأمن الموت سبعة أيام^(٥) .

٥٧ - الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الخلق ، فقال : إن الله تعالى لما خلق الخلق من طين أفاض بها كافصة الفلاح ، فأخرج المسلم فجعله سعيداً وحمل الكافر شقيماً ، فإذا وقعت النطفة ناضتها الملائكة فصوروها ، ثم قالوا : يارب أذكر أو أنسى ؟ فيقول الرب جلّ له أي ذلك شاء ، فيقولان : تبارك الله أحسن الخالقين ، ثم يوضع^(٦) في طيها فتدود تسعة أيام وفي كل عرق ومفصل منها ، وللرحم ثلاثة أقفال : قفل في أعلاها ثم يلي أعلا السرة من حانب الأيمن ، والقفل الآخر في وسطها أسفل^(٧) من الرحم ، فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى فيمكث فيه ثلاثة

(١) في المصدر : طلع

(٢) > ، فاكهة الصيف في أوائها وفاكهة الشتاء في أوائها فلما أن عرفت

(٣) الدر المنثور : ج ٦ ص ٣١٦ .

(٤) في المصدر و بعض نسخ الكتاب ، أبيل ،

(٥) الكافي ج ٢ ص ٦٥٢ .

(٦) في المصدر : توضع .

(٧) في المصدر و بعض نسخ الكتاب : والقفل الآخر أسفل ...

أشهر ، فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس و التهوُّع ، ثم ينزل إلى القفل الأوسط فيمكث فيه ثلاثة أشهر ، و سرّة الصبي فيها مجمع العروق و عروق المرأة كلها منها يدخل طعامه و شرايه من تلك العروق ، ثم ينزل إلى القفل الأسفل فيمكث فيه ثلاثة أشهر ، فذلك تسعة أشهر ثم تطلق المرأة ، فكُلُّما طُلقت انقطع عرق من سرّة الصبي فأصابها ذلك الوحج ، و يده على سرّته حتى يقع على الأرض و يده مبسوطة ، فيكون ررقه حينئذ من فيه (١) .

بيان : « أفاض بها كإفاحة القدح » قال الجوهري : « إفاحة القدح - الصرب بها ، و القدح جمع القدح - » لكسر . وهو السهم قبل أن يراش وينمّل ، فأنهم كانوا يملأونها و يفرعون بها بعد ما يكبون عليها أنفاسهم و في التشبيه إشارة لطيفة إلى اشتلاء حبر سي آدم مشرّهم إلى أن يميز الله الحبيب من الطيب ، كذا ذكره بعض الأفاضل .

أقول : يمكن أن يقرأ « القدح » بفتح القاف و تشديد الدال و هو صانع القدح ، أي أفاض و شرع في بريها و نخبها كالقدح [فيراهم مختلفة كالقدح] . قوله « فردد... » لعلّ ترددها كتابة مما يؤثر فيها من مراجع الأم ، أو ما يختلط بها من نطفة الأم الخارجة من جميع عروقها . ثم إنه يحتمل أن يكون ترددها إلى الأوسط و الأسفل ببعضها لعظم حشيتها لا بكلها . قوله « أسفل من الرحم » أي [هو] أسفل موضع منها . و في القاموس الطلق و جمع الولادة ، وقد طُلقت المرأة طلقاً على ما لم يسم فاعله و « يده » أي يد الصبي .

٥٨ - **الكافي :** عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رقيب ، عن زرارة بن أعين ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا وقعت النطفة في الرحم استقرت فيها أربعين يوماً و تكون علفة أربعين يوماً و تكون مضغة أربعين يوماً ، ثم يبعث الله ملكين خلّاقين فيقال لهما : احلّقا كما يريد الله ذكراً أو أنثى ، صوراه و اكبّا أحله و رزقه و منيته ، و شقياً أو سعيداً ، و اكبّا الله

الميثاق الذي أحده^(١) في الفرد من عينيه ، فأبداً من حروجه من بطن أمه بحسب الله إليه ملكاً يقال له « راجر » فيرحله فيمرع فرعاً ، فيسبى الميثاق ويقع إلى الأرض [و] يسكن من زجرة الملك^(٢) .

٥٩ - قرب الاسناد : عن حميد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت الرب عليه السلام أن يدعو الله عز وجل لامرأة من أهلنا بها حمل ، فقال قال أبو جعفر عليه السلام : الدعاء عالم يمض أربعة أشهر ، فقلت له : إنما لها أقل من هذا ، وبها له ، ثم قال : إن القطعة تكون في الرحم ثلاثين يوماً وتكون علقة ثلاثين يوماً وتكون مصعة ثلاثين يوماً ، وتكون محلفة وغير محلفة ثلاثين يوماً ، فأبداً تمت الأربعة أشهر بحسب الله تعالى إليها ملكين حلاقين يصوران به ويكسبان ررقه وأجله ، وثقياً أو سعيداً - الحبر -^(٣) .

٦٠ - تفسير علي بن إبراهيم : « لقد خلقناكم ثم صورناكم » أي خلقناكم في الأصلاب وصورناكم في أرحام النساء . ثم قل : وصورناكم في الرحم دون الصلب وإن كان مخلوقاً في أصلاب الأنبياء ، ورفع وعليه مدرعة من صوف .
حدثنا أحمد بن محمد ، عن جعفر بن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن كثير بن عيش ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » قل : أمّا « خلقناكم » فنطقت ثم علقة ، ثم مصفة^(٤) ثم عظام^(٥) ثم لحماً ، و أمّا « صورناكم » فالعين ، والأنف والأذنين ، والعم ، واليدين ، والرجلين ، صور هذا وصوه ، ثم جعل النعيم والوسيم والحسيم والطويل والقصير وأشياء هذا^(٦) .

(١) في المصدر ، اخذه عليه

(٢) الثاني ، ج ٦ ، ص ١٦ .

(٣) قرب الاسناد ، ٢٠٦ .

(٤) في المصدر ، من أبي الجارود من أبي جعفر عليه السلام .

(٥) « عظمياً » .

(٦) تفسير القمي ، ٢١٦ .

٦١ - ومنه : « خلقكم من نعل واحدة ثم جعل منها زوجها ، يعني آدم وزوجته حواء » في ظلمات ثلاث ، قال : البطر ، والرحم ، والمشيعة ^(١) .

٦٢ - ومنه : « أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيعة » يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها الله ، وهي المشيعة والرحم والطن ^(٢) .

٦٣ - الكافي . عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار ، عن يونس ، قال : إنما جعلت المواريث من ستة أسهم على خلقه الإنسان ، لأن الله عز وجل بحكمته خلق الإنسان من ستة أجزاء فوضع المواريث على ستة أسهم ، وهو قوله عز وجل : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلنا من عظامه زوجة » وفيها دية « ثم خلقنا العظام عظاماً » وفيها دية « فكسونا العظام لحماً » وفيها دية أخرى « ثم أنشأنا خلقاً آخر » وفيها دية أخرى ، فهذا ذكر آخر المحلول ^(٣) .

٦٤ - قصص الراوي . بإسناده عن الصدوق ، بإسناده عن شهر بن حوشب قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه رهط من اليهود فسألوه عن مسائل ، منها قالوا : كيف يكون الشبه من المرأة وإنا لسطة للرجل ؟ فقال : أنشدكم بالله أتعلمون أن لطفة الرجل يضاه عليفة وأن لطفة امرأة حراء رقيقة ، فأينها غلب ^(٤) على صاحبها كان لها الشبه ؟ قالوا : اللهم نعم - الجبر - .

٦٥ - ومنه : بإسناده عن الصدوق ، عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد بن يحيى عن السبائي ، عن إسحاق ابن إبراهيم ، عن الرضا عليه السلام قال : إن الملك قال لدا نبال : أشتي أن يكون لي ابن مثلك ، فقال : ما محلي من قبك ؟ قال : أجل محل وأعظمه

(١) التفسير : ٥٧٤ .

(٢) > ١٣٢ .

(٣) الكافي ، ج ٧ ، ص ٨٤ .

(٤) كذا ، و الصواب « غلبت » .

قال دانيال : فإذا ^(١) حاممت فاجعل همتك في . قال . فضل الملك ذلك ، فولد له ابن
شبه خلق الله بدايال

بيان : أقول . ذكر الأطباء أيضاً أن التحيل في وقت الجماع مدحلاً في كيفية
تصوير الجنين ، قال ابن سيب في القانور . قد قال قوم من العلماء ولم يعدوا عن حكم
الحوار إن من أسباب الشبه ما يتمثل حال العلوق في وهم المرأة أو الرجل من المورال إنسانية
تمثلاً متمكناً (انتهى) وقال بعضهم . تصور رجل عند الجماع صورة حبة فتولد منه
طفل كل رأسه رأس إنسان و منه بدن حبة .

٦٦ - قرب الاساد : عن السدي بن محمد عن أبي البختري ، عن وهب القرشي
عن جعفر عن أبيه ^(١) أن رجلاً أتى علياً ^(عليه السلام) طالباً فقال إن امرأتي هذه
حاربه حدثت وهي عذراء وهي حامل في بطنه أشهر ، ولا أعلم إلا حيراً ، و أنا شيخ كبير
ما اقترعتها وإنها لعلى حالها . فقال له علي ^(عليه السلام) . شدتك بالله هل كنت نهريق على
فرحها ؟ قال . نعم ، فقال علي ^(عليه السلام) . إن لكل فرح تقبيل : تقب يدخل فيمساء الرجل
وتقب يحرج منه الول ، وأقواء الرحم تحت الثقب الذي يدخل منه ماء الرجل ، فإذا
دخل الماء في فم واحدة من أقواء الرحم حملت المرأة بولد واحد ، وإذا دخل في اثنين
حملت ^(٢) باثنين ، وإذا دخل من ثلاثة حملت ثلاثة ، وإذا دخل من أربعة حملت أربعة
و ليس هناك غير ذلك ، وقد ألحقت بك ولدها فشق عنها ^(٣) القوايل ، فجاءت بعلام
فعاش ^(٤) .

٦٧ - التهديم : بإساده عن محمد بن الصليل ، عن أبي الحسن ^(عليه السلام) قال : قلت :
تلمسي المرأة أو العارية من خلفي وألمسك على جنب ، فتتحرك علي ظهري فتأتيها
الشهوة وتزل الماء ، أفعلها غسل أم لا ؟ قال . نعم ، إذا جاءت الشهوة وأزلت الماء

(١) إذا (خ) .

(٢) في المصدر . من اثنين حملت المرأة باثنين .

(٣) » فوعتها القوايل » و هو المواب ظاهراً

(٤) قرب الاساد : ٩١ .

وجب عليها الفصل .

٦٨ - و منه : سند موثق عن معاوية بن حكيم ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا أمنت المرأة والأمة من شهوة جامعها الرجل أولم يجامعها في يوم كل ذلك أو في يقظة فإن عليها الفصل .

٦٩ - و منه : بإسناد عن يحيى بن أبي طلحة ، أنه سأل عبداً صالحاً عن رجل من فرج امرأته أو جاريتها يعبت بها حتى أتزلت ، عليها غسل أم لا ؟ قال : أليس قد أتزلت من شهوة ؟ قلت : بلى ، قال : عليها فصل .

٧٠ - و منه : سند صحيح عن أنس بن مالك ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن الرجل يجامع المرأة في حادون الفرج فننزول المرأة ، هل عليها غسل ؟ قال : نعم .

تبيان : أقول : الأخبار في هذا المصنوع كثيرة ، وهي تبدل مع مامر من الأخبار في شبه الأصنام والأحوال على أن للمرأة منبأ كالرجل كما ذهب إليه جالينوس وأكثر الأطباء ، وذهب أرسطو وجماعة من الحكماء إلى أنه ليس للمرأة منى وإنما تنصل من يمتنها ^(١) رطوبة شبيهة بالمني يقال لها المنى معاراً ، إذ يهضم أن المنى ما اجتمع فيه خمس صفات : ياض اللون ، وحصول اللذة عند الخروج ، والقوة العاقدة والنفق ، ورائحة شبيهة برائحة الطلع ، وإما ائترح منى الرجل بتلك الرطوبة فتولد منه مادة الجين ، ومنى الرجل هي العاقدة والقاعدة ، ورطوبة المرأة هي المسعقة والمنفلة . وقال جالينوس وأتباعه : في كل منهما قوة عاقدة ومنفلة والحق أن النزاع في إطلاق المنى على رطوبة المرأة وعدمه لعظم لطائف تحفه ، وقد مر في الأخبار الكثيرة أن الولد يتكون من المنيتين معاً ، وسيأتي بعض القول فيه أيضاً في آخر الباب إن شاء الله .

٧١ - تفسير علي بن إبراهيم : قوله « سبحان الذي خلق الأرواح كلها مما تلبث الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » ^(٢) ، قال : فإنه حدثني أبي ، عن النضر

(١) بيضياً (خ) .

(٢) يس : ٣٥ .

ابن سويد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر ، فتأكل الدس منه والبهاثم ، فيجري فيهم ^(١) .

٧٢ - **العلل** : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن علي بن الحسين السعداء بادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ابن آدم منتصب في بطن أمه ، وذلك قول الله عز وجل : « لقد خلقنا الإنسان في كبد ^(٢) » ، وما سوى ابن آدم فرأه في دبره وبداه ^(٣) بين يديه ^(٤) .

٧٣ - **تفسير علي بن إبراهيم** : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » قال : السلالة الصفة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة ، والنطفة أصلها من السلالة والسلالة هو من ^(٥) صفة الطعام والشراب ، ثم الطعام من أصل الطين ، فهذا معنى قوله « من سلالة من طين » . ثم حملناه نطفة في قرار مكين ، أي في الاثنين ثم في الرحم ثم خلقنا النطفة علقه ، إلى قوله : أحسن الخالقين ، وهذه استعالة أمر إلى أمر ، فحدث النطفة إدا وقعت في الرحم أرسى يوماً ثم يصير علقه ^(٦) .

٧٤ - **وهو** : قوله « ولقد خلقنا الإنسان » إلى قوله - ثم أنشأناه خلقاً آخر ، فهي ستة أحرار وستة استعالات ، وفي كل حرء واستعالة دية محدودة ، ففي النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقه أربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً ، وفي العظم ثمانون ديناراً ، وإذا كسي لحماً فمائة دينار ، حتى يستهل ، فإذا استهل فالدية كلمة ^(٧) .

٧٥ - وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ثم أنشأناه خلقاً آخر » فهو نفخ الروح فيه ^(٨) .

(١) تفسير القمي : ٥٥١ .

(٢) البلد : ٤ .

(٣) عن نسخة مخطوطة ، فرأه في دبره بين يديه .

(٤) عئل الشرائع : ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٥) في المصدر ، والنطفة من السلالة والسلالة من صفة .

(٦) تفسير القمي : ٢٢٥ .

(٧) : ٤٤٥ .

(٨) التفسير : ٢٢٦ .

٧٦ - و منه : « فوجدوا خلق الإنسان من طين » قال : هو آدم عليه السلام ثم جعل نسله ، أي ولده « من سلالة » و هو الصفة من الطعام و الشراب « من ماء مهين » قال : النطفة المنية « ثم سوّاه » أي استحاله من نطفة إلى علقة ، و من العلقة ^(١) إلى مصغة ، ثم ^(٢) ففخ فيه الروح ^(٣)

٧٧ - و منه : في روايه أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « يهب لمن يشاء إناثاً » يعني : ليس معهن ذكر « و يهب لمن يشاء الذكور » يعني : ليس معهم أنثى « أو يزوجهم ذكراً و إناثاً » أي يهب لمن يشاء ذكراً و إناثاً جميعاً ، يجمع له السبي و البنات ^(٤) .

٧٨ - و منه : عن أبيه ، عن المحمودي و محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن إسماعيل الدارمي ^(٥) عن محمد بن سعيد ، أن يحيى بن أكرم سأل موسى بن علي بن محمد عن مسائل ، وفيها : أحرقنا عن قول الله « أو يزوجهم ذكراً و إناثاً » فهل يزوج الله عباده الذكور و قد عاف قوماً فعلوا ذلك ؟ فقال موسى أخاه أبا الحسن العسكري عليه السلام فكان من جواب أبي الحسن عليه السلام . أما قوله « أو يزوجهم ذكراً و إناثاً » فإن الله تعالى روج ذكران المطيعين إناثاً من الحور العين ، و إناث المطيعات من الأنس ذكران المطيعين ، و معاذ الله أن يكون العليل عني ^(٦) ما لبست على نفسك تطلباً للرخصة ^(٧) لا ارتكاب للمآثم ^(٨) .

بيان : لا يخفى بعد ما ذكر في الجبر من سياق الآية ، وكأنه على سبيل التترّل

(١) في المصدر : علقه

(٢) فيه : حتى

(٣) التفسير ، ٥١١ .

(٤) > ٦٠٥ .

(٥) كنا في نسخ الكلب ، و في المصدر « الرازي » وهو الصواب ظاهراً ، لعدم ذكر

من « محمد بن إسماعيل الدارمي » في كتب الرجال .

(٦) في أكثر النسخ « اعني » .

(٧) في المصدر : طلباً لرخصة .

(٨) تفسير القمي ، ٦٠٥ .

أي لو كان المراد بالترويح ما زحمت لاحتمل محملاً صحيحاً أيضاً ، أو يكون هذا بطناً من بطون الآية . و يمكن تصحيحه بوجه لا يأتي عن سياق الآية بأن يكون القرض بيان أحوال جميع أفراد البشر أو المؤمنين في الأزواج ^(١) و الأولاد ، فإنهم إما أن يكونوا تزوجوا في الدنيا أم لا ، فعلى الأول إما يهب لهم إفاثاً مع الذكران أو بدونهم أو يهب لهم ذكراً مع الإفاث و بدونهم على سبيل منع الخلوة ، أو يجعلهم عقيماً لا يولد لهم ، و على الثاني يزوج المؤمنين و المؤمنات في الآخرة .

٧٩ - التهذيب : عن محمد بن الحسن الطنطار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن موسى الوراق ، عن يوسف بن عبد الرحمن ، عن أبي جرير القمي ، قال : سألت العبد الصالح عليه السلام عن النطفة ما فيها من الدابة ؟ و ما في العلقة ؟ و ما في المصعة المحلقة و ما يقر في الأرحام ؟ قال : إنه يحلق في بطن أمه خلقاً من بعد خلق ، يكون نطفة أربعين يوماً ، ثم يكون علقة أربعين يوماً ، ثم مصعة أربعين يوماً ، فهي النطفة أربعون يوماً ، و في العلقة ستون يوماً ، و في المصعة ثمانون يوماً ، فإذا اكسى العظام لحماً ففيه مائة دينار ، قال الله عز وجل : " ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " فإن كان ذكراً ففيه الدابة ، و إن كانت أنثى ففيها ديتها .

٨٠ - معاني الأخبار : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى الطنطار ، عن أحمد بن محمد ^(٢) عن علي بن السدي ، عن محمد بن عمرو بن سعيد ، عن أبيه ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام عليه السلام حيث دخل عليه داود الرقي ، فقال له : جعلت فداك ، إن الناس يقولون إذا مضى للحمل ^(٣) ستة أشهر فقد فرغ الله من خلقه . فقال أبو الحسن عليه السلام : يا داود ! ادع ولو بشق الصفا . فقلت ^(٤) : و أي شيء الصفا ؟ قل : ما يخرج مع الولد . فإن

(١) الأزواج (ج) .

(٢) في المصدر ، عن محمد بن أحمد

(٣) كذا في نسخ الكتاب ، و في المصدر ، عند أبي الحسن عليه السلام .

(٤) في المصدر ، للحامل .

(٥) فيه ، قلت جعلت فداك .

الله عز وجل^(١) يفعل ما يشاء^(٢) .

٨١ - **الاقبال** : عن الحسين بن عبي^(٣) ع^(٤) في دعاء يوم عرفة استأذنتني صنعتك قبل أن أكون شيئاً مذكوراً ، وخلقنتني من تراب ، ثم أسكنتني الأصلاب ، أعالي الرب المنون واختلاف الدهور ، فلم أزل طاعناً من صلب إلى رحم في تقادم الأيام الماضية والقرون الخالية ، لم تخرجني لرأفتك بي و لطفتك لي وإحسانك إلي في دولة أيام الكفرة الذين قصوا عهدك ، وكذبوا رسلك ، لكسك أخرجتني رافة منك ومحنناً علي^(٥) للذي سبق لي من الهدى الذي^(٦) يسرني وفيه أشتنى ، ومن قبل ذلك كثروا مني بجميل صنعك ، وسوانح نعمك ، وشدعت حلقي من مهي^(٧) يعني ، ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم وجلد و دم ، لم تشهرني مخفي ، ولم تجعل إلي^(٨) شيئاً من أمرى ثم أخرجتني إلى الدنيا قائماً سوي^(٩) ، وحطيت في المهد طعلاً صيباً ، ورزقتني من الغذاء لبناً مريضاً ، وعطعت علي^(١٠) قلوب الحواس ، وكملتني الأمهات الرحائم ، وكلا مني من طوارق الجان^(١١) ، وسلمتني من الزيادة والنقص ، فعاليت يارحم يارحمان حتى إذا استهلكت فاطماً بالكلام ، أتممت علي^(١٢) سوانح الإيعام ، فرتيتني رائداً في كل عام حتى إذا اكملت فطرتي ، واعتدلت سريري ، أوحيت علي^(١٣) حببتك ، بأن ألهمتنى معرفتك ، وروعتني بمعائب فطرتك ، وأعطتني لما ذرات لي في سمائك وأرضك من بدائع خلقك ، وبهتني لذكرك وشكرك ، وواح طاعتك وعبادتك ، وفهمتني ما جاءت به رسلك ، ويسرت لي تحمل مرضاتك ، ومست علي^(١٤) في جميع ذلك بعونك ولطفك ، ثم إذ خلقتني من حر^(١٥) الثرى لم ترص لي^(١٦) إلهي نعمة دون أخرى ، ورزقتني من أنواع المعاش وصنوف الرياض ، بمنك لعظيم عني^(١٧) ، وإحسانك القديم إلي^(١٨) ، حتى إذا أتممت علي^(١٩) جميع النعم ، وصرفت عني^(٢٠) كل النقم ، لم يمنعك جهلي وحرأني عليك أن دللتني علي^(٢١) ما بقرسي إليك ، ووقفتني لما يرزقني لديك - إلى آخر الدعاء -^(٢٢) .

(١) معاني الاختيار : ٢٠٥ .

(٢) في المصدر : فيه يسرني .

(٣) الاقبال : ٢٤٠ .

بيان : « ثم أسكنتني الأصلاب » أي جعلت مادة وجودي مودعة في أصلاب آباي ، فإن نقطة كل ولد كانت في صلب والده ، وكلهم كانوا من علل وجوده . ويرى المنون : حوادث الدهر ، ذكره الجوهري ، و « أمناً » مفعول له ، أي حفظت مادة وجودي في الأصلاب لا تكون آمناً من حوادث الدهر ، واختلاف الدهور ، وهو معطوف على « ربيب » أو « المنون » والطعن : السائر ، وقل الجوهري : قدم الشيء - بالضم - قديماً فهو قديم ، وتقادم مثله (انتهى) فهو من قيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي الأيام المتقدمة ، والحالية ، الماضية . « للذي » متعلق بقوله « أخرجني » ويحتمل أن يكون اللام للطرفية والعلّة . « الذي يترني » أي جعلني قابلاً له ، كما قال تعالى « فسنيسره لليسرى »^(١) ، « بين لحم وحلدهم » انظر إليه ليس تفسيراً للظلمات الثلاث ، أي كوني أو حال كوني بين لحم الرحم وجندها ، « الدم الذي فيها » أو كنت بين تلك الأجزاء من بدني ، « والأول أظهر » لم يمتدني يخلقني أي لم تجعل تلك الحالات الحسية ظاهرة للحلو في ابتداء خلقي لا أصير محقراً مهيباً عندهم ، بل صرت تلك الأحوال عنهم و أخرجني بعد اعتدال صورتي و خروجي عن تلك الأحوال الدنية والطفل : المولود ، والصبي . « لعلام » وهما متقاربان في المعنى ، والصبي إما تأكيد أو إشارة إلى اختلاف مراتب المولود ، فإن يكون الطفولية قبل الصبا ، والأول أظهر إذ يطلق على المولود حين كونه في المهد طعلاً وصبيّاً ، فيكون الجمع بينهما إشارة إلى حالتي المولود ، فاعتدال نعومة بدنه طعم ، و باعتبار قلّة عقله صبي ، فلذا قال تعالى « كيف تكلم من كان في المهد صبيّاً »^(٢) ، وما قيل من أن « الصبي » أعم من الطفل لأن « المولود إذا فطم لا يسمى طفلاً » . يسمعه قوله تعالى « أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء »^(٣) .

قال الراغب : الصبي من لم يبلغ الحلم ، قال تعالى « كيف تكلم من كان في المهد

(١) الليل : ٧ .

(٢) مريم : ٢٩ .

(٣) النور : ٣١ .

صبيًا . و قال : الطفل : الولد مادام قاصداً ، وقد يقع على الجمع ، قال تعالى : ثم يخرجكم طفلاً ، وقال : أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، وقد يجمع على أطفال ، قال عز وجل : و إنما بلغ الأضغال منكم العلم ^(١) ، وباعتبار النعمة قيل امرأة طفلة (انتهى) .

والنفاء : ما يتعدى به من الطعام والشراب ، والمرى إما من المهموز أي الموافق للطبع فتصف ، أو من الممثل من قولهم : مررت الناقة مرياً ، إذا مسحت ضرعها لتند ، والمرى - على ضيل - : الناقة الكثيرة اللبن . والعطف . الشقة والإمالة ، يقال : عطف العود ، أي ميّله ، وعلى الأول يكون على بهاء التفعيل . والحواضن : النساء اللاتي يقمن بتربية السيّان ، والصنّ مادون الإبط إلى الكشح ، وحسن الطير يعني لأنه يضعه إلى نفسه تحت جناحه ، ولما كانت الأمهات يحسن الأولاد سمين حواضن . والكافل : الحافظ لغيره ، قال تعالى : وكفلها زكريّا ^(٢) . و كلاًتي ، أي حضنتي « من طوارق البان » أي جمعة من الحرس يطرفون بشر على الأطفال كأنهم السيّان . والطارق - في الأصل - : الذي يأتي بالليل لاحتياحه إلى طرق الباب ثم استعمل في كل شرّ نزل سواء كان بالليل أو بالنهار ، والمراد بالزيادة والنقصان ما يصير منهما سبباً لتثوية الخلقة وضعف البنية . والاستهلال : رفع الصوت ، واستهلال الصبي سياحه عند الولادة . وكمال الفطرة إشارة إلى قوة الأعضاء والقوى الظاهرة ، واعتدال السريرة إلى كمال القوى الباطنة . « أوجت » أي ألزمت وأنعمت ، و « روعتني » أي أفرغتني وخوقتني ، والعلم ببجائب الفطرة يصير سبباً للحوق للعلم بعظمة الرب سبحانه ووفور نعمه و تفسير المكلف في أداء شكره ، كما قال تعالى : إنما يخشى الله من عباده العلماء ^(٣) ، وقال : والذين هم من خشية ربهم مشفقون ^(٤) ، أو المعنى :

(١) النور ، ٥٩

(٢) آل عمران ، ٣٧

(٣) طه ، ٢٨

(٤) المؤمنون ، ٥٨ .

ألقيت في روعي أي قلبي عجائب الفطرة ، لكنه حيد عن الشائع في إطلاق هذا اللفظ بحسب اللفظة . وقال الفيروز آبادي : الحر - بالضم - : خيار كل شيء ، ومن الطين والرمل الطيب ، ومن الرمل ومطه . والثري : التراب الندي .

أقول : سيأتي شرح تلك العقرات مستوفى عند ذكر الدعاء بتمامه في محله إن شاء الله تعالى .

٨٢ - **تفسير علي بن إبراهيم :** « خلق الإنسان من نقطة فإذا هو خصيم مبین » قال حلقه من قطرة من ماء منتن فيكون حصيماً متكلماً طبعاً^(١)

٨٣ . ومنه : « أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نقطة فإذا هو خصيم مبین » قال : أي فاطق عالم بليغ^(٢) .

٨٤ . ومنه : « هو الذي صوركم في الأرحام كيف يشاء » قال : يعنى ذكراً وأنثى ، أسود وأبيض وأحر ، صحيحاً ومقعراً^(٣) .

٨٥ - ومنه : « ثم قطعنا منه الوتين » قال : عرق في الظهر يكون منه الولد^(٤) .

٨٦ - ومنه : « إنا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم » أي مستقرين ، قوله « من نقطة إنا نسمى » قال : تتحول النقطة إلى الدم ، فتكون أولاً دماً ، ثم نصير نقطة و تكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد ، و نمر في فقار الظهر ، فلا تزال معجوز فقراً فقراً حتى نصير إلى^(٥) الحالبين فنصير أبيض ، و أما نقطة المرأة فإنها تنزل من صدرها^(٦) .

(١) تفسير القمي ، ٣٥٧ .

(٢) التفسير ، ٥٥٣ .

(٣) > ، ٨٧ .

(٤) > ، ٦٩٥ .

(٥) في المصدر : في .

(٦) تفسير القمي ، ٦٥٥ .

بيان : قال الجوهري : الحادن عرقن مكتنعن بالسرّة .

٨٧ - التفسير : « لم يكن شيئاً مذكوراً » قال : لم يكن في العلم ولا في الذكر^(١) .

٨٨ - وفي حديث آخر : كان في العلم ولم يكن في الذكر . « بتليه » أي محبته^(٢) .

٨٩ - وفي رواية أبي الجارود عن أبي حمزة عليه السلام في قوله « أمشاح » قال : ماء الرجل وماء المرأة اختلطاً جميعاً^(٣) .

بيان . « لم يكن في العلم » أي عم الملائكة .

٩٠ - التفسير : « محلفة وغير محلفة » قال : المحلفة إذا صارت دماً ، وغير المحلفة قال : السقط^(٤) .

٩١ - وفي رواية أبي الجارود عن أبي حمزة عليه السلام : « ليسن لكم » أنكم كنتم كذلك في الأرحام « ونقر » في الأرحام « مشاء » فلا يعرج سقطاً^(٥) .

٩٢ - حدثني محمد بن حمزة ، عن محمد بن أحمد ، عن العباس ، عن ابن أبي جبران عن محمد بن القاسم ، عن علي بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال : إذا بلغ العدد مائة سنة فذلك أرذل العمر^(٦) .

بيان : لا يبعد أن يكون « دماً » تصحيف « نأماً » .

٩٣ - التفسير : « إن خلقناهم من طين تعلّمون » قال : من قطعة ثم من علقه^(٧) .

٩٤ - ومعه . « خلق الإنسان من علق » قال : من دم^(٨) .

(١) التفسير ، ٧٠٦ .

(٢) التفسير ، ٧٠٠ .

(٣) التفسير ، ٤٢٥ .

(٤) تفسير القبي ، ٤٣٥ .

(٥) التفسير ، ٦٩٦ .

(٦) ، ٧٣١ .

٩٥ - مجمع البيان : روي أن ابن سوريا وجماعة من يهود أهل فندك لما قدموا النبي ﷺ إلى المدينة سألوه فقالوا : يا محمد كيف نوماك ؟ فقد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان . فقال : تنام عيناى وقلبي يقظان . قالوا : صدقت يا محمد ! فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة ؟ فقال : أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة ، قالوا : صدقت يا محمد ! فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أحواله شيء ، أو يشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال : أيتهما علا ماؤه كلن الشبه له . قالوا : صدقت يا محمد ! قالوا . أخبرنا عن ربك ما هو ؟ فأترل الله . قل هو الله أحد إلى آخر السورة ^(١) . الخبر .

٩٦ - الكافي . عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال . قلت له : رجل ذهب إحدى يمينيه فقال : إن كانت اليسار ففيها الدية ، قلت : ولم ؟ أليس قلت : ما كلن في الحسد اثنا عشر مئة ^(٢) صف الدية ؟ قال . لأن الولد من البيضة اليسرى ^(٣) .

٩٧ - الفقيه : ما ساءه عن أبي يحيى الواسطي رحمه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : الولد يكون من البيضة اليسرى ، فإذا قطعت ففيها ثلثا الدية ، وفي اليمى ثلث الدية ^(٤) .

بيان : قال الشهيد الثاني . قدس سره . : انحصار التولد في المنصبة اليسرى قد أنكره بعض الأطباء ، ونسبه الجاحظ في حياة الحيوان إلى العانة ، ولم صح نسبته إليهم ﷺ لم يلتفت إلى إنكار منكره (انتهى) .

واقول : هذا شيء لا يمكن العلم به غالباً إلا من طريق الوحي والإلهام ، والتجربة قاصرة عنه ، مع أنه يمكن أن يحمل على أن اليسرى أدخل في ذلك .

٩٨ - توحيد المفضل : ابتدئ به مفضل مذكر خلق الإنسان فاعتبر به ، فأول

(١) مجمع البيان ، ج ٣ ص ١٩٣ .

(٢) في المصدر : مئى كل واحد نصف الدية .

(٣) الكافي ، ج ٧ ص ٣١٥ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ، ٥١١ .

ذلك ما يدبّر به الجن في الرحم وهو محبوب في ظلمات ثلاث : ظلمة البطن ، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ، حيث لا حيلة عنه في طلب غذاء ، ولا دفع أذى ، ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مصرة ، فإنته يجري إليه من دم الحيض ما يقذوه كما يعثر الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى إذا كمل خلقه ، واستحكم بدنه ، وقوى أديمه على مباشرة الهواء ، وصره على ملاقات الصبا ، هاج المطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج وأعصفه حتى يولد ، وإذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يقذوه من دم أمه إلى ثدييها ، فالتقلب الطعم واللون إلى ضرب آخر من العدا ، وهو أشد موافقة للمولود من الدم ، فيوافيه في وقت حاجته إليه ، حين يولد قد تلمس وحرر شقبة طلباً للرضاع ، فهو يجد ثديي أمه كالأدوات المملكتين له ، فلا يزال يستقي لبناً مادام رطب اللبن رقيق الأمعاء لبن الأعشاء ، حتى إذا تحرك واجتاحت إلى غذاء فيه سلاية يشتد ويقوى بدنه طالعت له الطواحين من الأسنان والاشتراس لمضغ به الطعام ، فليّن عليه ويسهل له إساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك ، فإذا أدرك وكل ذكر أطلع الشعر في وجهه ، فكان ذلك علامة الذكر وحر الرجل الذي يخرج به عن حد الصاوشة النساء ، وإن كانت أُنثى يبقى وجهها نقياً من الشعر لتبقى لها السهجة والمضارة التي تحرك الرجال لما فيهم وروام النسل ومقاؤه .

اعتبر يا معصّل في ما يدبّر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة ، هل ترى يمكن أن يكون بالإنسان ؟ أفرايت لولم يجري إليه ذلك الدم وهو في الرحم ألم يكن سيدي ويحفظ كما يحفظ النبات إذا فقد الماء ؟ ولولم يرعجه المحاض عند استحكامه ألم يكن سيدي في الرحم كالموؤود في الأرض ؟ ولولم يوافق اللبن مع ولادته ألم يكن سيماً جوعاً أو يقتدي بغذاء لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ؟ ولولم تطلع عليه الأسنان في وقتها ألم يكن سيماً عليه مضغ الطعام وإساغته ، أو يقيم على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ، ثم كان مشغولاً بأمه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد ؟ ولولم يحرج الشعر في وجهه [في وقته] ألم يكن سيماً في هيئة الصبيان والنساء ، فلا ترى له جلالة ولا وقاراً ؟

فقال المفضل : فقلت : يا مولاي ! فقد رأيت من ربقي على حالته ولا يثبت الشعر في وجهه وإن بلغ حال الكبر . فقال : ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد ، فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي أنشأ خلقاً بعد أن لم يكن ، ثم توكل له مصلحته بعد أن كان ؟ فإن كل الإعمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمطال ، لأنهما ضد^(١) الإهمال . وهذا فطيع من القول وحمل من قائله ، لأن الإهمال لا يأتي بالصواب ، والتصاد لا يأتي بالنظام ، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً .

ولو كان المولود يولد فهماً عاقلاً لأنكر العالم عند ولادته ، ولقي حيواناً ثائث العقل إذا رأى مالم يعرف وورد عليه مالم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير إلى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة و يوماً بعد يوم ، واعتبر ذلك بأن من سبي من ولد إلى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيوان ، فلا يسرع في تعلم الكلام وقبول الأدب كما يسرع الذي يسبي صغيراً غير عاقل . ثم لو ولد عاقلاً كان يجد قصاصة إذا رأى ضمه محمولاً مرضعاً معصياً بالخرق مسجى في المهد ، لأنه لا يستغنى عن هذا لرقه بده و رطوبته حتى يولد ، ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل ، ضار يخرج إلى الدنيا غيباً عاقلاً عما فيه أهله ، فيلقى الأشياء بفهم ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزبد^(٢) في المعرفة قليلاً قليلاً و شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال حتى يألف الأشياء و يتمرن ويستمر عليها ، فيخرج من حد التأمل بها والحيرة فيها إلى التصرف والاضطراب إلى المعاش بعقله وحيلته وإلى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة [والمعصية] .

وفي هذا أيضاً وجوه أخرى ، فإنه لو كان يولد تام العقل مستقلاً بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد ، وما قد رآه يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآباء على الأنساء من المكافاة بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم

(١) ضد الإهمال (ط)

(٢) يتزبد (ع)

إلى ذلك منهم . ثم كان الأولاد لا يألون آباءهم ولا يألون آبائهم ، لأن الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء وحياتهم ، فيتفرقون عنهم حين يولدون ، فلا يعرف الرجل أباه وأمه ، ولا يتمتع من نكاح أمه وأخته ودوات المحارم منه ، إذ كان لا يعرفهن ، وأقل ما في ذلك من الفساحة ، بل هو أشع وأعظم وأظلم وأقبح وأبشع لو حرج المولود من بطن أمه وهو بمقر أن يرى منها ما لا يحل له ولا يحسن به أن يراه . أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من لحقة على غاية الصواب ، وحلا من الخطاء دقيقه وجليله ؟

اعرف يا معبد ما للأطفال في البكاء من المنفعة ، واعلم أن في أدمعة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحدث جليلة وحللا عظيمة من دهاب الصر وغيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقهم ذلك الصلابة في أبدانهم والسلامة في أعضائهم . أفليس قد حار أن يكون الطفل يلتفت ما لكاءه والداء لا يعرفان ذلك ، فهما دائبان ليسكتانه ، ويتوحيان في الأمور مرضاته ثلثا يسكن وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأحمل عاقبة ؟ فهكذا يحور أن يكون في كثير من الأشياء مباح لا يعرفها القائلون بالاهمال ، ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه ، فإن كل ما لا يعلمه المكرون يعلمه المعارفون وكثيراً ما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم ، لحال في حل قدسه وعلت كلمته .

فأما ما يسيل من أهواء الأطفال من طريق في ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة ، كما نراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد الله والجنون والتحليل إلى غير ذلك من الأمراض المتعلقة كالفالج والقوة وما أشبههما ، فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أهواءهم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصلابة في كبرهم ، فتفضل على خلقه بما جهلوه ، وطر لهم بما لم يعرفوه ، ولو عرفوا نعمه عليهم لشعلهم ذلك عن التمدد في مصيئته . فسبحانه ما أجل نعمته وأسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه أو تعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً .

القول : قد مر شرحه وتمامه في كتاب التوحيد .

٩٩ - **العلل** : عن علي بن حاتم ، عن إسماعيل بن علي بن قدامة ، عن أحمد ابن علي بن ناصح ، عن جعفر بن محمد الأرمي ، عن الحسن بن عبد الوهاب ، عن علي بن حديد المدائني ، عن حماد بن عثمان ، عن المفضل بن عمر ، قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن الطفل يضحك من غير عصب و يسكي من غير ألم ، فقال يا مفضل ! ما من طفل إلا وهو يرى الإمام و يباحبه ، فسكاؤه لعينة الإمام عنه ، و ضحكته إذا أقبل إليه ، حتى إذا أطلق لسانه أعلق ذلك لسان عنه ، و صرت على قلبه باللسان ^(١) .

بيان . لا استبعاد في ظاهر الخبر مع صحته ، و يحتمل أن يكون المراد برؤية الإمام و مناجاته توحشه و شمول شعاعه و لطفه و دعائه له ، فإن لهم تصرفاً في العوالم يقصر العقل عن إدراكه .

١٠٠ - **التوحيد** عن القسم من عهد السراج ، عن جعفر بن محمد بن موسى ^(٢) عن محمد بن عبدالله بن هرون الرشيد ، عن محمد بن أكرم ^(٣) بن أبي إياس ، عن أسأبى دث ، عن نافع ، عن بن عمر ، قال قال رسول الله ﷺ لا تصربوا أطفالكم على تكائهم ^(٤) فإن تكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله ، و أربعة أشهر الصلاة على النبي و آله ، و أربعة أشهر الدعاء لوالديه ^(٥) .

بيان . يحتمل أن يكون المراد بالبحر مع صفة أن لوالديه ثواب هذه الأركان و الأدعية ، فينمي أن لا يملؤا ولا يصربوهم . و قال بعض المحققين السر فيه أن لطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطر على معرفته و توحيده ، فسكاؤه توسل إليه و التجاء به سبحانه خاصة دون غيره ، فهو شهادة له بالتوحيد ، و أربعة أخرى يعرف أمه من حيث إنشائها وسيلة لا اعتدائه فقط لا من حيث إنشائها أمه ، و لهذا يأخذ

(١) دليل الشرائع ، ج ٢ ، ص ٢٧٢

(٢) كذا في نسخ الكتاب ، وفي المصدر ، جعفر بن محمد بن إبراهيم السريدي

(٣) في المصدر ، محمد بن آدم .

(٤) البكاء ، (خ)

(٥) التوحيد ، ٢٤٢ .

اللس من غيرها أبصاً في هذه المدة عادلاً ، فلا يعرف فيها بعد الله إلا من كان وسيلة بين الله و بينه في ارتزاقه لذي هو مكلف به تكليفاً طبعياً من حيث كونه وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة ، فكأنه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة ، وأربعة أخرى يعرف أئوبه و كونه محتاجاً إليهما في رزق ، فكأنه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة

١٠١ - الدر المنثور عن ابن عباس ، قال ، حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ فسألوه عن مسائل ، فكان في ذلك ماء الرجل من ماء المرأة ؟ وكيف الأنثى منه والذكر ؟ فقال : إن لواء الرجل أبيض لميط ، وإن ماء المرأة أصفر رفیق فأيهما علا كان له الولد والمثبه يدين الله تعالى ، إن علاماء الرجل كان ذكراً أما يدين الله وإن علاماء المرأة كان أنثى يدين الله [تعالى]

١٠٢ - وعن أس ، قال : سأل عبد الله بن سلام النبي ﷺ فقال : ما يبرع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ قال : أحرمي حرميبل أنه إذا سقى ماء الرجل ماء المرأة برع إليه الولد ، وإذا سقى ماء المرأة ماء الرجل برع إليها .

١٠٣ - وعن ابن عباس ، في قوله تعالى : ولقد خلقناكم ثم صورناكم ، قال : خلقوا في ظهر آدم ثم صوروا في الأرحام^(١)

١٠٤ - وفي رواية أخرى عنه . خلقوا في أصلاب الرجال ، ثم صوروا في أرحام النساء^(٢) .

١٠٥ - وفي رواية أخرى عنه قال : أما قوله وخلقناكم ، فأقدم ، وأما صورناكم ، فدرجته^(٣) .

١٠٦ - وعن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت النبي ﷺ سئل عن الغزل فقال : لا عليكم أن تفعلوا ، إن يكن مما أخذ الله منها الميثاق فكانت على الصخرة تفخ

(١ و ٢) الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٧٢ .

(٣) الدر المنثور : ج ٣ ، ص ٧٢ .

فيه الروح ^(١).

١٠٧ - وعن ابن مسعود أنه سئل عن العزل فقال : لو أجد الله ميثاق سمة من صلب رجل ثم أفرغه على صفا لأحرقه من ذلك الصفا ، فإن شئت فاعزل و إن شئت لا تعزل ^(٢).

١٠٨ - وعن ابن عباس في قوله تعالى : ومن سلالة ، قال : السلالة صفر الماء الرقيق الذي يكون منه الولد ^(٣).

١٠٩ - وعن ابن عباس - مرفوعاً - : الطفلة التي يخرج منها الولد ترعد لها الأعضاء والعروق كلها إذا حرحت ، وقعت في الرحم ^(٤).

١١٠ - وعن عبيد بن ربيعة قال : إذا تمت السبعة أربعة أشهر بعث إليها ملك فيفزع منها الروح في الظلمات ثلاث ، وهذا القول ، ثم أمشأه خلقاً آخر ، يعني نفخ الروح ^(٥).

١١١ - وعن ابن عباس في قوله : ثم أمشأه خلقاً آخر ، يقول : خرج من بطن أمه بعد ما خرج ، فكار من بدء خلقه الآخر أن استهل ، ثم كان من خلقه أن دل ^(٦) على ندي أمه ، ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجليه ، إلى أن قعد ، إلى أن حبا إلى أن قام على رجليه ، إلى أن مشى ، إلى أن قطع ، فعلم كيف يشرب و يأكل من الطعام إلى أن بلغ الحلم ، إلى أن بلغ ، إلى أن ينقلب في البلاد ^(٧).

١١٢ - وعن قتادة ، ثم أمشأه خلقاً آخر ، قال : يقول بعضهم هو سات الشعر و بعضهم يقول هو نفخ الروح ^(٨).

١١٣ - وعن حذيفة بن أسيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : يدخل الملك على الطفلة بعد ما تستقر في الرحم أربعة أو خمسة وأربعين ليلة : أي رب أشقي أم سعيدة ؟ أذكر أم أنثى ؟ فيقول الله و يكسار ، ثم يكتب عمله و ررقه و أجده و أثره و مصيسته

(١ و ٢) البد المثنو ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٣ و ٤) البد المثنو ، ج ٥ ، ص ٦ .

(٥) البد المثنو ، ج ٥ ، ص ٧ .

(٦) في المصدر ، داه .

(٧ و ٨) البد المثنو ، ج ٥ ، ص ٧ .

ثم تطوى الصحيفة فلا يراد فيها ولا ينقص منها^(١)

١١٤ - وعن أبي ذر مرصى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فمرح به إلى الرب، فيقول: يا رب أدكر أم أنسى؟ فيقضي الله ما هو قاض، فيقول: شقي أم سعيد؟ فيكتب ما هو لاق، وقرأ أبو ذر من فائحة التعاس خمس آيات إلى قوله: وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير،^(٢)

١١٥ - وعن عبد الله بن مسعود قال: إذا حدثكم بحديث أتيناكم نصدق به من كتب الله إن العطفة تكون في الرحم أربعين، ثم تكون علقة أربعين، ثم تكون مصعة أربعين، فإذا أراد الله أن يخلق لحق برل أمك فيقول له: اكتب، فيقول: ما ذا أكتب؟ فيقول شقي^(٣) أو سعيداً ردكراً أو أنسى، وما ررقه وأثره وأجله، فيوحى الله ما يشاء ويكتبه الملك، ثم قرأ عبد الله: **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ طَعْفَةِ أَمْشَاحٍ**، ثم قال عبد الله: أمشاجها عروقها^(٤)

١١٦ - وعن ابن عباس، في قوله: **من طعفه أمشاح**، قال: ماء الرجل وماء المرأة حين يحتلطان^(٥)

١١٧ - وعن ابن عباس، أن نافع بن الأزرقي قال له: أخبرني عن قوله: **من طعفه أمشاح**، قال: اختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا ذؤيب وهو يقول:

كأن الریش والفوقين منه حلال السل خالطه مشيح^(٦)

١١٨ - وعن ابن عباس في قوله: **من طعفه أمشاح**، قال: مختلفة الألوان^(٧).

(١) الدر المنثور، ج ٤، ص ٢٤٥ (مقطعا)

(٢) د د، ج ٦، ص ٢٢٧

(٣) في المصدر: اكتب شقياً ..

(٤-٦) الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٩٧

(٧) الدر المنثور، ج ٦، ص ٢٩٨

١١٩ - وعن معاهد « من نطفة أمشاج » قال ألوان ، نطفة الرجل يضاء وجرء ونطفة المرأة حصرء وجرء ^(١)

١٢٠ - وعن قتادة « إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج مبتليه » قال : طوراً نطفة وطوراً علقه ، وطوراً مصعة ، وطوراً عظماً ، ثم كسونا العظام لحماً ، وذلك أشد ما يكون إذا كسي اللحم « ثم أنشأناه حقناً آخر » قال : أشت له الشعر « فبارك الله أحسن الخالقين » فأنشأنا الله ممّا خلقه وأسماء . إنما يش دلل ليشليه بذلك ، ليعلم كيف شكره ومعرفة لحقه ، فيش الله له ما أحل له وما حرّم عليه . ثم قال « إنا هديناه السبيل إما شاكراً - لنعم الله - وإما كفوراً - ~~بما~~ » ^(٢)

١٢١ - وعن عكرمة في قوله « أمشاج » قال : الطغر والعظم والمص من الرجل واللحم والدم والشعر من المرأة ^(٣)

١٢٢ - وعن مالك بن الحويرث قال : قال رسول الله ﷺ - إذا أراد الله أن يخلق النطفة فجامع الرجل المرأة طر مائة في كل عرق وعصب منها ، فإذا كان اليوم السابع أحصر الله له كل عرق بينه وبين دم ، ثم قرأ « في أي صورة ما شاء ركبك » ^(٤) .

١٢٣ - وعن معاهد « في أي صورة ما شاء ركبك » قال : إما فيصفاً وإما حسناً و شبه أب أو أم أو حال أو عم ^(٥) .

١٢٤ - وعن علي بن رباح ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي ﷺ قال له : ما ولد لك ؟ قال : يا رسول الله ! ما عسى أن يولد لي ؟ إما غلام وإما جارية . قال : ومن يشبه ؟ قال : يا رسول الله ! ما عسى أن يشبه ؟ إما ثناء وإما أثم . فقال : لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحصرها الله كذا سب بينها وبين آدم ، فركب خلقه في صورة من تلك الصور ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله « في أي صورة ما شاء ركبك » من نفسك ما بينك وبين آدم ^(٦) .

(١-٣) الدر المنثور ، ج ٦ ص ٢٩٨

(٤) المصدر : ج ٦ ص ٢٢٣

(٥ و ٦) الدر المنثور ، ج ٦ ص ٢٢٣ .

١٢٥ - وعن ابن أبي حاتم في قوله « يخرج من بين الصلب والثرائب » قال : صلب الرجل وثرائب المرأة ، لا يكون الولد إلا منهما ^(١) .

١٢٦ - وعن ابن أبي ، قال : الصلب من الرجل ، والثرائب من المرأة ^(٢) .

١٢٧ - وعن ابن عباس « يخرج من بين الصلب والثرائب » قال : ما بين الجيد والنعير ^(٣) .

١٢٨ - وعن مجاهد ، قال : الثرائب أسفل من التراقي ^(٤) .

١٢٩ - وعن ابن عباس في قوله « والثرائب » قال : نريبة المرأة ، وهو موضع القلادة ^(٥) .

١٣٠ - وعن ابن عباس أن « فافع بن الأزد » قال له : أحسنني عن قوله عمر « وحل » « يخرج من بين الصلب والثرائب » قال : الثرائب موضع القلادة من المرأة . قال : وهل نعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر

والزعران على ثرائبها شرقا به اللبات والبحر ^(٦)

١٣١ - وعن عكرمة ، أمه سئل عن قوله « يخرج من بين الصلب والثرائب » قال : صلب الرجل وثرائب المرأة ، أما سمعت قول الشاعر :

نظام اللؤلؤ على ثرائبها شرقا به اللبات والنعير ^(٧)

١٣٢ - وعن ابن عباس ، قال : الثرائب بين نديي المرأة ^(٨) .

١٣٣ - وعن سعيد بن حبيب ، قال : الثرائب الصدر ^(٩) .

وعن عكرمة وابن عباس مثله ^(١٠) .

١٣٤ - وعن ابن عباس ، قال : الثرائب أربعة أصلاح من كل جانب من أسفل الأضلاع ^(١١) .

(١-٧) المصدر ، ج ٦ ، ص ٢٣٦

(٨) لم يجد هذه الرواية في الدر المنثور .

(٩-١١) الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ٢٣٦ .

١٣٥ - وعن الأعمش ، قال : يخلق العظام والعصب من ماء الرجل ، و يخلق اللحم والدم من ماء المرأة ^(١) .

١٣٦ - وعن قتادة في قوله : يخرج من بين الصلب والترائب ، قال : يخرج من بين صلبه و صدره : إنه على رجليه لقادر ، قال : إن الله على عبده وإعادته لقادر ويوم تبلى السرائر ، قال : إن هذه السرائر مختصرة ، فأسر وأحيراً وأعلوه وعماله من قوة ، يتمتع بها ، ولا ناصر ، ينصره من الله ^(٢) .

١٣٧ - وعن ابن عباس في قوله : إنه على رجليه لقادر ، قال : أن يعمل الشيع شائئاً ، والشاب شيعاً ^(٣) .

١٣٨ - وعن معاهد : إنه على رجليه لقادر ، قال : على رجليه العطفة في الإحليل ^(٤) .
بيان : قوله : كُنْ الربى . . . أقول : أورد الجوهري البيت هكذا :
كُنْ الصلب والعوقب منها * حلال الرشي سيط به المشيع

فائدة

قال بعض المحققين : مبدأ عقد الصورة في مسمى الذكر ، و مبدأ انعقادها في مسمى الأنثى ، و هما بالنسبة إلى الجنين كالأنحة واللبس بالقياس إلى الحس و قيل : إن لكل من الجنين قوة عاقدة وقابلة و إن كانت العاقدة في الذكور أقوى والمنعقدة في الأنثى أقوى ، و رجع ذلك بأنه لو لم يكن كذلك لم يمكن أن يتحدوا شيئاً واحداً ولم يتعقد مسمى الذكر حتى يصير حراً من الولد . و قل بعضهم : و لهذا إذا كان مزاج الأنثى قوياً ذكورياً كما تكون أمزجة النساء الشريفة الصن ، القوية القوى ، و كان مزاج كبدتها حاراً كان المسمى المنفصل من الكلبة يسمى مقام مسمى الرجل في شدة تقوية العقد ، و المنفصل من اليسرى مقام مسمى الأنثى في قوة الانعقاد ، فيخلق الولد باذن الله ، و خصوصاً إذا كانت النفس متأينة بروح القدس متفوقة به بحيث يسرى اتصالها به إلى الطبيعة والبدن ، و يعبر المزاج ، و يعد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني

فتصير أقدر على أفعالها بما لا يصبط بالقيس ، كما وقع للصديقة مريم بنت عمران على بيتها وآله وعلى ابنها وعليها السلام حيث تمثل له روح القدس بشراً سوى الخلق حسن الصورة ، فتأثر بنفسها به فتحركت على مقتضى لحظة ، و سرى الأثر من الخيال في الطبيعة ، فتحركت شهونها فأرلت ، كما يقع في مقام من الاحتلام (انتهى)

و أقول : قد مر أن تعود إرادة الله سبحانه وقدرته في أمر لا يتوقف على حصول تلك الأسباب العادية ، حتى يتكلف مثل تلك التكاليف التي ربما انتهى القول به إلى سبة أمور إلى النساء المقدسات المظهرات لأيرضى الله بها ، والكف عنها أحوط وأحرى .

ثم قالوا : إساءة حلقة العظمى ^(١) هو حصول الماء في الرحم ، وشبهه بالبحر إذا ألصق بالتصور ، ثم يصير عن جداره قبلاً وشبهه بالبحر إذا طرح في الأرض ويسمى طفلة ، ثم تحصل فيه نقطة مونة من دم الحيض و يسمى عتقة ، ثم يظهر فيه حرمة ظاهرة منه فيصير شيئاً بالدم الحامد ، و يعظم قبلاً ، و يهب فيه ريح حارة و يسمى مصعة ثم يتم و يتميز فيه الأعضاء الرئيسة الثلاثة ^(٢) و يظهر لسائر الأعضاء رسوم جمعية و يسمى حينئذ ، ثم يظهر فيه رسوم سائر الأعضاء و يقوى ويصلب ويحري فيه الروح و يتحرك و يسمى صبياً ، ثم تحصل الرسوم و تظهر الصورة وينبت الشعر ، ثم ينفتح لسانه و تتم خلقته و تكمل حلقة الذكر قبل خلقه الأنثى ، و إذا كمل لم يكنف بما

(١) والذي ثبت في علم المصوبولوجيا أن في منى الرجل حيوانات صغيرة جداً تسمى « اسبرماتوزويد » وأن المرأة تبقي كل شهر في الرحم وتخرج بويضاتها بدم البيض ، فإذا وصل منى الرجل ماحدى تلك المعضات اجتمع الاسبرماتوزويدات حولها و دخل افويها فيها و ربما دخل الاثنان أو أكثر مما يعتمد الجنس و عندئذ يحصل لأبنة حالة لا يمكن منها دخول سائر الاسبرماتوزويدات ، وبعد ذلك لا يزال يشأ وينمو و يتزايد صيروره بالاتصال الذي ثم أربعة ومكندا ، ثم يظهر فيه نقطتان حمراوان احدهما موضع قلب والآخرى موضع المخ ثم يظهر رسوم الاعضاء ثم صورها حتى يكتمل جميع الاعضاء وسمع فيها الروح .

(٢) وهي القلب والكبد والمخ

يجيئه من الغذاء من دم الحيض ، فيتحرك حركات صعبة قوية ، و انتهكت رباطات الرحم ، فكانت الولادة

و قال بعضهم : الرحم موصوفة في ما بين المثانة و المعى المستقيم ، و هي مربوطة برابطات على هيئة السلسلة ، و جسمها عصبي ، ليتمكن امتدادها و اتساعها وقت الولادة و العجاجة إلى ذلك ، و تسمى إذا امتعت و لها طنان ينتهيان إلى فم واحد ، و رائدتان تسميان قرني ^(١) الرحم ، و حلف هاتين رائدتين يمتصا المرأة ، و هما أصغر من يمتص الرحم و أشد تعرجاً (و المخرصع ، العربي) و منهما يصب ملى المرأة إلى تحويف الرحم ، و للرحم دقة منتهية إلى فرج المرأة ، و تلك الرقة من المرأة مسرلة الذكر من الرجل ، و يا مترح ملى الرجل ملى المرأة من تحويف الرحم كان العلوق ، ثم يسمى من دم الطمث ، و تعمل بالحبر عروق تأتي إلى الرحم فتدور حتى يتم و يكمل فإيا لم يكتف بما يجيئه من تلك العروق يتحرك حركات قوية طلياً للعداء ، و يهتك أربطة الرحم التي لها إلتها على هيئة ، لئلا يكون منها الولادة (انتهى)

و اعلم أنهم اتفقوا على أن الملى يتولد من فعله الهضم الرابع في الأعضاء ، قال بقراط في كتابه في الملى : إن جمهور مادة الملى هو من الدماغ ، فإنه يمر منه إلى العرقين اللذين حلف الأدين ، ثم منهما إلى السحاع لئلا يبعد من الدماغ و ما يشبهه مسافة طويلة فيعبر مراحه ، ثم منه إلى الكبين معدنونه و العرقين الطالعين المنتشعين من الأخوف إلى العروق التي تأتي الأشرين ، ولهد قيل : إن قطعهما يقطع النسل . و نقل الطبري عن بقراط أن السفسة إذا أرادوا أن يرتبوا ^(٢) أولادهم للدعوة أو للدموس يثروا منهم هدين العرقين ، فيقطع هذا المقطوع العرق عن الحماح و يصير بصورة النساء ، فيتركون به و يتوسلون به إلى الله تعالى ، و يرون أن دعاءه مستجاب و أن الله قد أسطفه و اختاره و مهّره من الحاثث ' و حالينوس أنكر ذلك و خطأ قول بقراط

(١) قرنى الرحم (خ) .

(٢) يرتبوا (ط) .

وقال الشيخ . أنا أرى أن المني ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده ، و إن كانت خميرته منه ، و صح ما يقوله قراط من أمر العرقين ، بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين ، و من الأعضاء الأخرى ترشح أيضاً إلى هذه الأصول .

وقال القرشي في شرح القنون : إنما يكون تولد المني من الرطوبة المبتوثة على الأعضاء كالطل . و معلوم أنه لس في كل عضو من الأعضاء محرى يسيل فيه ما هلك من تلك الرطوبة إلى الأشياء ثم إلى القضيبي ، فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا ما تسحر تلك الرطوبة من الأعضاء حتى تصعد إلى الدماغ ، و هناك تفارقها الحرارة المتسحرة فسر و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التسحر ، ثم من هناك يبرل إلى العروق التي حلف الأديم و بعد إلى الدماغ في عروق هناك لئلا يغير عن المعدل الذي أفاده الدماغ ، فلا يتسحر بالحرارة كثره . فإدراك من هناك حتى وصلت إلى قرب الأشياء صادف هناك عروق واحدة من الكلبيين إلى الأشياء ، و تلك العروق مملوءة من الدم ، فتسحر في الكلبيين و بعد ، فحمله ذلك لدارل من الدماغ إلى مثابه بعض الاستحالة ، ثم بعد ذلك يعد إلى الأشياء و يكمل فيهما تعدله و يصبه و نصجه ، و منهما ينمعه إلى أوعيته

و أريد ذلك بما نقل من كتاب منسوب إلى هرمس في سر الحليقة قد فسر بلياس و هو أن المني إذا خرج من معادنه عند لحام عصبه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصورة منه ، ثم نزل في الذكر و خرج منه

وقال شارح الأسباب مادة انسي يأتي من الكبد إلى الكلبيين في شعب من الأخرى الدارل ، و ينصفى فيهما من الدائبة ، ثم منهما إلى المحرى الذي بينهما و بين الأشياء ، و هو عرق كثير المعاطف و الاستدراك لطول المسافة بينهما فينضج فيه المني و يبيض بعد احراره ، ثم منه إلى الأشياء ، فهما يعيان على تمام تكون المني باستخائها الدم البارد في هذه العروق (انتهى) .

وقالوا : و ست من الأشياء وعاء مثل الرحيب شبيه بجوهر الأشياء يصعدان أولاً إلى العانة و إلى معلق البيضتين ، ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانة أسفل من

مجرى البول ، ثم يتصلان إلى المجرى الذي في أصل القضيب ، و يسمى هذان الوعاءان أوعية المنى ، و هذان في الرجال أطول و أوسع منه في النساء . و في القضيب مجاري ثلاثة مجرى المنى ، و مجرى البول ، و مجرى الودي ، كما ذكر الشيخ في القانون . و قال صاحب ترويض الأرواح في القضيب مجريان . أحدهما مجرى البول و الودي و الآخر مجرى المنى . و كلامهم في ذلك كثير اكتفينا بذلك لتطلع في الحصة على بعض مصطلحاتهم فتسعملها في فهم مامر و سيأتي من الآيات و الأخبار ، والله يعلم حقائق الأمور .

و في القاموس البرج مفد الماء ومجرأه ، وهو الوردية و البلوعة من الحزف .

❦ (بسمه تعالى) ❦

إلى هنا تم الجزء الرابع من المجلد الرابع عشر - كتاب السماء و العالم - من معارج الأنوار ، و هو الجزء السابع والخمسون حسب تحررتنا من هذه الطبعة البهيّة . وقد قابلناه على السحرة التي صححها الأصل الحبير الشيخ محمد تقي اليزدي ، بما فيها من التعليق و التتميق والله وليّ التوفيق .

معد البازر اليهودي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما هو أهدى ، وكما يدبني لكرم وجهه و عرّ حلاله و
الصلاة والسلام على رسوله وآله

و بعد فقد بدلتا غاية المحهود في تصحيح هذا الجزء من كتاب
« صغار الأنوار » - وهو الجزء السابع والخمسون من تجرّتها في هذه
الطبعة - و تجميعه و التعليق عليه و معمله بالشرح و المصادر - شكر الله
تعالى على ما وقفنا لذلك و سألته أن يديم توفيقنا و يرزقنا من فضله والله
دوالفضل العظيم .

تم المشرقة : محمد تقي المصباح اليزدي

﴿مراجع التصحيح و التخریج و التعليق﴾

قوبل هذا الجزء بعدة نسخ مطبوعة و مخطوطة ، منها النسخة المطبوعة بطهران سنة (١٣٠٥) المعروفة بطبعة أمين الصرب ، و منها النسخة المطبوعة بتهرير و منها النسخة المخطوطة النفيسة لمكتبة صاحب العصيلة السيد حلال الدين الأرموي الشهير بـ «المحدث» و اعتمدنا في التخریج و التصحيح و التعليق على كتب كثيرة نورد بعض أساميها :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - تفسير علي بن إبراهيم القمي . المطبوع سنة ١٣١١ في إيران
- ٣ - تفسير فرات الكوفي . المطبوع سنة ١٣٥٣ في النجف
- ٤ - تفسير مجمع البیان . المطبوع سنة ١٣٧٣ في طهران
- ٥ - تفسير أنوار التبریل للفاضل البیضاوی . المطبوع سنة ١٢٨٥ في استاسول
- ٦ - تفسير مفاتيح العیب للفتخر الرازي . المطبوع سنة ١٢٩٤ في النجف
- ٧ - الاحتجاج للطبرسي . المطبوع سنة ١٣٥٠ في طهران
- ٨ - أصول الكافي للكليني . المطبوع سنة ١٣١٢ في طهران
- ٩ - الاقبال للسيد بن طاوس . المطبوع سنة ١٣١٢ في طهران
- ١٠ - تنبيه الخواطر لورام بن أبي فراس . المطبوع سنة ١٣٧٥ في طهران
- ١١ - التوحيد للصدوق . المطبوع سنة ١٣٧٥ في طهران
- ١٢ - ثواب الأعمال للصدوق . المطبوع سنة ١٣٧٤ في طهران
- ١٣ - الخصال . المطبوع سنة ١٣٧٤ في طهران
- ١٤ - الدر المنثور للسيوطي . المطبوع سنة ١٣٧٤ في طهران
- ١٥ - روضة الكافي للكليني . المطبوع سنة ١٣٧٤ في طهران

- | | | |
|------|---|-----------------------------|
| ١٦ - | علل الشرائع للصدوق | المنطوع سنة ١٣٧٨ في قم |
| ١٧ - | عيون الأحيار | " " ١٣٧٧ " " " |
| ١٨ - | فروع الكافي للكليني | " " " " " |
| ١٩ - | المحاسن للرفعي | " " ١٣٧١ " طهران |
| ٢٠ - | معاني الأحيار للصدوق | " " ١٣٧٩ " " " |
| ٢١ - | مناقب آل أبي طالب لاس شهر آشوب | " " ١٣٧٨ " قم |
| ٢٢ - | من لا يحضره الفقيه للصدوق | " " ١٣٧٦ " طهران |
| ٢٣ - | نهج البلاغة للشريف الرضي | " " " " مصر |
| ٢٤ - | أسد الغابة لمر الدين ابن الأثير | " " " " طهران |
| ٢٥ - | تنقيح المقال للشيخ عبد الله الطامقاني | " " ١٣٥٠ " النجف |
| ٢٦ - | تهذيب الاسماء و اللغات للمحقق محمد باقر الحلي | المطبوع سنة ١٣٣١ في طهران |
| ٢٧ - | جامع الرواة للاردبيلي | " " " " مصر |
| ٢٨ - | خلاصة تذهيب الكمال للمحقق الخرجي | " " ١٣٢٢ " مصر |
| ٢٩ - | رجال النجاشي | " " " " طهران |
| ٣٠ - | روصات الحنات للميرزا محمد باقر اموسوي | " " ١٣٦٧ " " " |
| ٣١ - | الكنى و الألقاب للمحدث القمي | " " " " صيدا |
| ٣٢ - | لسان الميران لامن حشر العقلائي | " " " " " في حيدرآباد الدكن |
| ٣٣ - | الرواشح السماوية للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد | المطبوع سنة ١٣١١ في ايران |
| ٣٤ - | القبسات للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد | المطبوع سنة ١٣١٥ في ايران |
| ٣٥ - | رسالة مذهب ارسطاطاليس للسيد محمد باقر الحسيني الشهير بالداماد | المطبوعة بهامش القبسات |
| ٣٦ - | أثو لوجيا المنسوب إلى ارسطاطاليس المطبوع بهامش القبسات | |

- ٣٧ - رسالة الحدوث لصدر المتألهين المطبوع سنة ١٣٠٢ في إيران
 ٣٨ - الشفاء للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا " " " ١٣٠٣ " " "
 ٣٩ - شرح التجريد تأليف المحقق الطوسي للعلامة الحلي
 المطبوع سنة ١٣٦٧ في قم
 ٤٠ - عين اليقين للمولى محسن الفيض الكاشاني " " " ١٣١٣ في طهران
 ٤١ - مروج الذهب للمسعودي " " " ١٣٤٦ " مصر
 ٤٢ - القاموس المحيط للفيلسوف آباء " " " ١٣٣٢ " "
 ٤٣ - الصحاح للجوهري " " " ١٣٧٧ " "
 ٤٤ - النهاية لمجد الدين ابن الأثير " " " ١٣١١ " "



مركز تحقيقات كتابت ویران اسلامی

فهرس

❖ (ما في هذا الجزء من الابواب) ❖

- ٢٩ - باب الرياح و أسبابها و أنواعها ١-٢٢
- ٣٠ - باب الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما يتعقد فيها ، و علّة المدّ
والجزر و الممدوح من الأنهار و المنعوم منها ٢٣-٥٠
- ٣١ - باب الأرض و كیفیتها و ما أعدّ الله للناس فيها و جوامع أحوال
العناصر و ما تحت الأرضين ٥١-١٠٠
- ٣٢ - باب آخر في قسمة الأرض إلى الأقاليم و ذكر جبل قاف و سائر
الجبال و كیفیة خلقها و سبب الزلزلة و علّتها ١٠٠-١٥٠
- ٣٣ - باب تحریم أكل الطین و ما يحل من أكله منه ١٥٠-١٦٣
- ٣٤ - باب المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثيراتها و انقلايات
الجواهر و بعض النوادر ١٦٤-١٩٨
- ٣٥ - باب نادر ١٩٨-٢٠٠
- ٣٦ - باب الممدوح من البلدان و المنعوم منها و غرائبها ٢٠١-٢٤٠
- ٣٧ - باب نادر (مسائل ابن سلام عن النبی ﷺ) ٢٤١-٢٦٣

❖ أبواب ❖

❖ (الانسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما) ❖

- ٣٨ - باب أنّه لم سمی الانسان إنساناً و المرأة امرأة و النساء نساء و
الحواء حواء ٢٦٤-٢٦٨
- ٣٩ - باب فضل الانسان و تفضيله على الملك ، و بعض جوامع أحواله ٢٦٨-٣٠٨
- ٤٠ - باب آخر (في تفضيل الانسان على الملك) ٣٠٨-٣١٧
- ٤١ - باب بدء خلق الانسان في الرحم إلى آخر أحواله ٣١٧-٣٩١

(رموز الكتاب)

ب	: تقرب الاسناد .	ع	: لملل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة الممطفي .	عا	: لدعائم الاسلام .	لي	: لامالي الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للمقائد .	م	: لتفسير الامام العسكري (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للمدة .	ما	: لامالي الطوسي .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الوري .	محض	: للتحجيس .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للميون والمحاسن .	مد	: للمدة .
جش	: لتهرست التجاشي .	غر	: للنسب والندب .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	مخط	: لتبعية الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جم	: لجمال الاسبوع .	نحو	: لنوالي اللغاتي .	مع	: ليماني الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لسطر القول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة الفري .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيادة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير قرأتين ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصار .	فس	: لتفسير علي بن ابراهيم .	مهرج	: لمهج الدعوات .
د	: للمدد .	فص	: لكتاب الروضة .	ن	: لميون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للمكتاب المتيق الفروي .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	فص	: للمكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نهج	: لنهج البلاغة .
شي	: لتفسير العياشي .	قل	: لاقبال الاعمال .	ني	: لتبعية النعماني .
ص	: لتقص الانبياء .	قية	: للدرود .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	هب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافي .	يج	: للمخرايج .
صح	: لمحيقة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشي .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لنقته الرضا (ع) .	كشف	: لكشف النمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء القهاب .	كف	: لمصباح الكفمي .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة مأ .	يل	: للنشائل .
ط	: للمراط المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لآمان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				

